

جامعة الموصل
كلية الآثار

وزارة التعليم العالي
والبحرث العلمي

ISSN 2304 -103x

آثار العراق القديم



حضرنا في العراق القديم

عاصم الجليلي

مجلة علمية محكمة تبحث في آثار العراق والشرق الأدنى القديم

تصدر عن كلية الآثار في جامعة الموصل / المجلد الثالث / ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

أثـار الـرافـديـن

مجلة علمية محكمة تبحث في آثار العراق و الشرق الادنى القديم

تصدر عن كلية الآثار في جامعة الموصل

البريد الالكتروني E_Mail:atharal_rafidyn@yahoo.com

٢٠١٨ م / ١٤٣٩ هـ

المجلد (٣)

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق ببغداد

(١٧١٢) لسنة ٢٠١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هيئة التحرير

أ.د. علي ياسين الجبوري

رئيس التحرير

أ.م.د. فيان موفق رشيد النعيمي

سكرتير التحرير

أ.د. صفوان سامي سعيد الرفاعي

نائب رئيس التحرير

الأعضاء

أ.د. عامر عبدالله نجم الجميلي

أ.م.د. زهير ضياء سعيد الرفاعي

أ.م.د. عبد العزيز الياس سلطان الخاتوني

الهيئة الاستشارية

جامعة الموصل	أستاذ	أ.د. هاشم يحيى الملاح
جامعة بغداد	أستاذ	أ.د. غازي رجب محمد
جامعة الموصل	أستاذ	أ.د. عبد الواحد ذنون
جامعة الموصل	أستاذ	أ.د. جزييل عبدالجبار الجومرد
جامعة الموصل	أستاذ	أ.د. ذنون يونس الطائي
جامعة القادسية	أستاذ	أ.د. عباس الحسيني
جامعة بغداد	أستاذ	أ.د. منذر علي عبدالملك

قواعد النشر في المجلة

- يشترط ان يكون البحث ضمن الاختصاصات التي تعنى بها المجلة
- يشترط على الباحث الالتزام بالموضوعية و المنهج العلمي في البحث و التحليل و ان يلتزم بشروط البحث العلمي من حيث التبويب و استعمال الهوامش و الاشارة الى المصادر و المراجع وفق طريقة منهجية و احدة و في

آخر البحث

- يشترط على الباحث مراعاة الجوانب الشكلية و الاهتمام بسلامة لغة البحث من الازطاء اللغوية و المطبعية

- يُقدم البحث الى المجلة باللغة العربية او الانكليزية بنسختين على ورق A4
- يرفق في بداية البحث ملخصاً باللغة الانكليزية على ان لا يزيد عدد كلماته على ١٥٠ كلمة

- يشترط ان لا يكون البحث قد نشر او قبل للنشر في اي دورية علمية داخل العراق او خارجه

- يشترط على الباحث ان لا تتجاوز عدد صفحات بحثه عن ٢٥ صفحة
- يشترط في البحث ان تكون المشاهد و الاشكال الفنية المرفقة فيه عالية الجودة
- اصول البحث المقدمة الى المجلة لا ترد او تسترجع سواء نشرت ام لم تنشر
- تعتمد المجلة مبدأ التمويل الذاتي و تحدد اجور النشر في ضوء الاسعار

السائدة

ثبت المحتويات

العنوان	اسم الباحث	الصفحة
نعى الشهيد الدكتور عادل عارف فتحي المعاضيدي ١٩٧٤ - ٢٠١٦	أ.د. جابر خليل إبراهيم	أ-ج
توطئة	أ.د. علي ياسين الجبوري رئيس هيئة التحرير	١
مكتبة آشوربانيبال : الماضي والحاضر <i>bīt ṭuppi ša Aššur-bān-apli</i>	أ.د. علي ياسين الجبوري	١٩-٢
إخفاقات ملوك بلاد آشور العسكرية	أ.د. صفوان سامي سعيد	٤٩-٢٠
الهمزة في اللغة الاكدية - دراسة صوتية	أ. م. د. سالم يحيى الجبوري	٧٠-٥٠
الجيش الاشوري والعوائق المائية (٩١١-٦١٢ ق.م)	ا.م.د احمد زيدان الحديدي	٩٢-٧١
اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية	أ.م. د. فيان موفق رشيد النعيمي	١١٤-٩٣
أسلوب الخطاب في رسائل من العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢) ق.م	أ.م. عثمان غانم محمد	١٣٣-١١٥
التوكيد في اللغة الأكدية	أ.م. حسنين حيدر عبد الواحد	١٥١-١٣٤
مدينة كار- توكلي- ننورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسمارية	أ.م. خالد علي خطاب الجبوري	١٧٦-١٥٢
مراسيم الدفن الملكي الحثي خلال الألف الثاني ق.م	د. خلف زيدان الحديدي	٢٠٣-١٧٧
عقود إيجار غير منشورة من عهد الملك البابلي سمسو-إيلونا من مدينة بيكاسي	د. ياسر جابر خليل	٢١٨-٢٠٤
البعد الواقعي في تجسيد هيئة الملك البابلي حمورابي على منحوتاته	د. هالة عبد الكريم سليمان الراوي	٢٣٣-٢١٩
ظاهرة الإبدال في اللغتين الأكدية والعربية- دراسة مقارنة	د. رونق جندي صبري	٢٦٣-٢٣٤
نص أكدي قديم غير منشور لحاكم جديد من مدينة أوما	م. محمود حامد احمد المعماري	٢٨٣-٢٦٤

دلالة الأفعال في مضامين الصيغ التاريخية من العصر البابلي القديم	م. احمد ميسر فاضل	٣١٣-٢٨٤
الأصالة والتأثير في فن الزخرفة النباتية بين العراق ومصر القديمة دراسة لنماذج منتخبة	م. غسان مردان حجي النجاري	٣٣٠-٣١٤
قصة (معجزة) النبي يونس (عليه السلام) دراسة تحليلية ورؤية عصرية في أماكن وزمن ومسار أحداثها؟!	عبد الله أمين أغا	٣٤٤-٣٣١

نعي

الشهيد الدكتور عادل عارف فتحي المعاضيدي

١٩٧٤ - ٢٠١٦



فجعت الاسرة التعليمية في كلية الاثار بجامعة الموصل ، باستشهاد الدكتور عادل عارف اثناء عمليات تحرير مدينة الموصل من داعش . وقصة استشهاده تثير عند المرء الاسى والحزن والالم ، وملخصها ان صاروخا سقط على بيت قريب من مسكنهم بحي الحدباء بأيسر الموصل ، في الساعة الخامسة من فجر الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني ٢٠١٦ فأنسل عادل من فراشه ، دون ان يعرف به احد من عائلته المكونة من زوجة وولدين ، وقبل ان يصل مكان سقوط الصاروخ ، سقط الثاني بنفس المكان ، وشبت النار في ذلك البيت ، ثم سقط الثالث، فأصابت شظية منه في ساقه وقطعت وريده ، وفقد وعيه في الحال ، فحاولت زوجته الطبية اسعافه وماهي الا دقائق وفارق الحياة . ودفن عصر ذلك اليوم في مقبرة عائلته في الموصل .

قصة استشهاد عادل فيها مشهد مأساوي محزن تسيل عليه العيون ، وتتصاعد انفاس الشجون ، ويصاب كل من شاهد الحدث أو سمعه من الذين يعرفونه ، بألم المصيبة التي تقطرت لها القلوب .

والدكتور عادل عارف من مواليد مدينة الموصل في ٤ كانون الثاني ١٩٧٤ ، والتي نشأ فيها ، وتعلم في مدارسها ، وجامعتها ، وحصله على شهادة البكالوريوس في قسم الاثار بكلية الآداب . ولطموحه العلمي شد رحاله الى مدينة بغداد ليدرس الاثار الاسلامية بجامعةها . وبعد سنتين ، اكمل عادل دراسته وحصل على شهادة الماجستير عام ٢٠٠٢ عن رسالته الموسومة ((الواجهات الفنية والعمارية للدور التراثية في الموصل)) .

عاد عادل الى الموصل ، وألتحق بجامعة لتدريس مادة الآثار الإسلامية في قسم الآثار .

الا أن طموحه لم يتوقف . وما أن فتحت دراسة الدكتوراه في الجامعة ذاتها , تقدم عادل وقبل في العام ٢٠٠٩ , يوم أصبحت للآثار كلية , وهي أول كلية في الجامعات العراقية .

كنت يومها أدرس مادة (عمارة شرق العالم الإسلامي) التي كان منهجها مكرسا لدراسة البيئة الجغرافية للبلدان الواقعة في تلك الأصقاع , بعد أن شملتها الفتوحات الإسلامية , وما تبقى فيها من عمارات مثل المساجد والمشاهد وغيرها من المباني .

كان عادل يدرس العمارة الإسلامية في الهند بشغف كبير , ولمست أن لديه رغبة عالية ان يختص في ريزرتها , لاسيما وأن هذا الموضوع , لم يكن فيه مختصا في أقسام الآثار بجامعة العراق .

وبعد أن أجتاز عادل السنة التحضيرية بتفوق , نسبته كلية الآثار لأكون مشرفا على أطروحته الموسومة ((خصائص عمارة المساجد في الهند خلال العصر المغولي حتى نهاية عصر شاه جيهان ٩٣٢-١٠٦٩ هجرية ١٥٢٦-١٦٥٨ م)) .

تحول تسجيل عادل الى الأستاذ الدكتور أحمد قاسم الجمعة , ليتولى الأشراف على أطروحته , حينما أصبح ظرفه مناسباً , الا أن عادل بقي متواصلا معي .

اقتضت المصلحة العلمية أن يسافر عادل الى الهند وعلى نفقته الخاصة , لبيحث في المساجد وتاريخها وعمارته و مواد البناء . وأمضى هناك أشهرا حتى أنجز المهام المطلوبة منه . وعاد عادل الى الموصل , ومعه النتائج التي توصل اليها . وجلب عينات من المواد التي كانت مستخدمة في أبنية المساجد التي كان عادل يبحث عنها , كما جلب معه المصادر والكتب والبحوث غير المتوفرة في مكتبتنا .

أنجز عادل أطروحته , وقدمها الى الكلية , وشكلت لجنة علمية لمناقشتها , وكنت رئيسا لها. ومما يجب ذكره , أن اللجنة أشادت بالجهود العلمية المضيئة التي بذلها الباحث , والتفرد في هذا التخصص. وأوصت منحه شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز , كما أوصت أيضا طبع الأطروحة على نفقة الجامعة لأصالة معلوماتها .

هكذا كان المرحوم عادل مؤهلا لتلك الدرجة الرفيعة . ومن الجانب الأخر عرفته عن قرب, فهو كثير التمسك بالقيم , وبالأمانة , والنزاهة والاستقامة والإيثار , وأنه لا يحب ان يذكر أمامه أحد بسوء , وأنه ذي سكون , وقليل الكلام , وابتسامته لا تفارقه , حليما , سليم القلب , فسيح الصدر , كثير التوكل على الله في كل شؤونه .

رجل جمع هذه الخصال الكريمة , وبجانبتها مكانته العلمية , وفوقها سقط شهيدا وبنيته إغاثة جيرانه , فأمتزج مداد قلمه بدمه النقي , فجزأه عند ربه الكريم الرحيم , أن يكون من أهل الفردوس الأعلى بأذنه تعالى .

ستبقى ذكرى الشهيد الدكتور عادل عارف وسيرته خالدة في وجدان كل من عرفه وزامله . وأن فقدته بهذه الطريقة المأساوية خسارة فادحة لأسرته وجامعته ومدينته وعراقه , وان مآثره الأخلاقية , ستبقى معيناً للأجيال القادمة .

رحم الله عادل أبا يوسف وعبد الرحمن وأسكنه فسيح جناته , والهـم عائلته وذويه وزملاءه الصبر والسلوان .

إننا لله وإنا إليه راجعون

أ.د. جابر خليل إبراهيم

الأستاذ المتمرس

في كلية الآثار- جامعة الموصل

توطئة

أ.د. علي ياسين الجبوري
رئيس هيئة التحرير

تطل مجلة آثار الرافدين بعدها الثالث بعد انقطاع دام ثلاث سنوات عجاف شلت الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية إضافة الى الدمار الذي حل بمدينة وجامعة الموصل قبل واثناء تحريرها. فقد دمرت كافة المواقع الاثرية الشاخصة القديمة منها مثل كلخو/ نمرود وسور نينوى وبواباتها وكذلك محتويات المتحف الحضاري وخاصة تماثيل ملوك وسدنة وكتبة مملكة الحضر. اما الاثار غير الشاخصة فتتمثل بتل النبي يونس وحجم الدمار الذي حل بالجامع أولا والانفاق التي حفرت فيه بشكل منظم ومدروس قبل الشروع بتدميره من اجل سرقة قصر الملك الاشوري اسرحدون الذي لم تمتد اليه معاول البعثات الاجنبية في منتصف القرن التاسع عشر، فضلا عن معالم المدينة الإسلامية من جوامع وكنائس واديرة ومزارات دينية يقف على رأسها الجامع النوري بمنارته الحديداء.

وعلى الرغم من الصعاب فقد ارتأت هيئة تحرير المجلة استئناف صدورها ودعوة كل المؤسسات الاكاديمية والعلمية التي تعنى بتاريخ واثار وحضارة بلاد الرافدين للمساهمة أملا في ابراز دور وريادة الاقوام التي ساهمت في بناء هذه الحضارة. وتهدف المجلة لنشر كل ما هو جديد من اكتشاف أثاري سواءا كان ماديا كالفخار والمنحوتات والاختام الخ... او النصوص المسمارية الخاصة بالحياة السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والاجتماعية لسكان بلاد الرافدين القدامى إضافة الى الدراسات اللغوية مع مراعات العصور الإسلامية أيضا. كما تشجع المجلة الباحثين العراقيين والعرب والجانب من المهتمين بالتراث الإنساني للمساهمة في رفد المجلة بما لديهم من أبحاث عملية.

ستستمر هيئة التحرير بإصدارها سنويا وتأمل ان تأخذ مجلة آثار الرافدين دورها ومكانتها في المكتبات الاكاديمية الى جانب المجالات العلمية المحلية والعربية والعالمية.

ومن الله التوفيق

مكتبة آشوربانيبال : الماضي والحاضر *bīt tuppi ša Aššur-bān-apli*

أ.د علي ياسين الجبوري

وحدة الدراسات الآشورية - جامعة الموصل

تاريخ التنقيب

في عام ١٨٤٢ بدأ القنصل الفرنسي ايميل بوتنا في الموصل اعمال الحفر في تل قوينجق الا انه لم يعثر على شيء مهم ، لذا انتقل الى خرسباد (دور شروكين) في عام ١٨٤٣ وبسبب عثوره على الكثير من المنحوتات الاشورية لم يعود الى تل قوينجق . في ايار ١٨٤٦ وكذلك في ايار - تموز ١٨٤٧ قام اوستن هنري ليارد بالتنقيب في تل قوينجق الى جانب تنقيباته في كلخو (نمرود) . ثم استمر بالتنقيب في كلا الموقعين سوية ما بين تشرين الاول ١٨٤٩ - نيسان ١٨٥١ وفي كتابه يصف احد اهم الاكتشافات " Discoveries in the Ruin of Nineveh and Babylon (London, 1853) وفي صفحة ٣٤٥ يقول : "في الحجر التي اصفها (أي غرفة ٤٠ و ٤١ في القصر الجنوبي الغربي) على ما يبدو انهما مستودع في القصر في نينوى لهذه الوثائق . بارتفاع قدم او اكثر من الارضية انها كلياً مملوءة بالنصوص . بعض منها كامل ولكن الغالبية مكسرة الى قطع من المحتمل بسبب سقوطها من القسم العلوي للبناء . انها بأحجام مختلفة ، الكبيرة منها مسطحة وقياسها حوالي ٩ × ٦ انج ، والصغيرة محدبة قليلاً ولا تزيد عن انج واحد طولاً . العلامات المسمارية في معظمها صغيرة جداً ولا يمكن قراءتها الا بواسطة عدسة مكبرة . هذه النصوص يبدو انها متنوعة المواضيع ... " . في السنوات اللاحقة عمل في هذا التل كل من : هنري رولنسون من كانون الاول ١٨٥٢ - نيسان ١٨٥٤ . هرمرز رسام مساعد رولنسون في الجزء الشمالي من التل واكتشف في كانون الاول ١٨٥٣ اول منحوتة جدارية لقصر آشوربانيبال ومن ثم عدة آلاف من النصوص المسمارية .

مكتبة آشوربانيبال

النصوص المكتشفة في نينوى كانت في الاصل مخزونة في اربعة ابنية مختلفة وهي القصر الجنوبي الغربي (قصر سنحاريب) ، القصر الشمالي (قصر آشوربانيبال) ، معبد عشتار ، معبد نابو . عندما سقطت نينوى في عام ٦١٢ ق . م لم يبقي الغزاة على المكتبة ، فبالإضافة الى نهب المدينة فانهم دمروا الابنية وخاصة القصور الملكية والمعابد . يبدو ان المكتبة كانت محفوظة في الطابق العلوي لهذه الابنية ، وعندما سقطت الابنية سحقت النصوص بسقوطها مع السقوف الى الارضيات وهكذا تهشمت وتناثرت الى كسر صغيرة واصبح من الصعوبة اليوم معرفة عاندية الكسر الصغيرة الى النصوص الاصلية بسبب هذا الوضع ، والى جانب ذلك فان المنقبين آنذاك كان اهتمامهم بالدرجة الاولى ينصب على المكتشفات وليس اماكن اكتشافها فمثلاً في بعض الاحيان نعرف السنة التي تم فيها اكتشاف عدة ابنية ولكن لا نستطيع ربط وجود هذه النصوص الى تلك الابنية والسبب في ذلك ان التنقيب يكون في عدة ابنية في نفس الوقت ولا توجد ادلة لمعائر النصوص فيها . حتى ان نظام الترقيم لنصوص تل قوينجق في المتحف البريطاني هو الاخر مرتبك بسبب اعطاء حرف " ك " للنصوص المكتشفة من قبل ليارد وهرمرز رسام ما بين تموز ١٨٤٩ - نيسان ١٨٥٤ الا ان الكثير من النصوص بقيت غير مسجلة لفترة طويلة ومحفوظة في صناديقها وبالتالي فان وصولها تباعاً الى المتحف اربك الترقيم ولم تسجل ارقام كل حفرة منفصلة وحتى دخلت نصوص من اماكن اخرى تحت ترقيم " ك " . اضافة الى ذلك تحطم قسم كبير منها اثناء نقلها من اماكنها ووصول نصوص اخرى الى المتحف

البريطاني فقد اختلطت الكسر الصغيرة مع بعضها مما يشكل معضلة للمختصين لترميمها مع النصوص الاصلية كما ان الغزاة لمدينة نينوى في عام ٦١٢ ق . م دمروا ونهبوا اعدادا كبيرة من المكتبة .

كما يجب ان لا ننسى الذين سكنوا خرائب المدينة بعد سقوطها وخلال فترات الاحتلال الاخميني والفرثي والساساني ، كما لعب سراق الاثار الذين استغلوا سنوات انقطاع التنقيب في نهاية القرن التاسع عشر وثلاثينات القرن الماضي دورا تخريبيا ، والدليل على ذلك ظهور نصوص تعود الى المكتبة لدى هواة جمع الاثار او في اسواق بيع الاثار والتراث . اذن ما تم اكتشافه لحد الان والموجود في المتحف البريطاني لا يمثل كل موجودات المكتبة .

خلفية اساتذة المكتبة

بعد نفي مردوك – بلادن ملك بلاد بابل الى بلاد عيلام في عام ٧١٠ ق . م اصبح سرجون الاشوري الثاني ملكا على بلاد بابل ولذا فقد لجأ الكثير من الفلكين العلماء والاساتذة البابليين للعمل في البلاط الاشوري حيث يقول احد هؤلاء الاساتذة البابليين الذي يدرس في البلاط قائلا : "المتدربين الذين عينهم الملك تحت مسؤوليتي "

(47) [LU₂.ŠAMAN₂.LA₂ š]a₂ it-ti-ia₂ li-gin₃-nu
SAA X 1160

واستمر هذا الحال لمدة ٤٣ سنة حتى اعتلى آشوربانيبال عرش بلاد آشور واخيه شمش –شموكن عرش بلاد بابل ٦٦٧ ق . م الا ان الكثير من البابليين اصبحوا يعملون كمخبرين للملوك الاشوريين منذ عام ٧١٠ ق . م يكتبون التقارير والاحداث في مدنهم وبلادهم فمثلا نقرأ في رسالة الى سرجون الاشوري الثاني : " عندما نقلوا الواح كتابتنا (الخشبية) الى مردوك – ابلاد-ادين "

u₃ GIŠ.DA.MEŠ-n[i ki-i] (2)[u₂-še-š]u-nu a-na m.d.AMAR.UT.IBILA
SUM-[n]a (3) [ul-te-b]i-lu
SAA XVII 165.

لا توجد اشارة الى عدد هذه الالواح ولا عانديتها . من المحتمل لاحد الاساتذة او مكتبة احد المعابد ويمكن التوقع بان عمل مردوخ – بلادن ناجم عن خوفه من محاولة الملوك الاشوريين امتلاك المعارف البابلية وهكذا حاول جمعها في مكان آمن على الرغم من اهميتها لسرجون الاشوري الثاني .

مرة ثانية لدينا امر ملكي بخصوص عمل قائمة بالمعابد البابلية اما من قبل سرجون او ابنه سنحاريب وقد اوكلت هذه المهمة الى بيل – ادينا والذي كتب برسالة الى الملك يصف المناطق البابلية التي زارها وفحصها والقائمة التي عملها للملك . الا انه يقول للملك بانه يخشى الاستمرار في تفتيشه الى جنوب بابل وخاصة الى قرى مدينة الدير ، ونيبور لأنها خطر عليه الذهاب الى هناك كموظف في خدمة الملك الاشوري وبدون تخويل رسمي . " دع الالواح (الخشبية) تكتب . بسبب بدون (امر) الملك انا اخشى وسوف لن اتقدم الى مدينة دير او نيبور بعلمي "

(6) ... GIŠ.le-u₅-um (7) liš-ša₂-tar ša₂ LUGAL pal-ha-ku-ma (8) a-na
BAD₃.AN.KI u₃ NIBRU.KI (9)ul at-lak it-ti dul-li-ia

قد يكون ABL 516: rev . 6-9

الهدف من هذا الجرد للمعابد لأغراض ادارية او قد يكون لمعرفة محتويات مكتباتها من النصوص .

خلال فترة حكم اسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق . م والذي وظف الكثير من العلماء البابليين كالمستشارين ، وقارئى الفأل ، والمنجمين ، والفلكيين والذين دونو الكثير من التقارير وخاصة

في الفلك والتنجيم وقراءة المستقبل . واصبح علم الفلك ومراقبة السماء وكتابة التقارير عن الشمس والقمر او الاجرام السماوية الاخرى من اهم واجباتهم . ولدينا مثال مهم عن احد هؤلاء الذي يعرض للملك مؤهلاته العلمية والعملية قائلا :

³⁶⁾ *dul-la ša₂ AD-ia₂* ³⁷⁾ *ka-lu-u₂-tu ug-da[m-mir-ma i]š-ka-ru un-der-ri-ir* ³⁸⁾ *az-za-mur ina ŠA₃-bi [xxx]x mi-is-pi-i tak-pir-ti* ³⁹⁾ *E₂.KUR a-le-[e-e x x x UZU DI GIG un-der-ri-ir* ⁴⁰⁾ *1 UD.AN.^dEN. LIL₂ [xxxxx al-t]a-si MUL.MEŠ AN-e uš-šab-bi* ⁴¹⁾ *BE-iz-bu [xxx] 1 ALAM. DI]M₂-mu-u₂ 1 NIG₂.DIM₂.DIM₂-mu-u₂* ⁴²⁾ *x[xxxxx] 1 URU-i]na-SUKUD.GAR al-ta-si* ⁴³⁾ *[xxxxxxx a]l-mad ina GIŠ.MI LUGAL EN-ia* ⁴⁴⁾ *[xxxxx]-e-a ug-dam-mir u₃* ⁴⁵⁾ *[xxxxx du]l-lu ša₂ AD-ia₂*

" انا ضليح بمهنة أبي ، التدريب على الرثاء ، لقد درست وانشدت السلسلة . انا كفو (مقتدر) في (...) ، " غسل الفم " ، وتطهير القصر (...) لقد فحصت الصحة والجسد المريض . لقد قرأت (سلسلة قائل الفلك) ، اينوما – أنو – إنليل (*Enūma Anu Enlil*) (...) وعملت مراقبات فلكية . لقد قرأت (سلسلة القائل الشاذ) شوما – إيزبو (*Šumma izbu*) وعلم الفراسة *[kataduqqû , alandi]mmû, nigdimdimmû* ولسلسلة قائل سكان الارض *šumma ālu* . كل هذه تعلمتها في شبابي (صغري) وتحت ظل سيدي الملك ، لقد اكملت (...) . انا كفو في مهنة والدي (...) . SAA X 160.

لم يوظف اسرحدون هؤلاء فقط بل انه قام بالاحتفاظ بأبناء الموظفين الكبار وحتى ابناء الشيوخ من بابل كرهائن في احد قصوره في نينوى من اجل تعليمهم فن الكتابة نحن نعلم بان هناك ١٨ شابا بابليا والذين تم توجيههم الى معرفة الكتابة المكتسبة مثل ننورتا – كيميلي ابن حاكم مدينة نيبور . كان الهدف من تربية هؤلاء الطلبة في بلاد آشور هو من اجل الاستفادة منهم كتابعين مخلصين في خدمة الملك ومن المحتمل السماح لبعضهم للعودة الى بلادهم كما تشير الى ذلك كتاباتهم الملكية فمثلا يقول اسرحدون : " عينت تاربوا التي تربت في قصر ابي كملكة عليهم وجعلتها تعود الى بيتها (بلادها) مع الهتها "

⁽¹⁵⁾ *f. tar-bu-u-a tar-bit E₂-GAL AD-ia₂ a-na LUGAL-u-ti* ⁽¹⁶⁾ *UGU-šu₂-nu aš₂-kun-ma it-ti DINGIR.MEŠ-ša₂ a-na KUR-ša₂ u₂-tir-ši*
(R. Borger , Esarh. 1956, 53)

في الحقيقة فان اسرحدون لم يتقهم وفق الايدولوجية الاشورية فقط بل علمهم فن الكتابة والامتيازات التي يمنحها لهؤلاء المحتجزين . فمثلا صانغ الملكة يرغب بحصول ابنه على نفس الامتيازات ولهذا فقد اجر استاذا بابليا والذي علمه ادب رقية طرد الارواح الشريرة ونصوص العرافة .

SAA XVI, 65

آشوربانيبال

الابن الثالث لاسرحدون والذي اصبح وليا للعهد لبلاد آشور بعد وفاة اخيه الاكبر سين – نادن – ابلي اما الاخ الاكبر الثاني فهو شمش – سمو – اوكن فاصبح وليا للعهد على بلاد بابل . تم هذا الترشيح وفق معاهدة وقعت في ١٢ نيسان ٦٧٢ ق . م وارسل آشوربانيبال الى " بيت الادارة " (بيت ريدوتي) في مدينة تربيصو (شريف خان) شمال مدينة نينوى ويصف آشوربانيبال هذا الحدث قائلا : " دخلت فرحا و بمهرجان الى بيت الادارة ، المكان المشيد ببراعة . المفصل للملكة . حينما سنحاريب اب ابي الذي انجبنى مارس امارة ولي العهد والملوكية ، والذي قد ولد وترعرع فيه اسرحدون والذي ثم مارس الحكم على بلاد آشور ... وفيه انا شخصيا آشوربانيبال تعلمت الحكمة (والتي نصيرها) الاله نابو . كل فنون الكتابة ،

فحصت تدرّيس كل الاساتذة ، بقدر ما موجود . تعلمت رمي بالقوس ، ركوب الخيل والعربات ، والسيطرة على الاعنة ."

اهتمام آشوربانيبال بالكتابة

التذيلات لنصوص آشوربانيبال تشير باستمرار الى اهتمامه وقابليته لفن الكتابة فهو " ذكي جدا " ، " ذو عين ثاقبة " (وله اعطاه نابو وتشميتو حكمة عظيمة ، وامتك عينا ثاقبة)
(3) *ša^d nabu u^d taš-me-tu₄ uz-nu ra-pa-aš₂-tu₄ iš-ru-ku-uš⁽⁴⁾ i-hu-zu IGI na-mir-tu*

H.Hunger, BAK. 97-98, No.319: 3-4

وهكذا فهو استخدم كل طاقته لتعلم الكتابة وحقق نجاحا كبيرا فهو ليس قادرا على قراءة النصوص المسمارية فقط بل يقول :

(6) *... ni-siq ṭup-šar-ru-ti ...* (7) *ina ṭup-pa-a-ni aš-ṭtur as-niq ab-re-e-ma*
(8) *a-na ta-mar-ti ši-ta-as-si-ia qe₂-reb E₂.GAL-ia u₂-kin*

" كتبت على الواح طينية ، فحصت واستنسخت واحتفظت بها في قصري لمعاينتي والقراءة بنفسني "

H. Hunger, BAK , 97-98, no.329:ll. 4, 7-8

وفي تذيل آخر نقرأ : " حكمة الاله نابو ، العلامات المسمارية ، بقدر ما موجود ومنظم ، كتبت على الواح طينية ، فحصت واستنسخت "
لقد مارس مهنته حتى بعد ان اصبح وليا للعهد فمثلا لدينا نصا من سلسلة قوائم تسمى خارا - خوبولو HAR-ra = hubullu اللوح الرابع قد كتب لمعاينة آشوربانيبال ولي العهد
a-na tam-ri-irtu m.d.aš-šur-DU₃.DUMU.NITA DUMU.LUGAL
(H.Hunger, BAK, 108, no.345 :2)

وفي النهاية اصبح ملما بفن الكتابة الكامل (الذي فهم فن الكتابة الكامل)
kul-lat ṭup-šar-ru-ti ih-su-su ka-ras-su (H.Hunger, BAK, 103 ,n.330 : 5)
وبضمنها مهنة العرافة ، اسرار السماء والارض ، وحكمة الاله شمش وادد
NAM.AZU AD.HUL AN-e u KI-tim ne₂-me-qi₂ ^dUTU u ^dIŠ.KUR i-hu-zu-ma uš-ta-bi-lu ka-ras-su (H.Hunger, BAK, 100-101,no 325:3)
. وفقا لنصوصه الملكية فانه اصبح على معرفة بالنصوص الصعبة ثنائية اللغة (لقد قرأت النصوص المكتوبة بمهارة والتي فيها النسخة السومرية غامضة والنسخة الاكدية للايضاح صعبة ايضا)

aš₂-ta-si kam-mu nak-lu ša₂ EME.GI₇ ṣu-ul-lu-lu ak-kadu-u ana šu-te-šu-ri aš₂-tu

. على ما يبدو انه ركز عنايته الى النصوص القديمة للألواح الحجرية قبل الطوفان ولذا فهو يقول : " تمتعت بالكتابة المسمارية على الاحجار من قبل الطوفان "

hi-ṭa-ku GU₃.SUM ab-ni ša₂ la-am a-bu-bi

. وبسبب هذا الاهتمام نجده يبحث عن هذه الألواح القديمة في بابل فهذا أشاريدو الاصغر يكتب له قائلا : " النص الذي استخدمه الملك ناقص وغير كامل . الان كتبت وجلبت من بابل لوح قديم عمل من قبل الملك حمورابي ونقشا من قبل الملك حمورابي "

(5) ...*ṭup-pi ša₂ LUGAL* (6)[*ma*]-*tu u₃ ul ša-lim* (7)[*a*]-*du-u₂ ṭup-pi* (8)[*l*]-*bi-ru ša₂ am-mu-ra-pi LUGAL* (9)[*e*]-*pu-šu₂ ma-al-ta-ru* (10)[*ša₂ p*]-*a-ni am-mu ra-pi LUGAL* (11) *ki-i aš₂-pu-ru* (12) *ul-tu TIN.TIR.KI* (13) *at-ta-ša₂-a*

(SAA X, 155: obv. 5-13)

ونجد في التقارير الفلكية ان بعض من الفلكيين حاولوا الحكم على مقدرة الملك وخاصة عند قراءة المصطلحات بالعلامات الرمزية السومرية ، والبعض الآخر وضح هذه العلامات بمرادفها او التعبير الاكدي البديل ، الا ان بعضهم حول ما تعلمه من استخدام للمصطلحات الرمزية بمقاطع صوتية اكدية ، وبعض آخر اعطى اللفظ لهذه المصطلحات السومرية الرمزية حتى نجد نابو -ايطر قد غالى في مدى معرفة الملك عندما كتب له قائلا : " الذي قد سقط من السماء " . واندش الملك من هذه العبارة وسأله : " سقط من السماء ، ما هذا ؟ ، السماء موجودة للابد وكمثال على ما تقدم نقرأ في تقرير زاكر (Zakir) وهو فلكي بابلي ، يكتب عن القمر الجديد في اليوم الثلاثين قائلا:-

(3) [I 30 ina IGI].*šu₂ SI.ME.šu₂ tur-ru-ka* (4)[*pa-ṭar bi-ra*]-*a-ti* (5)[*a-rad*

EN.NUN.MEŠ] *taš-mu-u₂* (6)[*u sa-li*]-*mu ina KUR GAL₂-[šu₂]* (r.1) **GI: ta-**

ra-ki (2- **GI : ša₂-la-mu** (3) **GI : ka-a-nu** (4) **SI.ME-šu₂ kun-na**

" {اذا} قرون {القمر} في بداية ظهوره كان مظلماً جداً : {تتشنتت} المخافر(القلع)

{المحصنة} ، {تتهقر الحراسات} ، ستكون هناك مصالحة وسلام في البلاد .

GI = taraki تعني " سيكون مظلم "

GI = šalamu تعني " سيكون سلام "

GI = kānu تعني " سيكون ثابت " ، قرونه ثابتة . (SAA VIII, 304)

اسلوب آشوربانيبال في جمع المكتبة

لقد اعطى امرأ الى وكلاءه في بابل للبحث عن الالواح التي يمكن ان تكون مفيدة لمكتبته الملكية ولدينا نسختين من امره الملكي المدون في رسالته الى شادونو حاكم بورسيبا نقرأ :-

(1)*a-mat LUGAL a-na* ^m*ša₂-du-nu* (2) *šul-mu ia-a-ši lib-ba-ka lu-u ṭa-ab-ka* (3) *u₄-mu ṭup-pi ta-mu-ru* ^m*šu-mu-a* (4) **DUMU-šu₂ ša₂ ^mMU.GI-NA** ^{m.d}**EN.KAR-ir ŠEŠ-šu** (5) ^m**IBILA-a DUMU-šu₂ ša₂ ^mar₂-kat₂-DINGIR.MEŠ** (6) *u₃ ^{LU2}-um-ma-nu ša₂ bar₂-sipa-^{KI}* (7) *ša₂ at-ta ti-du₂-u₂ ina ŠU.II-ka ša-bat-ma* (8) **DUB.MEŠ ma-la ina E₂.MEŠ-šu₂-nu i-ba-aš-šu₂-u₂** (9) *u₃ DUB.MEŠ ma-la ina e₂-zi-da šak-nu* (10) *hi-pi-ir-ma DUB.MEŠ ša₂ GU₂.MEŠ ša₂ LUGAL* (11) *ša₂ na-ra-a-ti ša₂ DADAG.MEŠ ša₂ ITU.BAR₂* (12) *NA₄.GU₂ ša₂ ID.MEŠ ša₂ ITU.DUL ša₂ E₂ sa-la-' A.MEŠ* (13) *NA₄.GU₂ ša₂ ID₂.MEŠ ša₂ di-ni u₄-mu* (14) **4 NA₄.GU₂.MEŠ ša₂ SAG GIŠ.NA₂ LUGAL u še-pit LUGAL** (15) **GIŠ.TUKUL GIŠ.MA.NU ša₂ SAG GIŠ.NA₂ LUGAL** (16) **EN₂ ^de₂.a u ^dASARI.LU₂.HI ni-me-qa** (17) *li-gam-me-ru-ni pu-uh-hu-ru* (18)

EŠ₂.GAR₃ ME₃ ma-la ba-šu₂-u₂ ⁽¹⁹⁾ a-di IM.GID₂.DA.ME-šu₂-nu at-ra-a-ti ⁽²⁰⁾ ma-la i-ba-aš₂-šu₂-u₂ ⁽²¹⁾ ina ME₃.GI ana LU₂ NU TE-e ^(rev.22) EDIN.NA.DIB.BIDA E₂.GAL.KU₄-RA ⁽²³⁾ ni-pi-ša-a-nu ŠU.IL₂.LA.KAM-a-nu ⁽²⁴⁾ mal₂-ta-ru ša₂ NA₄.MEŠ u ⁽²⁵⁾ ša₂ a-na LUGAL-u₂-ti ṭa-a-bi ⁽²⁶⁾ tak-pit-ti URU IGI.NIGIN.NA ⁽²⁷⁾ ki-i na-qut-ti u mimm-ma hi-ših-ti ⁽²⁸⁾ i-na E₂-GAL ma-la ba-aš₂-u₂ u₃ DUB.MEŠ ⁽²⁹⁾ aq-ru-tu ša₂ me₂-dak-ku-nu-šim-ma ⁽³⁰⁾ ina KUR-aš-šur.^{KI} ia-'-nu bu-'-a-nim-ma ⁽³¹⁾ šu-bi-la-a-ni a-du-u₂ a-na ⁽³²⁾ LU₂.ŠA₃.TAM u LU₂.GAR.UMUŠ al-tap-ra ⁽³³⁾ ina E₂ ŠU.II-ka tal-tak-nu man-ma ⁽³⁴⁾ ṭup-pi ul i-kil-lak-ka u ki-i ⁽³⁵⁾ mim-ma tup-pi u ni-pi-šu₂ ša₂ a-na-ku ⁽³⁶⁾ la aš₂-pu-rak-ku-nu-šu₂ ta-tam-ra-ma ⁽³⁷⁾ a-na E₂.GAL-ia ṭa-a-bu ⁽³⁸⁾ it-ti-'-im-ma i-ša₂-nim-ma ⁽³⁹⁾ šu-bi-la-a-ni
(S.Parpola, " Assyrian Library Records" , JNES 42(1984) 11)

أمر الملك الى شادونو . انا بخير دع قلبك يطمأن . في اليوم الذي ترى رسالتي ، خذ بيدك (معك) شوميا ابن شوما – اوكن ، بيل – ايطر ، اخيه ، أبلايا ، ابن اركات – ايلاني و (كل) الاساتذة من مدينة سيبار والذين تعرفهم واجمع كل الألواح بقدر ما موجود هناك في بيوتهم وكل الألواح بقدر ما مخزون في معبد ايزيدا : الألواح المتعلقة بتعويذة الملك ، وتلك المتعلقة بمجرى الماء لأيام شهر نيسان (الاول) . التعويذة المتعلقة بمجرى الماء لشهر تشرين (السابع) ، (مثلا) المتعلقة بطقس بيت رش الماء . التعويذة المتعلقة بمجرى الماء والخاصة بالقرارات (او محاكم) لأيام (الاله شمش) . اربعة تعاويذ لرأس سرير الملك وإقدام (سرير) الملك . حجر رحي اسلحة لرأس سرير الملك . تعويذة " عسى الاله أيا ومردوك يجلبان الحكمة سوية " . والذي تم جمعه من : السلسلة (المتعلقة) بالمعركة بقدر ما موجود هناك ، بضمنها الزيادة من الألواح ذات العمود الواحد ، وبقدر ما موجود هناك منها الطقس المسمى " عسى سهم ان لا يقترب للشخص في المعركة " ، (طقوس) - " المشي في السهب " ، " و " الدخول الى القصر " . ارشادات صلاة " رفع اليد " . " النقش الخاص بالتعاويذ " ، وكل ما هو مفيد للملوكية . " تطهير القرية " ، " الدوار (الدوخة) ، ولو انه غير مستعمل الان ، وكل ما يحتاجه القصر بقدر ما موجود هناك ، والألواح النادرة والتي تعرفها انت لكن غير موجودة في بلاد آشور . ابحت عنها واجلبها لي الان . لقد كتبت الى حكام وامراء المقاطعات ما يلي : يجب ان تضعونها في البيت وبضمانتك . ولا واحد مسموح له ان يحجب نصا عنك وبخصوص ، أي نص او ارشادات والتي لم اكتب لك عنها ولكن وجدتها وتكون جيدة للقصر يجب ان تأخذها ايضا وترسلها لي

ولو دققنا في النص فان آشوربانيبال كان يبحث عن الارشادات الخاصة بالشهر الاول والسابع من السنة اضافة الى نصوص تعاويذ معينة خاصة بسرير الملك والمعركة ، واي شيء مفيد للملوكية والقصر اذن كان هدف الملك هو جمع ما يمكن جمعه من التعاويذ ، النصوص النادرة وتلك الغير الموجودة في بلاد آشور وهكذا فانه اراد بناء مكتبة شاملة تضم كل لوح علمي والوصول الى المكتبات الشخصية للعلماء ولمكتبات المعابد .

لحسن الحظ نحن نعرف جوابا لعلماء واساتذة مدينة بورسيبا لهذه الرسالة او لتوجيهات مشابهة من آشوربانيبال . الجواب الى الملك اصبح مهما ومعروف لسكان بورسيبا ، والسبب لانهم نقشوا مسلة تتضمن فحوى الجواب . في العصر السلوقي قام احد الكتبة باستنساخ المسلة وكتبها على شكل لوح مسماري والذي اصبح ضمن مقتنيات المتحف البريطاني والنص يقرأ هكذا :

(1) *a-na* ^m.AN.ŠAR.D[U₃.A L]JUGAL GAL-*u*₂ LUGAL *dan-nu* LUGAL *kiš-šat* LUGAL *aš-šur*.^{KI} ... (8) *um-ma bar-sip*.^{KI}.MEŠ *sa-an-q[u-t]**u*₂ *a-na* LUGAL EN-*šu-nu* *u*₂-*ta-ru-ni na-aš-par-tum ša*₂ *iš-ṭu-ru* (9) *um-ma kul-lat* LU₂.DUB.SAR-*tu*₂ *š[a*₂ Š]A₃ NIG₂.GA ^d.AG EN-*ia šu-ṭu-ru-a'* *šu-bil-la-ni* ... (11) .. *e-nin-ni ina* K[A LUG]AL EN-*ni ul ni-ig-gu ni-na-hu ni-dal-li-pu ana* LUGAL EN-*ni nu-šal-lam n[a-aš-pa]r-tum* (12) *ni-[ša]ṭ-ṭar*₂ *ina* UGU GIŠ.DA *ša*₂ GIŠ.MEŠ.MA₂.KAM.NU *nu-pal-lu* ... UL DU₃.A.[B]I (13) [*š*]*a*₂ *taš-pu-ru al-la ša*₂ *ina* E₂.SAG.GIL₂ *ia-a-nu* EN-*ni ina* IGI LUGAL EN-*ni liš-lim*
(BM. 45642 (81-7-6. 35).

الى آشوربانيبال ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور . هكذا جواب اناس بورسييا المطيعين لتوجيهات الملك ، سيدهم ، والذي كتب لهم : " استنسخوا المجموعة الكاملة والتي من ممتلكات الاله نابو ، سيدي وارسلوها لي " ... الان نحن لم نهمل امر سيدنا الملك ولم نستريح . بل بقينا متيقظين من اجل ان نرضي مولانا الملك ، سنستمر على التوجيهات ، بالكتابة على الواح معمولة من خشب الموسكاني .. كل شي كتبتة ، ما عد ما موجود في معبد ساكيلا ، انه هنا . سيدنا (بأذن الاله نابو) سنكمل (الامر) امام الملك ، سيدنا "

كان طلب الملك من شادونو هو جمع النسخ الاصلية لكن في هذا الجواب نجد ان علماء بورسييا يشيرون فقط الى استنساخ النصوص . من الواضح ، بانهم اساءوا فهم التوجيهات عن قصد من اجل المحافظة على النصوص الاصلية في مكتبة معبدهم . من المحتمل ان ذكريات توكلتي – ننورتا الاول (١٢٤٣-١٢٠٧ ق. م) والذي نهب المكتبات البابلية وحملها الى مدينة آشور . ومن ناحية اخرى قد يجوز في رأي سكان بورسييا ان عملية نقل الواح طينية غير مشوية من بلاد بابل الى نينوى يجعلها عرضة للكسر ولذا فإنها تحتاج الى عناية كبيرة عند نقلها اضافة الى ثقلها مقارنة مع الواح الكتابة الخشبية هذا من ناحية ومن اخرى فمن السهل محو (مسح) او تصحيح أي خطأ او تغيير في علامات اللوح الخشبي المطلي بالشمع حتى بعد ايام واشهر ، على العكس من الطين فمن المستحيل محو اية علامة بعد ان يجف الطين . اما مصير هذه اللوح فهو مجهول تماما ولم يعثر على أي لوح كتابي منها .

محتويات مكتبة آشوربانيبال

ان أي دراسة لمسح كمية ونوع النصوص المسماة المكتشفة في مكتبة آشوربانيبال في نينوى ستواجه العديد من المشاكل ومنها اننا لا نعرف بالضبط عدد النصوص التي كانت اصلا في المكتبة بالرغم من ان بعض العاملين في المكتبة قد دونوا قوائم للعديد من النصوص وماهيتها وعانديتها والتي سيأتي الكلام عنها لاحقا . ومن ناحية اخرى لا نعرف كمية النصوص التي لم تكتشف لحد الان . حيث ان الرسائل الملكية الاشورية المكتشفة لا تعطي انطباع واقعي على حجم المراسلات اليومية وحتى الاسبوعية لإمبراطورية تمتد من شرق ايران الى مصر واثيوبيا غربا ومن اواسط الاناضول شمالا الى جنوب الجزيرة العربية ، أخذين بنظر الاعتبار النظام الاداري الدقيق واهتمام الملوك بمعرفة اصغر الاشياء حتى يضطر الحكام الى الكتابة لطمأنة الملك بانه بخير والمقاطعة بخير .

من خلال المعلومات المتوفرة عن ارشيف المكتبة فان المادة الاولية التي استخدمت في الكتابة هي الطين وهذا ما هو معروف ولكن هناك مادة اخرى مهمة وهي اللوح الخشبية الصغيرة والمصقولة والتي كانت تطلّى بالشمع ومن ثم تنفذ على الشمع كتابة النص المسماة

المطلوب وتسمى هذه الواح الكتابة وباللغة الاكدية (*GIŠ.lē'u*) وتعمل على شكل الواح صغيرة من الخشب المصقول تربط مع بعضها لتشكل ما يشبه الكتاب ، وقد عثر على نماذج منها معمولة من العاج وبقياس 33.8 x 15.6 في مدينة كالخو (النمرود) . وبما ان الخشب والشمع مادتان قابلتان للتلف فقد فقدت عندما حرققت القصور والمعابد اثناء الغزو. اما الدليل على استعمال مثل هذه المواد فقد جاءتنا معلومات من فترات سبقت انشاء المكتبة ففي رسالة الى الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) نقرأ : " عندما نقلوا الواح كتابتنا (الخشبية) الى مردوك - ابلا ادين " . وكذلك في رسالة احد الفلكيين الى آشوربانيبال يقول : " دعهم يجلبون الواح الكتابة (الخشبية) لـ *enūma anu enlil* والتي كتبناها ، وعسى ان يلقي سيدي الملك نظرة عليه " . كما ان هناك اشارات الى ان الفلكيين الاشوريين قد اقتبسوا معلومات من مجموعة نصوص خاصة بالفلك مكتوبة على الواح الخشب " الواح الكتابة (الخشبية) والخاصة بـ *MUL.APIN* .

سجلات المكتبات الاشورية الحديثة

كانت ادارة المكتبة منتظمة بشكل ممتاز . الكتبة المسؤولون عنها دونوا سجلات عن النصوص المكتسبة والواردة الى المكتبة (*DUB.MEŠ = tuppū*) وكذلك عن الواح الكتابة الخشبية المطلية بالشمع (*GIŠ.lē'u*) وحفظوها في المكتبة من اجل استعمالها كمصدر في المستقبل . هذه السجلات تبين بان ٧٤% غير معروفة لنا ولكن مجموعة العرافة تشكل ٢٠% منها وتتكون من مجموعة النصوص الدنيوية (*šumma ālu ina mēlē šakin*) وعددها ١٦١ نصا . واحد منها فقط مكتوب على لوح كتابة (خشبي) ، اما النصوص الفلكية (*enūma anu enlil*) فهي ٧٣ نصا منها ٣ ثلاثة الواح خشبية . وكذلك هناك ٦٩ نصا من نوع الواح الكتابة الخشبية والخاصة بكشف الطالع ولكن لا يوجد أي نص مكتوب على الطين وجميعها من بابل . وكما يوضح الجدول :

المجموعة (التأليف)	نص طيني	لوح كتابة خشبي
فؤول دنيوية	١٦١	١
فؤول فلكية	٧٣	٣
قراءة الطالع	٠	٦٩
فؤول بعلم الفراسة	٣٩	١
فؤول الاحلام	١٦	٠
فؤول الولادة	٩	٧
سلسلة فؤول	٤	٠
الايام الطبية	٣	٠
المجموع نصوص العرافة	٣٠٥	٨١
طررد الارواح الشريرة المكتسبة	١٨	٤
النصوص الدينية	٧	٢٧
الرتاء	٢	١٢
تأليف متنوعة	٤٠	١٣
مجموع التأليف غير المعروف	٣٧٢	١٣٧
تأليف وسلسلات	١٠٩٧	٠
المجموع	١٤٦٩	١٣٧

وعلى الاغلب فان مجموع سجلات النصوص المسمارية كان بحدود ٢٠٠٠ واما الواح الكتابة (الخشبية) فهي بحدود ٣٠٠ آخذين بنظر الاعتبار المجموع الكلي للنصوص والكسر المكتشفة في نينوى يزيد على ٣٠٠٠٠ وبالرغم من ان سجلات المكتبة لا تبين السبب الذي من

اجله دونت الا ان بعض الكتب الاشوريين قد اعطوا ارقام كبيرة . كما ان هذه السجلات بينت بان هناك مكتبات شخصية معاصرة والتي تحتوي على انواع مختلفة من النصوص ، وقسم منها اكتسبتها مكتبة آشوربانيبال . دون الكتب في هذه السجلات كل عنوان وعدد الشيء الذي يشير الى الكمية لكل نص موجود متبوعا بطبيعة مادته وشكله . المصطلحات الاربعة المستعملة هي لوح طيني (*tuppu*) ، ورسالة (*egirtu*) ، لوح كتابة (مطلي بالشمع) (*GIŠ- lē'u*) ، و باب (*daltu*) يعني لوح كتابة واحد ، وهنا كل مصطلح له استعماله الخاصة به . من الملاحظات المهمة بان ٥/١ هذه المكتبة هي نصوص غير ادبية (رسائل ، نصوص ادارية ورسمية ، تقارير الخ ..) . وكذلك ١٠/١ منها يشكل نصوص الاساطير والملاحم الخ .. والبقية نصوص ادبية ودينية ومهنية لخبراء وعلماء من بلاد الرافدين .

لدينا نص يسجل ما اقتنته المكتبة من مكتبات شخصية ، ومن خلال تفحص هوياتهم نجد انهم اما كتبة او من المتخصصين باحد الفروع العلمية المعروفة في بلاد الرافدين . فمثلا لدينا اثنين طاردي للأرواح الشريرة (معزمين) ، خمسة من العرافة ، وكاتب واحد ، واثنين ابناء كاتب ، اضافة الى ابن احد الكهنة . ومن المفاجئ ان مكتبات هؤلاء لا تحتوي نصوص بمهنتهم ولكن نصوص بمهن اخرى فمثلا مكتبة طارد الارواح الشريرة تتكون من نصوص في الفلك ، الفأل ، الرثاء وفأل الحلم ولكن لا يوجد نص واحد عن طرد الارواح الشريرة . اما مكتبة العرافة فشملت مجموعات من فأل التطمين ، والطب ، وطرد الارواح الشريرة ، فأل المخلوقات الغريبة ، وطقوس تتعلق بالفرايين التي تقدم لأرواح الاسلاف ، ولكن لا يوجد نص واحد عن العرافة . مكتبة الكتب ، تحتوي على نصوص طرد الارواح الشريرة ونصوص ضد السحر . وعلى الاغلب فان ما اهدوه الى مكتبة آشوربانيبال لا يمثل كل مقتنياتهم وانما جزء منها وخاصة تلك التي لا يحتاجونها في مهنتهم حيث نجد بعضهم يقدم اعدادا كبيرة وآخر نص واحد فمثلا نابو - {...} قدم ٤٣٥ نصا طينيا و ٦ لوح كتابة ؛ نابو - ابل - ادنا قدم ٣٤٢ نصا و ١٠ لوح كتابة ؛ نابو - نادن - ابل - ١٨٨ نصا ؛ نابو - شاكن - شولمي قدم ٣٧١ او ٣٧٣ نصا ؛ اربو قدم ١٢٥ نصا . من ناحية اخرى نجد ابلايا وموشيزب - نابو اولاد كاتب ملك بابل قدموا نصا واحد . ومن بين هؤلاء المتبرعين نجد نابو - نادن - ابل وهو اخ آشوربانيبال . هذه المكتبات الشخصية لعبت دورا كبيرا في تنمية مكتبة آشوربانيبال اضافة الى كميات النصوص المنتجة داخل القصر نفسه .

من الامور المهمة والتي تتعلق بالمكتبة هي تنظيمها الدقيق وطريقة حفظها فعلى الاغلب اما انها كانت توضع على رفوف من الخشب او الطين ا وان بعضا من هذه السلسلات كانت تحفظ في جرار . كما يوجد مشرف خاص بالمكتبة وعدد كبير من النساخين .

ومن الطرق التي اتبعها العراقيون القدامى انهم اذا ما استنسخوا نصا معيننا ذا اهمية يضيفوا في نهاية النص المستنسخ تديلا يشير الى اسم الناسخ وتاريخ قيامه بالاستنساخ الا ان الاشوريين اعطونا تفصيلا اكثر يضم اضافة الى الاسم والتاريخ تسلسل الرقيم بالنسبة الى الرقم الاخرى التي تولف مجموعة او سلسلة معينة او نصا واحدا مثل الرقيم الخامس من سلسلة اينوما - ايليش " حينما في العلى " سلسلة ملحمة كلكامش " هو الذي رأى كل شيء " وتعاد كتابة هذه العبارة في بداية السطر الاول من كل لوح وكأنها عنوان للنص .

قام المتحف البريطاني بأعداد فهرس لكل ما اكتشف من مكتبة آشوربانيبال . وقد احتوت المكتبة على نصوص دينية ، طبية ، معجمية (لغوية) ، تاريخية ، اساطير ، ملاحم ، ادبية ، رياضيات ، فلكية ، قراءة الطالع ، دنيوية ، فؤول للحيوانات الغريبة ، العرافة ، الخ ...

لقد تم نشر الكثير من محتويات المكتبة في السلسلة البريطانية المعروفة باسم (*Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik Collection*) فهرس النصوص المسمارية في مجموعة كوينجق " ، اضافة الى ترجمة ونشر آلاف منها خلال القرن الماضي في المجالات البريطانية والالمانية والامريكية ، اضافة الى العديد من الكتب .

مشروع احياء مكتبة آشوربانيبال

في ما يلي ملخص لوصف المشروع واهدافه وما تم انجازه مع بعض المقترحات الخاصة بكيفية تطويره ليصبح معلما حضاريا لجامعة الموصل ومدينة الموصل واهلها وليكون مركزا لاستقطاب الخبرات العربية والاجنبية .

تعد مكتبة الملك الأشوري آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) اول مكتبة في العالم من حيث العدد والتنظيم والتصنيف وتنوع المعلومات وكما هو معروف فان ما اكتشف من المكتبة ما بين ١٨٤٥ - ١٨٥٤ من قبل البعثة الاثرية البريطانية يزيد على ٣٠٠٠٠ نصا وكسرة والمحفوظة الان في المتحف البريطاني . ان الهدف الاساس من مشروع احياء مكتبة آشوربانيبال والذي تبنته جامعة الموصل هو بناء صرح حضاري كبير على غرار مشروع مكتبة الاسكندرية في مصر ليشمل نماذج من هذه النصوص ومكتبة تضم كل ما نشر من كتب ومقالات ودوريات عن تاريخ العراق عامة والاشوري خاصة وفعلا بدانا في جمع ما يمكن منذ عام ٢٠٠٤ فقد قدمت جامعة ستوني بروك / نيويورك اكثر من ١٠٠٠ كتاب ودورية اضافة الى الاهداء الشخصي من اساتذة بريطانيين ومن المعهد البريطاني لدراسات العراق ومن المعاهد الاثرية الفرنسية والالمانية وهكذا اصبح لدينا نواة للمكتبة والمودعة حاليا في المكتبة المركزية لجامعة الموصل الا انها بحاجة ماسة للدعم المالي لاقتناء امهات الكتب والدوريات العالمية خاصة وان اقسام الاثار والدراسات المسمارية اصبحت كلية ولديها العشرات من طلبة الدراسات العليا والتدريسيين الذين هم بأمر الحاجة الى معرفة ما ينشر عالميا وبشكل مستمر . اما مكتبة الاسكندرية فقد كان تعاونها معنا كبير جدا وخاصة الدور الذي قام به الدكتور خالد عذب في تزعم حملة عربية لدعم مكتبة آشوربانيبال بالكتب والدوريات وذلك بمخاطبة المؤسسات العلمية العربية اضافة الى المؤسسات الاكاديمية وقد لبت دعوته كل من مؤسسة جمعة الماجد العلمية ومؤسسة السلطان علي بن عويس الاماريتين وكذلك جامعة ام القرى السعودية . الا ان الدعم الاكبر فقد جاء من مكتبة الاسكندرية والهيئة المصرية للكتاب ووزارة شؤون الاثار المصرية ومن مركز المخطوطات المصري ومؤسسة عبد الرحمن بدوي الخ .. الان يجب ان نعتمد على انفسنا بتهئية مستلزمات هذه المكتبة من كتب ودوريات ومجلات عربية وعالمية لتكون مركزا للباحثين وان لا نعتمد على ما يقدم الينا فقط لذا يجب ان نتظافر الجهود من جامعة الموصل ومن محافظة نينوى لدعمها من خلال رفدها بالكتب والدوريات من المعارض العالمية والعربية للكتب وشراء ما يخصها .

فلسفة المشروع

جاء تصميم المشروع ليلبي الامتداد الحضاري للعراق القديم في العمارة والفنون اضافة الى المنجزات العلمية والفكرية حيث ان الحضارة الاشورية ما هي الا خلاصة التطور الذي بدأ قبل الاف السنين على ايدي السومريين والاكديين والبابليين ولذا فان فكرة تصميم المشروع العماري والفني ما هي الا امتداد لتلك المنجزات ، حيث ان استخدام بعض العناصر العمارية الاشورية اصبح من اهم ميزات هذا المشروع مع التواصل المستمر للعمارة العربية الاسلامية والتي تعد حلقة الوصل بين الماضي والحاضر ، وهكذا فان النهضة الحضارية المعاصرة التي يشهدها العراق تعتمد على هذه المفاهيم التي ينبغي ابرازها في تكوين المشروع الذي يستلهم شكله منها والتي ستعطيها ديمومتها ونهضتها ووفقا لهذا فقد تمت استعارة مجموعة من شواهد الحضارة الاشورية لوضعها في التشكيل العام والاستفادة من مدلولاتها في تحقيق التصميم فمثلاً الثور المجنح والذي استخدم شكلاً مجرداً ليكون هيكل المكتبة هو احد المضامين المهمة للحضارة الاشورية وهي الحكمة في الرأس ، السمو في الجناحين ، والقوة في جسم الثور، كما ان المسطبة المستخدمة كقاعدة لهذا الهيكل فهي الاخرى تمثل الرسوخ القوة الصلادة والمنعة تدعما

الاسوار الاشورية التي زينت الجدار الخارجي لهيكل المكتبة . كما عمد المصمم الى استخدام العلاقة المسمارية لتزين شبابيك المكتبة في الجدران الخارجية باعتبارها اول الحروف التي استخدمها الانسان في نقل وحفظ العلوم والمعارف ، اما من الناحية الفنية فان حالة الارتباط بين تشكيلات العلامة المسمارية فإنها تكون قوساً عربياً زيادة في التأكيد على حالة المد الحضاري والذي جاء متسلسلاً دون انقطاع على هذه الارض المعطاء .

لقد تم فصل المكتبة عن الملحق الخدمي بواسطة شارع رئيسي واعيد ارتباطهما بمساحة نصف دائرية تشبه حرف النون الذي ورد في قوله تعالى " ن والقلم وما يسطرون " استخدم هذا الشكل في المسقط الافقي لما يحمله من دلالة الآية الكريمة وارتباطه بالقلم والكتابة وبمدينة نينوى ، ومن سمات تصميم المشروع العلاقة بين المكتبة والكلية فبالرغم من استقلالية كل من المبنىين الا انهما يعملان معاً حيث يقدم الملحق الخدمات للباحثين والمختصين والذين يمثلون حلقة الوصل بين محتويات المكتبة الاصلية والكلية مؤكدة التكامل الفلسفي للمشروع والبعد الزمني الذي يمتد من الماضي الى الحاضر والمستقبل بينما تهئ المكتبة فرصة البحث والمناقشة والتأمل للاجيال القادمة يعتمد التصميم اساساً الفكر العراقي والامكانيات والقدرات الهندسية العراقية من حيث التصميم والتنفيذ ويهدف الى اضافة السمة الحضارية من خلال التشكيل العماري والفضاءات المفتوحة والمواد الانشائية المحلية المستخدمة مثل حجر الحلان والمرمر المتوفر في اطراف مدينة الموصل ، مستلهماً العمق الحضاري للعراق ومتجانسة مع السياق الزماني والمكاني ومجسداً لفكرة ربط القوة والعلم وهو ما نجده في قوة الاشوريين وازدهار حضارتهم وانعكاس ذلك بما ضمته مكتبة اشور بانيبال من نصوص علمية وادبية مختلفة وهكذا فان المشروع يهدف الى :

- ١- يكون نقطة ارتكاز للدراسات المسمارية ومركز جذب للباحثين الأثاريين في العالم ليتطلعوا على عمق حضارة وادي الرافدين .
- ٢- المرجعية الحضارية للمشروع تمثل حقبة تاريخياً تمتد من السومريين الى الاشوريين في العصور الاسلامية والمعاصرة استوحى المصمم فيها اجواء القصور الاشورية بتشكيل الكتل والفضاءات باستعارة المساطب والمرتقيات والفناءات المفتوحة ومحورية الحركة وصلادة الكتل والاسوار والابراج والاروقة والعقود مما يغني المشروع حقب حضارية متنوعة .
- ٣- مداخلة ثنائية العلم والقوة ، القديم والحديث في مبنى المكتبة والكلية وتقاطع المرحلتين التاريخيتين في الجزء الاوسط والذي يحمل سمات العمارة الاسلامية مشيراً الى حرف النون.
- ٤- شكلت كتلة بناية المكتبة اشارة تجريدية للثور المجنح على مستوى الكتلة الخارجية والذي يعد من رموز الحضارة الاشورية .
- ٥- استخدام رمز العلامة المسمارية في التشكيل الخارجي للواجهات وفي شبابيك بناية المكتبة وفي تفاصيل التغليف النهائي للجدران .
- ٦- يعكس هذا المشروع الطابع المحلي للعمارة العراقية والهوية الحضارية الخاصة بها في التشكيل العماري وفي مواد الانشاء



تصميم المشروع

تتكون المكتبة من عدة طوابق الاسفل منها تحت الارض وهو عبارة عن مخازن محصنة اما الطابق الارضي فسيكون عبارة عن قاعات كبيرة وصغيرة تعرض فيها النصوص المسمارية الخاصة بمكتبة آشور بانيبال المستنسخة والمصنعة والتي يعمل المشروع للحصول عليها من المتحف البريطاني وكذلك النصوص التي سيتم الكشف عنها من خلال التنقيبات التي تقوم بها كلية الاثار حاليا في قصر آشوربانيبال هذا بالإضافة الى قاعات كبرى للندوات والمؤتمرات .

أما الطابق الاول مخصص لمكتبة حديثة والتي تضم كل ما نشر وترجم من كتب ومقالات عن نصوص آشور بانيبال بخاصة والعراق القديم عامةً مع غرف للأساتذة وقاعات للدرس أما الطابق الثاني فيكون مركز للمعلوماتية وسيضم مركز للانترنت وحاسبات متطورة تتلاءم والدراسات المسمارية ويخصص الطابق الثالث للباحثين والاساتذة الزائرين مجهزا بكل ما يحتاجونه من اجهزة واثاث وقنوات اتصال حديثة اضافة الى مكتبة الاقراص الليزرية وكل ما يمكن توفيره من تقنيات اخرى حديثة تخدم المشروع يكون مكانها الطابق الرابع . بينما يستغل



السفلي كمخازن .

اما الوصف العام لبناية المكتبة وكلية الاثار وملحقاتها والمواد الاولية التي يجب استخدامها والدور الذي تقوم جامعة الموصل من حيث التصميم والانشاء .

المظهر الخارجي

- ١- تغليف جدران البناية الخارجية بمداميك من حجر الحلان وبأحجام وقياسات مشابه لما موجود في سور نينوى ، وتزينها بالنقوش الآشورية الملونة
- ٢- الشرفات العليا للجدران تكون بشكل البرابيت الآشوري
- ٣- المدخل الرئيسي للبناية يصمم بالحلان والمرمر ويكون مشابه لبوابة نركل او بوابة المسقى الآشورية
- ٤- الشبابيك الخارجية العليا والمستطيلة تنفذ بالحلان والمرمر الملون أو السيراميك الملون وتصمم على شكل علامتين مسماريتين عموديين حيث ان التقاء كل مسمار مع الآخر يشكل قوس اسلامي مدبب
- ٥- استخدام الأجر المفخور أو قطع صغيرة من الحجر بحجم الاجرة لرصف الشوارع والأرصفة على غرار الشوارع الآشورية والبابلية وتشجيرها .
- ٦-تشجير محيط المكتبة بالأشجار والنباتات التي كانت موجودة في العصر الآشوري وكما توضحها المنحوتات والتي لا تزال تنمو المنطقة .

المظهر الداخلي

يغلف الطابق الأرضي بالمرمر وتنفذ عليه بعض المشاهد الآشورية مثل "صيد الأسود ، مشاهد من المعارك الحربية ، مشهد الاحتفال بانتصار الملك الآشوري آشوربانيبال ومشاهد أخرى من عالم الحيوان والنباتات التي كانت موجودة آنذاك والتي توضحها المنحوتات الآشورية الاصلية " إضافة إلى تدوين نماذج لأهم النصوص وبالخط المسماري مثل مقاطع من قصة الطوفان ، ملحمة كلكامش ، كتابات تذكارية ، رسالة ملكية ، نص رياضي ، نص فلكي ، نص معجمي الخ ...

تزين الاجزاء العليا من الجدران والسقوف بأفاريز ملونة على غرار قصر آشورناصربال الثاني في مدينة كلخو (نمرود) .

متحف المكتبة

يخصص الطابق الأرضي لأجنحة المكتبة الإدارية إضافة إلى قاعات متحفية لعرض نماذج لاهم الآثار العراقية ولمختلف العصور ابتداء من العصور الحجرية ثم العصور التاريخية (السومرية ، الاكدية ، البابلية ، الآشورية ، وفترة ما قبل الإسلام ثم العصور الإسلامية) . يتم الحصول على هذه النماذج بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار والتراث (المتحف العراقي) ، المتحف البريطاني الذي ابدي استعداده للتعاون مع كلية الآثار كما مبين في رسالة الدكتور جون كيرتز أمين آثار الشرق الأدنى القديم في المتحف البريطاني بعد زيارة الاستاذ الدكتور ابي سعيد الديوه جي رئيس جامعة الموصل للمتحف حيث يقول :-

الفقرة ٢ - تجهيز اعداد قليلة من نسخ جيبسيه لنصوص مسمارية من مكتبة آشوربانيبال الموجودة في المتحف البريطاني والتي ستعرض في متحف مكتبة آشوربانيبال في الموصل .
الفقرة ٣ - اهداء مطبوعات المتحف البريطاني ذات العلاقة لمكتبة آشوربانيبال تم تقديم قسم منها الان كدفعة اولى وهي :- فهرس للنصوص البابلية في المتحف البريطاني الجزء ٧ ، ٨ ، الكتابات المسمارية على الاجر (الطابوق) ، نصوص تنقيبات اور الجزء ٦ ، الفن والامبراطورية .

الفقرة ٤ - تتبنى جامعة الموصل برنامج ارسال طلبة الدراسات العليا او دارسات ما فوق الدكتوراه في النصوص المسمارية الى المتحف البريطاني للتدريب على دراسة النصوص المسمارية والمواضيع ذات العلاقة والمتحف مستعد لاستقبالهم .

كما نأمل مفاتحة المتاحف العالمية التالية والتي تحوي على كميات هائلة من الآثار العراقية كمتحف اللوفر ومتحف برلين ومتحف انقرة ، ومتحف اشموليان بمدينة اكسفورد ، متحف المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو الخ للعرض نفسه . الاستفادة من خبرات هذه المتاحف في طريقة العرض ، الإنارة ، صيانة وحفظ الآثار وذلك من خلال عقد اتفاقيات تعاون ثقافي وعلمي معها على غرار اتفاقية التفاهم مع المتحف البريطاني المذكورة في اعلاه .

سيستفاد من المتحف وقاعاته لعرض الآثار المؤمل اكتشافها من قبل هيئة التنقيب الاثرية التي شكلتها كلية الآثار بعد استحصال إجازة التنقيب من الهيئة العامة للآثار والتراث / بغداد ٢٠١١ . وقد باشرت كلية الآثار -- جامعة الموصل بالتنقيب قرب قصر آشوربانيبال في تل قوينجق لاستخدامه كحقل عملي لطلبة كلية الآثار وبنفس الوقت فان ما يكتشف سيضيف معلومات جديدة لتاريخ وحضارة العراق القديم .

وبعد اكتمال المشروع في عام ٢٠١٤ نأمل بان تتم افتتاح بناية المكتبة بحفل رسمي وإقامة مؤتمر عالمي حول الحضارة الأشورية (يحدد عنوانه موضوعاته لاحقا) على إن تبدأ الاستعدادات منذ الآن ويستدعى اليه أساتذة وآثاريين عرب وأجانب.

دور جامعة الموصل في دعم المشروع

كانت جامعة الموصل السبّاقة بالاهتمام بحقل الدراسات المسمارية واللغات القديمة كالسومرية والاكديّة اذ بادرت بفتح قسم علمي مستقل للدراسات المسمارية في كلية الآداب في العام الدراسي ١٩٩٩-٢٠٠٠ وقبلت فيه عدداً محدوداً من الطلبة تم تدريسهم وتعليمهم كيفية قراءة النصوص المسمارية السومرية والبابلية والاشورية واعطائهم خلفية تاريخية كاملة عن تاريخ العراق القديم وتاريخ حضارته الاصيلية وفق مناهج خاصة اعدت لهم من قبل لجان علمية متخصصة كما تم تكليف الاساتذة المتخصصين بأعداد وتأليف الكتب العلمية اللازمة عن الكتابة المسمارية وعن لغات العراق القديمة السومرية والاكديّة صدر الاول منها " قاموس اللغة الاكديّة - العربية في العام ٢٠١٠ ، قواعد اللغة الاكديّة ، نماذج من الكتابات المسمارية ، ترجمة معجم العلامات المسمارية وينتظر صدور الكتب الاخرى قريباً كما يعمل القسم على توفير اهم الكتب والمراجع الاجنبية المتخصصة وبأساليب شتى لتلبية حاجة الطلبة والباحثين اليها.

لقد خطط لان تنهض الدراسات العليا ذات العلاقة بالنصوص المسمارية وهكذا تم يعمل على انتخاب مجموعة من خريجي قسم النقوش واللغات القديمة والّاخذ بيدهم لإكمال دراساتهم العليا في هذا التخصص الذي اصبح من التخصصات النادرة في العراق وقد فتحت دراسة الدكتوراه في الآثار والدراسات المسمارية الى جانب دراسة الماجستير لتوفير الكادر العلمي المتخصص الذي سيعمل في مكتبة اشوربانيبال الحديثة وكما خطط له بان يكون مركزاً بحثياً علمياً يستقطب الباحثين والدارسين من داخل العراق وخارجه. كما إن من أهداف المشروع الرئيسية وضع أسس متينة لمدرسة عراقية متميزة في دراسة النصوص المسمارية من حيث

قراءتها وتدوينها بالخط العربي إلى جانب الخط اللاتيني وترجمتها باللغة العربية مباشرة وسيكون من مهام المكتبة الرئيسة الاشراف على اعمال التنقيب عن الاثار في مدينة نينوى، التي احتضنت بقايا مكتبة اشوربانيبال وحافظت عليها لأكثر من الفين وخمسمائة عام حتى اختطفها ايادي الاجانب من المنقبين الرواد، وسيكون التنقيب بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار والتراث كما سيكون من مهام المكتبة اقامة المؤتمرات والندوات العلمية والحلقات الدراسية واصدار الكتب والمجلات العلمية وتوطيد العلاقات العلمية الوطيدة مع المؤسسات العلمية الرصينة في الوطن العربي وخارجه .



من خلال تنفيذ مشروع احياء مكتبة اشوربانيبال وتأسيس كلية للآثار نأمل أن تكون المكتبة والكلية بؤرة علمية يجذب إليها الباحثون والدارسون من داخل العراق وخارجه وتكون مركز إشعاع حضاري كما كانت مكتبة اشوربانيبال في القرن السابع قبل الميلاد. وهكذا نخلص الى ان المشروع سيكون مؤسسة علمية رائدة ليس في العراق فحسب وانما في الوطن العربي والعالم تهدف الكلية لسد النقص الحاصل في تخصص الدراسات المسمارية وذلك من خلال فتح القبول في الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في هذا التخصص والذي سيضم الحضارات السومرية ، الاكدية (البابلية ، الاشورية). هذا بالإضافة الا ان المشروع سيكون مركزاً بحثياً علمياً ويعمل على توفير كافة مستلزمات البحث العلمي الاساسية ومنها التقنيات الحديثة.

ان احياء مكتبة آشوربانيبال والتي عدت اكبر واقدم مكتبة مكتشفة من التاريخ القديم حتى الوقت الحاضر ، سيكشف وجهاً مشرقاً من تاريخ العراق القديم الزاخر بالمعطيات الحضارية كما ان هذا الاحياء سيكون وفق صيغ جديدة تتناسب والتقدم العلمي والتقني الذي يشهده القرن الحادي والعشرون لتصبح مركز اشعاع حضاري تنير الطريق امام الاجيال المقبلة وتبعث الاعتزاز بالماضي بما قدمه الاجداد من مساهمات رائدة للحضارات الانسانية.

References:-

- 1-R.Borger, Die Inschriften Assarhaddons , Königs von Assyrien (Graz, 1956).,
- 2-R.Borger, BIWA, 16-16.pp. 208-209
- 3- M. Cogan Imperialism and Religious, Assyria, Judah, Israel in the Eight and seven Century B.C.(Israel,1974).
- 4- S.W.Cole and P.Michinist, Letters from Priests to the Kings Assarhaddon and Assurbanipal (Helsinki,1998). SAA. XVIII

- 5- M.Dietrich, The Babylonian Correspondence of Sargon and Sennachrib (Helsinki,2003).SAA. XVII
- 6- Van Drel ,The Cult of Aššur (Assen 1969).
- 7- F.M. Fales and J.N. Postgate, Imperial Administrative Records , Part I (Helsinki,1992).SAA. VII
- 8- F.M.Fales and J.N.Postgate, Imperial Adminstrative Records, Part II.(Helsinki,1995).SAA. XI
- 9- Frankena ,Tukulti de Sacrale Muultiya in bet Assyrische Ritual(Lieden 1954).
- 10- H. Frankfort, kingship and gods(Chicago 1948).
- 11- A.Fuchs and S.Parpola, The Correspondence of Sargon II, Part III (Helsinki,2001).SAA. XV
- 12- A.k.Grayson, Assyrian Babylonian Chronicles (1975).
- 13- -----,."Assyrian civilization " CAH III.2,(1983) .
- 14- -----,Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian periods , vol. I (Toronto,1987), Vol, II (Toronto, 1991); Nol III (Toronto, 1996).
- 15- A.Heidel ,The Babylonian Genesis (Chicago,1950).
- 16-H. Hunger, Astrological Reports to Assyrian Kings (Helsinki,1992).SAA. VIII
- 17- H.Hunger, babylonische und assyrische kolopgone , (Kevelaer-Neukirchen-Vluyn, 1968).
- 18- J.Jacobson,"the primitive Democracy in ancient Mesopotamia " ,JNES 11(1943) 159-172 .
- 19- L.Kataja and R.Whiting, Grants, Decrees and Gifts of the Neo-Assyrian Period (Helsinki,1995).SAA. XII
- 20- J.V. Kinnier Wilson ,The Nimrud Wine Lists (London,1973).
- 21- -----, The Legend of Etana (Wiltshire,1985) .
- 22- U..S. Koch,Secret of Extispicy (Munster,2005).
- 23-T.Kwasman and S.Parola, Legal Transactions of the Royal court of Nineveh, Part I (Helsinki,1991) .SAA. VI
- 24- G.B.Lanfranchi and S.Parpola, The Correspondence of Sargon II, Part II (Helsinki,1990).SAA. V
- 25- W.G.Lambert" the God Aššur" ,Iraq 45(1983)pp.82-86.A.G.Lie, Inscriptions of Sargon II King of Assyria Part I (Paris,1929).

- 26- A.Livingstone,Court Poetry and Literary Miscellanea (Helsinki,1989).SAA. III
- 27- D.D.Luckenbill ,The Annals of Sennachrib(Chicago,1924).
- 28- M.Luukko and G.V.Buylaere, The Political Correspondence of Essarhaddon (Helsinki, 2002).SAA. XV
- 29- D.G.lyon,Keischrifttexte Sargons von Assyrien 722-705 v.Chr.(Leipzig, 1883).
- 30- R.Mattila,The King's Magnates (Helsinki,2000).
- 31 - -----, Legal Transactions of the Royal Court of Nineveh, Part II (Helsinki,2002) .
- 32- A.R.Millard "Fragment of historical Texts From Nineveh:Ashurbanipal" Iraq 30 (1968) p.109.
- 33- O.Pedersen , Archives and Libraries in the City of Assur part I (Uppsala , 1985) ; II (1986)
- 34- S.Parpola " The Murderer of Sennachrib" in B. Alster ,(ed.) Death in Mesopotamia, Mesopotamia 8(Copenhagen 1980) pp171-182.
- 35-S. Parpola, Assyrian Library Records , JNES 42 (1983) .
- 36- -----, The Correspondence of Sargon II , Part I (Helsinki,1987).SAA. I
- 37- ----- and K.Watanabe,Neo Assyrian Treaties and Loyalty Oath (Helsinki,1988).SAA. II
- 38- ----- ,Letters from Assyrian and Babylonian Scholars (Helsinki,1993).SAA. X
- 39- ----- "The Assyrian Tree of Life: Tracing the Origins of Jewish Monothesim and Greek Philosophy",JNES. 52(1993) P167ff.
- 40- ----- , Assyrian Prophecies (Helsinki,1997).SAA. IX
- 41- -----, "Monotheism in Ancient Assyria" in B.Poeter (ed) One God or Many?(New York 2000) 187.;29.
- 42- B. Poter .B , "The Anxiety of Multiplicity Consent of Divinity As One god and Many in Ancient Assyria ", in B.Porter (ed) ,One God or Many?(New York 2000) 211-272.
- 43- ----- ,Tree,King and Politics: Studies in Assyrian Iconography(Gottingen 2003)P.15.
- 44- K. Radner, Die Macht des Namens Altorientalische Strategien zur Selbsterhaltung ,(Wiesbaden.2005).
- 45- H. Ranke ,Early Babylonian Personal Names(Philadelphia ,1905).
- 46- J. Read "Ideology and Propaganda in Assyrian Arts" in M.T. Larson (ed) Power and Propaganda (Copenhagen 1979)p. 340

- 47- F.Reynolds, The Babylonian Correspondence of Essarhaddon (Helsinki,2003).SAA. XVIII
- 48- H.W.Saggs, the Might That Was Assyria(London1984).M. Seux "Remarques sur le royal Assyrien *iššakku aššur* " RA.59 (1965)101-109.
- 49- I.Starr,Queries to the Sun God (Helsinki,1990).SAA. IV
- 50- M. Streck ,Assurbanipal und die Letzten assyrischen Könige bis zum Untergang Ninevehs , I-III (Leipzig, 1916).
- 51-H. Tadmor,The Inscriptions of Tiglath-pileser III king of Assyria (Jerusalem 1994).K.Tallqvist,Assyrian Personal Names (Hildesheim,1966).
- 52- F.Thureau-Dangin, Une Relation de la Huitième Campagne de Sargon (Paris 1973).
- 53- C.Walker and M. Dick, the Introduction of the cult Image in Ancient Mesopotamia (Helsinki,2000).
- 54-H.Winckler,die Keilshrefttexte Sargons(Leipzig 1889) .
- 55-D.J.Wiseman," The Vassal-Treaties of Esarhaddon",Iraq XX(1958) PP.1-99.
- 56-..... " Assyrian Writing Boards " Iraq17 (55) 3-13

إخفاقات ملوك بلاد آشور العسكرية

أ.د. صفوان سامي سعيد

كلية الآثار - جامعة الموصل

الملخص:

يتناول البحث دراسة لأحد الجوانب السياسية المهمة في بلاد آشور ودليل لمعرفة الأبعاد الحقيقية التي أدت في نهاية المطاف إلى إنهاك ماكنة الحرب الآشورية وسقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م، إذ بات من المؤكد من استقراء الحوليات الملكية الآشورية وتحليل مضامينها، فضلاً عن ما ورد في بعض نصوص الأقوام المعاصرة لبلاد آشور إن هناك جملة من الأدلة النصية المباشرة وغير المباشرة أمكننا تشخيصها تفصح عن إخفاقات عاناها الملوك الآشوريون في سياساتهم الخارجية ومنازلاتهم العسكرية لأسباب تطرقنا إليها بشيء من التفصيل في متن البحث، إذ قسم البحث إلى محورين أساسيين يمثل الأول عرض أدلة الإخفاق غير المباشرة والمتمثلة في ظاهرة الإدعاء بالنصر وقهر الأعداء فضلاً عن بيان المبالغة في ذكر خسائر الأعداء البشرية، وهي سمة تجاوزت الحقيقة في ذلك تبعاً لاستقراء تطور الأحداث السياسية في بلاد آشور، وطبقاً لما ورد على لسان الملوك الأبناء والأحفاد المنافية لحقيقة ما ورد في حوليات آبائهم الملوك فضلاً عن التناقض الواضح في بيان خسائر الأعداء البشرية في النصوص الملكية ذات المضمون الواحد، في حين تناول المحور الثاني عرضاً لأدلة الإخفاق المباشرة، إذ قسم هذا المحور إلى شطرين تناول الأول منه أدلة الإخفاق السياسي والمتمثلة في امتناع عدد من المدن والممالك التابعة للنفوذ الآشوري عن تقديم الإتاوة لملوك بلاد آشور، في حين خصص الشطر الثاني لبيان الإخفاقات العسكرية وهذا ما أمكننا نلمسه في النصوص الآشورية ذاتها فضلاً عن بعض نصوص الأقوام التي تصدت لنفوذ الآشوريين وتوسعاتهم العسكرية في المنطقة إذ قسمت أدلة الإخفاقات العسكرية تبعاً للجهات والأقوام التي حاربوها.

Abstract

The Military Failure of Assyrian Kings

This research tackles one of the important political aspects in Assyria in addition to its characteristic as an evidence enables us to recognize the genuine dimensions which led to the exhaustion of the Assyrian military mechanism and finally the collapse of Nineveh in 612B.C.

It has become quite clear through the induction and analysis of Assyrian royal annals and the cuneiform documents related to other nations who simultaneously lived with the Assyrians there are several direct and indirect evidences indicate the real shortcomings the Assyrian kings in foreign affairs and their military campaigns. This is, in deed, due to several reasons which have been thoroughly tackled in this paper.

The present research is divided into two main parts:

Part one shows the indirect evidences of the above mentioned shortcomings which are embodied in the repeated allegations of false triumphs added to the exaggerations with regard to showing foes' casualties. These exaggerations have been proved as supernatural after the induction of the political development added to what have been referred to by posterior monarchs that contradicts with the ancestral annals. In addition to the crystal clear contradiction with regard to the supernatural allegations of foes' casualties found in monarchical annals of same content.

Part two tackles the direct evidences of the above mentioned shortcoming, and this part is subdivided into :

First, shows the evidences of political failure which are embodied in the disobedience of some petty states and kingdoms which were under the leverage of the Assyrian kings.

The second shows the military shortcomings found in the Assyrian texts added to the texts of peoples who defied the Assyrian leverage and military aggrandizements in the region. Furthermore, the military shortcomings are classified in the light of the Assyrian' attacks from one hand and the nations who invaded on the other.

المقدمة

كثيراً ما خلفت أخبار حملات ملوك آشور العسكرية، والمخلفات المادية الأخرى من مشاهد المنحوتات التي تباهى فيها الآشوريون بانتصاراتهم وأساليبهم في قمع التمردات ومواجهة التحديات انطباعاً ظل ملازماً لدى كثيرٍ من القراء والباحثين حول صفة وقوة هذه الأمة المحاربة فعكفوا في معظم بحوثهم على بيان طبيعة سياسة ملوك بلاد آشور في تجهيز الحملات وتسيير الجيوش وأساليبهم في التوسع، متغاضين في الوقت نفسه عن كشف الستار والحديث عن ركن هام، وحقيقة يمكن أن نتلمسها من خلال دراسة تلك الحملات وتتبع تفاصيلها إلا وهي إخفاقات ملوك بلاد آشور في تحقيق ما كانوا يرجونه من تلك الحملات.

فعلى الرغم من أهمية ما كتب في المؤلفات بالعربية والأجنبية عن أسباب انهيار المملكة الآشورية وسقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م غير أن ما تطرق إليه الباحثون حتى الآن كان منصباً بشكل رئيس على الحديث عن تداعي الأحداث السياسية التي مرت على المملكة الآشورية بعد نهاية حكم الملك آشور-بان-ابل، (آشوربانيبال) ٦٦٨-٦٢٧ ق.م وتولى أبناؤه العرش الآشوري من بعده، من دون إعطاء تمهيدٍ أبعده لمجريات أخرى خفية كانت وراء تصدع ذلك البناء الشامخ الضخم ألا وهي تفهقر الآشوريين في منازلهم العسكرية والسياسية.

قد يبدو من الصعب حقاً تشخيص ما يمكن أن نسميه خسارة أو إخفاقاً في حملات الملوك الآشوريين في ظل انفرادية الرؤيا الآشورية للأحداث وقلة ما وردنا بهذا الخصوص في مدونات الأقوام الأخرى، فمن المعروف أن الكتابات الملكية الآشورية كانت تمثل إحدى أبرز مظاهر القوة عند الآشوريين بوصفها أسلوب الدعاية والأعلام والتمتير لديهم والتي تعكس على نحو دائم قوتهم وانتصاراتهم الحربية وتخفي خسائرهم المادية والبشرية لكن على الرغم من ذلك كله فإن المنتبغ لتفاصيل تلك المدونات وقراءة الظروف أو الأحداث السياسية والمعيشية الصعبة التي مرت على المملكة الآشورية والتي كادت أن تقضي على وجودها كما جاء ذلك على لسان ملوكها أنفسهم، من ذلك ما ورد في كتابات الملك توكلتي-أبل-إيشرا الأول ، (تغلاتبليزر) الأول ١١١٥-١٠٧٧ ق.م عندما ذكر في إحدى حولياته الملكية ما نصه:

"أعدت بناء (و) أكملت القصور محل السكن الملكي العائدة للمدن الرئيسية في (مختلف) المقاطعات العائدة لكل بلادي التي هجرت إبان السنوات الصعبة أيام أسلافي وأصبحت أطلالاً وخراباً وأعدت إصلاح التحصينات الضعيفة لبلادي"^(١).

كما تحدّث الملك آشور-دان الثاني (٩٣٤-٩١٢ ق.م) في إحدى كتاباته الملكية عن شعب بلاد آشور المنهك حسب تعبيره قائلاً الآتي:

"أعدت شعب بلاد آشور المنهك الذي هجر مدنه ومنازله بسبب الحاجة والعوز والمجاعة وذهب إلى بلدان أخرى وأسكنتهم في مدن وبيوت ملائمة لسكنهم بسلام"^(٢).

إذ يستدل من مضامين هذه النصوص على حقيقة جوهرية تمثلت في أزمات سياسية واقتصادية عصفت بالمملكة الآشورية لأسباب يحتمل تعلقها بإخفاقات مرت على بعض ملوكها وهم في سعيهم إلى بسط سيطرتهم ونفوذهم على الموارد الأولية وطرق التجارة، فضلاً عن تفاقم خطر القوى الخارجية في المنطقة (مثل الآراميون والاورارتيون) وتأثيرها المباشر على الحياة في المملكة الآشورية بأسرها، كما جاء ذلك على لسان الملك آشور-دان الثاني أيضاً عندما وصف خطر الآراميين على سكان بلاد آشور في إحدى كتاباته الملكية قائلاً بخصوصهم الآتي:

"الآراميون الذين دمروا سكان بلاد آشور منذ عهد جدي شلمان-أشريد (شلمنصر الأول ١٢٧٤-٢٤٥٠ ق.م) ملك بلاد آشور بواسطة x x x والقتل العمد باعوا كل أولادهم وبناتهم، بأمر سيدي آشور أخذت الأسرى وسددت عليهم خسارة ماحقة"^(٣).

لقد بات لنا من المؤكد أنه بقدر الانتصارات التي حققها الملوك الآشوريين على صعيد سياساتهم التوسعية ضد المناطق والممالك المجاورة إلا أنهم عانوا في الوقت نفسه من إخفاقات تكبدها الجيش الآشوري في مسعاه إلى تحقيق ذلك، فكثيراً ما استوقفنا الشواهد النصية الواردة في الحوليات الملكية الآشورية عند أمور يُستدل بها على تهقير الجيش الآشوري في حسم نتائج الحروب التي خاضها لصالحه فعمد البعض من أولئك الملوك إلى تضليلها وعدم الاعتراف بها أو إقرارها في حولياتهم، ربما لأسباب تعود إلى تمتين وحدة الجيش الآشوري ورفع معنويات مقاتليه والحد من تأثيرات الأعداء على مجريات الحروب والعمل على خلق حالة من الطمأنينة بين أفراد الجيش وسكان بلاد آشور، وذلك من خلال التظاهر بالانتصار، ويمكن تقسيم تلك الشواهد إلى محورين رئيسيين هما:

أولاً: الادعاء بالانتصار وقهر واخضاع الأعداء

يمثل الادعاء أحد أدلة الإثبات غير المباشرة في تشخيص ملامح الإخفاقات في حملات الملوك الآشوريين، لذلك فإن التحقق من مدى مصداقيته يتطلب منا إماماً بمجمل الأحداث السياسية والعسكرية التي تطرقت إليها تلك الحوليات الملكية عبر تأريخها المتعاقب كي يتسنى لنا معاينة الحقيقة، وإظهار ما يمكن أن نسميه ادعاءً. لكن مهما يكن من أمر فإن المنتبج لمجريات الأوضاع السياسية الواردة في تلك النصوص يجد أن ما جاء على لسان الملوك الآباء الأوائل حول انتصاراتهم العسكرية تكون في بعض الأحيان مناقضة للحقيقة عما ورد في كتابات أبنائهم

أو أحفادهم تالياً، ولعلّ خير دليل يمكن أن نستشفه في هذا الخصوص ما جاء في إحدى كتابات الملك شلمان-أشريد الأول عندما وصف نفسه متباهياً بالقول:

ka-ši-id lu-ul-lu-bi-i ù šu-ba-ri-I ša-li-il ge-ru-ú za-ma-ni e-li-iš ù ša-ap-li-iš ^(٤).

"قاهر للّبُ Lullubu و شُبُرُ Šubaru الذي واجه بجسارة الخصوم الأعداء أعلى وأسفل"

أو كما لقب نفسه أيضاً في موضع آخر من نصوصه بقوله:

ka-ši-id lu-ul-lu-mi-i ù šu-ba-ri-i da-iš KUR.KUR ia-bi ^(٥).

"قاهر اللُّمُ Lullumu و شُبُرُ الواطئ على بلدان الأعداء" فالادعاء بزعمه أنه قاهر بلاد شُبُرُ

في كلا النصين لا تؤيده الأحداث التاريخية في الفترات اللاحقة بدليل ما ورد في إحدى كتابات ابنه وخليفته في الحكم توكلتي-نورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م)، عندما ذكر في إحدى حولياته الملكية ما نصه:

"(كل) بلاد شُبُرُ (وكل) جبل كَشِيرِي Kašiiari فضلاً عن بلاد أَلزُ Alzu التي تمردت سابقاً إبان حكم والدي شلمان-أشريد (الأول) ملك الكون وامتنت (عن دفع) الإتاوة واتحدت تحت أمر واحد. صليت لأسيادي آشور والآلهة العظام وزحفت باتجاه جبل كَشِيرِي وسيطرت مثل اللجام على بلاد شُبُرُ وبلاد أَلزُ وملوكهم المتحالفين" ^(٦).

ولم يتوقف الادعاء عند هذا الحد بل نجد صدى هذا الأمر واضحاً أيضاً في مدونات العديد من الملوك الآخرين، من ذلك ما جاء في كتابات الملك توكلتي-ابلا-إيشرا الأول، عندما تطرق في السنة الأولى من حكمه بخصوص حملته العسكرية ضد بلاد كَتْمُخُ Katmuhu (لم يعرف موقعها حالياً) قائلاً الآتي:

"في ذلك الوقت تقدّمت نحو بلاد كَتْمُخُ غير الخاضعة التي امتنت (انسحبت) عن دفع الإتاوة المفروضة لسيدي آشور، قهرت كل بلاد كَتْمُخُ وجلبت أسلابهم وأملاكهم وممتلكاتهم وحرقت وأبدت ودمّرت مدنهم وبقيت سكان بلاد كَتْمُخُ الذين هربوا من أسلحتي وعبروا عبر مدينة شِرِشُ Šereššu الواقعة على الضفة المقابلة لنهر دجلة، واتخذوا من تلك المدينة حصنهم عبرت نهر دجلة وقهرت مدينتهم المحصنة شِرِشُ ونشرت (جثث) محاربيهم في المعركة مثل كوم الحبوب وجعلت دماغهم تجري في وديان وسهول الجبال" ^(٧).

فهذا التباهي والوصف الدعائي بشأن الانتصار الذي سدده توكلتي-ابلا-إيشرا الأول بحق بلاد كَتْمُخُ على حد زعمه يفصح أن تلك البلاد لم تعد لها القدرة على القيام مرة أخرى إبان السنوات القليلة القادمة في أقل تقدير، غير أن وقائع الأحداث تشير إلى العكس من ذلك ففي السنة التالية شنّ الملك المذكور حملة أخرى أشدّ ضراوة على ما يبدو ضد البلاد ذاتها إذ نجده يقول بخصوصها الآتي:

"ببسالة انقضاضى تقدّمت للمرة الثانية نحو بلاد كتمخ فقهرت كل مدنهم وحملت أسلابهم وممتلكاتهم وملكيات لا حصر لها وحرقت ومحوت ودمّرت مدنهم وبقايا قواتهم الذين أصابهم الرعب من ضراوة أسلحتي جثموا خوفاً من قوتي وولعي بالقتال فالتجئوا إلى المرتفعات في منطقة جبلية وعرة لأجل الحفاظ على حياتهم تسلقت بعدهم إلى قمم الجبال الشاهقة وسلاسل جبلية محفوفة بالمخاطر فقهرتهم ومثل العاصفة العملاقة كومت جثث محاربيهم على السلاسل الجبلية وجعلت دماءهم تسيل في جروف وسهول الجبال"^(٨).

ومن الأدلة الأخرى عن مظاهر الادعاء بالنصر ما جاء في حوليات الملك شلمان-أشريد الثالث،(شلمنصر الثالث) ٨٥٨-٨٢٤ ق.م بشأن حملاته العسكرية المتتالية ضد إحدى الدويلات الآرامية في سوريا وهي بيت-إدين Bit-Adini المتمثلة بقاياها بتل-بارسب Tell-Barsip والعائدة لأحد الزعماء الآراميين وهو أخنُ Ahunu(لم يعرف فترة حكمه) ، إذ نجده يقول بخصوصه في إحدى كتاباته الملكية الآتي:

"أخنُ رجل بيت-إدين الذي تبجح بالقوة والبدنية منذ (أيام) آبائي الملوك، مع بداية حكمي أسرته في مدينته وانتزعت حصاده وقطعت بساتينه. ومن أجل إنقاذ حياته عبر نهر الفرات وحصن نفسه في مدينة شتمرت Sitmrat الواقعة على قمة الجبال على ضفة نهر الفرات التي تتدلى من السماء مثل الغيم. في السنة الثانية ذهبت قاصداً له أقمت حصاراً على قمة الجبال. جنودي طاروا ضدهم مثل طير انزُ Anzu انتزعت (نقلت) ١٧٥٠٠ من قواته وأخذت لنفسي أخنُ سوية مع قواته وآلهته وعرباته وخيوله وجلبتهم إلى مدينتي آشور واعتبرتهم مثل سكان بلادي"^(٩).

ومن تحليل أبعاد النص الملكي يتبين أن الملك الآشوري لم يتمكن في السنة الأولى من حكمه من القضاء على مشكلة أخنُ الذي حصن نفسه في مدينته ذات التحصينات المنيعة على الآشوريين على ما يبدو بدليل ادعاء شلمان-أشريد الثالث أنه أسره في مدينته ina URU-šú e-sir-šu ولهذا السبب فقد أعاد الكرة مرة أخرى في السنة الثانية من حكمه زاعماً انتصاره في هذه الجولة على أخنُ الذي أخذ أسيراً مع قواته إلى مدينة آشور على حدّ قوله، غير أن الوقائع التاريخية تظهر بطلان ادعائه أيضاً، إذ نجده في موضع آخر من كتاباته يتحدث بخصوص أخنُ قائلاً الآتي:

"في السنة الثانية من حكمي عبرت نهر دجلة واقتربت نحو مدينة تل - بارسب Tell-Barsip استوليت على مدن أخنُ رجل بيت-إدين وأسرته في مدينته عبرت نهر الفرات أثناء فيضانه واستوليت على مدينة دبكُ Dabigu حصن بلاد خاتي Hatti سوية مع مدن بضواحيها في السنة الثالثة من حكمي أصبح أخنُ رجل بيت-إدين مرتعباً من مواجهة قوة أسلحتي فهجر مدينته الملكية تل - بارسب وعبر نهر الفرات في السنة الرابعة من حكمي في اليوم الثالث عشر من شهر ايار تحركت من مدينة نينوى وعبرت نهر الفرات أثناء فيضانه ولاحقت أخنُ رجل بيت-إدين الذي جعل جبل شتمرت Šitamrat حصنه، قمة الجبل الواقعة على ضفة نهر الفرات تتدلى من السماء مثل الغيم، حاصرت واستوليت على قمة الجبل واستوليت على أخنُ سوية مع آلهته وعرباته وخيوله و ٢٢٠٠٠ من قواته وجلبتهم إلى مدينتي آشور"^(١٠).

ولعلّ من الحقائق التي يمكن استنباطها من هذا النص الملكي أن عبارة "حبسته أو أسرته في مدينته"، تُعد بحد ذاتها دليلاً قاطعاً على إخفاق الملك الآشوري في السيطرة على المدينة واقتحام أسورها المنيع، وأن صحّ هذا الرأي، فإن ادعاء ملوك آخرين بهذه العبارة يعدّ هو الآخر دليلاً على فشلهم في الاستحواذ على هذه المدينة أو تلك وإن زعموا الانتصار عليها، ولعل هذا ما يمكن أن نستشفه من إحدى كتابات الملك توكلتي-ابل-إيشرا الثالث، (تگلاتبليزر) الثالث ٧٤٤-٧٢٧ ق.م عندما قال بخصوص حملته ضد ملك دمشق ريزين Rezin الآتي:

"أقمت مخيمي مدة ٤٥ يوماً حول مدينته (دمشق) وحبسته (فيها) مثل الطير في القفص وقطعت حدائقه وبساتينه التي لا حصر لها ولم أترك أحداً حياً"^(١١).

ومهما يكن من أمر فثمة أدلة أخرى عن مظاهر الادعاء بالنصر على الأعداء جاءت هذه المرة على لسان الملك الآشوري سين-أخي-رببا (سنحاريب) ٧٠٤-٦٨١ ق.م عندما ادعى في حملته العسكرية على بلاد عيلام بأنه:

"صب الخوف والرعب على كل بلاد عيلام والذين تركوا بلدانهم لأجل إنقاذ حياتهم"^(١٢)

غير أن واقع الحال كان بخلاف ذلك إذ كان رد فعل بلاد عيلام قوياً فبينما كانت قوات الملك الآشوري في جنوبي العراق بالقرب من الساحل العيلامي قامت عيلام بقيادة ملكها خُلشُ - انشُشِينَك Hallushu-inshushinak الأول بالهجوم نحو بلاد أكد ودخول مدينة سبار في نهاية شهر تِشْرِ Tishri (أيلول-تشرين الأول) حيث أسر ملك بابل آشور-نادن-شُم واقتيد إلى بلاد عيلام ونصّب بدلا منه أحد البابليين المدعو نركال-أوشيزب أوقع الهزيمة بالآشوريين كما جاء خبر تلك الواقعة في أحد النصوص البابلية المعروفة بنصوص التاريخ التعاصري، إذ نقرأ ما نصه:

" خُلشُ - انشُشِينَك ملك بلاد عيلام زحف نحو بلاد أكد ودخل مدينة سبار في نهاية شهر تِشْرِ ونجح سكانها. الإله شمش لم يخرج خارج اببرا Ebabbarra (معبده) آشور-نادن-شُم اخذ أسيراً ونقل إلى بلاد عيلام ملك بلاد عيلام وضع نركل-أوشيزب على العرش في بلاد بابل وأوقع الهزيمة ببلاد آشور KUR aš-šur ihakan"^(١٣).

ومن الأمثلة الأخرى التي يمكن تشخيصها في مدونات هذا الملك ما ورد في حملته العسكرية ضدّ ملك يهوذا حزقيا وحصاره لمدينة أورشليم عام ٧٠١ ق.م حيث ادعى سين-أخي-رببا انتصاره عليه قائلا بخصوصه الآتي:

"وبالنسبة لحزقيا اليهودي الذي لم يخضع لنير (سلطتي) حاصرت واستوليت ونهبت ٤٦ من مدنه المحصنة مع عدد لا حصر له من القرى المحيطة وحبسته في مدينته الملكية أورشليم مثل الطير في القفص وفرضت عليها اعمال السخرة (الاجبارية)"^(١٤).

غير أن مجريات الأحداث وما وردنا في نصوص الطرف الآخر تظهر أن الملك الآشوري تكبد خسائر من ذلك الحصار واضطر نتيجة ذلك إلى التقهقر والرجوع إلى نينوى ربما كان على اثر الثورة التي قادها مردوك-ابلا-ادينا Marduk-Apla-Idina الثاني (مردوخ-بلادن) من قبيلة ياكين Iakin الكلدية ضد النفوذ الآشوري في بابل إذ يستدل ما ورد في التوراة (سفر الملوك الثاني ١٩/٢٢-٢٧)، على حقيقة ذلك التقهقر على الرغم من ما فيه من مبالغة بخصوص عدد قتلى الآشوريين إذ نقراً:

"ذلك هكذا قال الرب عن ملك آشور لا يدخل هذه المدينة ولا يرمي هناك سهماً ولا يتقدم عليها بترس ولا يقيم عليها مترسة في الطريق الذي جاء فيه يرجع وإلى هذه المدينة لا يدخل يقول الرب وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها من أجل نفسي ومن أجل داود عبدي وكان تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش آشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً ولما بكروا صباحاً إذا هم جميعاً جثث ميتة، فانصرف سنحاريب ملك آشور وذهب راجعاً وأقام في نينوى وفيما هو ساجد في بيت نسروخ إلهه ضربه ادر ملك وشرارح ابنه بالسيف ونجوا إلى ارض اراراط حالياً وملك اسرحدون ابنه عوضاً عنه".

ومن الشواهد النصية الأخرى التي يمكن إدراجها عن مظاهر الإدعاء ما ورد في كتابات ابنه وخليفته في الحكم الملك آشور-آخ-ادن، (اسرحدون) ٦٨٠-٦٦٩ ق.م ما ذكره بخصوص حملته العسكرية على طهرقة ملك مصر من الاسرة الخامسة والعشرون الكوشية حيث أعلن الملك الآشوري نفسه ملكاً على مصر العليا والسفلى وأثيوبيا وهو ادعاءً تجاوز الحقيقة في ذلك إذ تكرر هذا الادعاء في منحوتة وضعها الملك المذكور في سنجرلي (سمأل) أثناء عودته إلى بلاد آشور حيث صور الملك الفاتح ماسكاً بيده حبلاً اخترق شفاه شخصين راكعين أمامه أحدهما يمثل ملك صور في حين يظهر الآخر بوضوح بأنه طهرقة.



وفي الواقع أن طهرقة كان لا يزال حراً وفي موقف مكنه من ممارسة تأثير كبير فما أن ابتعد الجيش الآشوري الرئيس من مصر إلا وعاد طهرقة واقنع بعض أمراء مصر السفلى لرفض لسيادة الجديدة واستعاد منف (البدرشين الحالية) مما دفع آشور-آخ-ادن عام ٦٦٩ ق.م للزحف مرة ثانية نحو مصر لمعالجة الموقف غير أن الموت كان مصيره وهو في الطريق^(١٥).

ثانياً: ظاهرة تكرار الحملات العسكرية والمبالغة في بيان خسائر الاعداء المادية والبشرية المتعلقة بها.

لعل ما تجدر ملاحظته في سياسة الملوك الآشوريين الخارجية أنهم لم يتهاونوا في تسيير الحملات العسكرية المنتتالية لمنطقة أو اتجاه محدد مهما كان ثمن ذلك، ربما لأسباب تتعلق بعدم تقبلهم أو اعترافهم بالهزيمة أو الخسارة أو لإضعاف جماح القوى الخارجية المؤثرة بالضربات العسكرية المنتتالية، ولعلّ حملات الملك توكلتي-ابل-إيشرا الأول والملك شلمان-إشريد الثالث المذكورة آنفاً خير دليل على ذلك. لكن ما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أنه على الرغم من

تكرار الحملات نجد أن المبالغة في بيان حصيلة قتلى الأعداء كانت هي الأخرى الصفة البارزة في هذه النصوص.

فكثيراً ما وقف الباحثون في دراستهم لنصوص الحوليات الملكية الآشورية على مسائل أثارت الكثير من تحفظاتهم وشكوكهم حول مدى مصداقيتها، فعدها البعض منهم أنها تدخل ضمن نطاق الدعاية أو المبالغة لكنهم لم يحاولوا إثبات صحتها من ذلك بيان حصيلة أعداد القتلى والأسرى في صفوف الأعداء غير أن دراسة مضامين النص الملكي الواحد ومقارنته بالنسخ الأخرى المكررة من النص ذاته تظهر حقيقة ذلك الأمر، ولعلّ خير دليل يمكن أن نستشهده في هذا الصدد هو حملات الملك شلمان-أشريد الثالث المتتالية التي خاضها إبان سنوات حكمه السادسة والعاشرة والحادية عشرة والرابعة عشرة ضد تحالف مدن سواحل شرق البحر المتوسط المؤلف من اثني عشر ملكاً بزعامة مملكة دمشق في عهد ملكها حداد-أزر (Hadad-ezer (ادد-ادر Adad-idri) إذ نقرأ مثلاً في حملته العسكرية ضد هذا الحلف إبان السنة السادسة من حكمه في موقع مدينة القرقار العبارة الآتية:

"بقوة سيدي آشور المتعالية التي منحت لي ومع قوة الأسلحة التي أعطيت لي واللواء المقدس الناهب أمامي حاربتهم وقهرتهم من مدينة قرقار فضلاً عن كلز Gilzau وقتلت بالسيوف ١٤٠٠٠ من مقاتليهم"^(١٦).

وقد ذكرت تفاصيل تلك الحملة في موضع آخر من كتاباته إذ نقرأ الآتي:

"تحركت من مدينة خلمن Halman واقتربت نحو مدينة القرقار حداد-أزر الدمشقي وأرخلين إرهولنو Irehulēnu الـ حَمَتِ Hamatite سوية مع اثني عشر ملكاً على شاطئ البحر وثقوا بقوتهم المتحدة، هاجموني وشنوا الحرب والنزال وحاربتهم وقتلت بالسيوف ٢٥٠٠٠ من مقاتليهم واستوليت على عرباتهم وفرسانهم ومعداتهم العسكرية"^(١٧).

وقد تكرر ذكر هذا النص أيضاً في موضع آخر من كتاباته لكن الاختلاف والتناقض كان أيضاً في ذكر عدد قتلى الأعداء إذ نقرأ ما نصه:

"في ذلك الوقت حداد-أزر (ادد-ادر) الدمشقي، أرخلين الـ حَمَتِ سوية مع ملوك بلاد خاتي و(ملوك آخرين) على شاطئ البحر وثقوا بقوتهم المتحدة هاجموني وشنوا الحرب والمعركة، بأمر السيد العظيم سيدي الإله آشور حاربتهم وقهرتهم واستوليت على عرباتهم وفرسانهم ومعداتهم الحربية وقتلت بالسيوف ٢٠٥٠٠ من مقاتليهم"^(١٨).

ولم تتوقف ظاهرة المبالغة في بيان خسائر الأعداء البشرية عند هذا الرقم بل إننا وجدنا في موضع آخر من حولياته إشارة تذكر أن خسائر هذا الحلف وصلت إلى ٢٩٠٠٠ على حد زعمه إذ نقرأ:

"بأمر السيد العظيم سيدي آشور والإله نورتا اللذان يُحبان كهونيتي حاريتهم وقهرتهم واستوليت على عرياتهم وفرسانهم ومعداتهم الحربية وقتلت بالسيوف ٢٩٠٠٠ من مقاتليهم"^(١٩).

فالملاحظ مثلاً إن تكرار الحملات التي خاضها شلمان-أشريد الثالث ضد هذا الحلف بصرف النظر عن إستراتيجية السياسة الآشورية في تسيير الحملات، يعدّ بحد ذاته دليلاً على عدم حسم نتائج المعركة لصالحه في كسر شوكة ذلك الحلف الذي ظل متمسكاً في وجه كل تلك الحملات المتتالية، فضلاً عن ذلك فإن التناقض والمبالغة الواضحة في بيان خسائر الأعداء البشرية إبان السنة السادسة من حكمه يمثل دليلاً حول انعدام صفة الشفافية في الرواية الآشورية للأحداث، إذ عمد الملك الآشوري إلى هذه المبالغة بهدف رفع معنويات الجيش والشعب الآشوري وتمتين وحدته وإخفاء خسائرهم المادية والبشرية وربما لهذا السبب لم يعاود الملك الآشوري الكرة مرة أخرى ضدّ هذا الحلف إلا بعد انقضاء أربعة سنوات من تاريخ تلك الحملة، وذلك إبان السنة العاشرة من حكمه ولم يستطع تفكيك هذا الحلف إلا بعد السنة الرابعة عشرة من حكمه وذلك بعد وفاة اثنين من أبرز الشخصيات في الحلف هما أخاب ملك السامرة وادد-ادر ملك دمشق وكان الأخير قد اغتيل استناداً إلى ما ورد في العهد القديم (سفر الملوك الثاني ٨: ١٥) من قبل خادمه حزائيل Hazael الذي أغتصب العرش بعد ذلك.

وبقدر ما أدرجناه من أدلة الإخفاق غير المباشرة، فإننا نمتلك في الوقت نفسه أدلة أخرى مباشرة تفصح على نحو صريح عن إخفاقات تكبدها الملوك الآشوريين على الصعيد السياسي والعسكري أنتت على لسان الملوك أنفسهم أو على لسان أبنائهم أو أحفادهم الذين غالباً ما اعترفوا بقوة وبسالة خصومهم فعبروا عن ذلك بمفاهيم تدل عن حقيقة هذا الأمر، من ذلك ما جاء في كتابات الملك توكلتي-ابل-إيشرا الأول، عندما قال في أحد نصوصه الملكية:

KUR sa-ra-uš KUR am-ma-uš ša iš-tu u₄-um sa-a-te ka-na-ša la-a i-du-ú ki-ma a-bu-ba ás-hu-up^(٢٠).

"دمرت بلدان سَرَوْش Sarauš و أموش Ammauš التي لم تعرف الخضوع منذ الأيام القديمة (فجعلت مظهرها) مثل اطلال الركام (بفعل) الطوفان".

أو كما وصف في موضع آخر من كتاباته حملته ضد بلاد خات (لم يعرف موقعها حالياً) قائلاً بخصوصها:

"بشجاعتى وبالوسائل التي وضعها سيدي آشور في يدي من الأسلحة القوية لإخضاع غير الخاضعين، أمرني باتساع حدود بلاده، ٤٠٠٠ كسك Kasku وأزمُ Urumu من الفرق غير الخاضعة العائدة لبلاد خات الذين سيطروا بالقوة على مدن عائدة لبلاد شبارتو Šubartu والتابعة لسيدي آشور سمعوا بقدمي إلى بلاد شبارتو، قهرتهم عظمة شجاعتى فخشوا المعركة فخصعوا لي" (٢١).

أو كما عبر الملك سين-آخي-ربيا في إحدى حولياته الملكية بشأن مجموعة من المدن المتمردة ضد النفوذ الآشوري و الواقعة على حدود بلاد كتموخ قائلاً بخصوصهم:

"في ذلك الوقت مدن تُمرَ Tumurra وشَرم Sharim وخالِدا Halgidda وكِبِش Kibsha وإساما Esâma وكو Kûa و كنا Kana التي تقع عند حدود بلاد كتموخ على قمة جبل نيبور Nipur مثل عش النسر والتي كانت قوية ومتغرسة ولم تعرف الخوف من حكم بلاد آشور منذ القدم (في عهد) آبائي الملوك" (٢٢).

وأحياناً ما كانت تلك المفاهيم تأخذ منهجاً آخر في تعابير الملوك الآشوريين من ذلك على سبيل المثال ما أقر على لسان الملك آشور-بان-ابل عندما وصف بمرارة تمرد أخيه شمش-شم-اوكن ضده قائلاً بخصوصه:

"شمش-شم-اوكن الأخ العاق الذي عاملته بإحسان ونصبتة ملكاً على بلاد أكد وكلدو ورامو وبابل الذي × × × الآلهة العظيمة نظرت إلى أعماله الشريفة وإلى × × × عليه الذي اضعف سلطتي، فرضت عليه عقوبة ثقيلة" (٢٣).

فعبارة أضعف سلطتي كما وردت على نحو صريح في النص الملكي الآشوري تنم عن إخفاق طال الملك الآشوري في فرض سيطرته على بابل والقضاء على الثورة التي حصلت فيها بدليل ما ورد في أحد نصوص التاريخ التعاصري الذي يظهر خسارة الجيش الآشوري أمام نظيره البابلي إذ نقرأ الآتي:

"في السنة السابعة عشرة في اليوم التاسع من شهر أيلول الكبيس شمش-شم-اوكن × × × حشد جيشه وتقدم نحو مدينة كوشى وأخذ المدينة وقهر جيش بلاد آشور والكوثيين" (٢٤).

وبموجب الأدلة النصية التي نمتلكها بهذا الخصوص يمكن تقسيم مظاهر الإخفاق إلى محورين هما إخفاقات سياسية وأخرى عسكرية

١. إخفاقات سياسية:

كثيراً ما شككت حركات التمرد والعصيان Bārānû و Sihitu و Sehû و Nabalkutu و Hammā'u التي كانت تحدث في بعض البلدان الخاضعة للسيطرة أو النفوذ الآشوري إحدى أبرز المؤشرات السياسية الخطيرة على زعزعة أمن المملكة وتجزئتها وإضعافها سياسياً واقتصادياً^(٢٥)، فمن الناحية السياسية فإنها تمثل تخلي تلك البلدان عن بنود المعاهدات التي عقدتها مع المملكة الآشورية ورفضها المطلق للسلطان الآشوري، وأما من الناحية الاقتصادية فمنذ أقدم الفترات التاريخية المعروفة مثلت الهبات Tamartu و Kadru والإتاوات Biltu و Maddattu السنوية التي كان يقدمها الملوك والحكام لبلاد آشور أهمية اقتصادية كبيرة للملكة الآشورية، إذ كانت تعد إحدى المصادر المهمة التي تؤمن مستلزمات القصور المتنامية من السلع الترفيهية والكمالية فضلاً عن أهميتها السياسية بوصفها تمثل وجهة نظر دافعيها والتي يمكن وصفها تبعاً للظروف بأنها كانت تقع بين التحالف والتبعية وبمرور الزمن أخذ هذا النوع من العلاقة مع بلاد آشور سواء بطلب من أولئك الحكام أو تحت الضغط الآشوري يتجه ليصبح تحت سيطرة من نوع أمري وذلك إذا قدم مثل هؤلاء الحكام الخضوع الرسمي، ومن ثم توانوا أو امتنعوا في أي وقت ما عن دفع تلك الهبات والإتاوات فإن عدم دفع المتراكم منها كان يعد ذلك مؤشراً لضعف الملوك الآشوريين وعملاً تمردياً ضد المملكة بأسرها، ولعل هذا ما حصل فعلاً في عهد الملك الآشوري آشور-بيل-كالا (١٠٧٤-١٠٥٧ ق.م) الذي اعتلى العرش بعد أخ حكم أقل من سنتين، وهو اشريد-ابل-ايكور (١٠٧٦-١٠٧٥ ق.م) حيث نتحدث حولياته بأسلوب متحذلق عن عملية عسكرية سريعة ضد المناطق الجبلية الشمالية لبلاد آشور، وقد ادعى نجاحات عسكرية ربما تحققت، ولكن المهم أنه على الرغم من ذكر الغنائم التي أخذت من الآشوريين فإنه ليس هناك كلمة واحدة حول إتاوة جلبت إلى بلاد آشور من التابعين الذين تم قهرهم^(٢٦)، ربما لأسباب تتعلق بازدياد الضغط الآرامي الذي شهدته كل من بلاد بابل وآشور من بعد حكم أبيه توكلتي-ابل-ايشرا الأول وعدم تمكن آشور-بيل-كالا من تقديم طلب العون والإمدادات العسكرية لملك بابل مردوك-شابك-زير-ماتي (١٠٨٠-١٠٦٨ ق.م) على إثر هجوم اتحاد من رؤساء الآراميين وسيطرتهم على بابل مما اضطر عليه الاعتراف بالملك الآرامي الغاصب ادد-ابل-ادينام (١٠٦٧-١٠٤٦ ق.م) حيث أدت تطور الأحداث إلى تدخل الآراميين في طرق التجارة والاستحواذ عليها مما اثر ذلك إلى حدوث ضائقة اقتصادية واضطرب اجتماعي في بلاد آشور أدى في نهاية المطاف إلى حصول تمرد داخلي ونهاية عهد آشور-

بيل-كالا^(٢٧). لذلك كثيراً ما كانت تلك المواقف تلزم ملوك بلاد آشور الأقوياء القيام بعمل عسكري بهدف إجبار أولئك الحكام على الاستمرار بتقديم تلك الهبات أو الإتاوات بدليل ما جاء في إحدى حوليات الملك ادد-نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) عندما تحدث عن بعض المدن التي امتنعت عن دفع الضريبة والإتاوة آشور قائلاً بخصوصهم:

تقدمت نحو مدن سيكور و سابانو التي امتنعت (انسحبت) عن دفع الضريبة والإتاوة لسيدي آشور منذ عهد توكليتي-نورتا (الأول) ملك بلاد آشور ابن شلمان-أشريد (الأول) الذي هو أيضاً ملك بلاد آشور والأمير الذي سبقني حاصرت مدن سيكور و سابانو و حاربتهم وسددت عليهم خسارة فادحة^(٢٨).

كما نقرأ في إحدى كتابات الملك ادد-نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م) ما ذكره بخصوص ملوك بلاد خات:

"ملوك بلاد خات الواسعة أصبحوا أقوياء في عهد والدي شمش-أدد (الخامس) و امتنعوا عن إتاوتهم، بأمر آشور ومردوك وأدد وعشتار الآلهة التي دعمتني وبتألق رهبتي قهرتهم وخضعوا لي جلبوا الإتاوة والضريبة إلى بلاد آشور واستلمتها"^(٢٩).

ولعلّ السبب الرئيس في امتناع بلاد خات عن تقديم الإتاوة للملك الآشوري شمش-أدد (الخامس) هي نتيجة الثورة التي شهدتها بلاد آشور نهاية حكم شلمان-أشريد الثالث فقد كان هناك صراع على السلطة قبل بضع سنوات من وفاة شلمان-أشريد الثالث يتزعمه اثنان من أبناء الملك المذكور هما آشور-ديان-أبل Aššur-da'in-apla وشمشي-أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م).

ويذكر الخليفة المنتصر وهو شمشي-أدد الخامس أسماء سبع وعشرين مدينة من المدن الثائرة وقد ضمت هذه المدن مع عدد من المدن الإقليمية، مدن بلاد آشور الرئيسة مثل نينوى وأربيل وآشور واربخا، وقد أدت هذه الاضطرابات إلى أضعاف السيطرة الآشورية على الأقاليم الشمالية الغربية نهاية عهد شلمان-أشريد الثالث ففسحت المجال لاورارتو بأن تتوسع حتى أعالي نهر الفرات، حيث أثار ذلك تابعين آخرين في الفلك الآشوري في كل من شمال سوريا وجنوبها أنعكس ذلك في امتناع مدن واسعة عن دفع الإتاوة لبلاد آشور في عهد الملك شمشي-أدد الخامس^(٣٠)، وربما لم تكن الثورات وسوء الأوضاع الداخلية التي مرت على المملكة الآشورية هي السبب الرئيس الوحيد في امتناع أو انسحاب عدد المدن التابعة للنفوذ الآشوري عن تقديم الإتاوة لبلاد آشور، أما أيضاً تعاضم قوة بعض المدن أمام ضعف السلطة المركزية الآشورية كان سبباً في انسلاخها من التبعية الآشورية حيث تردنا أخبار عن تمردات حصلت في عدة مدن منذ

عهد الملك أدد-نيراري الثالث وحكم أبنة شلمان-اشريد الرابع (٧٨٢-٧٧٣ ق.م) إذ حققت اورارتو في عهد آخر ملوك هذه الفترة وهو آشور-نيراري الخامس (٧٥٤-٧٤٥ ق.م) انتصاراً سياسياً وربما عسكرياً في شمال سوريا إذ ادعى نظيره الأورارتي وهو ساردوري الأول أنه فتح بلاد آشور-نيراري ملك بلاد آشور من دون ذكر تفاصيل أكثر إلا أنه ذكر اسم مكان يشير إلى أنه في الحدود الآشورية قرب كركميش ولم يكن آشور-نيراري الخامس في مركز يمكنه من الرد العسكري القوي، حيث اكتسح الأورارتيون المنطقة واخذوا من الآشوريين جميع المناطق الواقعة شمال كركميش وغربها تقريباً، وبذلك سلبوا آشور السيطرة على تجارة المعادن في آسيا الصغرى مما أدى إلى حدوث ضعف في القابلية العسكرية الآشورية إذ أصبحت جميع المناطق التي اعتمدت عليها آشور في تجهيز الخيل في أيدي الأورارتيين، فضلاً عن الضائقة الاقتصادية الناشئة عن قطع الطرق التجارية الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى قيام ثورات في عدد من المدن من ضمنها كلخ (كالح) عام ٧٤٦ ق.م انتهت باغتيال الملك آشور-نيراري الخامس مع جميع أفراد العائلة المالكة^(٣١).

ومن الأسباب الأخرى التي يمكن ذكرها هي تلك الأسباب المتعلقة بإستراتيجية الملوك الآشوريين في تجهيز الحملات ومواجهة التحديات تبعاً لحجم الخطر الذي تمثله على المملكة بأسرها ولعلّ خير دليل يمكن أن نستشهد به في هذا الصدد ما حصل في بلاد بابل في عهد الملك الآشوري شروكين الثاني، (سرجون الثاني) ٧٢١-٧٠٥ ق.م إذ فقد الملك المذكور نفوذه في هذه البلاد مدة تزيد على اثنتي عشرة سنة بسبب انشغاله في حروبه على صعيد الجبهة الشمالية ضد مملكة اورارتو والقضاء على حركات التمرد التي حصلت على صعيد الجبهة الغربية ضد مدن بلاد الشام وعدم احتوائه للمشاكل البابلية المتجددة وذلك عندما قام مردوك-ابلا-ادينا الثاني من قبيلة ياكين الكلدية باغتصاب العرش البابلي مدة اثنتي عشرة سنة حيث دفعته ثقته الزائدة بقوته وبالدعم الذي لاقاه من حَمْبَنِكَش Hambanigash (الأول) ملك بلاد عيلام بانتهاك قسم اليمين بتبعيته لبلاد آشور والامتناع عن إتاوته، كما جاء ذلك على لسان الملك الآشوري نفسه عندما وصفه في إحدى حولياته الملكية قائلاً بخصوصه الآتي:

"مردوك-ابلا-ادينا ابن ياكين ملك كلدو بذرة الجريمة (المجرم) داعم الشيطان الشرير الذي لم يخش من اسم سيد الأسياد ووضع ثقته بالبحر القاسي (مع) أمواجه المتلاطمة وانتهك القسم بالآلهة العظيمة وامتنع عن هباته. حَمْبَنِكَش العيلامي الذي جلب (له) مساعدة كل سَتُّ Sutu أقوام الصحراء وتسبب بثورة ضدي وأعد لمعركة وجعل ذلك نزولاً باتجاه بلاد سومر وأكد. حكم اثنتي عشرة وأدار بابل مدينة سيد الآلهة العظيمة ضد رغبة الآلهة بأمر آشور أب الآلهة والسيد العظيم مردوك جعلت عرباتي الحربية بأهب الاستعداد ونصبت مخيمي بموجب ذلك وأعطيت الأمر بالتقدم ضد الكلدانيين الأعداء الخونة"^(٣٢).

وعلى الرغم من أن الملك الآشوري لم يخبرنا عن نتيجة المعركة التي خاضها ضد ملك بابل لكن على ما يبدو أنها لم تكن لمصلحة الآشوريين، إذ لاقى الجيش الآشوري أثناء زحفه ضدّ مردوك-ابلا-ادينا في السنة الثانية من حكمه الجيش العيلامي بقيادة ملكه خَمَبَنَكْش عند مدينة الدير Dēr (على الحدود العراقية الإيرانية قرب بلدة بدرة)، وأوقع الهزيمة بالجيش الآشوري كما ورد ذلك في أحد نصوص التاريخ التعاصري، إذ نقراً:

"السنة الثانية العائدة لـ مردوك-ابلا-ادينا (الثاني) خَمَبَنَكْش (الأول) ملك بلاد عيلام حارب ضد شرو-كين (الثاني) ملك بلاد آشور في منطقة الدير، وأوقع تفهقر بالآشوريين وسدد عليهم خسارة فادحة" (٣٣).

ولعل حقيقة هذه الواقعة يمكن إثباتها من وجهه نظر آشورية وذلك من خلال رسالة مرسله إلى الملك الآشوري من قبل شخص لا يعرف اسمه بسبب كسر في مقدمتها يخبر الملك بخصوص قيام بعض القبائل الآرامية في بلاد بابل بالهجوم وإحراق كل الحصون العائدة للملك الآشوري بعد انسحابه من مدينة الدير إذ نقرا الآتي :

"بعد انسحاب الملك من مدينة الدير في ذلك الوقت عندما بدأ الـ لوخيائي *Luhayati* بأعمال العداء مع الـ يسويينس *Iasubeans* هاجمو الأسوار واحرقوا كل الحصون العائدة للملك وقاموا بمهاجمة الرجال العائدين لحاكم مقاطعة مزاموا *Mazamua*" (٣٤).

ولم يستطيع الجيش الآشوري بعد تلك الحادثة من إعادة الكرة مرة أخرى وفرض سيطرته على كل بلاد بابل حتى السنة الثانية عشرة من حكم مردوك-ابلا-ادينا حيث تمكّن منه شرو-كين (الثاني) بعد قضائه على مملكة اورارتو، إذ هرب الأول إلى بلاد عيلام واعتلى الأخير العرش البابلي بدليل ما جاء في أحد نصوص التاريخ التعاصري، إذ نقراً:

"السنة الثانية عشرة من (حكم) مردوك-ابلا-ادينا (الثاني) شرو-كين (الثاني) زحف نحو بلاد أكد وخاض معركة ضدّ مردوك-ابلا-ادينا، انسحب مردوك-ابلا-ادينا من أمامه وهرب إلى بلاد عيلام لاثنتي عشرة سنة حكم مردوك-ابلا-ادينا بلاد بابل جلس شرو-كين على عرش بلاد بابل" (٣٥).

٢ - إخفاقات عسكرية:

واجهت المملكة الآشورية في عهد نموها وتعاضم سلطانها أخطاراً جسيمة وتحديات مرت على أشهر ملوكها وهم في سعيهم إلى توطيد أسس المملكة والحفاظ على الأمن والنظام في المنطقة القائمة على القوة الآشورية، تمثلت في تقاوم خطر القوى الخارجية المجاورة ومحاولاتها لبسط سيطرتها والتخلص من النفوذ الآشوري، فضلاً عن إخفاقات عاناها الملوك الآشوريين في الحدّ من تأثير تلك القوى أو الأقوام التي حاربوها فأتى هذا الأمر واضحاً في كتاباتهم الملكية وبعض كتابات الشعوب التي نازعتهم في ذلك، وبموجب الأدلة التي نمتلكها في هذا الخصوص يمكن أن نحصر مظاهر الإخفاق تبعاً للجهات والأقوام في الآتي:

١ - الجهة الجنوبية والمتمثلة بالأقوام البابلية:

لم تكن بلاد بابل بمنأى عن التوسع الآشوري نحو إقليم غني بالخيرات وطرق المواصلات المؤدية إلى الخارج عن طريق الخليج العربي (البحر السفلي/المر). حيث شهد تاريخ هاتين المملكتين (البابلية والآشورية) صراعات عسكرية وسياسية قاسية تراوحت بين حروب دفاعية وهجومية تكبد فيها الطرفان خسائر جسيمة ، حيث بدأت المملكة الآشورية بعد تخلصها من السيطرة الميثانية في عهد الملك الآشوري آشور-اوبلطان الأول (١٣٦٥-١٣٣١ ق.م) تمارس ضغطاً مباشراً على بلاد بابل عندما اقبل الملك آشور-اوبلطان الأول على تزويج ابنته للملك الكشي بور-نابورياش الثاني (١٣٧٥-١٣٤٧ ق.م)، إذ كانت هذه المصاهرة البداية الحقيقية للتدخل الآشوري في الشؤون الكشية فما أن توفي الملك بورنابورياش الثاني وتولى العرش بعده ابنه كاراخرداش وهو حفيد الملك آشور-اوبلطان الأول حتى حدث تمرد كبير في بابل راح ضحيته الملك كاراخرداش نفسه، وتولى العرش من بعده شخص دخيل على العائلة الملكية، اسمه نازيبوكاش وفي تلك اللحظة تدخل الجيش الآشوري وتمكن من القضاء على التمرد وقتل مغتصب العرش وتصيب الحفيد الآخر لآشور-اوبلطان وهو كوريكالزو الثاني (١٣٤٥-١٣٢٤ ق.م) ملكاً على بابل ولم تنته أبعاد المصاهرة عند هذا الحدّ إذ ما أن مات آشور-اوبلطان حتى تفجر الصراع بين الطرفين الكشي والآشوري على إثر مطالبة الملك الكشي كوريكالزو الثاني بعرش المملكة الآشورية لنفسه بعد أن جلس انليل-نيراري الأول (١٣٢٩-١٣٢٠ ق.م) على العرش الآشوري وأدى هذا الأمر في النهاية إلى وقوع عدة مواجهات بين الطرفين دامت لسنوات طويلة وقعت فيها بلاد بابل بين فكي كماشة آشورية عيلامية أنهت السلالة الكشية الحاكمة على إثر هجوم القوات العيلامية بقيادة الملك كوترناخونتي واقتياد آخر الملوك الكشيين انليل-نادن-أخي أسيراً إلى بلاد عيلام. (٣٦)

وتوجد منذ عصر السلالة الرابعة (١١٥٦-١٠٢٥ ق.م) تردد إشارات نصية صريحة إلى إخفاقات عسكرية عاناها الملوك الآشوريون في حملاتهم ومنازلاتهم العسكرية ضدّ بلاد بابل لعلّ أبرزها كان في زمن الملك البابلي مردوك-نادن-أخي (١٠٩٨-١٠٨١ ق.م) المعاصر لحكم الملك الآشوري توكلتي-أبل-أيشرا الأول، حيث قوى هذا الملك إقليم بلاد بابل في السنوات الأولى من حكمه في المنطقة الواقعة ما بين الزاب الأسفل وديالى وقهر بلاد آشور على ما يبدو في معركة على المناطق الحدودية في السنة التاسعة من حكمه حيث تجرأ على الغارة على بلاد آشور الأم ضد مدينة إيكلام شمال آشور^(٣٧). عندما قام بسرقة تماثيل الآلهة الآشورية أدد و shala من المدينة المذكورة وقد جاء ذكر هذه الحادثة بعد أكثر من أربعة قرون في كتابات الملك سين-أخي-ريبا عندما أشار إلى هذه الواقعة بالقول:

"في عهد توكلتي-أبل-أيشرا ملك بلاد آشور، مردوك-نادن-أخي ملك بلاد أكد أخذ آلهة مدينة إيكلام أدد و shala وجلبهم إلى مدينة بابل لأربعة قرون وأربع عشرة سنة مضت جلبتهم من بابل واعدتهم إلى موضعهم في إيكلام"^(٣٨).

كما لاقى الآشوريون أخفاقاً آخرًا على يد الملك مردوك-نادن-أخي أيضاً وذلك في السنة العاشرة من حكمه إذ وردت في إحدى أحجار الحدود البابلية (كدورا) العائدة لتلك السنة عبارة موجزة تقول:

^dAMAR.UT.ŠI.ŠEŠ.MEŠ LUGAL E i-na li-ti ša KUR AŠ ŠEŠ^(٤٠)

"مردوك-نادن-أخي ملك بابل خلال النصر الذي هزم به آشور".

فعلى الرغم من عدم ذكر تفاصيل عن مكان الحدث أو الانتصار لكن من خلال دراسة مضمون كدورا والخاص بمنح أراضٍ للجنود في منطقة تقع أقصى شمال بابل إلى الشرق من دجلة فإنه من الممكن الافتراض ان المعركة وقعت على الحدود البابلية الآشورية^(٤٠). كما كان الإخفاق أيضاً مصير الجيش الآشوري في منازلة ضد البابليين بقيادة مردوك-أبلا-أدينا (الثاني) رابع ملوك سلالة بابل العاشرة، عندما ادعى هذا الملك في أحد نصوصه الملكية انتصاره عليهم متفاخراً بالقول:

"(مردوك-أبلا-أدينا ملك بلاد بابل) الذي بقوة السيد العظيم الإله مردوك والآلهة المغورة، الإله utulu قهر جيش سوبارتو Subartu الواسع الانتشار وحطم أسلحتهم وجلب هزيمتهم ومنعهم من أن يطؤوا على أرض بلاد أكد"^(٤١).

ويظهر من قراءة الأحداث ان ادعاء مردوك-ابلا-ادينا بالنصر كان في محله، بدليل ما ورد في إحدى حوليات الملك الآشوري سين-أخي-رببا إذ قال فيها:

"أرسلت أمامي الرب-شاقى وحكامي إلى مدينة كيش مع أمر بأخذ الطريق ضد مردوك-ابلا-ادينا والتقدم مع المراقبة عن كثب، ذلك الشخص رأى حكامي فهجم مع كل قواته على بوابة الإله zamama وخاض معركة ضد قادتي في سهل مدينة كيش، وبخصوص قادتي فقد كان هجوم الأعداء ضدهم في الحرب قوياً لذلك لم يستطيعوا الصمود أمامه، فأرسلوا رسلهم لطلب المساعدة من حضرتي عندما كنت في منطقة بجوار مدينة Kutha بغضب قلبي قمت بغارة على مدينة كوئى وذبحت الجنود الذين على أسوارها مثل الحيوانات الوحشية..... غضبت مثل الأسد واقتحمت مثل العاصفة بواسطة محاربي عديمي الرحمة وأدرت وجهي ضد مردوك-ابلا-ادينا (الذي هو) في كيش، ذلك عامل الشر رأى تقدمي من بعد فخيم عليه الرعب فهجر كل قواته وهرب إلى مدينة كوزومانو *Guzummanu*"^(٤٢).

وعلى الرغم من قهر مردوك-ابلا-ادينا على يد الملك سين-أخي-رببا غير أن هذا الأمر لم يشير إلى نهاية التمرد البابلي والقضاء على جيوب المقاومة، بل ربما كان ذلك إيذاناً لبداية حراك شعبي نحو التخلص من السيطرة الآشورية، والذي لم يتضح عظيم شأنه إلا بعد ضعف الحكومة المركزية الآشورية في نهاية حكم الملك آشور-بان-ابل وتولي أبنائه العرش الآشوري من بعده إذ شهدت المملكة الآشورية في هذه الفترة تهديداً خطيراً من بلاد بابل لكن هذه المرة كانت من قبل احد حكام الأجزاء الجنوبية (القطر البحري) من بلاد بابل ومن التابعين للدولة الآشورية وهو نبو-ابلا-اصر (نبوبلاصر) الكلداني حيث تمكن من تأسيس سلالة ملكية في تلك الأجزاء من بابل بعد تمرد ضد الوجود الآشوري عام ٦٢٦ ق.م وإعلان نفسه ملكاً على القبائل الكلدانية فكان ذلك إيذاناً ببداية السلالة الكلدانية (سلالة بابل الحادية عشر) وقد بلغ هذا الملك من القوة إلى الحد الذي استطاع معه قهر الحاميات الآشورية المرابطة في بعض مدن الجنوب، حيث جاءت تفاصيل حملاته المظفرة على القوات الآشورية في نصوص التاريخ التعاصري، إذ نقراً:

"جيش بلاد آشور وجيش مدينة نيبورالا *Nippurālā* اتبعوه (نبو-ابلا-اصر) إلى وسط مدينة الوركاء وخاضوا حرباً ضد نبو-ابلا-اصر في الوركاء وقهروا أمام نبو-ابلا-اصر. في شهر أيار زحف جيش بلاد آشور نحو بلاد أكد في اليوم الثاني عشر من شهر *Tishri* عندما تقدم جيش بلاد آشور ضد مدينة بابل، البابليون خرجوا من مدينة بابل في ذلك اليوم خاضوا حرباً ضد جيش بلاد آشور وسددوا على جيش بلاد آشور خسارة فادحة وسلبوهم"^(٤٣).

وفي السنة الثانية من حكم نيو-ابلا-اصر عاود الجيش الآشوري الكرة مرة أخرى بالزحف ضدّ بلاد أكد لاسترداد ما أخذه الملك البابلي بالقوة، غير أن الخسارة والإخفاق كان مصير الآشوريين أيضاً في هذه المنازلة بدليل ما ورد في أحد نصوص التاريخ التعاصري إذ نقرأ الآتي:

"في السنة العائدة لـ نيو-ابلا-اصر وفي بداية شهر أيلول زحف جيش بلاد آشور نحو بلاد أكد واقام مخيم على قناة بانيتو Banitu وخاض حرباً ضد نيو-ابلا-اصر لكن لم ينجز شيئاً... وانسحب^(٤٤)."

وقد توالى إخفاقات الجيش الآشوري أمام نيو-ابلا-اصر حتى بلغ الملك البابلي إبان السنة العاشرة من حكمه من قوة مكنته من شن هجوم على بلاد آشور على طول ضفة نهر الفرات فاضع لنفوذه سكان بلاد سوخي Hindaneans الذين تقدموا لإعطاء الإتاوة له، إذ نقرأ في أحد نصوص التاريخ التعاصري ما نصه:

"في السنة العاشرة من حكم نيو-ابلا-اصر في شهر أيار حشد جيش بلاد أكد وزحف على ضفة نهر الفرات سكان بلاد سوخي وخندانين Hindaneans لم يخوضوا حرباً ضده لكن وضعوا إتاوتهم أمامه، في شهر آب جيش بلاد آشور تجهزوا للحرب في مدينة كبلن Gablini. ذهب ضدهم نيو-ابلا-اصر في اليوم الثاني عشر من شهر آب خاض حرباً ضد جيش بلاد آشور فهزمه وسدد على بلاد آشور خسارة فادحة^(٤٥)."

وفي عام ٦١٦ ق.م تقدم نيو-ابلا-اصر بجيشه نحو مدينة ارباخا حيث واجه الآشوريين عند مدينة تدعى Madanu موقعاً الهزيمة بهم، بدليل ما جاء في أحد نصوص التاريخ التعاصري إذ نقرأ فيه:

"في شهر آذار جيش بلاد آشور وجيش بلاد أكد خاضوا حرباً أحدهما ضد الآخر في مدينة Madanu العائدة لمدينة ارباخا فقهر جيش بلاد آشور أمام جيش بلاد أكد وسدد عليه (جيش بلاد آشور) خسارة فادحة وردهم نحو نهر الزاب واستولوا على عرياتهم وخبولهم وسلبوهم بشكل واسع واخذوا العديد ×××× معهم وعبروا نهر دجلة وجلبوهم إلى مدينة بابل^(٤٦)."

الجهة الشمالية والشمالية الشرقية:

لم تكن الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية اقل وطناً من نصيرتها الجنوبية ضد التوسع الآشوري نحو تلك المناطق ، فقد واجهت المملكة الآشورية في سبيل بسط سيطرتها على الطرق التجارية وتأمين مصادر الحديد والخبول اللازمة لبناء جيوشها الجارة ضغوطاً وتحديات ربما كانت هي

الأقوى في تاريخها تمثلت بالأقوام والممالك التي حاربتها ولعل في مقدمتها هي الأقوام الاورارتية بدليل ما تم الإشارة إليه سلفا عندما أقدم الاورارتيون بقيادة ملكهم ساردوري الأول على اكتساح المناطق الواقعة شمال كركميش وغربها في عهد الملك الآشوري آشور _ نيراري الخامس ،ويظهر أن خطر تلك الأقوام لم يتوقف عند هذا الحد بل استمر حتى عهد الملك شروكين - الثاني بدليل ما جاء في رسالة بعث بها لبخور-بيل Liphur-Bêl حاكم مقاطعة اميدي Amidi إلى الملك الآشوري يخبره بخصوص قيام الاورارتيين باحتلال حصون عائدة لبلاد آشور قائلا الآتي :

" بخصوص أخبار الاورارتيون رسولي الذي أرسلته إلى الحاكم المواجه لي عاد وتكلم معه كما كتب لي سيدي الملك قائلاً لماذا تحتل حصوننا بينما نحن بسلام (٤٧).

فضلا عن الأقوام الميديية وهم قبائل قدمت إلى إيران من الشمال في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد وتمركزت في الهضبة الإيرانية جنوب شرق بحيرة أورمية، غير أن المشاكل التي واجهت النفوذ الآشوري في آسيا الصغرى منذ عهد الملك آشور-اخ-ادن كانت على أثر ظهور أقوام بربرية جابت أقساماً من آسيا الصغرى، هم الاسكيثيون المعروفون في المصادر المسمارية باسم اشكوزايا Ashguzaya فضلاً عن الجماعات الكميرية التي أعاد ظهورها في مقاطعة تابال وخيلاكو تحت ضغط الاسكيثيين قد أدت هذه الحال إلى انهيار النظام الأمني الآشوري الذي أقامه الملك توكلتي-ابل-ايشرا الثالث وشرو-كين الثاني وحافظ عليه سين-اخي-ريبا على طول الحدود الشرقية وبالتالي انفلات القبضة الآشورية على القبائل الميديية واستقرار تلك القبائل واتحادها في وحدات قوية حتى أصبحت في النهاية مملكة قادرة على مواجهة قوة الآشوريين العسكرية بدليل ما جاء على لسان ملوك بلاد آشور أنفسهم في النصوص التي يطلق عليها نصوص (التساؤل او الاستفسار من اله الشمس شمش) اذا نقرا في احد هذه النصوص من عهد الملك اشور-اخ-ادن ماياتي :

"الاله شمش السيد العظيم أعطاني الجواب الثابت بخصوص ماسالته . مدينة دور - الليل Dur-illil الحصن العائد لاشور -اخ-ادن ملك بلاد اشور والتي تقع على حدود بلاد المانيين والتي استولى عليها المانييون وامتلكوها وعسكرت قواتهم فيها هل ان فلان سوية مع الرجال والخيول والجيش سيذهب كما يرغب ويستولى على مدينة دور - الليل (٤٨).

او كما نقرا في نص آخر يعود إلى ابنه وخليفته في الحكم آشور - بان - ابل ماياتي

"الاله شمش السيد العظيم اعطاني الجواب الثابت بخصوص ماسالته. هل ان *Nabu - sarru - usur* رئيس موظفي البلاط والرجال والخيول وجيش آشور - بان - ابل ملك بلاد آشور الذي تحت امرته سيذهب ويسترد حصون بلاد آشور التي قهرها المانيين؟ اذا ذهب هل سيترد تلك الحصون من خلال مفاوضات الصداقة والسلام او من خلال شن الحرب او حيلة او خدعة"^(٤٩)

إذ مكنها هذا الأمر أخيراً من الاستقلال عن التبعية الآشورية بزعامة أحد قادتها المدعو فرهارطس عام ٦٨٠ ق.م^(٥٠)، بدليل ما ورد عن المؤرخ اليوناني هيرودتس الذي أشار إلى هذه الواقعة في إحدى صفحات مؤلفه قائلاً الآتي:

"أعلموا أن دول الآشوريين في آسيا الصغرى استمرت خمسمائة وعشرين عاماً حتى شقّ الميديين عليهم عصا الطاعة فحملوا السلاح في وجههم وقتلوهم ونزعوا عن أعناقهم نير العبودية وياتوا أحراراً وكانت تلك مآثرة اقتدت بهم أمم أخرى قبض لها أن تستعيد استقلالها"^(٥١).

وخلف فرهارطس بعد تلك الواقعة ابنه كي-اخسار الذي تمكّن من جعل القبائل الميديية جيشاً قوياً واتخذ اکتبانا (همدان) عاصمة له ووسع حدود مملكته وبلغ فيه من القوة انه زحف نحو بلاد آشور، إذ استولى على مدينة تريبصو الواقعة ضمن منطقة نينوى ثم سار بعد ذلك على طول نهر دجلة قاصداً مدينة آشور إذ بلغ المدينة المذكورة وأوقع الخسائر بالآشوريين، كما أكد ذلك أحد نصوص التاريخ المعاصري إذ نقرأ ما نصه:

في السنة الثانية عشرة من شهر آب الميديون بعد ما زحفوا ضدّ نينوى x x x بسرعة واستولوا على مدينة تريبصو المدينة التي تقع في منطقة نينوى وذهبوا على طول نهر دجلة ونصبوا مخيماً ضد مدينة *Baltil* (آشور) وخاضوا حرباً ضد المدينة و x x دمروا x x وسددوا خسارة مرعبة على السكان العظام وسلبوهم"^(٥٢).

وفي هذه الأثناء لاقى الملك البابلي بالملك الميدي كي-اخسار عند أسوار آشور حيث عقدت بين الملكين معاهدة تحالف وصداقة كان نتائجها زواج ولي العهد البابلي نبوخذنصر الشهير من ابنة الملك الميدي المسماة اميتس^(٥٣)، وزحف كلا الجيشين من بعد ذلك على العاصمة نينوى وكان الهجوم الأخير في عام ٦١٢ ق.م قد قرر مصير الدولة الآشورية إذ سقطت العاصمة العظيمة على الرغم من ما أبداه المدافعون عنها من بسالة واستماتة في حصار دام طوال ثلاثة أشهر، وكان من النتائج المترتبة على ذلك انسحاب فلول الجيش الآشوري إلى مدينة حران بقيادة أحد أبناء الملك آشور-بان-ابل وهو آشور-اوبلط الثاني، غير أن بقاء الآشوريين في حران لم يدم طويلاً إذ سرعان ما لاحق الملك البابلي والميدي فلول الآشوريين إلى

تلك المدينة مسددين بحقهم خسارة عظيمة، كما أورد ذلك أحد نصوص التاريخ التعاصري إذ نقرأ فيه:

"في السنة السادسة عشرة في شهر أيار ملك بلاد أكد حشد جيشه وزحف نحو بلاد آشور، من شهر xxx حتى شهر Marchesvan تقدم بانتصار في بلاد آشور في شهر Marchesvan الـ الاومندا Ummanmanda (الكميري) أتى لمساعدة ملك بلاد أكد وضعوا جيوشهم سوية وتقدموا نحو مدينة حران ضد آشور-ابلط (الثاني) الذي جلس على عرش بلاد آشور الخوف من الأعداء قهر آشور-ابلط..... ملك بلاد أكد وصل حران xxx واستولى على المدينة وحمل غنيمة ضخمة من المدينة والمعبد"^(٥٤).

٢- الجهة الغربية والشمالية الغربية وتشمل:

أ- الأقوام الآرامية:

سبق أن أشرنا في أكثر من موضع إلى خطر الآراميين على بلاد آشور، عندما أخذت تلك القبائل تصارع الاموريين في ضخامة هجراتهم وكثرة قبائلهم وتنقلاتهم في بوادي الشام والأجزاء الشمالية من بلاد الرافدين (منطقة الجزيرة) إلى درجة تركوا تأثيراً كبيراً في المنطقة حينما أخذ اندفاع وتوسع تلك القبائل يهدد وجود دول وممالك بأسرها مثل المملكة الآشورية التي ما برحت أن دخلت في صراع معها لفترة دامت أكثر من ستة قرون عندما أفلحوا منذ القرن الثاني عشر في التوغل بغزواتهم بعيداً إلى ما وراء نهر الفرات مشكلين في ذلك خطراً حقيقياً على طرق المواصلات التي كانت تربط الممالك آنذاك بدليل ما جاء في رسالة بعث بها حتوشيل الثالث ملك الحثيين إلى ملك الكشيين كاداشمان- انليل الثاني (١٢٧٩-٢٦٥ ق.م) يخبره أن "الاحلاموا جعلوا الطرق بين المملكتين حافلة بالأخطار"^(٥٥)، وعلى الرغم من الجهد الذي بذله ملوك العصر الآشوري الوسيط في الحدّ من خطر التوسع الآرامي المتزايد بتسيير الحملات العسكرية المتتالية بدليل ما ورد في إحدى كتابات الملك الآشوري آشور-بيل-كالا الذي أشار إلى حملاته المتتالية ضد الآراميين قائلاً بخصوصهم:

"في تلك السنة في الشهر نفسه (kislev) في حملة عسكرية ضد الآراميين قاتلهم عند مدينة šasiru والتي تقع في منطقة عائدة لمدينة xxx في تلك السنة في شهر تموز في حملة عسكرية ضد الآراميين قاتلهم عند مدينة xxx العائدة لبلاد xxx في تلك السنة في شهر أيار في حملة عسكرية ضد الآراميين قاتلهم عند مدينة Pauza التي على سفح جبل كاشياري في تلك السنة في الشهر نفسه في حملة عسكرية ضد الآراميين قاتلهم عند رأس مدين Nabula..... في تلك السنة وفي الشهر نفسه (Siřan) في حملة عسكرية ضد الآراميين قاتلهم عند مدينة Tibuaxx الواقعة على نهر دجلة..... الخ"^(٥٦).

غير أن تلك الحملات أو الفتوحات الموفقة لم تكن على ما يبدو بالقدر الكافي في استئصال شأفة الآراميين والتخلص من نفوذهم وإلقاء أسلحتهم نهائياً حيث بلغ خطرهم أشده في نهاية القرن العاشر عندما أخذوا يسيطرون على القسم الأعلى من بلاد الرافدين كله ويضيقون الخناق على بلاد آشور لدرجة أيقظت آشور من غفوتها بشأن وضع الحد النهائي لخطر تلك الأقوام إذ استعادت هذه الأمة المحاربة مجدها التليد واستطاعت أن تتغلب على الصعاب وتسترجع ماضيها المجيد بفضل شجاعة بنيها وفطنة ملوكها إذ تمكنوا من استرداد ما قطعه الآراميون بالقوة من أراضيها، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في إحدى كتابات الملك ادد-نيراري الثاني عندما قال:

"في لمو *Likeru* زحفت للمرة الرابعة نحو بلاد خانكيلبات في ذلك الوقت *Muquru* العائد لبلاد *Temannu* كسر القسم بالآلهة العظيمة وقصد محاربتني في معركة ونزال، وثق بمدينته المحصنة وقوسه القوي وفرقه الواسعة والآراميون الذين تمردوا ضدي حشدت عرباتي وجندي وزحفت نحو مدينة *Gidara* التي يطلق عليها الآراميون *Raqammatu* والتي أخذها الآراميون بالقوة بعد عهد توكلتي-ابل-ايشرا بن آشور-ريش-إش *Aššur-reš-ša* ملك بلاد آشور الأمير الذي سبقني" (٥٧).

أو كما جاء أيضاً في كتابات آشور-ناصر-ابل الثاني (آشورناصربال الثاني ٨٨٣-٨٥٩ ق.م) عندما ذكر في إحدى حولياته الملكية بخصوص حملته في بلاد الشام ضد *Amme-ba'li* رجل بيت-زمان *Bīt-zamāni* (لم يعرف موقع المكان حالياً) العبارة الآتية:

"استردت مدن *Sinabu* و *Tidu* الحصون التي ضبطها شلمان-اشريد (الثاني) ملك بلاد آشور الأمير الذي سبقني حامية (على حدود) بلدان نايري *Nairi* والتي استولى عليها الآراميون بالقوة" (٥٨).

ومن الأمثلة الأخرى التي يمكن ذكرها في هذا الصدد ما جاء على لسان الملك شلمان-اشريد الثالث الذي تحدث عن بعض المدن التي غزاها اثناء حملته العسكرية على نهر الفرات قائلاً الآتي:

"في ذلك الوقت مدينة *Ana-Aššur-uter-asbat* التي يطلق عليها سكان بلاد خات تسمية *Pitru* والتي تقع على نهر *Sagura* مقابل ضفة نهر الفرات ومدينة *Mutkinu* التي تقع على ضفة نهر الفرات التي أسسها سلفي توكلتي-ابل-ايشرا الأول الأمير الذي سبقني في عهد آشور-رابي الثاني ملك بلاد آشور، ملك الآراميين أخذ (تلك المدينتين) بالقوة، تلك المدن أعدتها وأسكنت الآشوريين فيها" (٥٩).

لكن في الوقت نفسه يجب الاعتراف أنه على الرغم من توالي الحملات العسكرية الآشورية الموقفة ضد النفوذ الآرامي والتي حالت دون قيام الدولة الآرامية في الأقسام الشمالية في بلاد الرافدين وسوريا إلا أن القسوة التي واجهها الآراميون من ملوك بلاد آشور منذ عهد آشور-دان الثاني وجهت الموجات الأخير من القبائل الآرامية إلى بلاد بابل وتركزت في القسم الجنوبي الشرقي منها

المصريون

ومن القوى الأخرى التي واجهت الآشوريين على صعيد هذه الجبهة وكانت في رأينا أحد أبرز الأسباب الرئيسية في أنهاك قوة الآشوريين الحربية هي مصر، فقد أدرك ملوك بلاد آشور منذ عهد سين-أخي-ريبيا حقيقة الخطر الكامن التي كانت تمثلها هذه البلاد من خلال تحريضها للمدن السورية والفلسطينية ضدّ الوجود والنفوذ الآشوري في المنطقة والعمل على بث الفتن والقلاقل ضدّ آشور في الممتلكات المتاخمة لها. فبدأ الملك آشور-أخ-ادن بإعداد العدة للقيام بمشروع حربي جسيم سبق أن شرع فيه أبوه سين-أخي-ريبيا لكنه لم يفلح ونعني بالسيطرة على مصر وضمها إلى حدود المملكة الآشورية، فسار بجيوشه الجارزة واستولى على المدينة التي ورد ذكرها باسم ارزاني في وادي العريش وبلغ رفح جنوب غزة عبر صحراء سيناء وبعد مسيرة خمسة عشر يوماً بلغ حدود مصر حيث لاقى جيش مصر بقيادة طهرقة وقد ادعى الملك آشور-أخ-ادن في إحدى كتاباته الملكية أنه حارب طهرقة ملك بلاد مصر خمس مرات برمحه وجلب كل بلاده تحت نفوذه وحكمه.

"طهرقة ملك بلاد مصر الذي حاربه خمس مرات برمحي وأخضعت كل بلاده تحت نفوذي وحكمتها"^(٦٠).

فمن خلال تحليل أبعاد النص الملكي يظهر أن الملك الآشوري لم يحسم المعركة ضدّ نظيره المصري في جولاته الأربعة الأولى على أقل تقدير بدليل ما وردنا في أحد نصوص التاريخ التعاصري إذ نص على الآتي:

MU VII^{kám} itti Addaru UD V^{kám} ummāni KUR Aš-šur ina KUR mi-sir dikū^{meš(٦١)}.

"السنة السابعة في اليوم الخامس من شهر آذار جيش بلاد آشور قهر في بلاد مصر"

وفي السنة العاشرة من حكم آشور-أخ-ادن أعاد الكرة مرة أخرى حيث هزم جيش طهرقة في المعركة وحوصرت مدينة منف وفتحت وهرب طهرقة إلى جنوب مصر حيث مدينة طيبة (الاقصر حالياً)، وقد لقب الملك الآشوري آشور-أخ-ادن بعد هذه الواقعة بملك مصر العليا

والسفلى وإثيوبيا وهو ادعاء تجاوز الحقيقة كما بينا ذلك آنفاً فما أن ابتعد الجيش الآشوري الرئيس إلا وعاد طهرقة واقنع بعض أمراء مصر السفلى لرفض السيادة الجديدة واستعاد منف ولم يستطع آشور -أخ-ادن في حينها من إصلاح الوضع والقضاء على طهرقة، بسبب وفاته وهو في طريق حملته إلى مصر في حران بعد ذلك استمر طهرقة في حكم مصر ثلاث سنوات بأمان لم يتمكن في حينها الملك الآشوري آشور-بان-ابل من القضاء عليه؛ بسبب انشغاله بأمور أخرى كإقرار المعاهدة التي خضع بموجبها ملك صور له وتنصيب شمش-شم-اوكن ملكاً على بلاد بابل. وفي عام ٦٦٧ ق.م زحف جيش آشوري قوي إلى مصر إذ تمكن من قهر طهرقة الذي هرب إلى طيبة ووقعت منف ثانية بأيدي الآشوريين. وفي تلك الأثناء حاول أمراء مصر العليا استعادة مصر السفلى من سيطرة الآشوريين، وذلك عند وفاة طهرقة عام ٦٦٤ ق.م وقيام ابن أخيه تاشدماني Tašdamanê بالزحف باتجاه النيل حتى منف إذ تمكن من قهر الفرق الآشورية المقيمة في هذه المدينة^(٦٢) بدليل ما أكد عليه صراحة الملك آشور-بان-ابل في إحدى حولياته الملكية قائلاً الآتي:

"طهرقة الذي قهره رعب أسلحة سيدي الإله آشور مات في المكان الذي هرب إليه وبذلك فقد وضع Tašdamanê ابن أخيه نفسه على عرش ملوكيته وجعل مدينة Thebes و Heliopolis حصونه وجمع سوية قواته لمقاتلة الفرق الآشورية التي في منف حشد ونظم جنده في نزال. هؤلاء الناس أسرههم (في المدينة) وقطع عليهم الانسحاب. أتى الرسول السريع إلى نينوى واخبرني بذلك، للمرة الثانية في سنة ارتقائي العرش في حملتي الأولى وحملتني الثانية جعلت وجهتي إلى مصر وإثيوبيا. سمع Tašdamanê ملك بلاد مصر وإثيوبيا بتقدم جيشي فهجر منس لإنقاذ حياته وهرب إلى Thebes^(٦٣).

ويتضح من مضمون النص الملكي أن استجابة آشور-بان-ابل كانت فورية فدخل الجيش الآشوري مصر مرة ثانية وذلك عام ٦٦٣ ق.م وسارع Tašdamanê كما فعل عمه من قبل إلى الهرب وتقدم الجيش الآشوري هذه المرة نحو العاصمة القديمة طيبة التي أخذت ونهبت، في وقت تزامنت مع وفاة أحد أمراء مصر السفلى الموالي للآشوريين وهو نيوخو حاكم سايس، فعمد آشور-بان-ابل إلى تعيين ابنه بسماتيك خلفاً عنه، والذي تمكن ربما بدعم من الآشوريين في مدّ نفوذه وسيادته على كل أمراء الدلتا الآخرين غير أن ولاء هذا الحاكم لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما لاقى التأييد والدعم من ملك ليديا جاجس Gyges (لم يعرف سنوات حكمه على نحو دقيق) بهدف التخلص من السيطرة الآشورية إذ تمكن بمساعدة هذا الملك من طرد الحاميات العسكرية الآشورية في مصر بين عامي ٦٥٨ و ٦٥١ ق.م ونظراً للنفور الآشوري من تسجيل الهزائم التي لم ينتقم لها فليس غريباً أن لا تذكر حوليات آشور-بان-ابل تفاصيل الانسحاب الاضطراري من مصر، ومن المؤكد أن آشور لم تتمكن من القيام برد فعل فوري كان متوقفاً في العادة؛ بسبب الأحداث في بلاد بابل^(٦٤).

الخاتمة

تشير نماذج الأدلة النصية فضلاً عن تحليل الأبعاد الحقيقية لمضامين البعض منها فإنه يمكن القول أن ما أقره الملوك الآشوريون في حولياتهم الملكية عبر سنين حكمهم المتعاقبة، ولاسيما تلك التي تطرقت بإسهاب إلى حملات الجيوش الآشورية ونتائجها وما عكسته المنحوتات الآشورية من مشاهد تلك الحملات يجب أن لا تؤخذ جميعها كحقائق ثابتة لا تقبل التأويل من دون التحقق من مدى مصداقيتها بقراءة وتتبع الأوضاع السياسية في المنطقة والأخذ بنظر الحسبان الجانب الدعائي في تلك الكتابات بهدف التفاخر بالقوة والشدة والعمل على إثارة روح الفرع والرغبة في نفوس الأعداء والأقوام الأخرى المجاورة لذا جاءتنا مليئة بالإطناب الذي ليس له حدود وبالتعظيم اللامتناهي لشخصية الملك الآشوري وبالمبالغة والإدعاء الواضحين في مضمونها.

فضلاً عن ذلك فإن اتساع رقعة المملكة الآشورية في عهد ابرز ملوكها قوةً بهدف السيطرة على الموارد الأولية وطرق التجارة عماد الحياة الاقتصادية في المملكة الآشورية آنذاك دفعت الأبناء والأحفاد للسير قدماً للحفاظ على ميراث آبائهم وأجدادهم من خلال إصرارهم وتفاخرهم في تجهيز الحملات العسكرية المتتالية وتسيير الجيوش الفاتحة القائمة على رفق القوات المرتزقة من الأقوام المرحلة إلى صفوفها بهدف بسط الأمن والنظام في المنطقة القائمة على القوة والنفوذ الآشوري، فضلاً عن عدم تحلي البعض منهم بروح السياسة والدبلوماسية في احتواء المشاكل المتجددة في المدن والأقاليم الراضية للسيطرة والنفوذ الآشورية وعدم اعترافهم الصريح بخسارة أو إخفاق في منازلهم العسكرية عن طريق تضليل الحقائق أمام الشعب الآشوري والادعاء بالنصر كل ذلك أدى في النهاية إلى أنهاك الجيش والقضاء على العنصر الآشوري النقي بما فيه ابرز ملوك بلاد آشور قوة وهو شروكين الثاني الذي تكتل في ارض الأعداء كما جاء ذلك على لسان ابنه وخليفته في الحكم سين -أخي -ربيا عندما حاول ان يوضح في احد النصوص الدينية أسباب مقتل أبيه في ارض الأعداء مدعياً في هذا النص الذي أطلق عليه تسمية **ذنب شروكين الأتي**

"موت ابي شروكين الذي نبح في بلاد الأعداء والذي لم يدفن في بيته شغل فكري وقلت في نفسي دعني أتحقق بالوسائل لتوضيح ذنب ابي شروكين"^(٦٥)

وبالتالي محق العقيدة العسكرية الآشورية القائمة على نصره آشور وتحقيق أوامره. ولعلّ هذا ما يفسر لنا تداعي الأحداث في المملكة الآشورية من بعد حكم الملك آشور-بان-ابل وسقوط مدن آشور الرئيسية واحدة تلو الأخرى في مدة وجيزة، فلو كان السبب هو ضعف الحكومة المركزية الآشورية لوحدها كما يظن ذلك الكثير من الباحثين لكان الانهيار هو النتيجة الحتمية للملكة الآشورية منذ فترة سابقة من ذلك التاريخ عندما توالى على العرش الآشوري من بعد حكم الملك شلمان-أشريد الثالث ملوك ضعاف لم يستطيعوا في حينها الحفاظ على ممتلكات المملكة والدفاع عن حدودها.

الهوامش

- (1) Grayson, A.K., The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Volume 2 (RIMA.2), Assyrian Rulers of the Early First Millennium B.C. I (1119-859B.C) Toronto, 1991, P.26:94-100.
- (2) RIMA, Vol.2, P.134:60-63.
- (3) RIMA, Vol.2, P.133:16-19.
- (4) Grayson, A.K., The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Volume 1 (RIMA.1), Assyrian Rulers of the Third and Second Millennium B.C (To 1115 B.C) Toronto, 1987, P.192:14-16.
- (5) RIMA, Vol.1, P.207:6.
- (6) RIMA, Vol.2, P.236:30-42.
- (7) RIMA, Vol.2, P.14:89-94, Col.ii:1-9.
- (8) RIMA, Vol.2, P.17:7-19.
- (9) Grayson, A.K., The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, Volume 3 (RIMA.3), Assyrian Rulers of the Early First Millennium B.C.II (858-745 B.C) Toronto, 1996, P.29-30:3-6.
- (10) RIMA, Vol.3, P.74:11-23.
- (11) Tadmor, H., The Inscriptions Of Tiglath Pileser III King of Assyria, Jerusalem, 1994, P.79:1-2.
- (12) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, Chicago, 1924, P.82:41.
- (13) Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975, P.78:39-42.
- (14) Grayson, A.K., Op.Cit, P.32-33:18-20, 27-30.
- (15) ساكز، هاري، عظمة بابل، لندن، ١٩٦٦، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص ١٠١ .ARAB, Vol.2, 575
- (16) RIMA, Vol.3, P.23:26-97.
- (17) RIMA, Vol.3, P.36:25-32.
- (18) RIMA, Vol.3, P.65:59-66.
- (19) RIMA, Vol.3, P.75:34-37.
- (20) RIMA, Vol.2, P.18:73-76.
- (21) RIMA, Vol.2, P.97-102, Col.iii 1-2.
- (22) Luckenbill, D.D., Op.Cit, P.64:12-21.
- (23) Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol.2(ARAB) Chicago, 1926, P.358:926.

- (24) Grayson, A.K., Op.Cit, P.129:7-9.
- (25) Wiseman, D.J., "Murder in Mesopotamia", IRAQ, Vol.36, P.252.
- (26) RIMA, Vol.2, P.88-128.
- (27) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ١٠٧.
- (28) RIMA, Vol.2, P.152:84-86.
- (29) RIMA, Vol.3, P.208:13-18.
- (30) ساكز، هاري، قوة آشور، لندن، ١٩٨٤، ترجمة: عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص ١٢٠.
- (31) ساكز، هاري، قوة آشور، ص ١٢٤.
- (32) ARAB, Vol.2, P.14:31.
- (33) Grayson, A.K., Op.Cit, P.73:33-35.
- (34) CT, Vol ,54,No,8=SAA, Vol,17,No,172,7-8,e,9-10,r,1-6
- (35) Grayson, A.K., Op.Cit, P.75:1-5.
- (36) الوردى، محمود فارس عثمان، الممالك في العراق القديم النشوء وأسباب السقوط ٢١١٢-٦١٢ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بإشراف الاستاذ الدكتور جابر خليل ابراهيم جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ٩٠-٩١.
- (37) Brinkman, T.A., A Political History of Post-Kissite Babylonia 1158-722 B.C, Roma, 1968, 124.
- (38) Luckenbill, D.D., Op.Cit, P.83:49-50.
- (39) العبيدي، خالد حيدر عثمان حافظ، أحجار الحدود البابلية (كدورو) دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف الاستاذ الدكتور عامر سليمان ابراهيم جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٧١.
- (40) Brinkman, T.A., Op.Cit, P.126.
- (41) Frame, G., Rulers of Babylonia From the Second Dynasty of Isin to the End of Assyrian Domination(1157-612 B.C), Toronto, 1994, P.137:16-18.
- (42) Luckenbill, D.D., Op.Cit, P.50:21-26.
- (43) Grayson, A.K., Op.Cit, P.88:8-13.
- (44) Grayson, A.K., Op.Cit, P.89:25-28.
- (45) Grayson, A.K., Op.Cit, P.91:1-4.
- (46) Grayson, A.K., Op.Cit, P.91-92:11-13.
- (47) ABL,548=SAA, Vol,5,No,2,obv,6-15
- (48) SAA, Vol,4,No,31,obv,2-6
- (49) SAA, Vol,4,No,267,obv,1-7
- (50) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ١٩٧٣، ص ٥٢٠.
- (51) تاريخ هيرودت، ترجمة عبد الإله الملاح، أبو ظبي، ٢٠٠١، ص ٧٧.

(52) Grayson, A.K., Op.Cit, P.93:24-27.

كما يتضح من أحد نصوص العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) إن حجم الدمار الذي لحقه الجيش الميدي بمدينة آشور كان كبيراً إذ نقرأ ما نصه: "الدمار كبيراً والحرائق في كل مكان، مات أعداد كبيرة من الناس وأسر أعداد كبيرة من الناس × × × ونهب الـ × × × وسرق كل ما يمكن سرقه ونهبه".

Wiseman, D., *Chronicels of Chalden Kings 626-556 B.C*, London, 1956, P.58.

(٥٣) باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٢٧-٥٢٨.

(54) Grayson, A.K., Op.Cit, P.95:58-64.

(٥٥) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص.

(56) RIMA, Vol.2, P.101-102:Col.iii, 1-12.

(57) RIMA, Vol.2, P.150:49-53.

(58) RIMA, Vol.2, P.261:92-94.

(59) RIMA, Vol.3, P.19:35-38.

(60) ARAB, Vol.2, P.274:710

(61) Grayson, A.K., Op.Cit, P.84:19-20.

(٦٢) باقر، طه، المقدمة، ص ٥٢٣.

(63) Piepkorn, A.C., *Historical Prism Inscriptions of Ashurbanipal*, Chicago, 1933, P.37:7-23.

(٦٤) ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ١٦٠-١٦١.

(65) SAA, Vol.3, No.33, obv, 7-10

الهمزة في اللغة الاكديّة - دراسة صوتية

أ. م. د. سالم يحيى الجبوري
كلية الآثار- جامعة الموصل

ملخص البحث

يعد علم الصوت من ابواب اللغة الاكديّة المهمة التي من خلالها يتم معرفة الأصوات الإنسانية شرحاً وتحليلاً ويجري ذلك من خلال البحث عن أصول المفردات والتغييرات التي طرأت على تلك الحروف وبيان مخارجها وصفاتها لذا فإن علم الصوت أصبح له أهمية في تركيب الكلام ، بنحوه وصرفه وكيفية خدمته في بنية كلمات وتراكيب الجمل في أي لغة من لغات العالم ، ولأن صوت الهمزة في اللغة العربية لا يخلو من صعوبة وتعقيدات في لفظه وكتابته ارتئينا أن نسلط الضوء عليه لكن في اللغة الاكديّة والتي يكون الأمر فيها أكثر صعوبة وتعقيداً كون الأخيرة قد مات أهلها والناطقين بها، إلا أن القرب اللغوي بين العربية و الاكديّة بين لنا ان هناك همزة أصل وأخرى بدل جاءت من ابدال الاصوات الحلقية (هـ ، ع ، ح ، غ) الى همزة ، في حين خصص لصوت الخاء علامة مستقلة تارة تحافظ على نفسها وتارة تسقط وتتحول الى همزة تبعاً للأقوام الناطقين بها وبهذا فقد أكدنا من خلال بحثنا أن الاصوات الحلقية التي اخذت شكل الهمزة كتابة قد لفظت حسب مخرجها ولفظها وبهذا فهي لم تهمل من الكتابة الاكديين ولم يلحقهم قصور في تدوين لغتهم بل أنهم اتبعوا نظام اختزال العلامات المسمارية وهو جزء من نظام الاختزال والاشتقاق المعروف في اللغات القديمة ويمكن للقارئ أن يجد ذلك من خلال قراءته المتأنية للبحث.

Abstract

Phonetics is regarded as one of the most important aspects of the Akkadian language through which the explanation and analysis of human sounds can be known. This is achieved by studying the origin of words and the changes that happened to these sounds, the explanation of their place of articulation, and their properties. Hence, phonetics has become of great importance in structuring the syntactic and morphological features of speech in all languages. Because the glottal catch (Hamza) has many difficulties and complications in written and spoken forma, this research aims at shedding light on this sound. It is more complicated in Akkadian language , because both this language and its speakers are dead. However, the linguistic proximity between this language and Arabic shows that hamza wasil and hamza badil occurred through the transformation of guttural sounds (هـ ، ع ، ح ، غ) into glottal

catch. A special sign for (خ) is used; it sometimes keeps itself, and at other times, it becomes glottal stop according to its speakers. It is affirmed in this research that the guttural sounds which took the shape of glottal stop have been pronounced according to the place of articulation. It was ignored by Akkadian writers, and they truly recorded their language. Actually, they followed the reductive system of Cuneiform signs, which is part of the reductive and derivative system known in old languages. The reader can discover this through the close reading of the research.

المقدمة

أخذت الدراسات الصوتية طريقها إلى كليتنا ، إذ بدأ الدارسين يقبلون إليها باهتمام و ثقة واطمئنان مع الأخذ بالحسبان الصعوبة التي تتميز بها مثل هكذا دراسة وذلك لعظيم جدواها في البحث اللغوي ليس في اختصاص الآثار واللغات العراقية القديمة فحسب بل نجد ذلك الاهتمام واضحاً في كليات إنسانية أخرى ككلية الآداب قسم اللغة العربية على سبيل المثال لا الحصر ، وبدأ يزداد ذلك الاهتمام ليصل إلى كليات علمية كالطب والهندسة وغيرها، ونتيجة لهذا التواصل والأهمية توجب التركيز على هذا الباب ، ليزيد من باحثينا التواصل والخوض في مجال الأصوات في اللغات القديمة^(١) التي مات منها كالأكديّة والتي بقي منها كالعربية ذوات الأصول الجزرية العاربة.^(٢)

لقد لقيت الدراسات اللغوية الصوتية الأهمية القصوى في أوروبا لذا أطلقوا على علم الصوت بالفونولوجي(phonology) أي العلم الذي يعنى بدراسة الأصوات الإنسانية شرحاً وتحليلاً ويجري ذلك من خلال البحث عن أصول المفردات والتغييرات التي طرأت على تلك الحروف وبيان مخرجها وصفاتها لذا فإن علم الأصوات أصبح له أهمية في تركيب الكلام نحوه وصرفه وكيفية خدمته في بنية كلمات وتراكيب الجمل في أي لغة من لغات العالم.^(٣)

كان علماء اللغة العربية من السابقين في دراسة الأصوات اللغوية والذين أرادوا خدمة لغتهم الأم والوصول إلى قراءة القرآن الكريم بالطريقة المثلى ، لذا فقد أدهشوا علماء الغرب والمستشرقين بالتلحين الذي يطرأ على الحروف من خلال قواعد متبعة لديهم لذلك وجب أن نخرج على باب الهمزة كونها من الأصوات الحلقية في اللغة الاكديّة معززين كلامنا بأمثلة عربية تبين لنا الصفات العامة لحرف الهمزة في اللغات العاربة ، ولابد من الإشارة إلى الخطأ الذي وقع فيه الاوربيون عندما عدوا حرفي الهمزة والنون من حروف العلة لكنهم انتبهوا مؤخراً لهذين الحرفيين وعرفوا بأنهما حرفان ساكنان كون الاوربيون لا ينطقون معظم

الأصوات الحلقية وربما لعدم الفهم الكامل لكثير من قراءات العلامات المسماية أوقعهم بهذه المشكلة ،لذا يمكننا القول من خلال بحثنا ان الهمزة قد تأتي حرف اصل أو بدل من حروف حلقية قريبة المخرج ،وفيما يلي محاولة لتوضيح ذلك مستقيدين مما ورد في النصوص المسماية من امثلة على استخدام الهمزة .

مدخل الى الهمزة في اللغة الاكديّة وكيف نطقها الاكديون ؟

يؤكد باحثي اللغة الاكديّة إن الموروث الذي جاء من اللغة العاربة الأم فيما يخص الأصوات الحلقية هو : (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين) أما الخاء فقد خص بعلامة مستقلة منذ عهد السومريين ، والتي قد تكون لغتهم هي الأقرب الى اللغة الام من حيث التاريخ الزمني لا .^(٣) علماً أن هناك ثلاثة حروف هي(الحاء و العين والغين) قد حولت حرف العلة الملاصق لها من (a) إلى (e) ومن ثم اختفت تلك الحروف أما الحرفان الباقيان (الهمزة و الهاء) فهما لا يسببان إلى تحول حرف العلة (a) إلى (e) بعد اختفائهما ويعزو علماء اللغة الاكديّة أن السبب يعود لاستخدام الخط المسماي الذي اقتبسه الاكديون من السومريين لذا تعذر عليهم اتيان حروف لها قيمة صوتية ولأن اللغة الاكديّة قد خالفت قاعدة اللغات العاربة في أنها لا تبدأ بساكن وكان ذلك من تأثير اللغة السومرية أيضاً لذا فنجد أن صوت العين يسقط ويحول الحركة (a) إلى (e)^(٤) وقد يتساءل القارئ كيف يفرق قارئ النصوص الاكديّة بين الأصوات التي سقطت في البداية وغيرت الحرف الذي يجاورها وهي (h, ʿ, ġ) (الحاء والعين والغين) ؟ فنقول أن العرب عندما نزل القرآن الكريم لم يكن منقطاً و محرراً في بداية الأمر الا انهم مع ذلك كانوا يقرءونه بدقة ولا يخطئون بين صوت الياء الواردة في بداية أي كلمة مع صوت التاء على سبيل المثال لا الحصر وكلا الصوتين كانا يخلوان من التنقيط في بداية تدوين القرآن الكريم ومن الطريف ان يشار هنا الى حادثة ذكرها القدماء تؤكد ذلك ، فقد ورد عن ابن أبي مليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يُقرئني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال: فأقرأه رجل سورة " براءة " ، فقال: " إن الله برئ من المشركين ورسوله " .^(٥)

بالجر فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله ؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي: فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال يا أمير المؤمنين، إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يُقرئني، فأقرأني هذا سورة " براءة " فقال: " إن الله برئ من المشركين ورسوله " ، فقلت أو قد برئ الله من رسوله، أن يكن الله برئ من رسوله فأنا إبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ قال " أن الله برئ من المشركين ورسوله " فقال الأعرابي: وأنا أبرأ

مما برئ الله ورسولُهُ منه، فأمر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ألا يُقرئ الناس إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو، فضلاً عن كون القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب وما نزل القرآن إلا ليفهمه الناس بلا تكلفٍ وبيان، وهذا مقتضى التكليف بمجرد السماع وبلوغ الحُجَجِ للأسماع، كما قال تعالى: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله"^(٦)، لأن الأصل أن القرآن مفهوم بمجرد سماعه عند جمهور الخلق، ولكن لما توسّعت بلدان المسلمين، وكثرت الفتوحات، واختلط العرب بالعجم، دخلت العُجْمَةُ على اللسان العربي، فاحتاج للتفسير، وهذا سبب قلّة التفسير المرفوع؛ لأنه لا حاجة إليه عندهم، فلو فسّروا القرآن لفسّروه بما يرادفه فهماً، و استوى المفسّر والمفسّر به من جميع الوجوه أو أكثرها، ولأصبح التفسير حشواً، يزهد الناس في النظر فيه، مع استحالة حصول ذلك منهم؛ فالعرب تكره الحشواً والتكرار وتُنزّه نفسها عنه، والنفوس تأبى أن تفسّر لها الواضحات، ولذلك كلّه يعرف قلّة التفسير للقرآن عندهم، بل إذا كان العربي يُنزّه نفسه والمخاطب عن سماع المترادفات في كلامهم، فذلك في كلام الله أولى؛ لأنّ جُلّ كلامه واضحٌ بيّنٌ لا يُحتاج معه إلى قلبٍ ولا تَعَسُفٍ . مع أنهم عربٌ يُعربون الكلام سليقةً، ولا يحتاجون إلى قواعدٍ وضوابطٍ نحويّةٍ، بل لا يعرفونها، لذا يقول الشاعر:

ولستُ بِنحويٍّ يُلوكُ لِسَانَهُ ولكن سَلِيْقِيٌّ أَقولُ فَأَعْرَبُ


وقال الأمام الشافعي رحمة الله: كان مالكُ بن أنسٍ يقرأ بالسليقية.^(٧)

ولو قارنا ما قام به علماء اللغة العربية فيما يخص الأصوات الحلقية فنجد أنهم قد جمعوها في عبارة:

"إِخِي هِإَك عِلْمًا حِازَهُ غَيْرِ خِإَسِر"


فلو تأملنا بدايات مفردات هذه العبارة لوجدنا أن الأصوات قد رتبت ترتيباً بطريفة لا يمكن نسيانها من الباحثين العرب الدارسين والقارئيين للغة العربية و القرآن الكريم مع الأخذ بالحسبان القواعد الصوتية للغة العربية عموماً والقرآن خصوصاً واختلافاتها عن اللغة الاكديّة على اعتبار أن لكل لغة خصوصيتها و صفاتها بالرغم من قربهما الى بعضهما البعض والناج عن اصلهما المشترك.

كتابة الهمزة

جمَعَ الكاتب العراقي القديم مجموعة الاصوات الحلقية (الهاء و الحاء و العين و الغين) بالعلامة المسمارية الدالة الى الهمزة () وهذه الطريقة هي جزء من نظام اختزال اتبعه النحويون القدماء ليجمعوا أكثر من صوت بعلامة مسمارية واحدة،^(٨) والهدف من هذا النظام بيان شيئين مهمين الأول أن هذه الأصوات مخرجها واحد والثاني ليختزلوا من العلامات المسمارية ونجد أن هذا الاختزال مشابه لنظام الاشتقاق والاختزال الذي اعتمده السومريون والذي أسماه الباحثون بششك وگونو (šešig، gunu)^(٩)

ولو دققنا في الكتابة العربية لوجدنا الأمر نفسه من حيث الفكرة من قبل أن يستخدم التنقيط إذ استخدم الكاتب الرمز (ب) لأكثر من صوت واحد، فإذا وضع نقطة في اسفل الرمز (ب) مثلاً كان المقصود صوت الباء في حين يقرأ تاء عندما توضع نقطتان أعلى الحرف وثناء اذا وضعت ثلاثة نقاط وبالنسبة للكتابة المسمارية وكيفية التعبير فيها عن الهمزة ، فقد تمت معالجة الموضوع من خلال التمييز بين نوعين من الهمزة من حيث اصلها وهما :

١- الهمزة الأصلية

وردت اكثر من علامة مسمارية تدل على شكل الهمزة اشارة الى ورودها حسب حرف العلة الملاصق لها و لو تأملنا كلا الصوتين لوجدناهما اصبحا صوتاً واحداً وبهذا فنجد ان الهمزة بأشكالها (ء ، ء ، ء ، ئ) قد جمعت بعلامة مسمارية () ولم ان هناك قراءات أخرى تشير الى الهمزة ويستدل من ذلك ان الهمزة لم تصلنا بعلامة مسمارية ثابتة وبذلك فقد كانت الطريقة للتعبير عنها بوساطة العلامات المسمارية شبيهة بطريقة كتابتها بالرسم العربي القديم إذ لم يرمز لها برمز خاص ككل الأصوات الساكنة ولتصرف القدماء في الهمزة بالتخفيف-إبدالاً ونقلاً وحذفاً - وتسهيلها احياناً ، أي كتبت حسب ما تخفف به ، فأحياناً كتبت ألفاً وطوراً وواواً أو ياء، وثالثة لم يرمز لها بأي رمز، مما جعل الأمر مشابه من هذه الناحية بالكتابة المسمارية الاكدية ، اما الرمز الذي نعرفه الآن للهمزة في الحرف العربي فهو حديث نسبياً يعود للعهد العثماني.

وقد أشار علماء الصوت الى أن صوت الهمزة يخرج من المزمار ، فعند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة ،^(١٠) ويتفق رأي المحدثين أن الهمزة

صوتاً لا مهموساً و لا مجهوراً، ولصفة صوت الهمزة في كلا اللغتين الاكدية والعربية فقد وضع اللغويون لها احكاماً كي تستقر على احد احرف العلة الذي يمكن ان تتسجم معه وعلى العموم فهي مرافقة لحروف العلة في العربية و الاكدية.^(١١)

ان التغيرات التي تطرأ على الهمزة هي ناتجة من حبس نفس المنكلم لذا فقد وضعت قواعد صوتية نحوية نجدها في الأمثلة الآتية:^(١٢)

أب abu<*'abu

رأى amāru<*'amāru

جاءت الهمزة كحرف أصل اي ليس مبدل او زائد كما في اللغة العربية ، ولأنها جاءت في البداية لذا فمن البدهي ان يسقطها الكاتب لكنه يلفظها عندما يتكلم حتى ولو بشكل خفيف ، فهي في كل الحالات تكتب الفأ وهذه الحالة هي من حالات التخفيف التي تطرأ على كل همزة تأتي في البداية وربما انها مشابهة لحالة همزة الوصل لدينا مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم إحداث اي تغيير صوتي في حرف العلة المجاور للهمزة اما في مثالنا الثاني فنقرأ:^(١٣)

أكل ĩkul<*'i'kul

فيبدو ان الهمزة جاءت كحرف اصل ايضاً مسبقاً بالسابقة الفعلية (i) نحو i'kul أي إكل في العربية ولأنها سبقت بحرف علة فوجب الجلوس عليه او الاندماج معه ويصبح صوت الهمزة مع الياء ممدوداً نحو إكل ĩkul وهناك امثلة مشابهة لهذه الحالة فعند التقاء الفان (أأ) في العربية تصبح الفأ ممدودة نحو: أأمنتم>أمنتم ولتقل لفظ الهمزتين تم تخفيفهما وجعلهما بحالة المد أما إذا وردت الهمزة في الوسط والآخر نحو sa'lu أي سأل في العربية فتوجب ان تسقط الهمزة ويمد حرف العلة في المقطع الثاني عادةً و تحديداً الأسماء على وزن paris,pirs,purs وكما مبين في الأمثلة الآتية:^(١٤)

مليء mīlu<*'mil'm

ياء المنكلم yû <*yā'u

ان القاعدة المتبعة في اللغة الاكدية أنفأ لا توجد في اللغة العربية بل يخفف او يسقط حرف الهمزة اذا جاءت في وسط الكلمة نحو بئر فيصبح بئر وهي قاعدة تشير ان الهمزة تتبع الحركة

التي سبقتها مما جعلها ان تسقط وتتحول او تستبدل الى ياء وهي نوع من التخفيف اللفظي جاء من لهجات الاكديّة والعربية على اغلب الظن ، وقد تأتي الهمزة متتابعة في عدد من المفردات الاكديّة وهي حالة نادرة حتى في اللغة العربية نحو: (١٥)

iri''ab<*ra'bu رَجَف

usa''al<*sālu سأل

ان تضعيف الهمزة في وسط الكلمة (يسأل) جاءت نتيجة ورود الهمزة كفعل من الحالة الثانية المضعفة ولان هذا الحرف بالأصل هو حرف ساكن ولكي لا يلتقي الساكنان سبق وألحق بحرفي علة ، ولو ان الهمزة لم تكن مضعفة لسقطت بين حرفي العلة ووضعت علامة الادغام على حرفي العلة (٨) ، اما لو سبقت الهمزة او الحقت بحركة علة واحدة فسوف تسقط ويمد حرف العلة في المقطع الثاني نحو (sālu) وكما مبين اعلاه.

٢- الهمزة المبدلة:

يقصد بالهمزة المبدلة التي اصلها احد الحروف الحلقية (الهاء والعين والحاء والغين والحاء) والتي تم ابدالها بموجب قواعد نحوية خاصة بلهجات انبثقت من اللغة الاكديّة نتيجة الانتشار الواسع لهذه اللغة واستخدامها في العديد من المناطق التي امتدت لتشمل مناطق خارج بلاد بابل وآشور حتى غدت في آواسط الالف الثاني ق.م. لغة دبلوماسية تفاهم بها ملوك الشرق الادنى القديم آنذاك وفيما يأتي نبذة عن كيفية استعمال صوت الهمزة محل الاصوات الحلقية الاخرى :

- صوت الهاء

صوت مهموس يبقى لسان المزمار منبسّطاً عند النطق به ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف يسمع في أقصى الحلق، فعند ورود الهاء في بداية الكلام نجده يسقط ولا يحدث أي تغيير في حرف العلة المجاور له (١٦) نحو: (١٧)

alāku<*halaku هلاك

لم تظهر الهمزة في البداية مع العلم انها صوت مبدل عن الهاء لأنها لا تظهر اساساً في البداية لذا لم يدونها الكاتب، أما عندما تأتي في وسط الكلمة تبدل الهاء الى همزة وتظهر الهمزة ولكنها

تلفظ هاءً وتمد مع الصوت السابق لها اذ نجد ذلك في اللفظة الاكديّة و العربية (أهل) لتعني العصابة او العشيرة نحو: (١٨)

ālu <* a'lu

أهل

لتصبح (آل) ولتعني نفس المعنى اما في اللغة الاكديّة فتم ابدال المقطع المجاور للهمزة بألف طويلة اشارة الى الإبدال الذي حصل كما نشاهد الأمر نفسه في مثال ثاني نحو دهر فالحاء جاءت هنا كحرف اصل من الكلمة لكن ضعف صوت الهاء ابدلت همزة وكي ينسجم مع الاصوات المجاورة اخذ معه صوت العلة وقلب الى الفأ طويلة وكما في المثال الآتي: (١٩)

dāru <* dahru

دهر

أما اذا جاءت الهاء في نهاية الكلمة فانها تسقط تخفيفاً وكما نجد ذلك في المثال الآتي: (٢٠)

umakkal <* umakkal'

اليوم كله

ولم يقتصر الأمر على أبدال صوت الهاء الى الهمزة فحسب بل نجد ان الهاء قد استبدلت الى صوت الخاء احياناً ، مما يدعونا الى القول أن هذا الأبدال كان مقتصرأ على بعض من الاقوام التي تحدثت باللغة الاكديّة لعدم شيوع استخدام هذه الظاهرة ،ومن هذه المفردات نحو: (٢١)

ḥ arpu <* harpu

مُبكر

ḥ arbu < * harbu

خَراب

يبدو من خلال المثالين ان الإبدال الذي طرأ على الحروف الحلقية لم يحصل معه تغييرات في الأحرف المجاورة له لان الكاتب اراد ان يقول ان الحرف المبدل في الكلمة اصله هاء والإلو كان الحرف الأول خاء لطبقت قواعد مختلفة واعتقد ان هذا الأبدال جاء من لهجات معينة وان الشبه الموجود في لفظ ومعنى المفردات في اللغتين العربية و الاكديّة يؤكد الاصل المشترك لكلا اللغتين.

- صوت العين

أتفق اللغويون العرب القدماء على وصف العين بأنها صوت يخرج من أواسط الحلق ، وإنها من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ولعل هذا هو سر ضعف ما يسمع لها من حفيف أذ ما قورنت بالعين وضعف حفيفها لقربها من الميم والنون واللام ويجعلها من هذه الأصوات التي هي اقرب إلى طبيعة أصوات اللين.^(٢٢)

يشير الدكتور خالد لأعظمي أن صوت العين والذي يشار اليه بـ (e) في بداية الكلمة كان معروفاً عند قارئ النصوص الاكدية وكان يلفظونه عيناً نحو *'azābum < * ezēbum* اي عَزْبُ او عازبٌ في اللغة العربية وليبرهن على ما قد جننا به في بداية حديثنا عن قراءة العرب للأصوات وخصوصاً في بداية الدعوة المحمدية وحتى تنقيط القرآن في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي مع الأخذ بالحسبان أن الأقوام السومرية أما امتلكت هذا الصوت مع صوتاً آخر وهو الخاء لذا فمن المنطقي ان يراودنا سؤال لماذا ادعى علماء السومريات خلو اللغة السومرية من الأصوات الحلقية وهذا ما يجعلنا أن نقف امام مشكلة اصل السومريين ومدى صحة الآراء الحديثة حول اصولهم العراقية ولكن البعد الزمني بيننا وبين تلك الأقوام ومسألة قراءة وفك الرموز المسمارية من علماء غرب افنقروا الى مثل هذه الأصوات جعلتنا في حيرة امام الأقوام السومرية وكيفية لفظهم لتلك الأصوات وماله من انعكاسات على الأقوام الأكدية التي اخذت الخط المسماري لتدون بها مختلف علوم المعرفة.

ويمكننا أن نبيين بعض من تلك الأمثلة وكالآتي:

عربي	أشوري-بابلي	عبري	آرامي	جنوب الجزيرة والحبشة
عشر	ešru	عسر	عسر	عشرو
عصا	esu	عص	أعا	
على	eli	عل	عل	على
عين	enu	عينا	عين	عين

ومما يلاحظ في الجدول أعلاه ان جميع اللغات الجزرية اشتركت معناً ولفظاً في هذه الكلمات ما عدا المفردات الأكدية التي اختلفت مع بقية الكلمات لصوت العين إذ كتبت كما بينا سابقاً بالعلامة () وقرأها علماء اللغة بالصوت e أي عين.^(٢٣) ولو تتبعنا القواعد النحوية الصوتية التي تحصل مع العين عندما تأتي في البداية، نجد انها تشترك مع بقية الاصوات الحلقية أي تسقط العين ويبدل الحرف المجاور (a) الى (e) عندما يتبعه مقطع آخر

يحتوي على حرف العلة (a) لهذا وحد الكاتب هذه الاصوات المتقاربة مخرجاً وحاول ان يختزل الكثير من العلامات المسمارية ، فضلاً عن اللهجات التي تطرقنا اليها في اللغة الاكدية بعد انتشارها في اماكن وبقاع بعيدة فالعين اذا جاءت في البداية سقطت و اصبحت همزة نحو: (٢٤)

عبدُ abdu<*' abdu

يشير المثال ان العين اصبحت همزة تخفيفاً مع سقوطها في البداية وهي ميزة الهمزة ولم تبدل الالف في البداية لأنها لم تلحق بألف اخرى ضمن نفس الكلمة وكما مبين في الامثلة الآتية: (٢٥)

eršu<*' eršu

عرشُ

eşemtu<*' aşamtu

عظمة

يتضح من المثالين ان العين جاءت في البداية مبدلة الى همزة ومقروءة عيناً مع ابدال الألف ياءاً استناداً الى التشابه مع الاصوات الحلقية الاخرى ،اما لو جاءت العين في وسط و نهاية الكلمة فتسقط العين نحو: (٢٦)

šēlebu<*' še'lebu ثعلبُ

erbû<*' arba'u اربعُ

peru<*' per'u فرغُ

فإن العين سوف تسقط تخفيفاً ويمد الحرف في المقطع المجاور لها كما في الأصوات الحلقية الأخرى.

- صوت الحاء

صوت مهموس يناظر العين، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن صوت الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين. وهناك من الباحثين من يقول ان صوت الحاء من الاصوات الرخوة اما صوت العين فهو بين الرخاوة والشدة (٢٧) ويخضع صوت الحاء الى

قواعد صوتية كما هو الحال في الأصوات الحلقية الأخرى فإذا جاء في بداية الكلمة فإنه يسقط تخفيفاً نحو: (٢٨)

erēšu < *harašu حرتُ

emēru < *hemēru حمار

ولابد من الإشارة بأن المفردة الاكدية hemēru قد بدأت بصوت الخاء مما يؤكد صحة قولنا على لفظ القارئ العراقي القديم للمصطلح كما يلفظه العرب أي بصوت الحاء على الرغم من كتابته للرمز خاء في بداية الكلمة، في حين لو جاءت في وسطها أو نهايتها فسوف تسقط ايضاً ويمد المقطع المجاور له نحو: (٢٩)

rēmu < *rēmu رحيم

لقد سقطت الحاء ومد الحرف المجاور لها في الاشتقاق الأخير والاصل ، لكننا نجد ان الحاء قد تأتي بين حرفي علة لذا فيتم ادغام الحرفين معاً ويمكننا ان نجد ذلك في مثال اخر اذ نقراً: (٣٠)

nēru < *nā'ar نَحْرُ

إذا فالقاعدة الصوتية تنص على ان الاصوات الحلقية اذ وقعت بين حرفين علة فسوف تسقط و يدغم حرفا العلة وتوضع علامة على حرف العلة وهي (^) مع العلم ان هذا الرمز هو حديث وضعه باحثو اللغة الاكدية.

٥- الغين:

صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق الى الفم فعند النطق يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل ادناه الى الفم وهناك يضيق المجرى فيحدث الهواء نوعاً من الحفيف و بذلك تتكون الغين. (٣١)

اختلفت الآراء حول صوت الغين في اللغات الجزرية إذ يشير الباحث Ružička أن صوت الغين في كثير من جوانبه صورة من صور العين لكن الباحث RÄSSLER أكد مؤخراً ان صوت العين يختلف عن الغين كون الصوت لأخير مميز في اللغة الأم تحديداً في التغيرات التي تطرأ على الحروف المجاورة أي تغيير صوت (a) الى (e) (٣٢) فضلاً عن أصل المفردات التي

تبدأ بصوت الغين فهي من حيث اللفظ والمعنى تختلف عن المفردات التي تبدأ بصوت العين ونقرأ ذلك في المثال الآتي: (٣٣)

غشى 'ešû<*ğašāyu

نلاحظ ان صوت الغين قد سقط في بداية الكلمة اما الصوت (a) والمجاور لصوت الغين فقد تحول الى (e) ولأن جذر الكلمة يتألف من ثلاثة احرف هي g š y فإن الصوت الأخير تميز بأنه صوت ضعيف ووقع بين حرفين علة لذا فسوف يسقط ويدمج كل من صوت (ā) الطويلة مع الحركة الرفع (u) لذا اصبح كلا الصوتين بـ(û) وتسمى هذه القاعدة لدى علماء اللغة الاكدية بالإدغام مع سقوط صوت (y) لوقوعه بين حرفين علة ولو تأملنا المفردة gašāyumu أي غشى من غشاوةً فسلاحظ الشبه بينها وبين عشاوة، يعشو اشارة الى قلب الغين الى عين مما تؤكد اوجه الشبه بين لفظ الأصوات الحلقية في اللغات الجزرية. اما اذا جاء في وسط الكلمة فسوف يسقط ويمد المقطع المجاور له كما في الهمزة نحو: (٣٤)

بغية ba"ītu<*bağaitu

يبدو ان سقوط صوت الغين والاحتفاظ بالإشارة الدالة عليه جاء من صعوبة نطقه في وسط وآخر الكلمة مع مد المقطع المجاور له، وهنا لابد من الوقوف الى وجه الشبه بين الاكدية والعربية من حيث ابدال صوت الغين الى خاء نحو: (٣٥)


صغير seḥ er<*saḥ ar

وهذا الأمر موجود حتى وقتنا الحاضر ففي كثير من الأمكنة في جنوب العراق وشماله وبعض دول الخليج نجد ان الناس يميلون الى ابدال حرف مكان حرف آخر للتخفيف وهو بالأصل جاء من لهجات العربية نحو:

قاز >*غاز و قرفة >*غرفة

٦- الخاء

صوت رخو مهموس يشبه صوت الغين لكن الهواء فيه سلس في طريقه وذذبته اقل للهواة واهتزاز الوترين اشد قليلاً، وهو حرف اصل لا بدل ولا زائد. (٣٦)

لقد خصص السومريون لهذا الصوت علامة مسمارية خاصة تضم صوت الخاء يسبقها حرف علة او يتبعها وهي () .وبما ان الاكديين اخذوا الخط المسماري عن السومريون لذا فإنهم لم يغيروا في العلامات المسمارية فبقت في كثير من المفردات التي تبدأ او تتوسط او تنتهي بصوت الخاء مع العلم ان الخاء بقي على حاله في الاوغاريتية والعربية والحبشية مع تحوله في اللغة العبرية والآرامية الى اصوات أخرى ، وربما اشتق الاكديون العلامات (ah,eh,ih,u) من صوت الخاء ليتموا بقية الاصوات الحلقية التي لم يدونها السومريون على حد رأي العلماء الغرب ولو كان هذا الرأي صحيحاً ، لماذا جعل السومريون علامة لصوت الخاء ولم يضعوا علامات اخرى لبقية الاصوات الحلقية ؟ فالجواب على ذلك يحتاج منا ان نخصص بحثاً يجول في كل المفردات السومرية التي تبدأ بالحاء علنا نجد سر السومريون وكيفية استغنائهم عن خمسة اصوات حلقية وربما لجهلنا باللغة السومرية لحد الان تعذر علينا معرفة السبب الحقيقي الذي دعا السومريون لعدم كتابة بقية الحروف الخمسة ويبدو لنا ان السومريون هم من ابتكر الاختزال والاشتقاق في العلامات المسمارية فهل ارادوا القول ان صوت الخاء دال على كل الحروف الحلقية او ان الاكديون جاءوا ليتموا ما لم يكمله السومريون فاعتمدوا نفس النظام بابتكار علامة تكمل الاصوات الحلقية الى جانب صوت الخاء؟

لقد تم قراءة حرف الخاء وتتبعه في القواميس الاكدية ووجدنا ان اغلب المفردات التي ضمت صوت الخاء تبدأ بهذا الصوت ولم يطرأ عليه اي تغيير نحو: (٣٦)

الخال، الشامة ḫ alû

الخال اخو الام ḫ ālu

مع وجود العشرات من المفردات التي طبق عليها قاعدة التخفيف التي طبقت على الاصوات الحلقية الاخرى وبهذا الحال عومل صوت الخاء معاملة الهمزة والهاء فلم يتغير حرف العلة المجاور عند فقدانها نحو: (٣٨)

أزر، ساعد āziru<* ḫ āziru

حتى، طالما adi<* ḫ adi

فقد يلفظ صوت الخاء حاءً تخفيفاً في عدد من لهجات الاكدية إلا انه لا يوجد اي صوت آخر بديلاً عن الخاء وهذه بعض الامثلة الخاصة بإبدال الخاء الى حاء وهاء نحو: (٣٩)

guḥ lu<*guhlu	كحل
ḥ ilpu<*hilpu	حليب
taḥ ta<*tahta	تحت
ḥ arbu<*harbu	هارب

وفيما يلي بعض الجداول التي توضح لنا الهمزة الاصلية والمبدلة وعدد من المفردات وأصولها مع الاصل في الاكدية والعربية وعلى النحو الآتي: (٤٠)

- صوت الهمزة

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكديّة	المعنى بالعربية	تحول حرف الهمزة و > أ او سقوطه
١	Bakkā'u	بكاء، نواح	بكاء	
٢	haṭṭû, haṭû	خطاء، مجرم	خطاء	حلت الواو محل الألف والهمزة
٣	Hiṭitu	خطيئة، جريمة	خطيئة	الاستغناء عن الهمزة

- صوت الهاء

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكديّة	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف > هـ

١	A'lu	عشيرة عسبة	أهل	أ>هـ
٢	Arbu	هارب	هارب	أ>هـ
٣	Ebir nāri	عبر النهر	عبر	أ>ع، أ>هـ
٤	Ēkallu	قصر	هيكل	أي>هـ
٥	Dāru	دهر	دهر	ألف>هـ
٦	Nāru	نهر	نهر	أ>هـ

- صوت العين

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكديّة	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف أ>ع
١	Abubu	فيضان، طوفان	عباب	أ>ع
٢	Aqrabu	عقرب	عقرب	أ>ع
٣	Alimu	محترم، كبير	عالم	أ>ع
٤	Ammu	الناس	العامة	أ>ع، إضافة
٥	Inbu	فاكهة، زهر	عنب	إ>ع
٦	Angāšu	عنجاص	عنجاص	أ>ع، ش>ص
٧	Unqu	عنق	عنق	أ>ع
٨	Ebar	عبر، في الجانب الآخر	عبر	أ>ع
٩	Eršu	سرير، تخت	عرش	أ>ع
١٠	Ērišu	عريس	عريس	أ>ع، كسرة>حياء
١١	Eṣemtu	عظم، عظمة	عظمة	أ>ع، ص>ظ

أ > ع	عقب	عقب (القدم)	Eqbu	١٢
ئ > ع	ساعد	مساعد، ساعد	Sā'idu	١٣
س > ح، أ > ع	ثامن عشر	ثامن عشر	Samān- ešrû	١٤
همزة > ع	شبع	شبع، رضا	Šib'u	١٥
ئ > ع	ناعر	ناعر، صاخب	Nā'iru	١٦
همزة > ع	نبح	نبح، متدفق	Nib'u, nibû	١٧

- صوت الحاء

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكديّة	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف أ > ح
١	Abūsu	مخزن، إسطلب	حبوس	أ > ح
٢	Iddu	حد، نهاية حادة	حد	أ > ح
٣	Uṭṭatu	حنطة	حنطة	أ > ح، ادغام
٤	Emu	حمو	حمو	أ > ح
٥	Emṣu	حامض	حامض	أ > ح، ص > ض
٦	Enūma inūma	حينما	حينما	أ > ح، فتحة بدل الألف

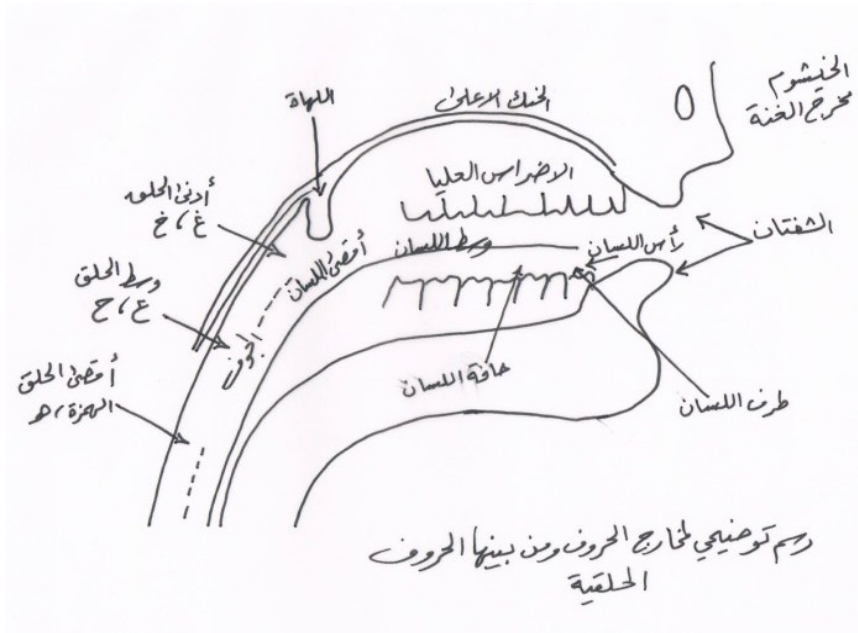
- صوت الغين

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكدية	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف أ>غ
1	Arballu	غربال	غربال	أ>غ، التشديد
2	Urpatu	غرفة النوم	غرفة	أ>غ، پ، ف
3	Ba''itu	بغية	بغية	ئ>غ
4	Herēbu Arēbu erēbu	غراب	غراب	خ>غ، اضيفت الياء للاستغناء عن الالف

- صوت الخاء

التسلسل	المفردة الاكدية بالحرف اللاتيني	المعنى بالاكدية	المعنى بالعربية	تحول الدلالة أو الحرف أ>خ
١	abāru	معدن الرصاص	معدن الرصاص	أ>خ
٢	abābu	نحلة	نحلة	أ>خ
٣	abû	يعتم، يعيم	يعتم، يعيم	أ>خ
٤	adannu	نهاية وقت محدد	نهاية وقت محدد	أ>خ
٥	adāru	يقلق، يضطرب	يقلق، يضطرب	أ>خ

٦	arū	ادرك، فهم	ادرك، فهم	أخ
٧	ayaru	فلو الحمار	فلو الحمار	أخ
٨	āziru	آزر، ساعد	آزر، ساعد	أخ



الخلاصة

ومما تقدم نستنتج ان الهمزة في اللغتين الاكديّة والعربيّة لهما قواسم مشتركة مع وجود اختلافات صوتية في كل منهما لكن الاصل المشترك للغتين يظهر الآتي:

- ١- ان هناك همزة اصلية ومبدلة في اللغة الاكديّة كما هو الحال في اللغة العربيّة.
- ٢- تتغير الهمزة تبعاً للحرف المجاور لها والذي تسكن عليه سواء في فاء الكلمة او عينها او لامها.
- ٣- هناك همزة مبدلة جاءت من حروف حلقية قريب مخرجها من مخرج الهمزة وهي الهاء و العين و الحاء و الغين والحاء اذ كانت هذه المجموعة من الحروف قد ابدلت الى الهمزة تخفيفاً للكاتب والقارئ على حد سواء.
- ٤- اظهرت الدراسة المقارنة للحروف الحلقية المجاورة للهمزة من حيث المخرج ان الاكديين والعرب يكتبوها شكلاً نحو (erēšu) ويلفظونها شكلاً آخر نحو حرث (harašu).
- ٥- إن الاصوات التي يكون مخرجها اقصى الحلق (الهمزة والهاء) ففي اللغة الاكديّة يسقطها الكاتب ويبقي صوت العلة المرافق لصوت الهمزة الساكن وعدم ابداله.
- ٦- إن الاصوات التي يكون مخرجها وسط الحلق وأعلاه وهي العين و الحاء والغين والحاء يسقطها الكاتب في اللغة الاكديّة ويبدلها همزةً مع ابدال حرف العلة المجاور (a) الى (e).
- ٧- تفرّد صوت الحاء بعلامة مسمارية مستقلة عن بقية الحروف الحلقية وقد جاءت قريبة من صوت الحاء الدال على الاصوات الحلقية والذي يدعو الى الاعتقاد بان الاكديين انتهجوا نهج السومريين في اشتقاق العلامات المسمارية من بعضها البعض.
- ٨-تسمو ظاهرة الإبدال في لهجات كلتا اللغتين ، فقد يلفظ صوت الحاء حاءاً عند الاكديين و تقلب الغين قافاً عند العرب مع العلم ان هذه الظاهرة لازالت موجودة في العراق والخليج العربي وأجزاء اخرى من الوطن العربي
- ٩-فهم من جميع الامثلة ضمن البحث ان اللهجات كان لها تأثيراً بالغاً بدليل التشابه من حيث القواعد والصوت والمعنى للمفردات مع الاخذ بنظر الاعتبار الاختلافات البسيطة بين كلتا اللغتين وهذا ما يمكننا ان نعزوه للانتشار الواسع الذي سادت فيه للغة الاكديّة والعربيّة

الهوامش

- (١) انيس، ابراهيم، الاصوات اللغوية، مصر، ٢٠٠٧، ص ٥.
- (٢) سليمان، عامر، " اللغات العاربة، لغات العرب القدماء"، المجمع العلمي، المجاد الواحد والخمسون، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٨٥-٨٨.
- (٣) انيس، ابراهيم، مصدر سابق، ص ٧. وكذلك ينظر:
- E.Reiner, A linguistic Analysis of Akkadian, London, 1966, p.
- (٤) انيس، المصدر السابق، ص ٨٥.
- 4) Caldwell, S.J., Thomas, and Others, An Akkadian Grammar-A Translation of Riemschnider's *Lehrbuch des Akkadischen*, USA, 1979, p.40-46.
- (٥) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ٣. وكذلك ينظر: القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري شمس الدين، الجامع لاحكام القرآن، ج١، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٤.
- (٦) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية ٦.
- (٧) الطريفي، عبد العزيز بن مرزوق، اسانيد التفسير للشيخ الطريفي، ج١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٦.
- 8) Huehnergard .J, A Grammar Of Akkadian , **AGA** , Atlanta, 1997. p.209-210.
- (٩) يقصد بـ(šešig) مصطلح اكدي يعني الجزء الأول منه ŠE شعير اما المصطلح الآخر SIG₄ فيعني ضربات وبذلك فالمصطلح السومري مركب من مفردتين يعنيان ضربة الشعير وتشابه هذه الحالة في اللغة العربية عملية التقيط أما المصطلح gunu فيشير الى الانتقال والترزين اي اضافة علامات مسمارية افقية او عمودية ليشتق من العلامة الاساسية علامات اخرى ذوات اصوات مختلفة ولا بد من التنويه ان المدرس المساعد احمد ميسر فاضل التدريسي في قسم النقوش واللغات العراقية القديمة قد خصص بحثاً لدراسة كلا المصطلحين وللمزيد ينظر:
- Board., Luien-Jean; Mugaioni, L'ÉCRITURE CUNÉIFORME, Rome, 2000, p.1-15.
- (١٠) أنيس، المصدر السابق، ص ٨٧.
- (١١) عمر، احمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط١، جامعة الكويت، ١٩٧٦، ص ٢٩٦.
- (12) Black , j . , And Others, A concise Dictionary of Akkadian , 2nd ed, **CDA** , Wiesbaden , 2000 . .p. 3,14.
- (13) CDA, p.10.
- (14) CDA, p.210,441.
- (15) CDA, p.293,313.

- (١٦) انيس،المصدر السابق،ص٨٥. وكذلك ينظر: أين جني،أبي الفتح عثمان، سر صناعة الاعراب،ج١،ط٢، بيروت،٢٠٠٧،ص٢٠٣.
- (17) CDA,p.12.
- (18) CDA,p.13.
- (19) CDA,p.57.
- (20) CDA,p.421.
- (21) CDA,p.108.
- (٢٢) انيس،المصدر السابق،ص٨٥. وكذلك ينظر: أين جني،المصدر السابق،ص٢٤١.
- (٢٣) الاعظمي،خالد، صوت العين وكتابته في اللغة البابلية-الاشورية،سومر،ع١٩، ١٩٦٣،ص١٧١-١٩١.
- (24) CDA,p.1.
- (25) CDA,p.80,81.
- (26) CDA,p.366,22,273.
- (٢٧) أنيس، المصدر السابق، ص٨٦. وكذلك ينظر: عمر، احمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط١، الكويت،١٩٧٦،ص٣٠١.
- (28) CDA,p.77;116.
- (29) CDA,p.302.
- (30) CDA,p.250.
- (٣١) انيس،المصدر السابق،ص٨٥. وكذلك ينظر: أين جني،المصدر السابق،ص٢٥٥.
- (٣٢) موسكاتي،سبتيو،وأخرون، مدخل نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة وقدم له: مهدي المخزومي وعبد الجبار المخزومي،ط١،بيروت،١٩٩٣،٧٢-٧٣.
- (33) CDA,p.83.
- (34) CDA,p.36.
- (35) CDA,p.335.
- (٣٦) أين جني،المصدر السابق،ص١٩٥.وكذلك ينظر: رمضان، محي الدين، في صوتيات العربية،عمان،دبت،ص١٠٣.
- (37) CDA,p.103.
- (38) CDA,p.113.
- (39) CDA,p.95,116,394,108.
- (٤٠) حنون، نائل، دراسات في علم الاثار واللغات القديمة،ج١،دمشق،٢٠١١،ص١٩٨-٢٦٢.

الجيش الاشوري والعوائق المائية (٩١١ - ٦١٢ ق.م)

أ.م.د احمد زيدان الحديدي
كلية الاثار - جامعة الموصل

الملخص:

يبرز البحث قدرة القوات الاشورية على تجاوز العوائق المائية في معاركه المختلفة اذ قاتل بشجاعة فائقة وحقق الانتصارات على الجيوش المعاصرة له بفضل ما يمتلكه من أسلحة ومعدات متطورة آنذاك ساعدته على عبور المسطحات المائية كالنهرين الرئيسين دجلة والفرات وروافدهما فضلاً عن مياه الاهوار والمستنقعات في جنوب العراق فدارت المعارك ثم تحققت الانتصارات لصالح الجيش الاشوري كما هو مدون في اخبار الملوك الاشوريين (٩١١ - ٦١٢ ق.م).

The Assyrian Army and Water Obstacle (911- 612 B C)

By : Assist.Prof.Dr. Ahmad Zeidan AL-Hadeedy

Department of Civilization, College of Archaeology, Mosul University

-Abstract-

Research highlights the ability of troops Assyrian to overcome the water Obstacle in his different fights, as it fought bravely and achieved victories over the armies of his contemporary, thanks to its highly sophisticated devices at the time, helped him to cross the water bodies like the two rivers presidents of the Tigris and Euphrates and their tributaries as well as the waters of the marshes and swamps in southern Iraq, the battles occurred, then the victories have been achieved for the benefit of the Assyrian army as it is written in the news Assyrian kings(911-612 BC.).

المقدمة:

كثيراً ما تفاخر ملوك بلاد اشور في حولياتهم الملكية بالإمكانات العسكرية لجيوشهم وقدره قطعاتهم العسكرية وتسلحها بالأسلحة والمعدات التي ساعدتهم على اجتياز انهار رئيسة ك دجلة والفرات وروافدهما فضلاً عن العوائل المائية الاخرى ك الاهوار والمستنقعات على صعيد الجبهة الجنوبية حيث بلاد سومر واكد وبابل التي شهدت خوض المعارك النهرية وكيفية عبور الجيش المسلح عندما تصادف سير الحملة مجاري مائية فاخضعوا المدن والممالك القديمة تحت سلطانهم المباشر واستلموا الاتاوات فوسعوا بذلك حدود خارطتهم السياسية ابان سنوات عصرهم الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م).

اعتمد البحث في دراسته على نصوص الحوليات الملكية الاشورية التي نشرها الباحث

Grayson, A.K في دراسته الموسومة بـ: **(The Royal Inscriptions of Mesopotamia:**

Assyrian Periods) والمعروفة بين الباحثين بالمختصر **(RIMA)**, وكتاب

البرفسور: **Luckenbill, D, D**, المعنون بـ

(Ancient Records of Assyria and Babylonia) المعروف بمختصر **(ARAB)**,

فضلاً عن نصوص ملكية نشرت في دراسات اخرى لها صلة بموضوع البحث، وكذلك اعتمدنا على مشاهد المنحوتات البارزة والمنشورة في الكتب التي درست فنون العراق القديم عموماً ومنها على سبيل المثال الدراسة الموسومة بـ **Strommenger, E** لـ **The Art of Mesopotamia** والفنون الاشورية خصوصاً كالمنحوتات التي نشرت في الكتاب المعنون بـ **(Assyrian Sculpture)**, لـ **Reade, J**, فضلاً عن عدد من المنحوتات الاشورية التي نشرت في الكتب ذوات العلاقة.

استوجبت طبيعة الدراسة اعطاء تمهيد موجز عن بداية الاحتكاك الاشوري مع المدن والممالك التي تفصلهم عنها العوائل المائية كمجاري الانهار الرئيسية، وكذلك اعطينا فكرة عن الاسلحة والمعدات النهرية المستخدمة في عبور مياه الانهار.

تمهيد:

برزت بلاد اشور كقوة عسكرية من منتصف القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن السادس قبل الميلاد فامتدت خارطتها السياسية والعسكرية صوب جهات العالم القديم على الرغم من وجود المسطحات المائفة كنهري دجلة والفرات وروافدهما فضلاً عن اتساع رقعة مياه الاهوار والمستنقعات في جنوب بلاد بابل التي تفصلها عن كثير من مدن العالم وممالكه انذاك فزادت الحاجة الى القوات النهرية ضمن تشكيلات الجيش الاشوري للتوغل ضدهم من دون أية اعاقاة، لذلك اولى الملوك الاشوريون اهتماماً بالغاً في تأمين المناطق والمدن التي تصادف سير الحملات لإنجاح عمليات عبور الانهار بكامل الاسلحة والمعدات العسكرية معتمدين على دعم الهتهم فنجد ذلك الامر واضحاً وصريحاً في كتابات الملك ادد-نيراري (الثاني) **Adad-nirari(II)** (٩١١-٨٩١ ق.م) في ذكرى حملاته العسكرية ضد بلاد الشام عندما قال الاتي:- ((... زحفت بدعم سيدي الاله اشور الى الجانب الاخر من الزاب الاسفل...))^(١)، وقال ايضاً في موضع اخر من كتاباته:- ((... عبرت نهر الخابور (و) زحفت نحو مدينة كوزانو^(٢) **Guzanu**...))^(٣)، اما شلمان-أشريد **šulmān-ašared** (شلمنصر الثالث) فأكد عبور مياه نهر الفرات حوالي تسع عشرة مرة ابان سنوات حكمه الممتدة ما بين (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م) فقال:- ((... عبرت الفرات اثناء فيضانه...))^(٤) مستغلاً ارتفاع منسوب مياهه للعبور على راس جيشه المدمج بالأسلحة.

وبعد نجاح عمليات العبور نهراً يعسكر الجيش ليلاً فقال الملك آشور-ناصر-آبل **Aššur-našir-āpli** (آشور ناصربال الثاني) (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) الاتي:- ((... وبعد عبور دجلة. وفي الضفة الاخرى من دجلة... اقامت معسكراً وامضيت الليل... وتحركت الى ضفاف نهر خارميش (Harmis) واطمت معسكراً وامضيت الليل... واتجهت الى ضفاف نهر خابور **Habur** فاطمت معسكراً وامضيت الليل...))^(٥)، وقال ايضاً:- ((... عبرت نهر اورنتس^(٦) **Orontes** واطمت معسكراً قضيت الليل في نهر اورنتس...))^(٧)، وهكذا كانت تنجز عمليات نقل القوات العسكرية وعبور الانهار على وفق نظام يتصف بالضبط والالتزام العسكري لراحة الجنود من التعب في معسكراتهم قبل خوض المعارك.

وتفاخر الملوك الاشوريون بانهم لاحقوا فلول اعدائهم المنهزمة الى الانهار فبعد ان اعلن كودورو (Kudurru) حاكم مدينة سورو **Suru** في ارض سوخو **Suhu** تمرده^(٨) انطلق الملك آشور-ناصر-آبل

(آشور ناصرال الثاني) بحملة عسكرية قائلاً:- ((... حاصرت مدينة سورو وهي المدينة المحصنة لـ كودورو حاكم ارض سوخو... وحاربت على مدى يومين وفي اليوم الثاني دخلتها بسبب اسلحتي القوية كودورو مع ٧٠ جندياً هربوا والقوا بانفسهم في نهر الفرات...))^(٩)، اما الملك توكلتي-آبل-آشراً tukalti-āpil-Ešarra (تجلاتيلزر الثالث) فالتقى بنظيرة الاورارتي بحدود سنة ٧٤٣ ق.م فاخبرنا عن النتائج بقوله:- ((في السنة الثالثة لحكمي... ثار ضدي ساردوري Sardurri في اورارتو Urartu ... قتلت الكثير منهم وماتت السفوح والجبال بجثثهم وعرباتهم... (ساردوري) لينقذ نفسه هرب... الى الفرات...))^(١٠)، وهذا سين-أخي-ريب Sin-ahhē-riba (سنحاريب) (٧٠٤-٦٨١ ق.م) فقد تعقب مردوك -ابلا-ادنا (الثاني) Mardk-apal-iddina II (مردوخ- بلادان-Merodach baladan) فقال:- ((ارسلت محاربي الى كوزمانوGuzummanu في وسط الاهوار والمستنقعات ففتشوا عنه طوال خمسة ايام الا ان مكان مخبأه لم يجدوه))^(١١)، اما حفيده الملك آشور-بان-آبل Aššur-bāni-āpli (اشور بانيبال) (٦٦٨-٦٢٦ ق.م) فيصف صعوبة عبور نهر اديدي Idide خلف القوات العيلامية ب:- ((... شاهدت القوات سيل نهر اديدي الغاضب فانتابهم الخوف من عبوره عشتار الساكنه في ارببلا اوحت في وقت المساء في حلم الى جيوشي وخاطبتهم بالقول " سوف اذهب امام آشور-بان-آبل (اشور بانيبال) الملك الذي صنعه يداي" جيوشي وضعوا ثقتهم في هذا الحلم وعبروا نهر اديدي بسلام)).^(١٢)

ويعد ان يتحقق النصر الاشوري تنصب التماثيل الملكية عند مصبات الانهار فيقول آشور-ناصر-آبل (آشور ناصرال الثاني):- ((... وعند منبع نهر سنباط Subnat حيث تقف هناك تماثيل تجلاتيلزر^(١٣) وتوكلتي نورتا^(١٤) اجدادي ملوك بلاد اشور نصبت تماثلي الملكي ليكون بينهم...))^(١٥)، اما تماثيل خليفته على العرش شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) المكتشفة في المدن السورية فهي دليل واضح على احكام السيطرة الاشورية في المنطقة بعد عبور مياه نهر الفرات^(١٦) فقال:- ((... زحفت الى منابع نهر الفرات قدمت القرابين لإلهتي غسلت اسلحتي ... وصنعت تماثلي الملكي ونصبته...))^(١٧)، وفي نص اخر قال:- ((... اعلنت سيطرتي... من منبع دجلة حتى منبع الفرات (...))^(١٨)، ولتأكيد نجاح الحملات العسكرية فقد اصطاد الملوك الاشوريون الحيوانات البرية فقال توكلتي-نورتا (الثاني) (Tuklti - Ninurta II) (٨٩٠ - ٨٨٤ ق.م) :- ((... قتلت النعامات في اثناء رحلاتي للصيد ... وامسكت صغارها وقتلت الغزلان ... في رحلاتي للصيد على ضفاف الفرات و امسكت صغارها...))^(١٩) وقال ايضاً ((... قتلت ثمانية ثيران برية...)).^(٢٠)

ان الاشارة الى ممارسة الصيد دليلاً واضحاً على دخول كامل المنطقة ضمن الخارطة السياسية لبلاد اشور وبكل خيراتها الطبيعية وحتى ثروتها الحيوانية وكما هو معروف فان الصيد يدخل ضمن الفعاليات الاشورية التي كان يمارسها اغلب الملوك الاشوريين بعد انتهاء عملياتهم العسكرية ونجاحها في مناطق الشرق الادنى القديم.

الاسلحة والمعدات النهرية في الجيش الاشوري:

تمكن الآشوريون من تأسيس جيش قوي منظم وعلى درجة عالية من التسليح والتدريب حافظ على امن حدود بلادهم وسلامتها واكتسح الجيوش المعاصرة له التي حاربها واستولى على مدنها فاكتسب سمعة قتالية عالية تسبق تحركاته العسكرية حتى صار من اقوى جيوش العالم القديم فوسع خارطة المملكة الاشورية صوب جهات العالم القديم بفضل تنوع الاسلحة التي استخدمت في المعارك النهرية التي دارت على المسطحات المائية منها الاقواس والسهام والرمح الطويلة فضلاً عن السيوف ويلبس الجنود في اثناء القتال خوذة مصنوعة من المعادن كالنحاس والبرونز والحديد وتبطن من الداخل بقماش لحماية الراس كما تستخدم الجلود احياناً وبأشكال متنوعة وكانت مزينة بزخارف وتتدلى شرائط من القماش ولبعضها واقيات للأذان وكانت تحمي راس الجندي في اثناء المعركة واعتمد الاشوريون في معاركهم النهرية على رماة النبال بالدرجة الاساس لمطاردة اعدائهم الهاربين ويقوم حملة التروس بحماية الرماة في اثناء المطاردة النهرية التي يشارك فيها الملك وكبار قادته اذ يتقدم الملك المعركة معتلياً مركبه الحربية^(٢١)، وقد وثق الفنان الاشوري الاسلحة في مشهد يجسد معركة كبيرة تجري احداثها على اطراف احد الانهار ويظهر الاسماك السابحة فيه اذ تلاحم الجيشان في معركة حامية الوطيس وكانت الغلبة للجيش الاشوري المكتمل العدة والعتاد فسيطر على مجريات الاحداث في هذه المعركة وهنا تتجسد قدرة الفنان الذي كان يرافق الحملات العسكرية في تنفيذ المشهد الفني بدقة عالية وابرار تفاصيل الحدث بشكل واقعي فلم يغفل ايأ من احداث هذا النصر الاشوري اذ كان دقيقاً في تجسيد هيئة جنود العدو المنهزمين الذين انتشرت جثثهم مع خيولهم داخل النهر وخارجه فكان الفنان واقعيأ جداً في تمثيل حركة الاجساد للشخص داخل هذا العمل الفني الذي يعد وكأنه بانوراما تصويرية لمجريات احداث معركة كبيرة دارت راحاها بين قوتين كبيرتين (كما في الشكل المرقم ١)

وقد تتقل الاسلحة الثقيلة المستخدمة في القتال كالعربات الحربية بواسطة العمال والمهندسين العسكريين الذين كان من واجباتهم تسهيل مرور القطعات العسكرية و اسلحتها اذا كان العائق نهراً او خندقاً^(٢٢) ولدينا مشهد فني يجسد مجموعه من الجنود الاشوريين الذين يجهزون لعبور احد الانهار بواسطة قارب محمل بالمعدات الحربية التي ستستخدم في المعركة ويقوم بهذه المهمة عدد من جنود

الهندسة العسكرية الذين جسد بعضهم داخل هذا العمل الفني عراً يقومون بتجهيز قريهم التي تستخدم مزودات هواء لهم لتساعدهم على الغوص داخل النهر في حين يقف على ضفة النهر ثلاثة من الجنود الاشوريين احدهم هو الكاتب الذي يحمل لوحاً مسمارياً بيده يحصي به انواع المعدات التي تُنقل عبر النهر فكان نحات هذا المشهد موقفاً جداً في ابراز التفاصيل العضلية للجنود الاشوريين بمراعاة النسب الصحيحة في نحت الاجساد (كما في الشكل المرقم ٢)

اما بخصوص المعدات النهرية فقد بلغ التصنيع العسكري عند الاشوريين درجة عالية من التقنية لتجهز الجيش بما يحتاجه من الة الحرب لخوض المعارك النهرية ومن خلال تحليل المصادر التاريخية يمكن ان نحددها بالاتي:-

اولاً القرب الجلدية المنفوخة بالهواء:

وردت تسميتها في المعاجم اللغوية القديمة بصيغة Maskeru، عرف الاشوريون استخدام جلود الماعز بعد ان يتم نفخها بالهواء ، كما ورد في نصوص الحوليات الاشورية ، وكان كل جندي ينفخ قريته قبل النزول في النهر (كما في الشكل المرقم ٢) فصارت القرب الجلدية المنفوخة بالهواء من المعدات العسكرية ضمن تشكيلات الجيش الاشوري منذ عصرهم الوسيط بحدود (١٥٢١ - ٩١١ ق.م) عندما تصدى الملك توكلتي-آبل-اشراً tukalti-āpil-Ešarra (تجلاتليزر الاول) (١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م) للخطر الارامي الذي داهمهم من الجهة الغربية والتمثل بـ جموع اخلامو - اراميين^(٢٣) قائلاً:- ((... انطلقت ضد اخلامو - اراميين... عبرت نهر الفرات خلفهم بواسطة الطوافات المنفوخة والمصنوعة من الجلد...))^(٢٤) فامتدت سلطته صوب الجهة الغربية فوصل الى البحر المتوسط بعد ان اخضع كل الممالك وبوفاته اندفعت القوة العسكرية الآرامية وضغطت سياسياً وعسكرياً على بلاد اشور فتوقفت عمليات عبور القوات الاشورية للأنهار مع نهايات القرن الحادي عشر قبل الميلاد حتى بداية القرن العاشر قبل الميلاد.^(٢٥)

وخلال العصر الاشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م) كانت القرب المنفوخة بالهواء من ضمن معدات جيش الملك آشور-ناصر-آبل (آشور ناصربال الثاني) الذي قال:- ((... عبرت الفرات اثناء فيضانه بواسطة الطوافات من جلود الماعز...))^(٢٦)، اما الملك شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) قال:- ((... عبرت الفرات بواسطة طوافات من جلود الماعز المنفوخة...))^(٢٧) كما اشار الملك توكلتي-آبل-اشراً (تجلاتليزر الثالث) الى شن حملات نهرية قاصداً الجنوب العراقي القديم ضد بعض القبائل الآرامية

و الكلدية فعبر قائلاً:- ((عبرت نهر... على طوافات... جميع الاراميون ... دمرت هدمت احرقتم بالنار قبيلة راساني من الكلديين...))^(٢٨)، ولدينا مشهد فني يجسد عبور احد جنود الملك الاشوري سين-أخي-ريبب (سنحاريب) مياه النهر سباحةً حاملاً ترسه على ظهره ومستعيناً بقربة الهواء التي يمسكها بإحدى يديه والثانية تكون سباحة^(٢٩) (كما في الشكل المرقم ٣)

ثانياً القوارب:

وردت تسمية القارب في النصوص السومرية بصيغة MA^{GIS} التي يقابلها في اللغة الأكديّة الصيغة eleppu^(٣٠)، فيقول الملك آشور-ناصر-آبيل (آشور ناصربال الثاني) عندما أعلنت مدينة لاقو Laqu الواقعة على ضفاف نهر الفرات^(٣١) تمردتها فعبرت قواتهم مياه نهر الفرات وازاء ذلك انطلق الملك الاشوري بعد ان اكمل استعداداته العسكرية قائلاً:- ((...فبنيت قواربي في مدينة سورو Suru واتجهت الى الفرات وفتحت مدن... ازي-ايلى (Azi - ili) الى لاقى...))^(٣٢)، وقد أظهرت المنحوتات البارزة العائدة لابنه الملك شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) مشهداً يجسد نقل الاتاوات المستحصلة من الممالك الغربية بواسطة القوارب التي استخدمت كجسر لنقل هذه الاتاوات من قارب الى اخر ومنه الى البر الثاني اذ يظهر ملك مملكة صور الساحلية مع احدى النساء وهو يشرف على نقل الهدايا والاتاوات لتحمل على متن قاربان راسيان في المياه على متن كل منها اثنين من الجذافين وعلى الضفة الاخرى جسد النحات عدداً من الرجال وهم يحملون الهدايا والاتاوات على اكتافهم لنقلها اخيراً الى الملك الاشوري ويمكن القول بان النحات في هذا العمل الفني سعى الى اختصار الاحداث ربما لصغر اللوح المنفذ عليه هذا المشهد الذي جسد حدثين في وقت واحد بأرسال الاتاوات والهدايا واستلامها فضلاً عن اهمية هذا العمل في التعرف عن كثب عن الوسائل التي اعتمدت آنذاك في إيصال المواد المختلفة عبر الطرق النهريّة (كما في الشكل المرقم ٤)

ثانياً السفن:

عرف الاشوريون صناعة السفن واستخدامها على شكل واسع منذ عصر ملكهم سين-أخي-ريبب (سنحاريب) عندما قرر بناء اسطول من السفن في عاصمته نينوى مستفيداً من خبرات الصناع الماهرين الذين سبق ان جلبهم من المدن الفينيقية مثل صور وصيدا^(٣٣)، بعد ان حقق الانتصارات العسكرية عليهم بحدود عام ٧٠١ ق.م فخلد انتصاره على الاولى من خلال مشهد فني يمثل المدينة الواقعة على ساحل البحر المتوسط وهناك سفينة ذات طابقين يسيرها البحارة الفينيقيون مزودة بتسعة مجاذيف في طابقها

السفلي اما العلوي فخصص لنقل عددٍ من اهالي المدينة الى العاصمة الاشورية، وفُصِّلَ الطابقان بشرط مزين بالأشكال الهندسية الدائرية واعتمد النحات في هذا العمل الفني الشفافية في رسم اشكال الاسماك السابحة دلالة على وجود المياه واعطاء المشهد واقعية اكبر حسب مفهومه آنذاك فضلا عن حيوية هذا العمل في حركة الرجل الذي يمسك بطفل صغير لإيصاله الى الشخص الجالس في السفينة التي لم تبحر بعد بانتظار اكتمال عدد الافراد الذين ستقلهم الى العاصمة الاشورية^(٣٤) (كما في الشكل المرقم ٥)

وحال وصولهم الى العاصمة نينوى قاموا بصناعة سفن تشبه سفن بلادهم اذ ورد:- ((...اسكنت في نينوى السكان الحثيين غنيمة قوسي فصنعوا ببراعة سفن قوية على غرار (سفن) بلادهم . وامرت الملاحين من الصوريين والصيد ونيين والقبارصة الذين اسرتهم يداي النزول الى دجلة معهم والقدوم نحو بلاد اوبس Opis^(٣٥)))^(٣٦)، كما تظهر سفينه توثق هذا النص في مشهد لمنحوتة بارزة زينت جدران قصره الملكي في العاصمة نينوى وكانت هذه السفينة الاشورية مبنية من طابقين، خصص الاول منها للملاحين الفينيقيين كما اخبرنا النص السالف الذكر بمجاميع الجذافين ويبدو من عدد المجاذيف في هذه المنحوتة كبر حجم السفينة التي تقل الجنود اذ تجاوز عدد هذه المجاذيف الـ ١٥ مجذافاً مما يشير الى مدى حجمها وسرعتها داخل المياه التي عبر عنها النحات بتلك الخطوط المتموجة فضلاً عن تعبيره بشفافية عالية عن ما تزخر به من احياء مائية وبحرية مختلفة كالأسمك الضخمة وسرطان البحر اما الطابق الثاني فكان مخصصاً للجنود الاشوريين ويبدو واضحاً من هذا المشهد بانها كانت عبارة عن ناقلات عسكرية ضخمة لنقل الجنود الاشوريين عبر نهري دجلة والفرات صوب الاجزاء الجنوبية وتحديداً منطقة الاهوار ومن ثم إلى بلاد عيلام (كما في الشكل المرقم ٦)

رابعاً الجسور:

من المعدات التي استخدمها الجيش الاشوري في حالة اعتراض عائق مائي طريقهم فتتصب الجسور من قبل صنف الهندسة العسكرية بشد القوارب بعضها الى بعض ووضع الاخشاب فوقها^(٣٧) لعبور الاسلحة والمعدات الحربية فضلاً عن الجنود^(٣٨) فتحرك آشور-ناصر-آبل (آشور ناصربال الثاني) فقال:- ((... وبدعم سيدي اشور تحركت من مدينة توشخا Tusha واخذت معي عرباتي القوية وفرساني وقواتي وعبرت دجلة بواسطة جسر من الطوافات... واقتربت من مدينة بتورا المحصنة بسورين وكانت قلعتها عالية كقمة جبل وبقوة اشور سيدي وبقواتي الكبيرة حاربتهم وفي اليوم الثاني

وقبل شروق الشمس هاجمهم مثل ادد اله الدمار ... وفتحت المدينة وقتلت ٨٠٠ من مقاتليهم
واسرت العديد منهم واستلمت الاتاوات...)).^(٣٩)

ومثل الملك الاشوري شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) على منحوتاته عبور قواته العسكرية
مجرى مياه نهر بواسطة جسر عائم على طوافات وهو ما يعبر عنه المشهد الفني الذي يجسد عبور
ثلاث من العربات الحربية التي تقودها الخيول لجسر عائم على خمس طوافات تبدو فيه الفرس التي
تجر العربة الوسطية خائفة من عدم انتظام حركة الجسر العائم تحتها وتجد صعوبة في العبور في حين
يحاول احد الجنود سحبها بالقوة وهنا تبرز براعة نحات هذا المشهد وقدرته على تجسيد واقعية العمل
خاصة في تلك الحركة الجميلة والموفقة للعربة وعجلتها الخلفية التي تبدو مرتكزة على حافة الارض
الحادة قبل وصولها الى الجسر العائم الذي ينخفض عن الارض المجاورة له في تعبير دقيق جداً ينم عن
نظرة واقعية موفقة للنحات ودقته في تصوير ادق التفاصيل في هذا العمل الفني فضلاً عن تجسيده
الرشيق للخيول التي تقوم بسحب العربات الحربية وحركة الشخصوس المتناغمة مع طبيعة هذا الحدث
الذي يشوبه الحذر والدقة لتوفير عبور امن لهذه العربات الحربية والجنود المرافقين لها وصولاً الى
وجهتهم المقصودة (كما في الشكل المرقم ٧)

المعارك النهرية:

يعد الملك آشور-ناصر-آبيل (آشور ناصربال الثاني) اول من خاص المعارك النهرية خلال
العصر الاشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م) ضد تحالف قوات الاراميين من مدن سوخو Suhu ، لاقو
Laqu وخذنانو Hindanu الذين جيشوا معسكراتهم فتحركت القوات الاشورية صوب المتحالفين ودارت
معركة نهرية على سطح نهر الفرات حسب ما ورد في النص:- ((... سوخو ، لاقو، و) خندانو وثقوا
بضخامة عرباتهم وجنودهم وقوتهم فحشدوا ٦٠٠٠ من قواتهم وهاجموني في شن الحرب والمعركة
حاربتهم... وذبحت بالسيف ٦٥٠٠ من محاربيهم والبقية التهمهم نهر الفرات...)).^(٤٠)

كما خلد الفنان الاشوري احدى المعارك النهرية لسيدته الملك آشور-ناصر-آبيل (آشور ناصربال
الثاني) بمنحوتة بارزة منفذة على حجر من الرخام زينت اروقة قصره الشمالي الغربي في العاصمة كلخ
(النمرود) تبين الهجوم على المدينة المحصنة بأسوار واستخدام الجنود الاشوريين للسهام لضرب
المدافعين المعتلين للأبراج لتأمين وصول الزحف الاشوري عبر مياه نهر الفرات لأحداث ثغرة في اسوار
المدينة تمكن القوات الاشورية من دخولها الا ان النحات لم يكن موفقاً في تنفيذ هذا العمل الفني اذ
اعطى حجماً اكبر للجنود الاشوريين سواء السابحون في مياه النهر ام الجالسون على ركبهم عند ضفته

من حاملي النبال والاقواس فلم يعالج المنظور بشكل صحيح في هذا العمل الذي كان الجنود الاشوريين يبدون اكبر حتى من اسوار القلعة التي يسعون لدخولها فضلاً عن ارتداء الجنود الاشوريين لملابسهم في اثناء السباحة وهو امر لم نعتد وجوده في الاعمال الاشورية السابقة التي كان فيها الجندي الاشوري عارياً (كما في الشكل رقم ٢) من ثيابه لضمان حرية اكبر في حركته داخل المياه بتقليل وزنه ولاسيما ان الجندي الاشوري يرتدي ثوباً طويلاً يشكل عائقاً في اثناء السباحة والغوص في اعماق المياه بعكس الجنود الحاملين للنبال عند ضفة النهر الذين جسدوا بملابس قصيرة تسهل الحركة، كما جسد النحات اثنين من الجنود الغواصين باعتمادهم على التنفس من القرب الجلدية المنفوخة بالهواء لمساعدتهم على الخوص في الاعماق مدة اطول من دون الحاجة الى صعودهم فوق سطح المياه للتنفس وبذلك سيكونون في مأمن من تسديدات سهام العدو (ويمكن ان نشبههم بالضفادع البشرية في وقنا الحاضر)، اما الثالث كان يسبح من دون قربة الهواء ربما كان لهذا الجندي قدرة اكبر على البقاء تحت الماء دون الحاجة الى قربة هواء للتنفس او لأنه قد كان يسبح عائماً على سطح المياه في جهة بعيدة عن اعين العدو واسلحتهم الذين لم يقوموا اي حركة دفاعية عن قلعتهم واكتفوا بالنظر والمراقبة من اعلى البرج دون ان يقوم بتهيئة اسلحته التي لم توضع في حالة تأهب كما فعل الجنود الاشوريين الذين كانوا يحمون زحف رفاقهم صوب القلعة المحصنة بأسوارها المنيعة وفي ذلك دلالة واضحة على عنصر المباغته التي اعتمدها الجيش الاشوري والسرية في الحركة التي لم تسمح لجنود العدو باكتشاف هذا الهجوم على قلعتهم^(٤١) (كما في الشكل المرقم ٨).

واجهت المملكة الاشورية الثانية (٧٤٥ - ٦١٢ ق.م) على عهد اول ملوكها توكنتي-آبل-اشراً (تجلاتيليزر الثالث) تحديات بلاد اورارتو التي زادت ضغوطها وهددت الكيان السياسي والاقتصادي بان سيطرت على الطرق التجارية^(٤٢) فالتقى المعسكران الاشوري والاورارتي بمعركة نهريه كان النصر حليف المعسكر الاول كما عبر ملكهم قائلاً:- ((... ساردوري ملك اورارتو ... نهر سنزي^(٤٣) Sinzi صبغته باللون الاحمر كالصوف...)).^(٤٤)

من النص يتضح بان الملك الاشوري حقق نصراً حاسماً على الجيش الاورارتي فقتل اعداداً كثيرة منهم الى درجة ان صبغت مياه النهر باللون الاحمر كناية عن عدد جثث القتلى التي تطفوا على سطحه وكثرة الدماء التي سالت فيه فطغت على لونه.

اما الملك الاشوري شروكين šarrukin (سرجون الثاني)(٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) فزحف ضد قبيلة بيت-ياكين الكلدية وقبيلة كامبولو Gambulu الأرامية والمتحصنين في مدينة دور-اتارا-Dur Athara^(٤٥) فقد رفعوا اسوارها وحفروا خندقاً حولها لحمايتها وجلبوا المياه من نهر سورابو Surappu (الكارون) الا ان كل هذه الاحتياطات الامنية لم تنقذ المدينة وسقطت اخيراً بيد الاشوريين قبل غروب

الشمس^(٤٦)، وهنا يبرز دور صنف الهندسة العسكرية في الجيش الاشوري الذي استحدث بسبب التطور الذي حدث لدى الاعداء في اساليب الدفاع عن انفسهم حيث لجأوا الى التحصن بالقلاع والاسوار واحاطتها بالخنادق المائية فلاقى الاشوريون صعوبات في اختراق خط دفاعاتهم واخضاعهم لذا بلغ الاهتمام الاشوري بهذا الصنف الذي وصل ذروته في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد حيث كان الكثير منهم يرافق الجيش لتسهيل عمليات عبور الخنادق المائية^(٤٧)، اما الاراميون الذين هربوا من بطش اسلحة الملك الاشوري شروكين (سرجون الثاني) وتحصنوا بمياه نهر اوكنو كما ورد في اخبار حروبه بـ: ((... سمعت قبائل روا Rua وخيندارو وبوقودو بقهر كامبولو وفرت ليلاً والتجأوا الى نهر اوكنو الهائج...)) فاجبرهم على الاستسلام باستخدام اسلوب تكتيكي يتلخص بـ: ((... بنيت حصنين جنباً الى جنب وجعلتهم يموتون جوعاً. اتوا من اوكنو ومسكوا قدامي...))^(٤٨)

ومما تقدم نلاحظ بان الملك الاشوري قد اجبر اعداءه على الاستسلام بان حاصر معقلهم مياه نهر اوكنو.

اما الملك سين-أخي-ريبب (سنحاريب) فقد واجه تحالفاً عسكرياً في الجبهة الجنوبية تمثل بالقبائل الكلدية في مدن غرب بلاد بابل، اور، الوركاء، نفر، بورسيبا، كوثي وكيش^(٤٩)، بعد ان توحدت اهدافهم وتوجهاتهم السياسية مع بلاد عيلام لمواجهة امتداد النفوذ الاشوري الى مدن جنوب العراق^(٥٠) وخاض معارك نهريه وسط مياه الاهوار والمستنقعات فخذ انتصاراته التي تحققت على نحت بارز زين جداران قصره في عاصمته نينوى فأبدع النحات الاشوري في تجسيد هذا الحدث الكبير وتفاصيل المعركة التي دارت رحاها بين الجيشين فيها كانت الغلبة للأشوري الذي انقض بقوة على اعداءه فتناثرت جثثهم التي طفت على سطح الماء ومن ثم دخل الجنود الاشوريون منازل اعدائهم المبنية من القصب الذي يكثر في مياه الاهوار فظهر احد الجنود الاشوريين يحمل بيده فاساً ونجح النحات الاشوري بتجسيد الحس الجغرافي فصور البيئة الطبيعية لأهوار جنوب العراق من حيث النباتات والاسماك ومنازل القصب بشفاافية عالية فلم يغفل عن ادق التفاصيل (كما في الشكل المرقم ٩)، ومن ثم اخذ الاسرى على متن قوارب صغيرة الى بلاده (كما في الشكل المرقم ١٠)

الا ان المتمردين من قبيلة بيت-ياكين جمعوا قواهم العسكرية مرة اخرى تحت زعامة شيخهم مردوك-ابلا-ادينا (مردوخ-بلادان) الذي هرب الى مدينة ناكيتي - راكي^(٥١) (Nakite - Rakki) واتخذوا مقراً لهم في مدينتي ناكيتو (Nikitu) وناكيتو-ديبينا (Nikitu - Dibina) الواقعتين على

ساحل الخليج العربي والمحاذيتان لمنطقة الاهوار^(٥٦) فقرر سين-أخي-ريب (سنحاريب) وضع حدٍ نهائي لحركات التمردات في الجبهة الجنوبية بضرب بلاد عيلام ، المحرض الرئيس ، ولتحقيق هدفه توجه عليه عبور الموانع المائية المتمثلة بمنطقة الاهوار ثم الابحار في مياه الخليج العربي والنزول على السواحل العيلامية بواسطة اسطول السفن الذي بناه في عاصمته نينوى مستفيداً من خبرات الصناع الماهرين الذين سبق ان جلبهم من المدن السورية مثل صور وصيدا بعد ان حقق الانتصارات العسكرية عليهم^(٥٧) لذاعدّ من بين اكثر الملوك الاشوريين الذين استخدموا السفن على نطاق واسع في حملاتهم العسكرية فاوكل للبحارة الفينيقيين مهمة ملاحتها في مياه الخليج العربي بعد ان جهزها بالقوات والمعدات اللازمة لمحاربة المتمردين الذين تحالفوا مع العيلاميين^(٥٨) كما جاء في النص:-
 ((في حملتي السادسة ضد ناكيتو وناكيتو-ديبينا (مدن تعود لملك عيلام) والتي تقع على الجانب الاخر من البحر المر (الخليج العربي) ، حيث هرب سكان بيت- ياكين امام اسلحة اشور القوية، وتركو مدنهم وعبرو البحر المر واستقروا هناك بسلام، اعطاني اشور مزيداً من القوة ضدهم فامرت بالزحف تجاه ناكيتو ... وامرت ملاحين من الصوريين والصيدونيين والقبرصيين اسرى يداي بان ينزلوا الى نهر دجلة الى اوبس... (حيث) سحبوا السفن الى اليابسة وسحبوها على الاعمدة الى قناة اراختو Arahtu^(٥٩) ووضعوها في القناة وانزلتها الى قناة بيت-داكوري الكلدية ... ووضعت حاملي اسلحتي المرعبة الذين لايعرفون الراحة في السفن، وجهزتهم بالمون للرحلة وابحر مقاتلي في الفرات بينما انا بقيت على اليابسة وجعلتهم يتقدمون الى باب ساليميتي^(٦٠) (Bab-Salimeti) واقمت خيمتي في ذلك المكان...)).^(٥٧)

بعد ان وصلت القوات الاشورية نهر الفرات عمل ملكهم سين-أخي-ريب (سنحاريب) على تقسيم جيشه الى قسمين الاول ركب السفن والثاني تحرك براً تحت قيادته فسبق القوات النهرية في الوصول الى باب- ساليميتي واستأنفت الحملة بان ابحرت السفن وعلى متنها جميع القوات الى مياه الخليج العربي اذ دخلت نهر اولاي Ulai (احد فروع الكرخة)^(٦١) الذي يلتقي بالخليج العربي ومنه الى المناطق البرية العيلامية ويوصف لنا الملك الاشوري صعوبة طريقه وعبوره الموانع المائية قائلاً:- ((هاجمت الامواج القوية من البحر ودخلت خيمتي وحاصرنتي تماماً وانا في خيمتي وجعلت مقاتلي يخيمون في سفنهم العظيمة كانهم في اقفاص لمدة خمسة ايام بليايلها ووصلت سفن مقاتلي الى المستنقعات عند فم النهر حيث المكان الذي يصب الفرات ماءه في البحر المخيف وقابلتهم عند ساحل البحر المر. وقدمت الى الاله ايا ملك الاعماق القرابين مع قارب من الذهب رميت في البحر سمكة ذهبية وجعلت سفني

تصل ناكيتو بسرعة وعلى ساحل البحر المخيف حيث لم تكن مناسبة لرسو السفن وتحميل الخيول وسير الجند وكانت (في الحقيقة) صعبة جداً...)).^(٥٩)

وعلى الرغم من الالهوال التي صادفت الحملة النهرية اخيراً وصلت الى هدفها الرئيس بلاد عيلام وبعد معركة خاطفة جرت عند مصب نهر اولاي تمكنت القوات الاشورية من احراز النصر على جند الاعداء حسب ما صور لنا الملك الاشوري الاحداث السياسية على النحو الاتي:- ((... الكلديون في ناكيتو وناكيتو- ديبينا وسكان خالامو وبيلاتو وخو بابانو سفن مقاتلي وتجمعوا الى بعضهم فوقف ضدهم رماة السهام والعربات والخيول والبغال اعداد لا حصر لها وكانت الخطة ان نبدأ المعركة عند نهر اولاي الذي كان شاطئه ملائماً. وبعد احتلال المكان الذي سينزل فيه جيشي بدأت المعركة وتمكن جندي من احتلال جانبي النهر ونزل الجند من السفن الى الساحل كالجراد وتمكنوا من دحر (الاعداء) وفتحوا ناكيتو وناكينو-ديبيا وخلصوا وخو بابانو، وهي مدن تعود الى ملك عيلام، واسروا حامياتهم (العسكرية) والكلدانين وجميع الهة بيت-ياكين مع اموالهم والعيلاميين (واخذوا) العربات والبغال والحمير غنائم ووضعوهم في سفنهم وجلبوهم الى باب- ساليمني بحضوري ودحروا تلك المدن وخربوها واضرموا النيران ونشروا الرعب في بلاد عيلام كلها (صبوا جام غضبي على بلاد عيلام)...)).^(٦٠)

ومما تقدم يتأكد اكتساح جميع المدن العيلامية واحراز نصر كبير سجل للمعسكر الاشوري بعد تكبيد الاعداء اعداد كبيرة من القتلى والاسرى والاستيلاء على اسلابهم بعد ان تركوها في ارض المعركة فدانت المدن الكبرى للساحل العيلامي ك ناكيتو وناكيتو- ديبينا وغيرها للسلطة الاشورية.

اما الملك آشور-بان-آبل *Aššur-bāni-āpli* (اشور بانيبال)(٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م) فقد تصدى للخطر العيلامي بعد ان حصل على فآل حسن بعد استشاره الهته من قبل العرافين الذين رصدوا ظاهرتي خسوف القمر وكسوف الشمس في شهر تموز فكان هذا فآلاً حسناً ينبأ بالنصر على الجيش العيلامي وموت ملكهم تيومان بعد ان تنزل الالهة المقدسة لعناتها عليه، فتعبد الملك الاشوري للآلهة عشتار في مدينة اربيل^(٦١) بعد ان ضمن الملك الاشوري الدعم من الاله توجه على راس قواته في شهر ايلول من عام ٦٥٣ ق.م قاصداً الجبهة الشرقية نحو بلاد عيلام وملكها تيومان فسلكت القوات الاشورية الطريق عبر الدير وعند سماع تيومان انباء ذلك التحرك شعر بالخوف وعدم القدرة على المواجهة فانسحب ببطيء الى منطقة توليز (Tulliz) القريبة من عاصمته سوسا فالتقى الجيشان الاشوري والعيلامي في موقع تل- توبا (Til-Tuba) وعلى نهر اولاي (الكرخة) الذي شهد معركة دارت على

مياهه الجارية وكانت الغلبة للآشوريين كما صور لنا ملكهم انتصاراته بالنص:- ((... وجعلت دمائهم تجري كالسيل في نهر اولاي الذي اصطبغت مياهه باللون الاحمر كانه الصوف المصبوغ...)).^(٦٢)

كما خلد لنا النحات الاشوري وقائع هذه المعركة النهرية بكل تفاصيلها فصور نهر اولاي بعدة جوانب وهو مملوء بجثث القتلى (كما في الشكل المرقم ١١)

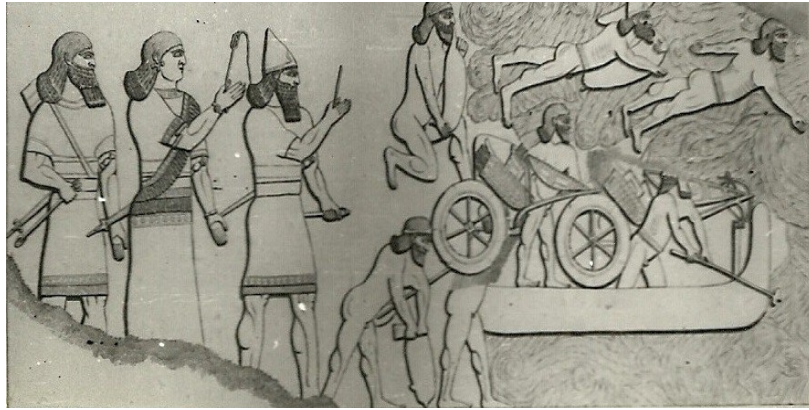
الخاتمة:

مما تقدم يتبين لنا مدى قوة السلاح النهري عند الاشوريين الذي بلغ اوج عظمته ما بين القرنين الثامن الى السادس قبل الميلاد فتحققت الانتصارات على جيوش الاعداء الذين التقى بهم على سطوح الانهار الرئيسية كدجلة والفرات ورافدهما فضلاً عن مياه الاهوار والمستنقعات في القسم الجنوبي من العراق القديم بفضل تقنية الاسلحة والمعدات النهرية آنذاك التي عكست مدى جودة الاسلحة الاشورية فأصبحت بلاد اشور من اقوى ممالك العالم القديم كما هو موثق في مصادر التاريخ العسكري الاشوري مثل الكتابات المسمارية التي خلفها ملوكهم، فضلاً عن المنحوتات البارزة التي زينت قاعات القصور الملكية في العواصم الاشورية فصورت لنا الأحداث العسكرية للمعارك النهرية التي جرت بدقة عالية وجثث الاعداء طافية فوق الماء ومشاهد ترحيل السكان على متن قوارب مع استلام الاتاوات فكان النصر اشورياً ولم يغفل النحات عن ابراز البيئة الطبيعية كالأسماك والنباتات.



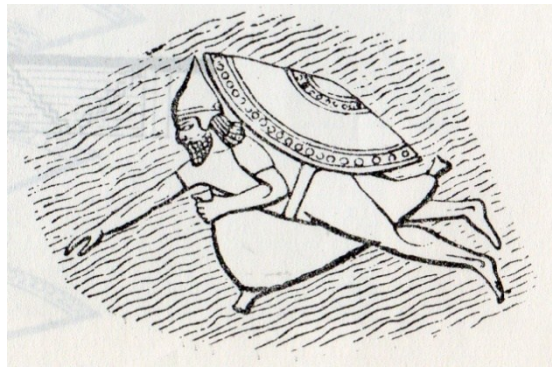
الشكل المرقم ١ نقلاً عن:

Ascalone, E, Mesopotamia ,(London, 2007), P.191.



الشكل المرقم ٢ نقلاً عن:

عبدالله، يوسف خلف، الجيش والسلاح، مصدر سابق، ص ٣٩٨.



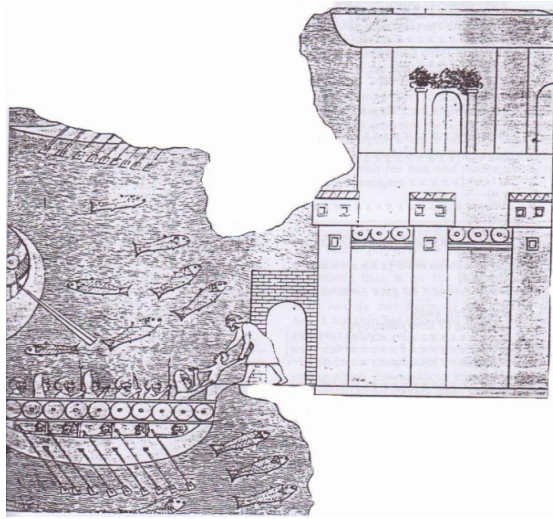
الشكل المرقم ٣ نقلاً عن:

الراوي، فاروق ناصر، التعبنة واساليب القتال في الجيش الاشوري، الجيش والسلاح، ج٣، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ١٦٥.



الشكل المرقم ٤ نقلاً عن:

بارو، اندرية، بلاد اشور نينوى وبابل، ترجمة وتعلق عيسى سلمان وسليم طة التكريتي، (بغداد، ١٩٨٠)، ص ١٢٩



الشكل المرقم ٥ نقلاً عن:

Russell, J, M, Snnacherib's Palaca Without Rival at Nineveh, (London, 1991), P.165.



الشكل المرقم ٦ نقلاً عن:

Reade, J, Assyrian Sculpture, (London, 1983), P.53.



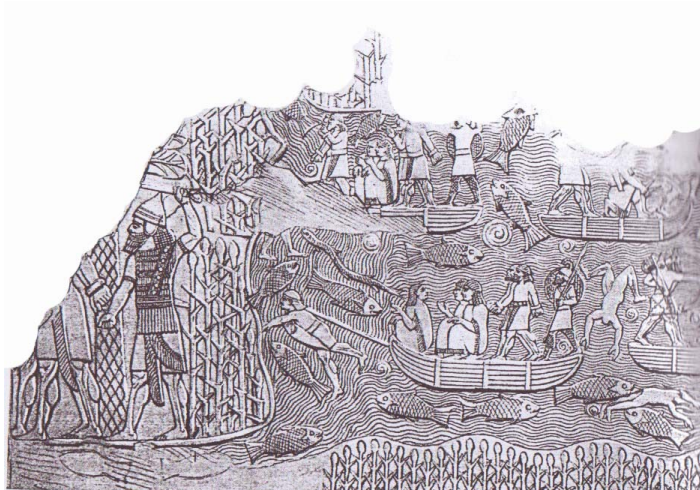
الشكل المرقم ٧ نقلاً عن:

Strommenger, E, The Art of Mesopotamia, (London, 1962), Plates 213



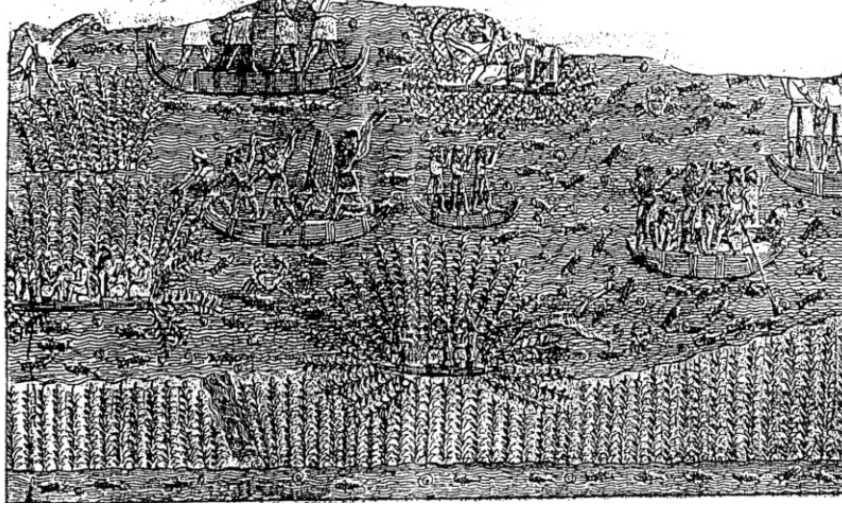
الشكل المرقم ٨ نقلاً عن:

Strommenger, E, Op.Cit, Plates 204.



الشكل المرقم ٩

Dietrich, M, The Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib, State Archives of Assyria, Vol. XVII, (Helsinki, 2003), P. 112.



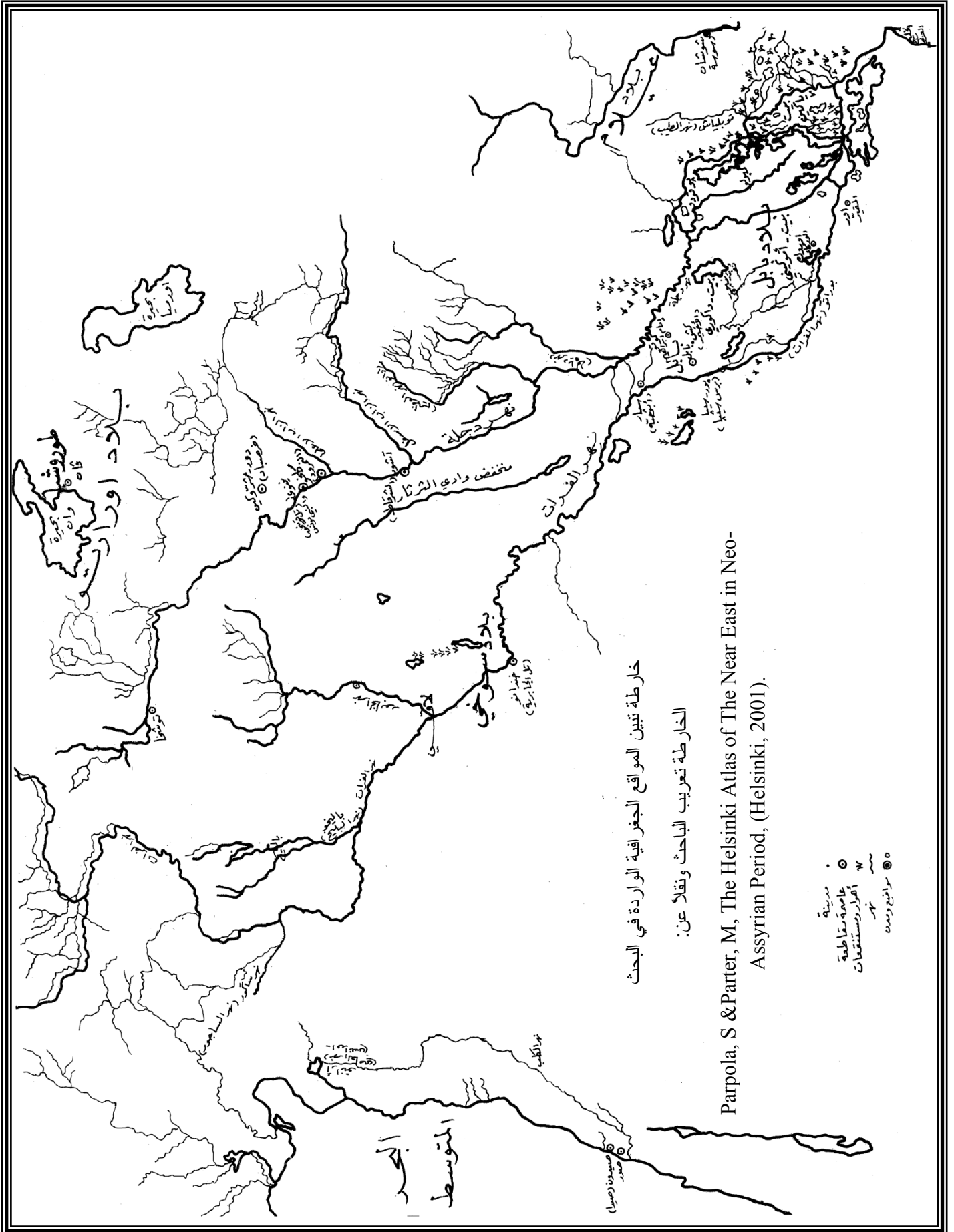
الشكل المرقم ١٠

Strommenger, E, Op. Cit, Plates 235.



الشكل المرقم ١١ نقلاً عن:

Curtis, J.E. & Reade, J.E, Art and Empir Treasures from Assyria in the British Museum, (London, 1995), 74.



الهوامش:

- (1) Grayason, A. K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods \ Vol. 2 Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I(1114- 859 BC) ,(Toronto, 2002), No:23- 25,P.148. (**RIMA, Vol.2**)
- (٢) مدنية كوزانو الواقعة على الضفة اليمنى من نهر الخابور بالقرب من منبعه حول ذلك ينظر:
- Russll, H.F, The Historical Geogaphy of the Euphrates and Habur According to the Middle and Neo- Assyrian Sources, Iraq, Vol. XLVII, 1985, P.66.
- (3) **RIMA, Vol.2**, No:100- 104, P.153.
- (4) Grayason, A. K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods\ Vol.3 Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II(858- 745 BC) ,(Toronto, 2002), No: 15, P.45.(**RIMA, Vol.3**)
- (5) **RIMA, Vol. 2**, No: iii 1- iii 5, P.212- 213.
- (٦) كما اكد الملك شلمان-أشريد (شلمنصر الثالث) عبور نهر اورنتس (العاصي) في شمال سورية فقال:- ((... عبرت نهر اورنتس...)) حول ذلك ينظر:
- RIMA, Vol.3**, No: i 51b- ii 10a, P.16.
- (7) **RIMA, Vol. 2**, No: iii 77b- iii 80, P.218.
- (٨) الراوي، شيبان ثابت، اشور ناصرال الثاني ٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٨٦، ص٦٧.
- (9) **RIMA, Vol.2**, No: iii 15- iii 20, P. 213.
- (10)Tadmor, H, The Inscriptions of Tiglath- Pileser III King of Assyria, (Jerusalem, 1994), No: 1- 10, P.51- 35. (**IT- PIII KA**)
- (11)Luckenbill, D, D, The Annals of Sennacherib, (Chicago, 1924), No: 10, P.56. (**AS**)
- (12)Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vol. II, (Chicago, 1927), No: 807, P.308. (**ARAB, Vol.11**).
- (١٣) هنا اشارة واضحة على وصول الملك الاشوري توكلتي-آبل-أشراً (تجلاتيليزر الاول) الى منابع مياه نهر سنباط.
- (١٤) لقد عبر الملك الاشوري توكلتي-نورتا (الثاني) مياه نهر سنباط متوجهاً صوب جبال كاشياري Kasiiri الا انه لم تُشر الى نصب تماثلاً له حول ذلك ينظر:
- RIMA, Vol.2** No:11- 15, P.171.
- (15)**RIMA, Vol. 2**: No: i 101b-i 110, P.200- 201.
- (16)Tasyuek, O.A, A Rock Relief of Shalmaneser III on The Euphrates, Iraq Vol. 41, No 1, 1979, P.47-49.
- (17)**RIMA, Vol.3**,No: iii 40- 45, P.39.
- (18)**RIMA, Vol.3**, No: iv 30- iv 35, P.41.
- (19)**RIMA, Vol.2**, No: 73b-85a, P.175.
- (20)**RIMA, Vol.2**, No:41-15, p.173.
- (٢١) الجادر، وليد، المناصب والازياء العسكرية الاشورية، الجيش والسلاح ج ٢، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٢٣٨.
- ولمزيد من الاطلاع على الاسلحة الاشورية المستخدمة في معاركهم النهرية ينظر الاشكال نهاية البحث.
- (٢٢) عبدالله، يوسف خلف، الجيش والسلاح، مصدر سابق، ص١٠٥-١٠٦.

- (23) Johns, C. H. W, Ancient Assyria, (London, 1912), P.74.
- (24) **RIMA, Vol.2**, No: 28- 29, P.34.
- (٢٥) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج١، ط٢، (بغداد، ١٩٨٦)، ص٤٩٢ - ٤٩٣.
- ولمزيد من الاطلاع ينظر: منصور، ماجدة حسو، الصلات الاشورية الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٩٥، ص١٤-٢٠.
- (26) **RIMA, Vol. 2**, No: iii 65- iii 70, P.217.
- (27) **RIMA, Vol. 3**, No: I 36b- 39, P. 15- 16.
- (28) Luckenbill, D, D, Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vol. I, (Chicago, 1926), No:762, P.269. (**ARAB Vol. I**).
- (٢٩) الراوي، فاروق ناصر، التعبئة واساليب القتال في الجيش الاشوري، الجيش والسلاح، ج٢، (بغداد، ١٩٨٨)، ص١٣٧.
- (٣٠) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة الاب البيير ابونا، و وليد الجادر، و خالد سالم اسماعيل، مراجعة وإشراف عامر سليمان، (بغداد، ٢٠٠٤)، رقم العلامة ١٢٢.
- تجدد الاشارة الى ان المصطلح $eleppu = \text{GIS}^{\text{MA}}$ كان يطلق على القوارب والسفن على حد سواء.
- (٣١) ينظر الخارطة نهاية البحث.
- (32) **RIMA, Vol. 2**, No:iii 26b- 31a, P.214.
- (٣٣) صور وصيدا من اهم المدن الفينيقية الواقعة على ساحل البحر المتوسط حول ذلك ينظر الخارطة نهاية البحث.
- (34) Luckenbill, D, D, The Annals of Sennacherib, (Chicago, 1924), P.73. (**AS**)
- (٣٥) اوبس مدينة بابلية قديمة يرجح ان سلوقية بنيت فوق اراضيها او بالقرب منها تعرف بقاياها اليوم بـ (تل عمر) على ضفة نهر دجلة الغربية مقابل طيسفون (طاق كسرى). حول ذلك ينظر: باقر، طه، مصدر سابق، ص٥٩٩.
- (36) **ARAB, Vol. II**, No: 319, P.145.
- (٣٧) ساكز، هاري، قوة اشور، (لندن، ١٩٨٤)، ترجمة عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٩)، ص٣٤٦. وكذلك ينظر: الراوي، فاروق ناصر، مصدر سابق، ص١٣٧.
- (٣٨) عبدالله، يوسف خلف، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م)، ط١، (بغداد، ١٩٧٧)، ص٥٨.
- (39) **RIMA, Vol. 2**, No:ii 103b- 110a, P.210.
- (40) **RIMA, Vol. 2**, No: iii 31b- iii 40, P.214-215.
- (41) Curtis, J.E.& Reade, J.E ,Art and Empir Treasures from Assyria in the British Museum, (London, 1995), P. 48-49.
- (٤٢) الحديدي، احمد زيدان، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث ٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل ٢٠٠١، ص٥٨ - ٥٩.
- (٤٣) تعد هذه الاشارة الاولى لذكر نهر سنزي في حوليات ملوك بلاد اشور.
- (44) **ARAB Vol. I** , No: 797, P.287.
- (٤٥) دور-اتارا احدى قلاع قبيلة كامبولو الارامية والواقعة بين سوسه (عاصمة بلاد عيلام) وبلاد بابل وحول ذلك ينظر: Olmstead, A,T, History of Assyria, (London,1952) , P. 252.

(46) **ARAB, Vol. II**, No:31, P.15 also see: Gadd, G,J, Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud, Iraq Vol.16, 1954, P.188.

(٤٧) عبدالله، يوسف خلف، الجيش والسلاح، مصدر سابق، ص ٦٩.

(48) **ARAB, Vol. II**, No:32, P.16.

(٤٩) حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤ - ٦٨١ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٨٦، ص ٨٤.

(50) Levine, D.L, Sennacheribs southern front, Journal of Cuneiform Studies, Vol.34,part.2(1982), P.41. (JCS).

(٥١) تقع مدينة ناكيتي - راكي في عيلام عند التقاء مياه نهر الكرخة بالخليج العربي وذكرت هذه المدينة في الحملة السادسة لسين-أخي-ريب (سنحاريب) ضد بلاد عيلام باسم لارك (Larak) حول ذلك ينظر حبيب، طالب منعم، مصدر سابق، ص ٩٣.

(٥٢) اشار الملك الاشوري الى موقع هاتان المدينتان في اخبار حملته العسكرية السادسة كما سيرد ذكرها لاحقاً.

(53) **AS**, No: 57, P.73.

(54) A.K.Grayson , “ Assyria’s foreign policy in Relation to Elam in the Eighth and seventh centuries B.C” in Sumer , Vol.XLII, No.1-2(1981) , P.147 .

(٥٥) اراختو :هي فرع من نهر الفرات يمر بمدينة بابل ويتفرع في المنطقة الواقعة بين كوئي (جبل ابراهيم) وسبار (ابو حبة) كان يروي مدينة بابل نفسها ثم يتجه نحو كيش (تل الاحمير). حول ذلك ينظر: باقر، طه، المصدر نفسه، ص ٥٠.

(٥٦) باب سالميتي : ميناء يقع على راس الخليج العربي عند التقاء نهر دجلة بالفرات في الجنوب. حول ذلك ينظر: الدوري، رياض عبد الرحمن، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته، (بغداد ، ٢٠٠١)، ص ١١ .

(57) **AS**, No: 48- 72, P.73- 74.

(58) Olmsted A.T , Op.Cit ., P. 437 .

(59) **AS**, No: 71- 18, P.74- 75.

(60) **ARAB, Vol. II**, No: 320- 321, P.146- 147.

(61) Whiting, R, M, Published by the Neo- Assyrian Text Corpus Project of the Academy of Finland in co- operation with Deutsche Orient- Gesellschaft, State Archives of Assyria, Vol. III,(Helsinki University, 1989), No: 31, P. 67- 68. (**SAA**)

(62) **ARAB , Vol .11**, No: 787 , P. 299-300 .

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية

أ.م. د فيان موفق رشيد النعيمي
كلية الآثار- جامعة الموصل

لا يداخلنا شك ان عمائر مدينة الموصل على مر العصور قد اتضحت فيها لمسات المعمار الموصلية فهي لم تكن لمسات هندسية وتخطيطية فحسب ، بل مكنته افكاره وانامله المبدعة من القدرة على التفنن بالعمارة ، فغدت علما جسده بناءً محترفاً ملما بعلوم التخطيط والبناء ، نتيجة الممارسات المصنوية فضلا عن الخبرات المتراكمة من حركة التطور العماري في بلاد الرافدين منذ اقدم العصور^(١).

تحتل اساليب التسقيف ومراحل تطورها مكانة مهمة في العمارة ، فالسقف عنصر اساسي في البناء تمكن المعمار من خلاله خلق فضاء بنائي متكامل ، فبعد بناء الجدران المحيطة بالكتل والفراغات البنائية التي تستوعب نشاط الإنسان اليومي ، كان لابد من اقامة السقوف لتغطيتها ، فهي الالهة من بين عناصر البناء اذ تخلق بهما فكرة المأوى ففي عدد من انواع البيئات يمكن الاستغناء عن الجدران كلياً وفي اخر قد تكون بسيطة ، وبناءً على هذا يجب ان يكون السقف بمستوى الأداء الوظيفي اكثر مما هو مطلوب في الجدران ولاسيما في المناطق ذات المناخ الحار او الجاف^(٢). كما هو الحال في مناخ مدينة الموصل عادةً .

اولاً : التسقيف لغة واصطلاحاً :

السقف لغةً تعني: غمأء البيت والجمع سُفُفٌ وسُفُوفٌ وسَقْفٌ^(٣) . وسَقْفَةٌ كَمَنْعَةٌ سَقْفَةٌ سَقْفًا كذا سَقْفُهُ تَسْقِيْفًا . والسماء سَقْفُ الارض . كما قال تعالى : (وجعلنا السماء سَقْفًا مَحْفُوظًا)^(٤) (والسقف المرفوع)^(٥) ، اما السقيفة فهي كل بناء سقفت به صفة او شبهها مما يكون بارزا ، وهي لوح او خشبة عريضة او حجر يستطيع ان يسقف به^(٦) ، وتعرف السقيفة بانها : لوح السفينة . ويقال : سفينة محكمة السقائف أي محكمة الالواح . والخشبة التي يوضع عليها اطراف الخشب في سقف البيت هي (الجائزة) وتعرف بـ (سهم البيت)^(٧) .

اما السقف من الناحية الاصطلاحية فهو عنصر يجعل من جدران البناء وفضاءاته حالة واحدة اذ يقوم بربطها مع بعضها انشائياً وتوزيع حمولاتها بانتظام ويتحمل العنصر هذا العبء الأكبر من البناء لكونه الاكثر عرضه لعوامل التجوية وعليه تتوقف استدامة البناء^(٨) وقد حقق السقف التوافق والارتباط ما بين اجزاء البناء والتصميم الانشائي له معالجات عدة ، فالأول عالج الناحية البيئية فجعل من داخل المبنى اكثر موائمة للظروف البيئية ، في حين عمل التصميم الإنشائي للسقف على ارتباط اجزاء البناء مع بعضها إنشائياً ما زاد من قوة التحمل وتنظيم توزيع

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد

القوى لجعل البناء اكثر اتزاناً واستقراراً^(٩) وهنا تأتي مواد البناء المتوافرة وتفاوت امكانياتها واستخداماتها من لبن ، واجر ، وحجارة عبر العصور المختلفة .

ثانياً :العوامل المؤثرة في انواع السقوف

حقيقة ، في اللحظة التي ينتهي فيها بناء أي مبنى فانه يصبح جزءاً من البيئة ، ومعرضاً لنفس تأثيرات الشمس ، والأمطار، أو أي عامل من عوامل البيئة وهنا لا يمكن إهمال دور الإنسان المنتج للعمارة والمستعمل لها^(١٠) .

ومن الواضح اننا لو تأملنا عمائر مدينة الموصل لوجدنا انها تمثل حلقة وسلسلة متواصلة من التطور الحضاري الموعول في القدم ، فهي بحق من اصدق المراجع لتسجيل مراحل التطور فيها عبر عصورها المختلفة فالخصوصية العمارية والفنية والتي تغلبها الوحدة والانسجام من مميزات مبانيها التي اثرت عليها البيئة ومواد البناء ، فضلا عن الموروث الحضاري^(١١) .

وعلى الرغم من الاختلاف الحاصل في تصاميم السقوف من المسطحة والمقبية المخروطية والنصف كروية الا ان هذا الاختلاف يقودنا الى امر هام هو القواعد والأسس الهندسية التي وضعها المعمار عند البناء ليكون المبنى اكثر ارتباطاً مع بعضه عمارياً وإنشائياً ، فضلا عن العوامل المؤثرة في نوع التسقيف وشكله وقدرة المعمار في توظيف مواد البناء بما يتوافق وافكاره بعين الواقع ، والتي يكمن فيها الابداع وعلى وجه الخصوص تطوير اساليب البناء^(١٢) ، وهو ما اوضحته العمائر الشاخصة التي ادت وظائفها على امثل وجه ، اما عن اهم العوامل التي تحدد شكل السقف فهي :-

- **تخطيط البناء** ، يحدد مخطط البناء هيئة السقف الذي يجب ان يغطيه فقد يكون مخططاً مربعاً او مستطيلاً او دائرياً .
- **مواد البناء** ، يتوقف شكل سقف البناء على مواد بنائه نظراً لاختلاف خصائصها العامة ، ولاسيما الفيزيائية منها .
- **الفضاء** ، يؤدي فضاء البناء وتخطيطه دوراً مهماً في تحديد سقفه ، لان الفضاءات في الابنية مختلفة : من صغيرة ، او متوسطة ، وكبيرة^(١٣) .

ثالثاً : تطور اساليب التسقيف في مباني مدينة الموصل

صحيح ان النصوص التاريخية التي بحثت في تاريخ المدينة ، ولاسيما في العصرين الراشدي والاموي قد غفلت سماتها وخصائصها العمارية التي تبين طرزها السائدة آنذاك ، مما جعلنا نجعل عناصر بنائها عموماً واساليب تسقيفها على وجه الخصوص ، ولكن الصحيح ايضاً ان المدينة بخصائصها العمارية كغيرها من المدن التي ورثت دون شك عناصر الانشاء وافكار

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد

تنفيذها ، وكان للتواصل الحضاري اثر كبير في استلهاام المدينة الطرز العمارية ، فاقنبتس المعمار ما يتناسب والناحية الوظيفية للمبنى وتعاليم الدين الإسلامي وبشكل لا يتعارض مع تلك التعاليم والتقاليد التي تتطلبها حضارته (١٤) .

وهنا فالحال لم يختلف في مدينة الموصل فمن جانب اخذت عمائرها عدد من اسسها من موروثها الحضاري وبالذات من مدينة نينوى فالمعمار العراقي القديم كان قد عرف التسقيف بالقصب والبردي وهو ما ظهر لأول مرة في بلاد الرافدين كما في موقع (تل حسونة) اذ عثر على بيوت صغيرة مبنية من الطين مجمعة حول ساحات(١٥) اذ جعلت سقوفها حزما تربط مع بعضها بهيئة جملونية لرفع السقوف الحصيرية ، وقد غطيت سقوف تلك الابنية بطبقة من الطين وهي تمثل مرحلة تطور التسقيف بالقبو ، ومن ثم استخدم جذوع الاشجار كعوارض في اصل بناء الجدران من اجل منح المبنى موازنة انشائية(١٦) . وفي موقع (الارجية) نجد ان هناك تطورا في اساليب البناء اذ عثر فيها على عشرة ابنية استخدم فيها الطين كمادة اساسية في البناء على هيئة حجرات متوازية المستطيلات تسقفها قباب مستديرة ، ويبدو انها تمثل بيوت (دور سكن) ، والكبير منها يمثل نوعا من المعابد او المزارات او المضاييف(١٧) .

وكان لانتشار الديانتين (اليهودية والمسيحية) في المنطقة قبيل الإسلام اثرها على طرز المدينة فقد روي ما يشير ان للنصارى منازل وكنائس فيها ، ويرجع وجود بعضها الى عام ٧٥٠ للميلاد ، ك(كنيسة مار شعيا) التي تعود للقديس (برقو سرى) وان له ديورا وصومعا في الجهة الشمالية من الحصن (قليعات) بالقرب من الدير(١٨) . وما ياسف له ان ماروي لم يوضح لنا طريقة بناء وتصاميم تلك الدور والمنازل .

وبعد ان فتح العرب المسلمين مدينة الموصل بعهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عام (١٦هـ / ٦٣٧م) غدت المدينة ذا اهمية كبيرة ومكانة مهمة (١٩) . ويبدو ان تخطيطها سار على نفس السمات والخصائص التي فرضها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على المسلمين عند بناء الامصار التي شيدها كما هو الحال في (البصرة ، الكوفة ، والفسطاط) اذ كانت الابنية بسيطة التخطيط في بداية الامر ومكونة من حجرة واحدة او اثنتين او ثلاث مبنية بالقش والقصب ، لأنها منازل مؤقتة لإقامة الجند وعوائلهم (٢٠) وقد انبثق ذلك التصميم والتخطيط من اساليب وتقاليد بنائية عرفت في بداية العصر الإسلامي متمثلة بمسجد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وحجرات ازواجه (٢١) فالمسجد كان مبنيا باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل (جوائز) وهي خشبة عريضة يوضع عليها اطراف الخشب من سقف البيت(٢٢) لحمله لحاجة مثل هذا التصميم الى اخشاب ذات تحمل كاف للأثقال التي تحملها (٢٣) ، كطبقة الطين التي توضع على السقف بانحدار يسهل تصريف المياه .

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد

غير ان هذا لا يعني ان المسلمين لم يكونوا على علم ودراية بأنواع اخرى من التسقيف كالقباب مثلا ، فالمحيط الجغرافي والدلائل العمرانية لمدينة الموصل تشير الى وجود مدنا كانت قائمة والى استخدام هذا النوع من التسقيف قبيل الاسلام ، ففي معابد مدينة الحضر التي تقع الى الجنوب الغربي من مدينة الموصل تعددت اساليب التسقيف ، اذ سقفت خلوة الشمس بقبو من الحجر المهندم فالأقواس التي كانت تربط بين كل جدارين متقابلين رصفت بأحجار كبيرة فوق المسافات التي بين الاقواس ليصبح سقفها مستويا ، ولمعبد مرن (الهالنستي) سقف غريب فمن جانبيه الشمالي والجنوبي أي بين الاعمدة الصغيرة والكبيرة شيد مستويا ثم على شكل جملون فوق الخلوة فضلا عن وجود معابد او مزارات تعلوها القباب^(٢٤). والى الشمال الشرقي من مدينة الحضر وفي المنطقة المسماة (جدالة) اتضح اثناء العمل في التل الاوسط من الموقع والمتمثل في الخندق عن جدار في الركن الشمالي الغربي وبعد تتبعه كشفت دعامة مربعة مبنية من الحجر والجص والى الجنوب منها استظهر مدخل فوقه اسكفه وعليه مساند تبين انها كانت تحمل فوقها عقودا من خلال بقايا قوس ساقط^(٢٥) . والى الغرب من مدينة الموصل كانت مدينة سنجار وهي من اكثر الامثلة وضوحا من حيث وجود البيوت والاحياء السكنية والمباني الدينية ، وتشير المصادر الى طرز العمارة الدفاعية والتي ترجع الى القرن الرابع الميلادي^(٢٦).

وعلى الرغم من ذلك الا ان مدينة الموصل كغيرها من المدن الاسلامية الاولى التي اتسم بناؤها في البساطة ، وعدم الاسراف كان امرا طبيعيا في المراحل الاولى ، نظرا لتطلب الامر التركيز الشديد على نشر الدعوة وتخصيص كل الامكانيات في هذا السبيل وتأجيل ما عدا ذلك من نواح مدنية وبخاصة ما يتصف منها بالتأنق والمغالاة في البناء والزخرفة ، ويزيد ذلك تأكيدا ما رواه انس بن مالك عن الرسول محمد (ﷺ) انه قال : " خرج فرأى قبة مشرفة . فقال : ما هذه ؟ قال له الصحابة : هذه لفلان ، رجل من الانصار . قال : فسكت وحملها في نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله (ﷺ) وسلم عليه في الناس فاعرض عنه ، صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال : اني لأنكر رسول الله ، فقالوا : خرج فرأى قبتك ، قال : فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله ذات يوم فلم يراها . قال : ما فعلت القبة ؟ قالوا : شكا اليها صاحبها اعراضك عنه فأخبرناه فهدمها . فقال : ان كل بناء وبال على صاحبه ، الا مالا ، الا مالا"^(٢٧) .

ان كل ذلك لا يترك مجالا للشك من ان مادتي (القصب والخشب) قد لازمت بناء وتسقيف الابنية بمراحلها الاولى في مدينة الموصل ، وبسط اشكال التسقيف تلاءمت مع هذه المواد هي السقوف المسنمة (المائلة) ، اذ تعمل حزم من القصب تثبيت جانبي الجدران بمسافات معينة ثم تقوس رؤوس كل حزمتين متقابلتين من الاعلى نحو الداخل وتربط مع بعضها مكونة عقدا مقوسا ، ثم تمد رباطات فوق هذه العقود تغطي بعده طبقات من الحصران

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م.د فيان موفق رشيد

والطين^(٢٨) ، فتركز الاحمال على الجدران الجانبية وقد تلائم هذا النوع من التسقيف مع فضاءات الابنية المحدودة في سعتها ولتدعيم السقوف المستوية والمستخدمة لتغطية الفراغات العمارية استخدم نظام الاعمدة ، والتي تمثلت في بداية العصور الاسلامية بجذوع النخيل لحمل السقوف المستوية ولا سيما في المساجد .

وإذا انتقلنا الى العصر الاموي (٤٠-١٣٢هـ / ٦٦٠ - ٧٥٠ م) نجد غموضا كبيرا في المصادر التاريخية حول اساليب التسقيف في مدينة الموصل ، بيد ان ما يلاحظ ان هناك تطورا في مواد البناء وبالتالي في اساليب التنفيذ ويعزى ذلك الى تاثر العرب والمسلمون القادمون من شبه جزيرة العرب بالتراث العماري للبلاد التي خضعت للفتح المتجسدة في المدن الراقية من معابد وقصور ، فضلا عن اهتمام الولاة الأمويين بالعمارة والبناء فقد أخذت مدينة الموصل خلال عهدهم بالاتساع والنمو، فغدت ثغرا تابعا للكوفة^(٢٩) ومقرا وعاصمة لإقليم الجزيرة حتى القرن (١٠ هـ / ١٠ م) حتى ان المقدسي وصفها بانها مصر هذا الإقليم^(٣٠) فكانت بطبيعة الحال هدفا للأعداء والطامعين مما تطلب من الولاة الاعتناء بها وتحصينها بالأسوار والقلاع والاهتمام بخططها وبناء دورها ومساجدها ، ولعل الحال ينطبق مع اول واقدم جامع اسس بعد فتح المدينة وهو (المسجد الجامع) كما ويزيد ذلك تأكيدا مارواه الازدي عن قصر عرف بقصر المنقوشة في العصر الاموي سنة (١٠٦ هـ / ٧٢٤ م) في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وما امتازت به جدران القصر من الزخارف المزدانة والفسافس الملونة وارضها المبلطة بالرخام^(٣١) . وعلى الرغم من ان المؤرخين لم يتعرضوا الى تخطيطه ، الا انها اشاروا الى سعة القصر . ويمكن القول انه تماثل بتصميمه مع القصور الاموية في العراق كقصر اسكاف بني جنيد اذ كشفت التنقيبات عن تخطيط جناح في القصر يعود الى العصر الاموي يتكون من ايوان اوسط على كل من جانبيه غرفة وخلف هذه الوحدة بهو كبير مستطيل^(٣٢) ، وقصر الشعبية في البصرة والمتمثل بالطرز الحيري ذا الصدر والكمين^(٣٣) وهذا يعد مؤشرا لتطور اساليب التسقيف في مباني المدينة ذات المساحات الواسعة . واستخدامهم اللبن والطين في البناء ، فالقصر الذي اعطاه امير المؤمنين هشام بن عبد الملك في المدينة كان مبني من اللبن والطين الى احد موابيهم وهو وائل بن الشحاح الذي كان بيد الخليفة وتعود اصلا لقوم من الازد اشتراها هشام منهم وغرس فيها النخيل والاشجار^(٣٤) .

ولعل تسقيف المباني في بداية العصر الاموي بقي مماثلا لأساليب التسقيف في العصر الراشدي والمتمثل بالقصب والحصران ومن ثم تطور في نهاية هذا العصر ، ولاسيما عندما ادرك المعمار ما امتازت به تلك المواد من ضعف المقاومة للبيئة وعدم توافرها وقابليتها للاحتراق ، الى جانب التنوع في مواد البناء المحلية واستخداماتها بالأسلوب الامثل والذي نتج عنه تنوع في العناصر العمارية وتعدد انظمة التسقيف ، فظهر نهاية العصر الاموي نظام

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد

السقوف المنحنية ، ومن انواعها : التسقيف بواسطة العقود والاقبية والقباب . ودليل ذلك التطور ما اشار اليه الازدي عن وجود القناطر^(٣٥) في المدينة ومنها القنطرة التي تعود الى شريح بن شريح بن عمر بن سلمة الخولاني^(٣٦) ، وعلى الرغم من اننا لم نعثر على نص يوضح طريقة بناء تلك القناطر ومواد بنائها الا اننا نرجح - وحسبما اشارت اليه المصادر - وما الفته المدينة من هذا النوع من المباني التي تعود الى العصور اللاحقة كالعصر العثماني انها بنيت وسقفت باللبن والطين شأنها بذلك شأن دور وقصور المدينة في تلك المدة ، وان تسقيفها اتخذت هيئة التسقيف المنحني بالقصب والحصران التي كانت البداية في تطور اساليب تسقيف في مباني المدينة والمتمثلة بهيئة الاقبية^(٣٧) لكون القناطر قبو مسقف حملته عقود مدببة او نصف دائرية يوزع الضغط والثقل على جدارين وجميع اجزاء البناء ، لذلك فهو يصلح لتغطية مساقط الابنية المستطيلة في امتداداتها ويبدو ان قناطر المدينة اقتصرت على عقدين ، احدهما للمدخل واخر للمخرج وما تحمله تلك القناطر قد لا يتعدى غرفة او ممر يربط بين بيتين^(٣٨) .

والجدير بالذكر ان هذا النوع من الابنية عرف في العصور القديمة في العراق في موقع الاريجية من عصر (حلف) و (تبة كورا) الذي يعود الى عصر العبيد بحدود الالف الخامس قبل الميلاد^(٣٩) ، . وعليه فان هناك عوامل ساعدت على استخدام هذا العنصر في تسقيف المباني ، منها ندرة عدد من المواد البنائية كالأخشاب التي استخدمت في بناء السقوف المستوية فعلى الرغم من وجودها في المنطقة الشمالية الا انها ليست وفيرة فاستعاض عنها المعمار بالحجارة والآجر الاكثر توافرا وملائمة في بناء العقود والاقبية فضلا عن كون العقود بينائها تربط اقسامها من الجدران بواسطة العقد المقام وهذا ما يجعل الجدران اكثر مقاومة وثباتا وتماسكا .

ويبدو ان التسقيف بالقبو قد استمر في العصر العباسي فعلى الرغم من ان المدينة قد تعرضت في بداية هذا العصر الى نكبة كبيرة ، بسبب خروج اهلها على الوالي العباسي محمد بن صول (١٣٣ هـ / ٧٥٠ م) مما ادى الى تقلص عمارتها ، الا ان احداث هذه السنة كشفت لنا عن اسلوب التسقيف في دورها ، اذ نقل الازدي في تاريخه عن شيخ من اهل الموصل قال : " كنت صبيا في سنة القتل فأخذتني امي فأدخلتني في بيت لنا فخبئنتني في شخيم^(٤٠) في داخل البيت خوفا علي من القتل ولي اخ صغير في المهدي وامي جالسة عنده فدخل عليها اربعة من اصحاب يحيى [أي يحيى بن محمد] فقالوا لها : قومي اخرجي ما عندك ، فأخرجت لهم كل شيء عندها من حلي ومتاع... فنزلت اليه من الشخيم الذي كنت فيه ... ثم سمعت حسا فرجعت الى الشخيم^(٤١) " .

وان دلت هذه الرواية على شيء فانما تدل على استخدام الطراز الحيري في اجنحة الدور ، لكون الشخيم فراغا كبيرا متخلفا بين الانحناءات الخارجية^(٤٢) للدواوين والغرف الجانبية لها^(٤٣) وهو اسلوب اكد على اهميته في المعالجات البيئية والحلول الانشائية ، اذ يعتمد المعمار من اجل

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد

تسويته مع السطح الى ملء تلك الفراغات بمواد بناء خفيفة كالجرار الفارغة ونحوها ، ما ساعد على تخفيف الوزن على الجدران وايجاد عزل حراري^(٤٤) ، هذا فضلا عن النواحي الامنية ، اذ زود الاشخيم بباب صغير من جانب سقف الغرفة من داخلها للجوء اهل الدار له ومن اجل ايداع ما عندهم من حاجات وتحف ثمينة بعد تمويه مداخلها إذ يكون الباب بهيأة مشكاة من المشكاوات التي تحف بجدران الغرفة فلا يهتدي اليها احد^(٤٥). ويبدو ان تسوية السطوح المقببة تدل على ان العباسيين قاموا ببناء دور بأكثر من طابق ويؤكد ذلك ما اتحفتنا به المصادر التاريخية بعد هذه الحادثة عن وجود القناطر التي تعلوها المساجد ومنها القنطرة التي تقع على احد المباني في السوق المعروفة بـ (سوق الداخل)^(٤٦) .

وهنا مثلت القنطرة هيئة السقوف المنحنية على شكل جسر بين البيوت تقع على جانبي الطرق والدروب كان الهدف من بنائها تماسك حيطان الدور التي تعلوها بالبناء فوقها وربط الدور التي تفصلها الطرق من اجل توسيع البناء اعلاها مما افاد اهل الدار الانتقال بحرية تامة بعيدا عن انظار العامة وحماية المار من تحتها من الامطار والحر .

وقد استمرت عملية انسياب الأشكال والافكار في تسقيف مباني المدينة عندما ملكها بنو حمدان (٢٩٣-٣٩٤ هـ / ٨٥٣-١٠٠٣ م) اذ لم يكتف الحال لاتخاذ العقد بوصفه شكلا ثابتا من اشكال التسقيف الذي تطور الى قبو ، بل اتخذت اساليب جديدة ولاسيما ان المدينة غدت عامرة بخيراتها ، واسعة بينائها وكيف لا فهي محل إقامة امير الجزيرة ومجبي اموال الدولة ودواوينها ، ولعل الملاحظ على اغلب النصوص البدائية اهتمام الحمدانيون بالعمارة وتشبيد المساجد والدور والقصور والخانات والحمامات فضلا عن تطور مواد البناء واستخدامهم مادتي الحجارة والجص فانشأ في عهدهم دار الامارة المعروفة بقاياها بدور المملكة (قرى سراي ٦٣٠هـ / ١٢٣٠ م) وهو مبني من مادتي الحجارة والجص^(٤٧) وهي عبارة عن ايوانين مسقفين بقبو ، وهذا يعني انهم طوروا التقاليد البنائية في التسقيف و اضافوا لها خصائص عمارية جديدة فالمعمار توجهت انظاره الى الموارد الاكثر توافرا في المنطقة الشمالية وجانس عند بنائه الحجارة والاجر بالجص بوصفها مادة رابطة للبناء ولملائمتها لتشكيل السقوف المعقودة بها والقباب ، هذا وتساعد تلك المواد على زيادة سمك الجدران التي ينتج عنها العزل الحراري^(٤٨) .

ومما يؤسف له عدم وجود مبنى غيره يوضح طريقة التسقيف والبناء في تلك الفترة ، سوى ما حفظه لنا الادب خلال العهد الحمداني اذ ذكر السري الرفاء الموصلي اشعارا يتغنى بقباب الجوامع والقصور في المدينة ، وهو متشوق لرؤيتها عندما كان مقوما بمدينة حلب ، ونذكر منها قوله :

فارود بين النسر والعيوق

فمتى ازور قباب مشرفة الذرى

: واخر :

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد

وتبتسم القباب البيض منها على خضراء محمر جناها^(٤٩)

وعليه غدت القباب عنصرا عماريا سقفت به جوامع وقصور المدينة في ذلك العصر وهو نظام تمثل بكونه قوسا دار حول محوره العمودي تطور عن فكرة العقد ، وهي الالهة من بين اساليب التسقيف لمعالجتها مشكلات البيئة والانشاء اذ انها توزع الثقل على اربعة جدران وتزيد من تماسك الجدران التي تعقد عليها^(٥٠) ، فضلا عما تضيفه على البناء من ضخامة وهيبة فالانحناء او التجويف له تأثير في النفس اعمق بكثير من تأثير السقوف المستوية القائمة على اعمدة ودعائم .

وفي اعقاب بني حمدان ملك مدينة الموصل بني عقيل (٣٦٨-٤٨٦هـ / ٩٧٨-١٠٩٣م) ونتيجة للاوضاع السياسية غير المستقرة^(٥١) ومن ثم السلاجقة ومحاولتهم السيطرة على المدينة حالت دون الاهتمام بتخطيطها وعمرانها فسارت اوضاعها من سيئ الى اسوء حتى انهم هدموا القلعة وعفوا اثرها^(٥٢) ، ويأتي وصف ابن الاثير لما حل بالمدينة نهاية الحكم السلجوقي دليل على ذلك فيصف الخراب الذي كان يمتد من محلة الطبالين الى القلعة وان منطقة الجامع الاموي بلا عمارة واصبحت المنطقة المحاطة بالسور والمحلات المجاورة غير معمورة فأصبحت المدينة منعزلة عن الجامع العتيق^(٥٣) ، وهذا يعني ان العمارة في المدينة لم تشهد أي تطور في بنائها ولا في تسقيف مبانيها في تلك المدة .

وبمجيئ الاتابكة (٥٢١-٦٦٠هـ / ١١٢٣-١٢٦١م) بلغت المدينة ذروتها في العمارة والبناء فوصف المؤرخين والرحالة وصفا متقدما في التطور العمراني وركي البناء ، فأخذت بالاتساع في مبانيها والامتداد في عمرانها فبني بها جامع ثانٍ الى جانب المسجد الجامع الاموي وهو الجامع النوري ، واصبحت منطقة الجامع ومن حوله تتسع بعد نقل الاسواق حوله من موقعها القديم عند المسجد الجامع ، ولاتساع عمران المدينة وكثرة مبانيها من مساجد ومدارس وقصور وخانات وحمامات ضاقت بساكنيها ، فبدأت تتسع نحو الارياض فبني مجاهد الامير قيماز (ت ٥٩٥ هـ / ١١٩٩م) الجامع المجاهدي وبالقرب منه مدرسة وبمارستانا عرفت باسمه ومد جسرا على نهر دجلة ليربط المدينة بالريش^(٥٤).

ومن هنا يمكن القول ان التطور الخططي للمدينة كان واضحا في عمائرنا والتي عكست التطور الحاصل في اساليب بنائها ، ولاسيما تسقيف المباني فيها ، ومن المؤكد ان المباني الشاخصة التي تعود الى العصر الاتابكي قد غلبت في تسقيفها القباب بوصفها عنصرا لتغطية الفضاءات الواسعة ، وامكانية رفعها الى مكان اعلى من بقية اجزاء البناء مما ساعد على ائارة وتهوية اقسامه المختلفة والتحكم بمستويات السقوف فيه^(٥٥) . وكان هناك تنوع في طرزها واشكالها واغراضها ، فهناك قباب سقفت بها اجزاء من مساجد لتغطية بلاطة المحراب والآخر

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد

للمدارس والاضرحة ومنها للحمامات اذ وجد فيها المعمار السقوف الاكثر تماسكا ويدوم بنائها طويلا فهي حل توصل اليه المعمار بفكره الانشائي ، ولتحقيق ثبات القبة واستقرارها عمد البنائون الى اتخاذ حلول تجلت لنا في تناظر جدران البناء بما يقابلها مع استدقاق جدران القبة تدريجيا كلما اقتربت من القمة بغية التقليل من وزنها وتقليل الاجهادات وابعاد الثقل عن قمة القبة وتقريبه من جدرانه العمودية^(٥٦) ، اذ يتوزع الضغط الناتج عن ثقل السقف على اربعة جدران ، ومن اجل ذلك رفعت قمتها بتدبب قلل من مساحة سطحها الافقي فابعد الشد عنها وهذا ما يتطلع اليه المعمار .

ولو تتبعنا اقدم اساليب التسقيف بالقباب في مباني مدينة الموصل لوجدناه قد ظهر في المباني الدينية في مسجد يعود تاريخه الى القرن (٥ هـ / ١١ م) لزين الدين علي بن بكتكين (ت ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م) وهو ما عرف فيما بعد بالمدرسة الكمالية اذ درس بها واقام فيها كمال الدين بن منعة^(٥٧) ، وهو بناء تشرف بقاياها على نهر دجلة في محلة الشهبان ، ولعلها احدى المباني التي وصفها ابن جبير (٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) في حديثه عن المدارس : " ان للمدينة مدارس للعلم نحو الست او ازيد على دجلة تلوح كأنها القصور المشرفة " ^(٥٨) .

وما تبقى من البناء غرفة مئمنة سقفت بقبة نصف كروية يأخذ مقطها الراسي هيئة عقد مدبب منفرج تقوم على قاعدة دائرية منتظمة ملساء خالية من الزخارف ، وساعد تدبب القبة على التقليل من الاثار السلبية للجاذبية الارضية مما اعطاها استدامة طويلة للزمن^(٥٩) .

وساد نوع اخر من التسقيف بالقباب في القرن (٦ هـ / ١٢ م) انتشر في شمال العراق وبالموصل تحديدا ، اساسه القباب الوترية مزدوجة التركيب ، والتي تمتاز بالاستطالة وذلك من اجل التقليل من جاذبية الارض والحد من سلبيات القباب النصف كروية والتي لا تستديم مدة طويلة^(٦٠) . والذي نعنيه انها ذات غطاءين احدهما خارجي وتري او هرمي مدبب والاخر داخلي نصف كروي شيد بالأجر والجص^(٦١) ، واقدام قبة مخروطية مزدوجة من هذا النوع هي قبة الجامع النوري ، اذ شيدت القبة الداخلية بالجبس ، وهي نصف كروية تغطيها قبة خارجية قائمة على قاعدة منشورية ثمانية الاوجه وتتكون من ستة عشر وجها مسطحا^(٦٢) .

ومن المؤكد ان المعمار اتخذ هذا النوع من التسقيف بالقباب لكونه عالج امور انشائية ومناخية ، فالقبة الخارجية حمت القبة الداخلية من عوامل التعرية والامطار وان الاستطالة في قمة القبة اظهرت تناسبا في الارتفاع بينها وبين المآذن^(٦٣) ، فضلا عن ان الشكل الهرمي ساعد على تشتيت الرياح والحفاظ على المبنى من المناخ القاري صيفا. في حين قللت القبة الداخلية المقرنصة من ارتفاع القبة الخارجية من داخل المبنى وانها اضفت سمة الجمال بمقرنصاتها ، وساعد الفراغ الحاصل بين القبتين على العزل الحراري وتقليل الثقل على الجدران وخلق تيارات هوائية .

وعلى ما يبدو ان المعمار ادرك مواعمة هذان الاسلوبان في التسقيف فنجده عاود التسقيف بهما فقد تميز الجامع المجاهدي ، الذي يقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة انشأه مجاهد الدين قيماز (٥٧٢-٥٧٥هـ/ ١١٧٦- ١١٧٩م) بقبة مدببة وهي تتماثل بمظهرها الخارجي قبة المدرسة الكمالية ، وقبة الجامع النوري اذ انها تغطي بلاطة المحراب ، والقبة محمولة على جدارين شمالي وجنوبي وتستند من الجانبين الشرقي والغربي على دعائم وتتكون منطقة الانتقال للقبة من اربعة مقرنصات معقودة على الزوايا^(٦٤).

ومن ثم استمرت سلسلة تطور استخدام القباب في التسقيف بتنوع المباني ففي القرن (٧ هـ / ١٣ م) ظهرت المباني الدفنية ك(المزارات والاضرحة) التي سقف اكثرها بقباب هرمية وترية فزاد ارتفاعها ، والتي تتألف من غرفة مربعة ذات جدران سميكة شيدت بمادتي الحجارة والجص للأجزاء السفلى والاجر للأجزاء العليا وقد تلائم هذا النوع من التسقيف مع صغر المساحة لمثل هكذا نوع من المباني ، كما في قبتي (الامام يحيى بن القاسم) و (الامام عون الدين) فالقبة الداخلية مقرنصة والخارجية مخروطية وكان للفراغ الفاصل بين القبتين اهمية في تقليل النقل على الجدران فضلا عن العزل الحراري^(٦٥). هذا ولم يقتصر استخدام التسقيف بالأقبية والعقود والقباب في المباني الدينية والعلمية ، بل شمل المباني التجارية والخدمية ايضا ، فقد كانت اسواق الموصل من اهم الاماكن للممارسات التجارية وعليه فقد اتخذت اشكالا مختلفة في العصور الاسلامية وحتى نهاية العصر الاتاكي اذ تميزت بالامتداد بوحدات متناظرة بهيئة صفوف متقابلة من المحلات التجارية لها سقوف عالية مغطاة بأقبية فعرفت بالأسواق المغطاة وعلى الأرجح ان سقوفها كانت على هيئة اقبية طويلة ، ونجد مثال ذلك سوق باب الجسر وكان لها اسواق مكشوفة غير مسقفة كسوق الاربعاء ، فضلا عن قيساريات تعرض انواعا من البضائع الثمينة والغالية^(٦٦). اما الخانات فهي مؤشر لتطور وازدهار المدن وغالبا ما كان لها دورا هاما في عملية التبادل التجاري فقد جاء تصميمها متوافقا لما تؤديه من وظائف بشكل يؤدي افضل الخدمات للتجار والمسافرين وبضائعهم ، فهو مخطط من فضاءات عدة وعناصر معمارية تتألف من صحن مكشوف تنتظم حوله حوانيت وحجرات من طابقين ، الطابق الأرضي مخصص لحفظ السلع واسطبل للحيوانات والطابق الثاني لمبيت التجار والمسافرين فضلا عن مخازن واواوين بين الحجرات^(٦٧).

اما الحمامات فهي من المباني التي اشتهرت بها مدينة الموصل واضفت عليها الصفة الحضرية^(٦٨) والتي تتبع في تخطيطها التصميم التقليدي المغلق الذي يضمن الانتقال التدريجي من الجو البارد الى الجو الدافئ ثم الى الحار وبالعكس ، لأنها اخذت بتخطيطها النواحي الوظيفية والمناخية والصحية ، والتي عقدت سقوفها بهيئة قباب منخفضة بواطنها مقعرة الا انه استوت سطوحها بعد عقدها بمواد خفيفة (الخرشانة) وقد كان للتقعر الحد من عملية تكاثف

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد

الابخرة . ومن امثلتها حمام الصالحية التي تعود الى عهد سليمان باشا الجليلي (١١٨٠ هـ - ١٧٦٦ م) (٦٩).

وعليه فالقبة عنصر اتصف بالمتانة والقوة والامكانية لتسقيف الفضاءات ليستكمل المبنى شكله ووظائفه وللحفاظ على هذا العنصر اوجد المعمار بفكره اساليب تطلع من خلالها على استدامة البناء اطول مدة ممكنة ، ومن تلك الاساليب استعانته بروافع السقوف من بدانات ودعامات واعمدة ، والتي تكمن وظيفتها في حمل السقف ونقل الاحمال باتزان سواء اكان السقف مستويا ام مكون من العقود والقباب (٧٠).

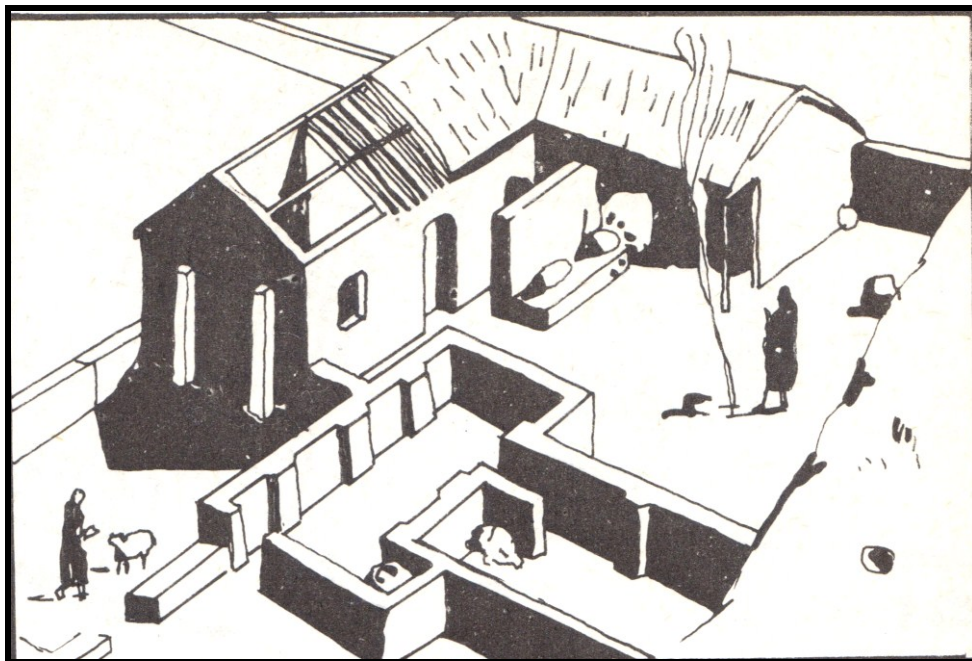
ففي المباني ذات الفضاءات الواسعة استعان المعمار بالأعمدة والبدانات فمثلا اقيمت قبة الجامع النوري على عقود محمولة على اعمدة ضخمة والتي اثبتت القدرة على حمل عقود وسقوف الجامع حتى وقتنا الحاضر ، وكان للبدانات والدعامات اثر في حمل عقود وسقف الجامع المجاهدي لكونها كتل بنائية صلبة من حجارة واجر بهيئة مقاطع مستطيلة ضخمة . في حين انتفت حاجة المعمار لتلك الاساليب في الابنية ذات الفضاءات الاقل سعة اذ عقدت السقوف على الجدران مباشرة ، هذا واستخدم المعمار العقود باختلاف اشكالها وحسب موقعها فالعقود النصف دائرية استخدمت في الفضاءات ذات السعة الصغيرة كالسرديب والقناطر والاروقة المشرفة على الافنية ، في حين جاء استخدامه للعقود المدببة والمنفرجة للفضاءات التي كان لها الارتفاع والثقل الكبير الذي تحمله الاواوين (٧١) ، وهذا ما نلاحظه في اووين دور المملكة (قرة سراي) .

فضلا عن ما وفرته موارد الطبيعة للمعمار من مادة الحجارة الكلسية التي تميزت بتحملها للضغوط ، ومادة الجص بوصفها مادة رابطة مقاومة للرطوبة والمياه فعمد الى زيادة اسس المباني بالحجارة الضخمة غير المهندمة للتقليل من هبوطها ، وزاد من سمك جدران المباني على اختلافها من مساجد واضرحة وحمامات بصورة عامة وربطها بالجص مما ساعد على ثباتها ومثانتها وتحملها احمال القبة من فوقها ، كما ان تلك المواد اكثر قدرة وقابلية في التشكيل والقولية للشكل المعقود والمقرب .

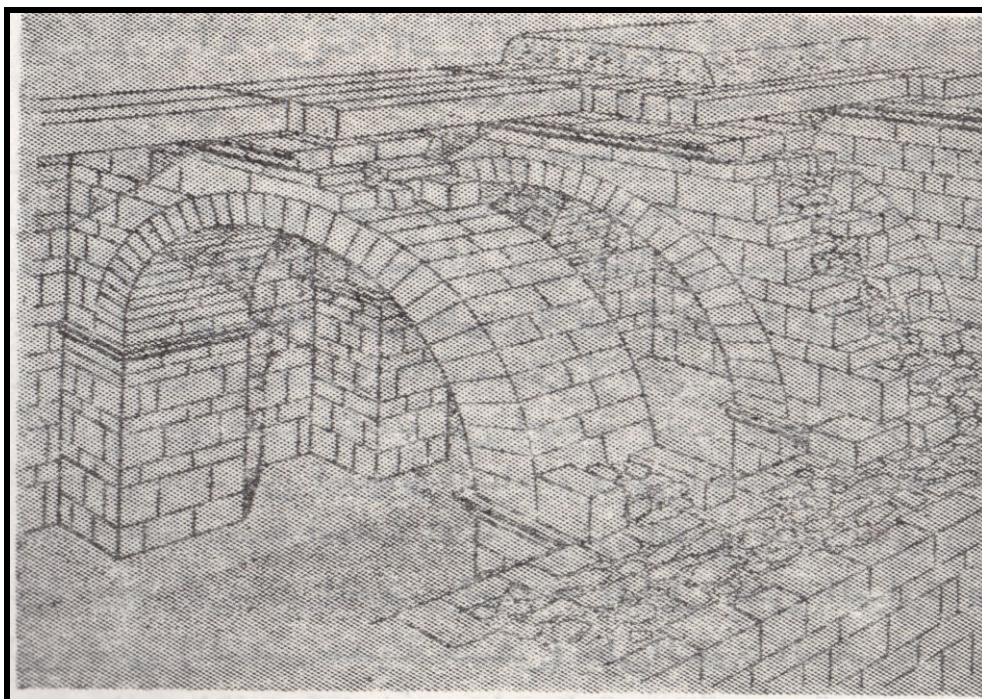
الخاتمة

- تأسيسا على ما تقدم هناك جملة استنتاجات توصل اليها البحث وتتمثل بما يأتي :
- ١- من المؤكد ان بدايات البناء وتسقيف المباني اتسم بالبساطة في التشكيل العماري واستخدام مواد البناء المحلية المتوفرة لغاية ان تؤدي تلك الابنية وظائفها دون تعقيد ، ويبدو ان الاساليب العمارية في مباني مدينة الموصل وعلى مر العصور استطاعت ان تهضم الانماط والاساليب السابقة لها سواء من حيث تخطيط البناء او حجمه او من حيث التنوع في مواد البناء .
 - ٢- واجه المعمار اثناء بنائه مشاكل حالت بينه وبين تطلعاته في انجاز بناء متكامل يقاوم الطبيعة بكل تقلباتها فكان السقف المائل الذي دعم بروافد خشبية واعمدة من اشجار النخيل حل للمحافظة على البناء ، وبعد ان ادرك صعوبة الحصول على الاخشاب لندرته ولا سيما الجيد منها توجب عليه ايجاد حل لتلك المشكلة .
 - ٣- يعد السقف الاكثر عرضة من اجزاء البناء للظروف البيئية والمناخية مما جعل المعمار جاد لإيجاد الحلول لحماية المبنى وتوفير جو ملائم داخله وحمايته من المؤثرات الخارجية من الضغط الحراري والاشعاع الشمسي .
 - ٤- تتابعت افكار المعمار وتطورت تبعا لذلك اساليب التسقيف ، ويعد تخطيط البناء اول عمل يقوم به المعمار ومن شكله يستمد التسقيف مظهره وباختلاف المباني وتصاميمها من قصور وخانات وحمامات ومساجد وغيرها تطورت نظم التسقيف واساليبها فكانت السقوف المنحنية من عقود واقبية وقباب هي حل توصل له المعمار لتسقيف اجزاء مختلفة من المباني وحسب مساحته وبشكل يتلاءم مع اجزاء البناء .
 - ٥- ايقن البناء بفكره الانشائي ان وظيفة المبنى ارتبطت بفضائه ومنه يتخذ التسقيف شكله وبما ان مباني مدينة الموصل امتازت باختلاف فضاءاتها لذا فان نظم التسقيف فيها تغيرت تبعا لوظيفة المبنى ، ففي المساجد ذات المساحات الواسعة سقفت فضاءاتها بقباب نصف دائرية مدببة ، في حين تطلبت المباني الدفنية بفضاءات الصغيرة اقامة قباب مخروطية مرتفعة ، وجاء عنصر القباب والاقبية في البيوت حسب سعتها فهي صغيرة منخفضة في الحجرات اما في الاواوين فنجدها ذات امتداد طولي اما في المباني الخدمية كالأسواق فنجدها صغيرة متراسة والحمامات فغالبا ما عقدت بقباب منخفضة .
 - ٦- ادرك المعمار ما وفرته له الطبيعة من مواد البناء على اختلافها من (حجارة كلسية واجر وجص ...) فجاءت باستعمالات متعددة نظرا لخصائصها الانشائية والفيزيائية فبدأت الافكار العمارية والهندسية تتوارد الى ذهنه عند البناء .

ملحق

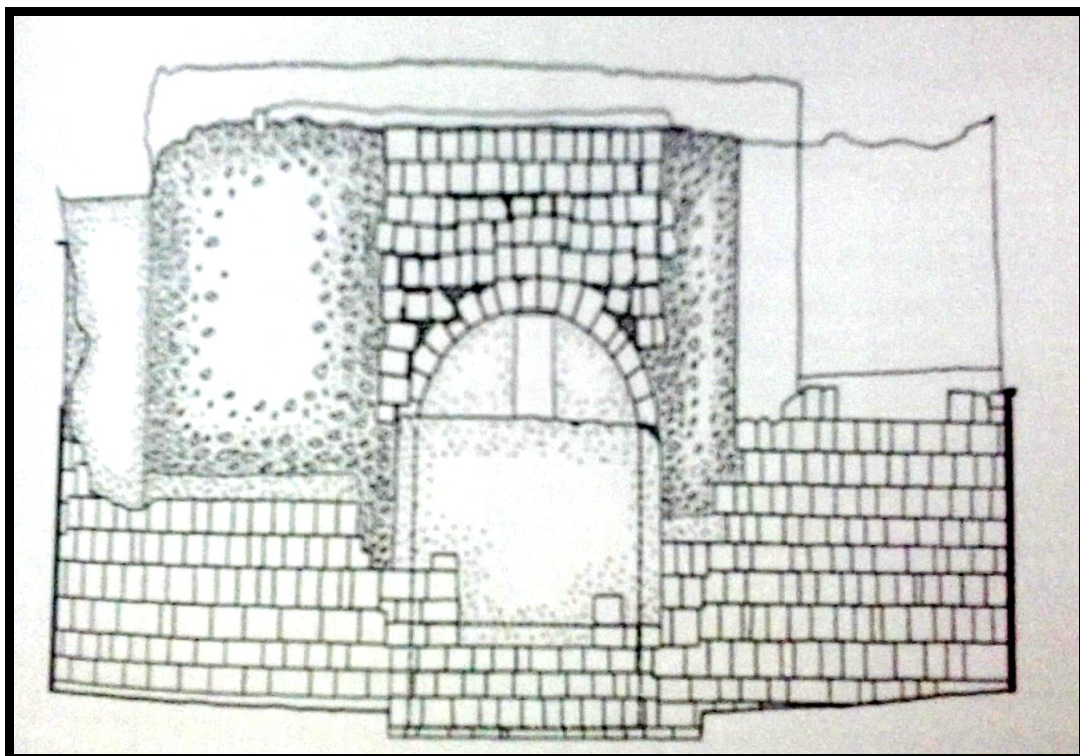


صورة (١) صورة مجسمة لدار عثر على اسسها في موقع تل حسونة
عن (عبد الله ، عدنان مكي: نشأة وتطور القرية في العراق ، مجلة سومر)



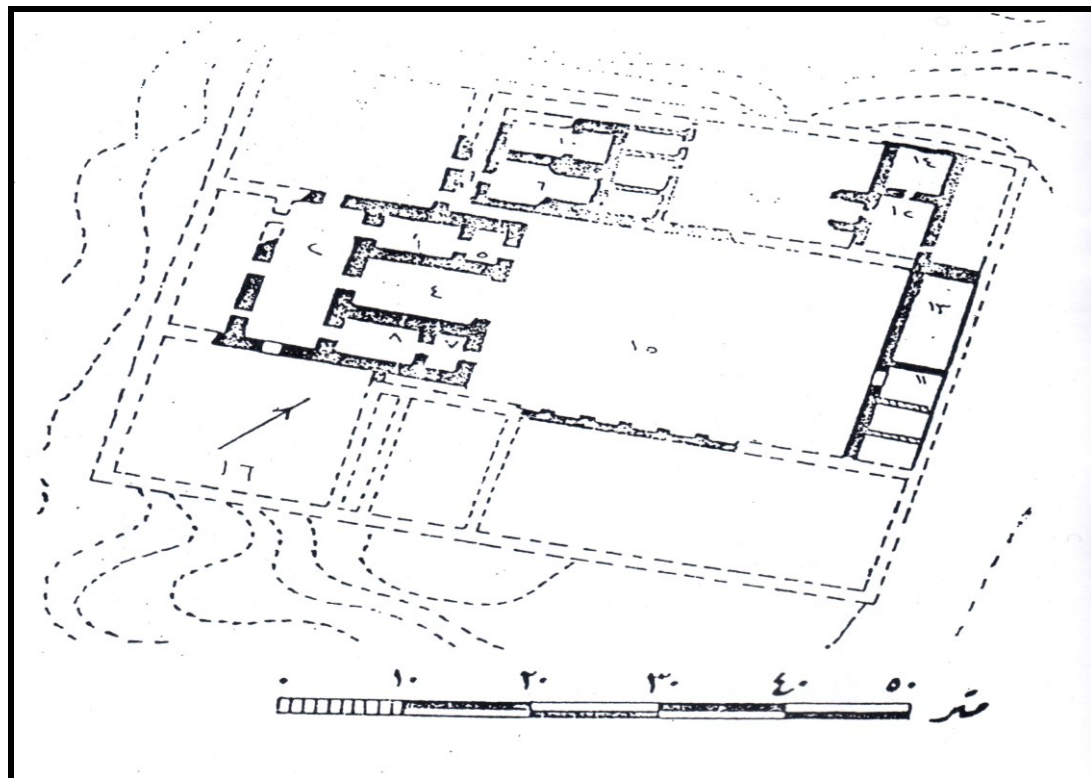
صورة (٢) اسلوب التسقيف في معبد الحضر
عن (الصالحي ، واثق اسماعيل : عمارة الحضر ، حضارة العراق)

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد



صورة (٣) واجهة البوابة الجنوبية للصور في سنجان

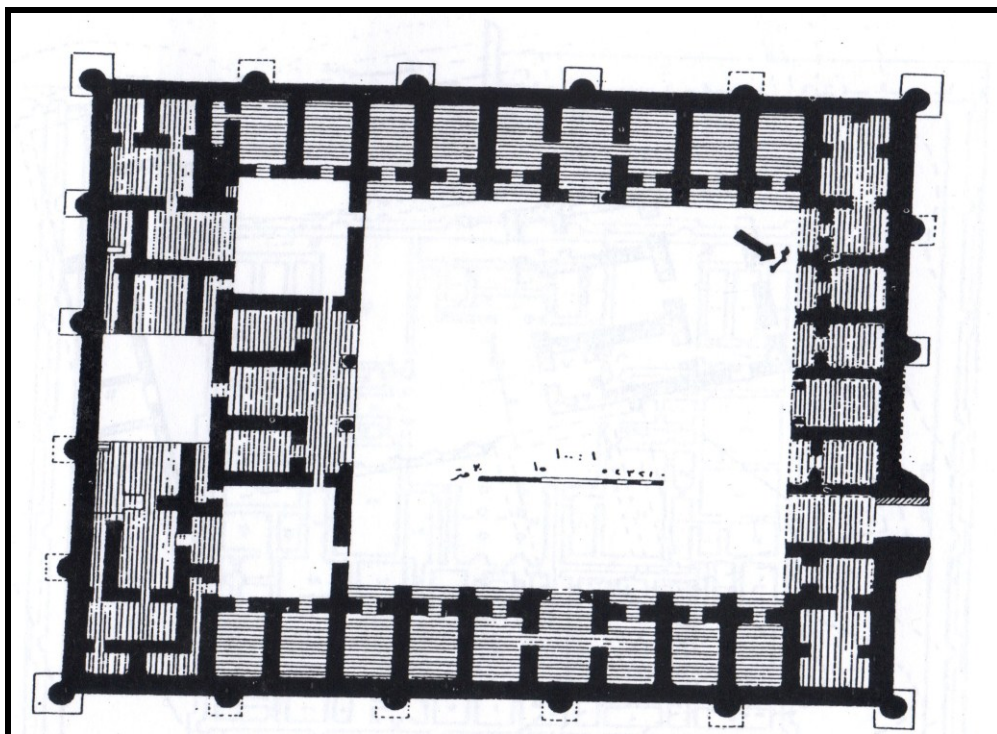
عن (Oates , David , p., 102)



صورة (٤) مخطط قصر اسكاف بني جنيد

عن (محمد ، غازي رجب: عمارة البيت العراقي الاسلامي، ندوة العمارة العربية قبل الاسلام)

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد



صورة (٥) القصر الاموي في الشعبية

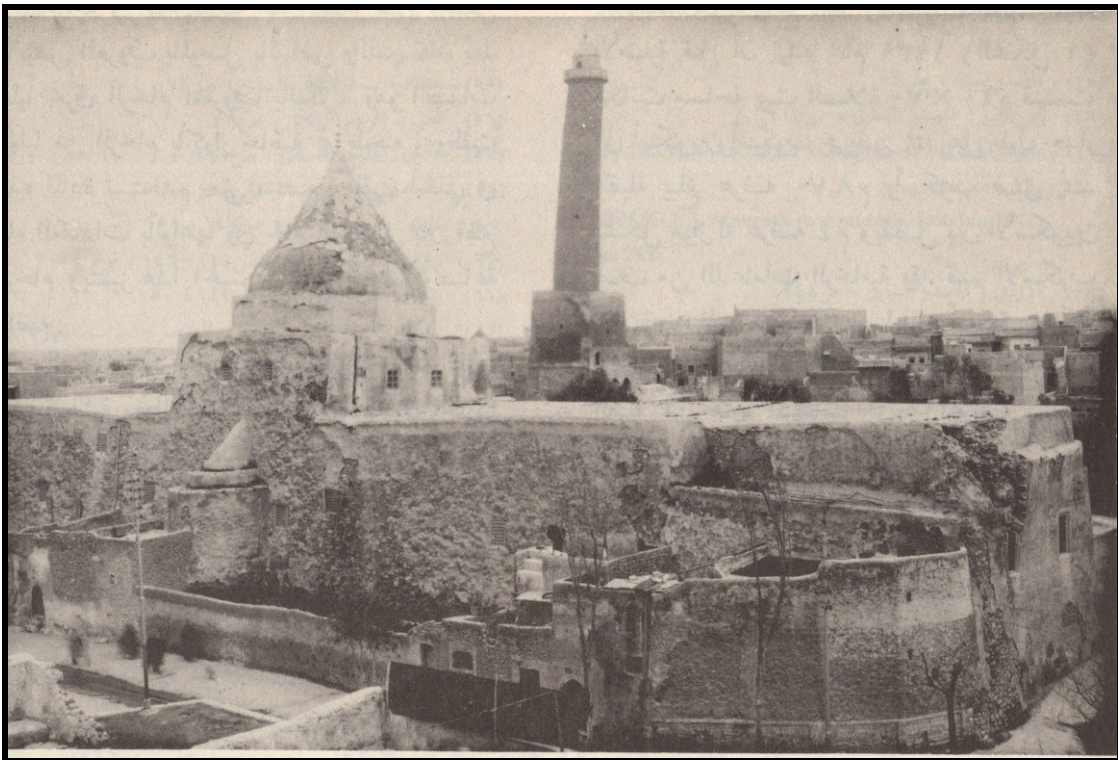
عن (محمد ، غازي رجب: عمارة البيت العراقي الاسلامي، ندوة العمارة العربية قبل الاسلام)



صورة (٦) بقايا اووين في دور المملكة

عن (شبكة المعلومات الدولية / الانترنت)

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد



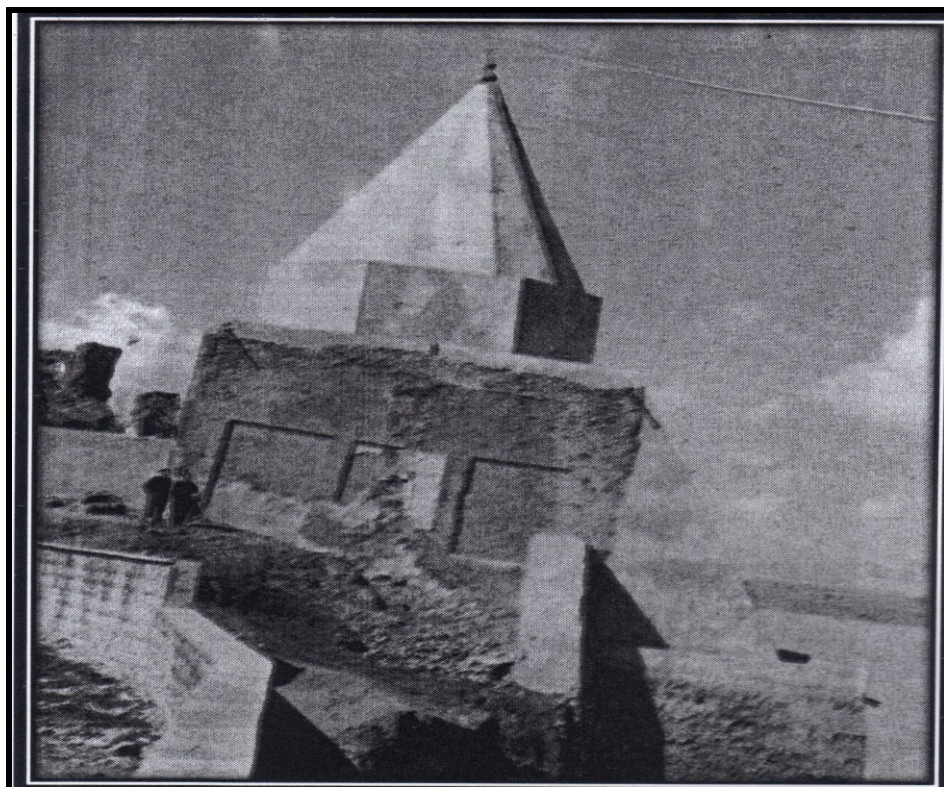
صورة (٧) قبة الجامع النوري

عن (عبو : القباب الوترية ، موسوعة الموصل الحضارية)



صورة (٨) قبة الجامع المجاهدي

عن (عبو ، عادل نجم : المنشآت المعمارية ، موسوعة الموصل الحضارية)



صورة (٩) القبة الخارجية لضريح يحيى بن القاسم
عن (عبو ، موسوعة الموصل الحضارية)



صورة (١٠) القبة الداخلية لضريح يحيى بن القاسم
عن (عبو ، موسوعة الموصل الحضارية)

اساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الاسلامية أ.م. د فيان موفق رشيد



صورة (١١) الاسواق المغطاة في الموصل

عن (شبكة المعلومات الدولية / الانترنت)



صورة (١٢) القبة في حمام الصالحية

(عن : محمد ، هيثم قاسم : حلول البناء في مباني الموصل ...)

الهوامش

- (١) عبد الرسول ، سليمة : المباني التراثية في مدينة بغداد ، دراسة ميدانية ، (بغداد - ١٩٨٧) ص ٢٠ .
- (٢) السهيري ، عاطف محارب ، انشاء المباني (بغداد - ١٩٩١) ص ١٦١ .
- (٣) ابن منظور ، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم الانصاري : لسان العرب ، اعداد وتصنيف : يوسف خياط (بيروت - لات) ج ١ ، ص ١٥٥ .
- (٤) القرآن الكريم : سورة الانبياء ، الاية ٣٢ .
- (٥) القرآن الكريم : سورة الطور ، الاية ٥ .
- (٦) الزبيدي ، محب الدين محمد مرتضى : تاج العروس (بيروت ، دار صادر - ١٩٦٦) ، ج ١ ، ص ٥٩١٥ .
- (٧) ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ .
- (٨) الدواف ، يوسف : انشاء المباني والمواد الانشائية ، ط ٥ ، مطبعة اوفست الزمان (دم - ١٩٧٨) ص ٧ .
- (٩) العميري ، ابراهيم : مواد وتقنيات العمارة القديمة ، منشورات المديرية العامة للتراث والمتاحف (دمشق - ٢٠١٠) ، ص ١٨١ .
- (١٠) بحث متاح على المكتبة الافتراضية على الرابط : نور الدين بن عبد الله ، العوامل المؤثرة في تشكيل عمارة القواررة : البيئية والدينية ، دورية كان التاريخية ، العدد الحادي عشر ، مارس ٢٠١١ . ص ٦٧ .
- (١١) الجمعة ، احمد قاسم : المميزات والتصاميم المعمارية التراثية في الموصل وتأثيرها على النمو العمراني الحضري فيها ، مجلة اداب الرافدين ، ع ١٦ ، (الموصل - ١٩٨٦) ص ٣١٨ .
- (١٢) العميري : مواد وتقنيات العمارة ، ص ١٨٠ .
- (١٣) السهيري ، المرجع نفسه ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .
- (١٤) الشافعي ، فريد : العمارة العربية في مصر الاسلامية ، مج ١ ، (القاهرة - ١٩٧٠) ص ٥٢ .
- (١٥) Liyod S & Safar f. : Tell Hassuna . JNES (Journal of Near East Studies) Vol IV , No 4 , 1945 , P . 273 , 274 . ينظر : صورة (١) .
- (١٦) الصالحي ، واثق : تقنية التسقيف بالاقبية في العمارة العراقية القديمة واصلها في العمارة في الحضر والمدائن ، ندوة العمارة العربية الاسلامية ، (بغداد - ١٩٩٩) ص ٤٠-٤١ ؛ القبو والايوان ، العمارة العربية قبل الاسلام واثرها في العمارة بعد الاسلام ، مركز الاحياء العلمي العربي (بغداد - ١٩٩٠) ص ١٢ .
- (١٧) عبد الله ، عدنان مكي : نشأة وتطور القرية في العراق ، سومر ، مج ٣٩ ، ج ١-٢ ، ١٩٨٣ ، ص ٥٩ .
- (١٨) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان ، طبعة برييل (لندن - ١٨٦٦) ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .
- (١٩) البلاذري : المصدر نفسه ، ص ٣٢٨ .
- (٢٠) البلاذري : المصدر نفسه ، ص ٣٤٧ ؛ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٤ ، دار المعارف (القاهرة - ١٩٧٧) ص ٤٣-٤٤ .
- (٢١) الجمعة : المميزات والتصاميم المعمارية التراثية ، ص ٣٢٢ .
- (٢٢) المقري ، احمد بن محمد : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، دار الفكر (بيروت - ١٩٨٦) ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ .

- (٢٣) السمهودي ، نور الدين علي بن احمد : وفاء الوفا باخبار دار المصطفى ، تحقيق : محي الدين محمد عبد المجيد ، دار الباز للنشر والتوزيع (مكة المكرمة - لات) ، ج ٣ ، ص ٤٣ .
- (٢٤) الصالحي ، واثق اسماعيل : "الحضر - التقيب في البوابة الشمالية " ، مجلة سومر ، ع ٣٦ (بغداد - ١٩٨٦) ، ص ١٥٨ ، ١٨٩ . ينظر صورة (٢) .
- (٢٥) يقع الموقع في شمال شرقي بادية الجزيرة وتقع اطلالها جنوب غربي بلدة القيارة بـ ٢٢ كم ، وهو من المواقع المهمة لتمائل وتشابه البقايا البنائية فيه مع مدينة الحضر من حيث استخدام مواد البناء من الحجر الكلسي المهندم والجص في الاقسام السفلى من الجدران واستخدام اللبن والطين في الاقسام العليا فضلا عن الاعمدة والمدخل المزورة المزودة بالمزاغل . ينظر : ابراهيم : جابر خليل : تنقيبات خربة جدالة ، مجلة سومر ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ .
- (26) Oates , David : Studies in the Ancient History of northern Iraq , (London - 1968) p., 99 . ينظر صورة رقم (٣) .
- (٢٧) السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .
- (٢٨) الصالحي : تقنية التسقيف بالاقبية ، ص ٤٠-٤١ .
- (٢٩) الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت : معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت - ١٩٥٣) ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن : الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت - ١٩٦٥) ، ج ٢ ، ص ٥٣ ؛ السلطان ، عبد الماجود احمد : الموصل في العهد الراشدي والاموي ، مطبعة جامعة الموصل (الموصل - ١٩٨٠) ، ص ٥٥ .
- (٣٠) المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل (ليدين - ١٩٠٦) ، ص ٤٨ .
- (٣١) يمتد قصر المنقوشة من سوق القتابين الى الشارع المعروف بالشعارين الى سوق الاربعاء ثم الى سوق الحشيش ، وقد عرف هذا القصر لاحقا بـ (قصر الحر بن يوسف الاموي) . ينظر : الازدي : ابي زكريا محمد بن اياس : تاريخ الموصل ، تحقيق : علي حبيبة (القاهرة - ١٩٦٧) ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .
- (٣٢) يقع القصر على النهروان في منطقة دبال . ينظر محمد ، غازي رجب : عمارة البيت العراقي الاسلامي " ذو الجناحين والفاء المكشوف " ، العمارة العربية قبل الاسلام واثرها في العمارة بعد الاسلام ، مركز الاحياء العلمي العربي (بغداد - ١٩٩٠) ص ٣١ . ينظر صورة (٤) .
- (٣٣) الجمعة : " القصر الاموي في الشعبية في منطقة البصرة " ندوة دور البصرة في التراث العربي ، مركز احياء التراث (بغداد - البصرة - ١٩٨٠) ص ٤ . ينظر صورة (٥) .
- (٣٤) الازدي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .
- (٣٥) هي بناء ازج من اجر او حجارة فضائها مستطيل مفتوح الجانبين ، احدهما يمثل المدخل والآخر المخرج مغطاة بسقف معقود لتغطية الطرق والدهاليز . ينظر : الزبيدي : محب الدين محمد مرتضى : تاج العروس ، (بيروت ، دار صادر - ١٩٦٦) ج ١ ، ص ٣٤٢٨ ؛ جرجيس ، عبد الجبار محمد : بعض مظاهر البناء في منطقة قاعدة الجزيرة ، مجلة التراث الشعبي ، ع ٢٤ (الموصل - ١٩٧٨) ص ١٢٠ .
- (٣٦) الازدي : تاريخ الموصل ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .

- (٣٧) شريف ، يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، دار الرشيد (بغداد - ١٩٨٢) ، ص ١٧٧؛ الصالحي : تقنيات ، ص ٤٠-٤١ .
- (٣٨) محمد ، هيثم قاسم : حلول البناء في مباني الموصل خلال العصور الاسلامية ، اطروحة دكتوراه في الآثار الاسلامية (جامعة الموصل - ٢٠١٢) ص ٥٥ . والقبو سقف معقود كان يعمل بطريقتين : الاولى قبو يمتد بطول قاعة او ايوان ، والثانية مجموعة عقود متتالية تعترض امتداد فضاء البناء ويعقد ما بين كل عقدين قبو يرتفع مركزه فوق قمة العقدين الذين يحصرانه. ينظر: الشافعي : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .
- (٣٩) الشمس ، ماجد عبد الله: من اساليب التسقيف القديمة في محافظة نينوى ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، بحث مقدم لندوة دور الموصل في التراث الشعبي ، ١٩٨٨ ، ص ٤ .
- (٤٠) الشخيم في اللغة تأتي من شَخِمَ ومنها شخم الطعامُ، إذا فَسَدَ، وشَخَّمْتُهُ تَشْخِيمًا. وأشخَمَ اللَّبَنُ تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ. وشَعَرَ أشخَمُ أي أَبْيَضُ. ومما لا شك فيه ان الدلالة الثانية هي اقرب الى المعنى حيث ان مادة الجص البيضاء هي مادة الملاط لجدران الفراغ من الداخل .
- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة (بيروت-د ت) ج ٣ ، ص ٣٤٥ .
- (٤١) الازدي : تاريخ الموصل ، ص ١٤٨ حوادث سنة ١٣٣٣هـ
- (٤٢) الجمعة : " المميزات والتصاميم المعمارية" ، ص ٣٣١ .
- (٤٣) مكتب الانشاءات الهندسي : نماذج من التوثيق العام ، العنائر السكنية في مدينة الموصل ، (الموصل - ١٩٨٢) ، ص ٨ .
- (٤٤) الجمعة : " المميزات والتصاميم المعمارية" ، ص ١٣٣ .
- (٤٥) مكتب الانشاءات الهندسي : العنائر السكنية ، ص ٨ .
- (٤٦) شيد فوق هذه القنطرة مسجد (علي بن الحسن الهمذاني) . ينظر: الازدي: تاريخ الموصل ، ص ٢٨٦
- (٤٧) ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن علي النصيبي ، صورة الارض ، مكتبة الحياة ، (بيروت - ١٩٧٩) ، ص ١٩٤ ؛ المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ١٣٩ . ينظر صورة (٦) .
- (٤٨) بقاعين ، حنا : البيئة وسلوك بعض المواد الانشائية ، وقائع ندوة العمارة والبيئية ، مطبعة المجمع العلمي (بغداد - ٢٠٠٣) ص ٤٦ .
- (٤٩) الموصلية : أبي الحسن احمد السري الكندي : ديوان السري الرفاء الكندي الموصلية (القاهرة ، مكتبة المقدسي - ١٩٣٦) ، ج ١ ، ص ٣٠ ، ٣٦ .
- (٥٠) فالاحجار تتواجد بهيئة قطع غير مهندمة تعرف ب(الاحجار الكلسية) مادتها تتسم بالقوة والمطاوعة في العمل مما مكن المعمار التحكم بها في تصاميمه العمارية . فضلا عن انها مواد قليلة التاثر بالامطار لان مادة الجير فيها تمتاز بمقاومتها للرطوبة والملوحة والمياه كما تتصف برداءة توصيلها للحرارة من جهة وقابليتها الكبيرة على الاحتفاظ بها من جهة اخرى . ينظر : الهاشمي ، رضا : الابنية الحجرية وتقنياتها في العمارة العربية القديمة ، ندوة العمارة قبل الاسلام (بغداد - ١٩٩٠) ص ٥٧ ؛ عبد الرزاق : مراحل تطور المواد الانشائية في العراق القديم ص ٢٢٥ ؛ بقاعين : البيئة وسلوك ص ٤٦
- (٥١) ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٨٧) ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ ، ٢٨٦ .
- (٥٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٦٣٩ .

- (٥٣) ابن الاثير : الباهر في عهد الدولة الاتابكية ، تحقيق : عبد القادر طليمات ، دار صادر (بيروت - ١٩٧٧) ، ص ٧٧ .
- (٥٤) ابن جبير ، ابي الحسن محمد بن محمد : رحلة ابن جبير ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري - ١٩٦٤ ، ص ١٦ ؛ الجمعة احمد قاسم : المميزات المعمارية ، ص ٣١٨ .
- (٥٥) دويكات ، جمانة سالم : دراسة نظام التسقيف في العمارة الاموية في الاردن ، نماذج مختارة ، جامعة اليرموك (الاردن - ٢٠٠١) ، ص ٤٦ .
- (٥٦) محمد ، هيثم قاسم : حلول البناء ص ٨٠ .
- (٥٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٣١١ .
- (٥٨) ابن جبير : رحلة ، ج ، ص ١٦ .
- (٥٩) عادل نجم عبو : المنشآت المعمارية ، موسوعة الموصل الحضارية ، دار الكتب (الموصل - ١٩٩٢) ج ٣ ، ص ٢٨٨ .
- (٦٠) الجمعة : المعالجات الانشائية لمباني مدينة الموصل خلال العصور العربية الاسلامية ، مجلة اداب الرفادين ، ع ٣٩ (الموصل - ٢٠٠٤) ، ص ١٢ .
- (٦١) عبو : المنشآت المعمارية ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .
- (٦٢) عبو : المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ . ينظر صورة (٧) .
- (٦٣) عبو : المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .
- (٦٤) التوتونجي : نجاة بونس : الجامع المجاهدي في الموصل ، مجلة سومر ، ع ٢-١ ، (بغداد - ١٩٧١) ص ١٩٣ . ينظر صورة (٨) .
- (٦٥) الجمعة : الدلالات العمارية ، ص ٢٥١ . ينظر صورة (٩) و(١٠) .
- (٦٦) عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية (عالم المعرفة ، الكويت - ١٩٩٠) ، ص ٢٢٥ ؛ مكتب الانشاءات الهندسي ، العماير الخدمية (الموصل - ١٩٩٥) ج ٢ ، ص ٧ . ينظر صورة (١١) .
- (٦٧) الجمعة : الدلالات المعمارية ، ص ٢٥١ .
- (٦٨) يشير الازدي الى حمام عرفت بحمام الجدالين (١٢٨هـ / ٧٤٥م) وعرفت فيما بعد بحمام امير المؤمنين لاستحمام الخليفة مروان بن محمد اخر خليفة اموي فيها . كما كان لاسماعيل بن علي بن عبد الله عم الخليفة المنصور العباسي (١٣٤هـ / ٧٥١م) والي الموصل حمام عرفت به في سوق الطعام . ينظر : الازدي : تاريخ الموصل ، ص ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٥ .
- (٦٩) ينظر : صورة (١٢) .
- (٧٠) دويكات ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .
- (٧١) السهيري ، انشاء المباني ، ص ٦٦ .

أسلوب الخطاب في رسائل من العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢) ق.م

أ.م عثمان غانم محمد
كلية الآثار - جامعة الموصل

Abstract

The Style of the Discourse in Neo-Assyrian Letters (911-612) B.C

Othman Ghanim Mohammad
College of Archaeology
University of Mosul

The ancient Iraqis created the cuneiform writing five thousand years ago. The excavations provided us with hundreds of thousands of cuneiform texts. In fact, the use of cuneiform lasted for three thousand years. These texts gave us good knowledge in the fields of history, culture and other fields. As for the ancient Iraqi literature. It has been tackled by many translations and studies. Their essential sources are the literary genres such as the epics, legends, incantations and others. It must be mentioned that the literary studies are less than other studies in spite of the large quantity of various cuneiform texts including the letters which are the main topic of our study.

The present research concentrates on the study of some of discourse style in letter writing in the Neo-Assyrian period. As it is known that these letters were written in Akkadian with its two dialects namely Neo-Assyrian and Neo-Babylonian. These are official letters which represent the official discourse

characterized by its declarative features which were highly different from the ordinary discourse. The literary discourse cannot be ignored and it must be studied and well analyzed.

This reflected the reality of the history of Ancient Iraq which lasted nearly three centuries (911-612 B.C.). This is the New –Assyrian period. In this research, the letters are classified according to their subject matter such as complaining, sarcasm, praise, satire, threatening, proverb and wisdom.

This research is concerned with the rhetorical study through which the verbs can be pointed out linguistically taking into consideration the phonetic aspects. It can also go through psycholinguistics. This can be achieved by examining all the mental activities expressed by these verbs. This is called psycholinguistics which is a branch of psychology that enable us to make a comparison between the cultural heritage of the ancient Iraqis and the present time.

المقدمة

ابتكر العراقيون القدماء الكتابة المسمارية قبل أكثر من خمسة آلاف عام ، وقد أمدتنا التنقيبات الأثرية بمئات الألوف من النصوص المدونة بالخط المسماري ، الذي دام استخدامه في التدوين بما يقارب من ثلاثة آلاف عام أو يزيد ، فأثرتنا هذه النصوص بمعلومات غزيرة من النواحي السياسيّة و الحضارية وغيرهما. وفيما يخص جانب الأدب الذي نحن بصدد دراسته ، فقد صدرت العديد من التراجم والدراسات تناولت أدب العراق القديم ، اعتمد اغلبها على نصوص ذات طابع أدبي ، من ملاحم ، وأساطير ، وصلوات ، وتراتيل ، وغيرها. وعلى الرغم من ذلك تعدّ البحوث الأدبية البلاغيّة قليلة مقارنة مع الكم الهائل من النصوص المسمارية المنوعة الأخرى ، ومنها الرسائل التي اعتمد عليها البحث.

يهدف البحث لدراسة بعض من أساليب الخطاب في رسائل من العصر الآشوري الحديث ، وكما هو معروف فإن هذه الرسائل دونت باللغة الأكديّة بلهجتها الآشورية الحديثة والبابلية الحديثة ، وهي رسائل رسمية تمثل خطاباً رسمياً تميز بطابعه الإخباري الذي يختلف عن الخطاب المعتاد بكونه ذا صيغة أدبية لا يمكن التغافل عنها وتركها من دون دراسة وتحليل.

وهي تعكس واقعاً لأحداث وقعت في تاريخ العراق القديم ، امتد ما يقارب من ثلاثة قرون (٩١١ - ٦١٢ ق.م) ، وهي حقبة العصر الآشوري الحديث . وصنّفت الرسائل في هذا البحث وفق موضوعاتها من شكوى ، تهكّم ، وعيد ، مدح ، هجو ، انتقاد ، مثلّ وحكمة .

فهذا بحث يهتم بدراسة بلاغية ، يمكن عن طريقها تناول أفعال اللغة من الوجهة اللسانية عبر فحص شكل الملفوظ ، ويمكن أيضاً تناول الوجهة النفسية-اللسانية ، وذلك عبر فحص العمليات الذهنية التي تقوم عليها أفعال اللغة وتعبّر عنها ، وهذا ما يُسمّى علم النفس اللساني ، وهو فرع من فروع علم النفس^(١) ، يمكن أن يترتب عليه مقارنة بين الموروث الحضاري للعراقيين القدماء مع الوقت الحاضر .

تمهيد

الخطاب هو قول يفترض متكلماً ومُخاطباً ، ويتضمن رغبة الأول بالتأثير في الثاني بشكل من الأشكال ، وهذا يشمل الخطاب الشفهي بكل أنواعه ، ويشمل الخطاب الخطي (من رسائل ومذكرات وغيرها) الذي يستعير وسائل الخطاب الشفهي وغايته ، أي أنه خطاب يتوجّه من شخص إلى آخر مُعبّراً عن نفسه بصيغة المتكلم^(٢) . أمّا الأسلوب فهو طريقة وضع الأفكار في كلمات ، أو وضع الكلمات الملائمة في المواضيع الملائمة^(٣) .

وكما نوهنا آنفاً ، فإنّ مادة البحث اعتمدت على الرسائل: وهي إشارات أو علامات قابلة للنقل يبعث بها المرسل إلى المرسل إليه بواسطة وسيلة نقل ، يتولد من نقل الرسالة إعطاء معلومات أو أوامر استفهام ، هي لب الرسالة ، وكل رسالة تتطلب سياقاً ووضعاً ، فهي بذلك تشير إلى حدث معين ، ويمكن توضيح مصطلحات الرسالة كالآتي:

١-الرسالة : السرد .

٢- شكل الرسالة : مبناها أي الحروف والكلمات و قواعد تركيبها .

٣- مضمون الرسالة : ما يفهمه القارئ منها ، أي المعلومات .

٤- شفرة الرسالة : اللغة المُدَوَّنة بها (٤).

من خلال الرسائل التي تم الاعتماد عليها في البحث ، وجدنا أن الرسالة تمثل حدثاً معيناً ، ويمكن تعريف الحدث بأنه كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة ، ولعل النظام الأكثر شيوعاً في دراسته هو ذلك الذي يقوم على ستة عوامل أو وظائف يمكن ترجمتها : بالذات ، وموضوع الرغبة ، والمرسل ، والمرسل إليه والمساعد والمعاكس . يبدأ الحدث عندما تنشأ رغبة أو حاجة أو خوف (موضوع الرغبة) فتسعى إحدى القوى بتحقيق تلك الرغبة (الذات) ، متأثرة بقوة مُحَرِّكة أو مُحَرِّضة (المرسل) وهادفة إلى إرضاء قوّة أخرى (المرسل إليه) فتصطدم بقوّة معارضة (المعاكس) تلاقي قوّة مساعدة (المساعد) ، وهذه العوامل الستة لا تتمثل دائماً بالشخصيات فقد تكون أفكاراً أو معتقدات أو قوى طبيعية ، ويمكن أن تقوم شخصية واحدة بوظيفتين أو أكثر (٥).

وقد تناولنا الحدث من ناحية الدال وهو الجانب المُدرَك للعلامة (أي الرسالة) ، ويرتبط الدال بالمدلول فهناك صورة محسوسة بينهما ، ولا يمكن لأحدهما أن يوجد خارج علاقته بالآخر ، فالمدلول هو الجانب المفهومي للعلامة الرسالة (٦) .

في جميع المحاور التي تناولها البحث بينا أن الرسالة مبنية على :

دال وهو يمثل حدثاً معيناً وهو لب الرسالة ، والذي تمثل بعبارة يمكننا القول أنّها الرئيسة في النص أي الرسالة ، وفي الغالب تمثلت هذه العبارة بـخطابٍ مباشرٍ: وهو خطاب منقول حرفياً بصيغة المتكلم ، يأتي غالباً بعد فعل القول ، ففي الرسائل المكتوبة باللهجة الآشورية الحديثة عادةً ما يُفتتح الخطاب المباشر بالمفردة (ma أو ma-a بمعنى الآتي : ، وهناك مفردة أخرى تحمل المعنى ذاته وهي nuk أو muk حتى بإحدى علامتي الترقيم الآشوريتين (،) والتي تعادل النقطتين : في إحدى معانيها (٧) أما في الرسائل المدونة باللهجة البابلية الحديثة فيفتتح الكلام المباشر بالمفردة (umma بمعنى الآتي :) (٨)

إذ يمثل الخطاب المباشر شخصية المرسل تُعبّر بصوتها ولهجتها وألفاظها ، مما يُعطي النص حيوية وقوّة تعبير ، فتصبح ضمائر المتكلم والخطاب وعلامات المكان والزمان تابعاً لعالمها (٩)

ومن ثم المدلول وهو ما يُفهم من الدال ، آخذين بالحسبان تفسير هذا المفهوم (المدلول) اعتماداً على تفاصيل الرسالة ، وإعطاء خلفيّة عن النص من الخارج .

وأخيراً دلالة النص (الرسالة) من شكوى وتهكم ووعيد وحسب عناوين المحاور التي تتولها البحث ، وكما هو موضَّح في المثال الآتي :

الدال : لماذا الملك يمسك خاصرته ؟

المدلول : تفسير الرسالة (المرسل والمرسل إليه ، والزمن ، والمكان ، تفاصيل الرسالة لكي توضح معنى الدال ، وذلك بقدر ما يسعفنا النص من معلومات)

الدلالة : شكوى .

وهذا أسلوبٌ في الخطاب لطيف المأخذ ، نرى فيه معانٍ أخفي وجهها ، فلم يُصرَّح بذكرها مكشوفاً عن وجهها ، ولكن مدلولاً بغيرها ، فكان هذا أفخم لشأنها ، وألطف لمكانها ، فهي لم تلق إلى السامع مُصرِّحاً بها، ولكن جاءت من جانب التعريض والتشبيه والرمز والإشارة ، فكان بها من الحسن والرونق قلّ نظيره ، إذ نرى مدح الرجل أو ذمّه دون التصريح بذلك (١٠) .

جمالية الشكوى

الشكوى في الاصطلاح ، هي تعبير عن الأسف أو إدانة فعل معيّن ، أو شكاة متصلة من سوء حال المجتمع والزمان^(١١) . ومن أمثلة ذلك :

a-na ŠU.2 UR.KU.MEŠ muš-šu-ra-ni am-mi-ni TIN.TIR.KI

gab-bi ŠU.2-su-nu a-na be-lí-ia i-de-ek-ku-ú u be-lí sa-ki-it⁽¹²⁾

بيد الكلاب متروكين ، لماذا ، كل أهل بابل يرفعون أيديهم إلى سيدي ، وسيدي ساكت ؟

وردت هذه العبارة في رسالة يُرجَّح أنّها من (بيل-إقيشا) وهو كاهن مَعْبَدِي (ساك-إيلا وزيداً) في مدينة بابل أرسلها إلى (نابو-شرو-اوصر) وزير الملك الآشوري . وفي أغلب الظن تعود هذه الرسالة إلى عام (٧١٠ ق.م) تقريباً ، أثناء تمرد (مردوك-ابلا-ادنا) ضد الملك الآشوري شرّ-كين^(١٣) ، مبيئاً كاتب الرسالة أنّ أهل بابل في حالة خوف^(١٤).

يشير أسلوب الرسالة إلى قصديه جمالية ، تقصّد المرسل تكوينها ، حين استعمل في استهلالها أسلوب الاستفهام^(١٥) (لماذا) وكما هو معروف طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل . وقد خرج

الاستفهام هنا إلى معنى ثانٍ هو التعجب لأنَّ بينهما مناسبة ، فهما يشتركان في أنَّ كلاً منهما يكون عمّا خُفي سببه^(١٦) ، (بيد الكلاب متروكين ، لماذا ؟) ، فالمُرسل يسأل : هل يصح أنَّهم يُتركوا بيد الكلاب ، وهذا يعكس عمقا ً مأساوياً جعله يُشبهه حاله بمن وقع بيد (كلاب) ، فضلاً عن لفظ (يد) الذي يدل على القوّة والبطش الذي تعرّضوا له ، ثمَّ أنَّه استعمل صيغة الجمع أي عموم الشعب بكل طبقاته . و من جهة أخرى فمعنى رفع الأيدي فيه إشارة إلى الطلب بِالْحاح ، ولفظة سيدي تُشعر بالخضوع والانقياد ، فهنا شكوى ممزوجة بالطاعة والولاء .

am-mì-ni LUGAL be-lí-a-ni i-na šu-lum a-na É-[š]u] i-ru-ba-am

LÚ.AK[IN š]á LUGAL a-na pa-an UR.KU.MEŠ [an-nu-ti] la

il-li-ka⁽¹⁷⁾

لماذا سيّدنا الملك ، بسلم يدخُل بيته . و(لكن) رسول الملك لم يأتِ بوجه هولاءِ الكلاب ؟

ورد في رسالة من (نابو - شومو - ليشر و أقار - بيل - لومر) إلى (بيل - إيني) نائب الملك الآشوري سين - أخي - إريبيا على بلاد بابل ، وقد ذكر أيضاً في هذه الرسالة اسم المتمرّد مردوك -ابلا - إدنا ، إذ نقلت هذه الرسالة القلق من تركهم دون معونة^(١٨) .

في سياق المثال السابق نفسه ، وفي الحدث التاريخي ذاته ، نجد في هذه الشكوى استفهاماً مراداً به الاستبطاء ، أي عدّه بطيئاً في الإجابة وإرسال العون لهم ، ونرى أيضاً تعجباً واضحاً عن حال الملك الذي ينعم بالسلم ، وهم في تلك الظروف .

am-mì-ni LUGAL qab-lí-[š]u] i-rak-ka- si⁽¹⁹⁾

لماذا الملك يربط (يمسك) خاصرته ؟

في رسالة أخرى تعود إلى الأشخاص ذاتهم (اي المرسلون و المرسل إليه) في الرسالة السابقة ، ذكّر المرسلون على لسان (شولا) البصّار هذا القول ، إذ قاله والدموع تنزل على لحيته (ذقنه) حسبما ذكر النص، وهو يُطالب أن يُعاملَ باحترام ، فهو في أرض العدو، وهذا ما عرفناه من الرسالة ، إلّا أنَّ هناك كسر فيها ، منعنا من معرفة باقي التفاصيل^(٢٠).

يلاحظ أنّ الشكوى جاءت هنا بأسلوب الاستفهام الذي يخرج إلى معنى التعريض ، و التعريض ضد التصريح ، وهو إبهام المقصود بما لم يوضع له لفظ حقيقة ولا مجازاً ، وهو أن تُضمّن كلامك ، ما يصلح للدلالة على المقصود و غير المقصود ، إلا إن إشعاره بجانب المقصود أتم وأرجح ، كقول السائل للغني : جئتكَ لأُسلم عليك ، يريد الإشارة إلى طلب شيء منه^(٢١) ، وفي المثال أعلاه (ربط الخاصة) يشير إلى واقع حال قائله وهو مُهمل في أرض العدو ، من دون معونة أو التفاتة من الملك الذي يقف وقفة المتفرّج دون حراك .

وهناك قول مشابه لهذا القول (الملك يربط خاصرته) ، ورد في رسالة يشكي المُرسِلُ فيها إلى الملك بأنه لم يُعامل باحترام وأنه حُرِمَ من أراضيه^(٢٢) .

a-ta be-lí qa-la ana-ku a-ki : UR.KU a-sa-bu a-du- al-la ⁽²³⁾

لماذا سيدي ساكن (أي بدون حركة) وأنا كَ : الكلب أهزّ ذيلي وأخدم ؟

ورد في رسالة من (آشور - ريصو) رجل الاستخبارات الآشوري ، إلى نائب الملك ، مناشداً إيّاه فيها بإرجاعه إلى عمله الذي فُصل منه .

ويلاحظ هنا أن الشكوى عبّر عنها أسلوب الاستفهام الخارج إلى معنى الإنكار ، ونجد فيها تشبيهاً ، والتشبيه : بيان أنّ شيئاً شارك غيره في صفة أو أكثر ، ويتم التشبيه بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة^(٢٤) ، وقد شبّه صاحب القول نفسه بالكلب ، ووجه التشبيه هنا هو الطاعة والخدمة .

ونودُّ الإشارة في هذا الموقف إلى ورود استعمال رمزيّة الكلب كثيراً في الرسائل الآشورية ، للدلالة على عدّة معانٍ نذكر منها :

(١) الدلالة على الأعداء ، كما ورد في المثالين المذكورين آنفاً .

(٢) الدلالة على عمليّة الخدمة والطاعة كما في المثال الأخير

(٣) الدلالة على الأسى والجوع :

ki-i kal-bi ina si-in-qi ina bu-bu-ti ša NINDA.HI.A

lu la a-mu-a'-at ⁽²⁵⁾

كالكلب من الأسي (و) من جوع الخبز ، عسى ألا اموت .

٤) الدلالة على التواضع وتقليل الشأن ، كما جاء في افتتاحية إحدى الرسائل:

[kal-bi me-e-te a-n]a-ku LUGAL EN-ia u-ba-liṭ-a-ni

[su-un-qí ù bu-]bu-ti ul-tak-šid-an-ni ⁽²⁶⁾

(كنت) كلباً ميتاً أنا ، (ولكن) سيدي الملك أحياني (و) مكنتني من غلب جوعي والحرمان .

التَهْكُمْ

يقال تهكمت البئر ، إذا تساقطت جوانبها ، وهو في مصطلح علم البيان عبارة عن إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب^(٢٧) ، والتهكُّم الاستهزاء والاستخفاف ، والتَهْكُمْ الغضب الشديد ، وهو التَهْدُم من الغيظ والحمق^(٢٨) ، والتَهْكُمْ هو ما كان ظاهره جداً و باطنه هزلاً ، والهزل الذي يُراد به الجد ، ولا تخلو ألفاظ التَهْكُمْ من اللفظ الدال على نوع من أنواع الذم أو لفظة من معناها الهجو^(٢٩) .

a-ta -a : LÚ.A-šip-ri ša PAP-ia : qal-li [la il-li-k]a : ma-a i-lu-u

ina IGI-šu e-ra-b[a] ⁽³⁰⁾

لماذا : رسول أخي : الصغير لم يأت : هل تزوره الآلهة ؟

في رسالة من (شا - آشور - دُبُو) حاكم توشان ، يُعتقد أنها مرسلّة إلى الملك الآشوري شرو - كين (الثاني) ، تحتوي على عدّة تقارير ، جاء في نهايتها هذا القول على لسان حاكم بولويا ، مُوجَّهاً إلى نظيره حاكم توشان ، مُفسِّراً (الأخير) ملابسات الموضوع للملك الآشوري ، إلا أننا لم نعرف التفاصيل لوجود كسر في النص .

لقد عزی صاحب هذا القول سبب عدم مجيء الشخص الرسول بالعبارة الاستفهامية : هل تزوره الآلهة ؟ ، وهذا أسلوبٌ استفهامي خرج إلى معنى التهكم والسخرية ، و نرى فيه الهزاء والوعيد والذم والهجو ، من جانب قائله حاكم بولويا ضد نظيره حاكم توشان الذي نُعت بالأخ الصغير ، لأن كليهما حاكم تابع للملك الآشوري ، وقد نعت هذا الحاكم نظيره بأخي الصغير فيه دلالة على تمتعه بالقوة ، والدليل على ذلك أن حاكم توشان نقل هذا القول الى الملك الآشوري .

al-[k]ja ina GÌR.2.ME-ia al-la-ka la-a GIŠ.GIGIR la

ú-ra-a-a la-a LÚ-mu-kil-KUŠ.PA.MEŠ-ia ⁽³¹⁾

سَاتِي عَلَى قَدَمَيَّ سَاتِي بِلَا مَرَكِبَةٍ (و) لَا بَغَالِي (و) لَا سَائِقِي .

من ماخدي الى الملك الآشوري شرو - كين (الثاني) ، مبيِّناً أنَّ مجموعة البغال المخصصة له قد جاء بشأنها حارس الملك للذهاب بها إلى مدينة (شوبيرتو) ، فهو لم يعارض ذلك ، ولكن يريد أن يعلم الملك أن بغاله قد استهلك ، وهو يعلم أنه في حال أخذها فإنها لن تُرجع إليه ، وأنه في حال طلبه الملك ، فعندها سيكون هذا جوابه .

نرى في هذا القول دلالة واضحة على التهكم واستهانة بالحال ، فهو يزعم انه سيأتي ، فالمعنى الحرفي بخلاف المعنى المقصود ، أي ضدّ مقتضى الحال ، فهو هنا ظاهره جداً وباطنه هزلاً ، وذلك بين في الجواب المُفترض لصاحبه الذي كرر كلمة سَاتِي : على قَدَمَيَّ وبلا بغال ولا قائد ولا مركبة ، ولكن عملية المجيء مستحيلة على هذا الحال .

يُلاحظ في المثال أعلاه تقدم الأفعال في بدايات تركيب الجُمْل ، على النقيض من السياق العام في الجملة الأكديّة : (فاعل ، مفعول به ، فعل) .

TA ŠÀ-bi-ka la ta-ad-bu-u-bu ma-a ki-i na-šu-ú

re-ši-šu-nu il-la-kan-ni ma-a pa-ni-ia ina É man-

-nu a-šak-kan ⁽³²⁾

ألم تقل لنفسك الآتي: عندما أريد أن أذهب لجمعهم : إلى بيت من عليّ أن أذهب .

الملك الآشوري شرو - كين (الثاني) يوبِّخ (مئو- كي - اد) ، لأنه شنت الجيوش في مهام صغيرة ، مطالباً إيَّاه بجمعها قبل وصول مبعوث الملك ، ليقوم بتعدادهم .

ويظهر ها هنا الأسلوب التهكمي بالاستهزاء من كيفة جمع الجيوش التي تساءل عنها الملك (إلى بيت من عليّ ان اذهب ؟) وهو أسلوب استفهامي فيه تعريض ، والغضب واضح في طريقة استفهام الملك ، وطلبه بعد ذلك من المُرسَل إليه جمعهم بالسرعة القصوى .

أسلوب الوعيد

وَعَدَ : كلمة تدل على تَرْجِيَةِ بَقُول . يُقَال : وَعَدْتُهُ أَعَدَّهُ وَعَدَاً . وَأَمَّا الوعيد : فلا يكونُ إِلَّا بِشَرِّ .

يقولون : أوعدته بكذا (٣٣) .

TA É-an-ni a-pa-ra-as-ka (34)

سَأَقْطَعُكَ مِنَ الدَّخْلِ (٣٥) (سَأَقْطَعُ أَحْشَانِكَ) .

وفيه يتوعد كاتب رئيس القصر على (بيل - إقيشا) ، وقد نقل الأخير هذا القول مشتكياً إلى الملك الآشوري آشور - أخي - إدن ، وذلك لأنَّ بيل - إقيشا طالبَ كاتب القصر بحصص أعلاف الخيول المخصصة له ، وقد أظهر الشخص المُهَدَّد المخافة ونقلها إلى الملك الآشوري أملاً بتوفير الحماية ، ونلاحظ انسجام استعمال زمن الفعل مع فعل الوعيد (أَقْطَعِ) في المستقبل .

qí-ri-ib ina IGI Á.2- e -[a] (36)

ادخلوا (اقتربوا) قبل ذراعِي !

في رسالة من (بيل - اوصُر) إلى الملك الآشوري آشور - أخي - إدن ، بخصوص قول الملك أعلاه ، الذي قاله لخدمه بحالة غضب وهو في مدينة أرييلا ، ويظهر من خلال هذا الأمر تهديد شديد الوطأة ، وبحالة بكاء حسب ما جاء في النص فسَّر بيل - اوصر اسباب عدم وصوله بالسرعة الفائقة حسب أمر الملك ، ملتمساً عفوه وصفحه لخدمه المعتادين الوصول أمام حضرته ، وهذا ما عرفناه من تفاصيل الرسالة.

a-ša-bat ina ŠÀ si-bar -[ri] e-si-ip-ka (37)

سأضبطك وأقيدك بالسلسلة .

رسالة بدايتها متضررة ، ولكن من الواضح أنَّ فيها حاكماً قد توعدَّ حاكماً آخرًا ، وقد نقل الأخير هذا القول إلى الملك آشور - أخي - إدن مستجداً به ، (وهذان الحاكمان تابعان للملك الآشوري)

في هذا القول تهديد شديد مُحقق ، أو فيه تحذير يريد أن يقول له : إنَّكَ قريت من المهلكة فاحذر ، إذ

يصف هذا الحاكم (المرسل) سوء حاله قائلاً :

de-ek-tú a-[a-š]i lib-bi i-[k]aš-šad ⁽³⁸⁾

قتيلٌ أنا ، سيصل قلبي .

ونلاحظ أنّ الأفعال في زمن المضارع والأمر المذكورة في الأمثلة آنفاً ، قد عبّرت بصورة جلية عن التهديد والوعيد الذي عبّرت عنه سياق هذه الرسائل .

المدح

المدح هو حسن الإطراء والثناء ، وهو نقيض الهجو ، ومن أمثلة ذلك :

ša ina AN-e la e-piš-u-ni LUGAL be-lí ina kaq-qi-ri

e-tap-paš uk-ta-li-im-a-na- ši ⁽³⁹⁾

الشيء الذي لم يفعل في السماء ، فعله سيدي الملك على الأرض وأرانا :

أدد - شومو - اوصُر معوّد الملك ، مرسلًا إلى الملك الآشوري آشور - أخي - إذن بخصوص تنصيب ابنه الأصغر آشور - بان - أبلّي على العرش الآشوري ، وابنه البكر شمش - شومو - اوكن حاكماً على بلاد بابل ، بخلاف المعهود بأنّ الابن البكر هو الذي يتسلم ولاية العهد . ويضيف المرسل أنّهُ كان الأجدر ، وحسب ما جرت عليه العادة بأن يضع الملك الابن الأكبر على يمينه والثاني على شماله ، ولكن حكمته جعلته يخالف المعهود .

لقد شبّهت الآلهة بالبشر في المعتقدات العراقية القديمة ، وهناك مجلس الآلهة في السماء مجلس (الإيكّي) حيث تجتمع فيه الآلهة لتنظم أمورها وتقرر المصائر^(٤٠) ، فالقارئ للقول أعلاه يعتقد لأول وهلة إنّهُ انتقد الملك مستغرباً من هذا التصرف المخالف للمألوف ، بل حتى أن الآلهة لم تُقدّم على مثل هكذا عملٍ في السماء ، ولكن هذه الرسالة فيها دلالة على مدح الملك وليس الانتقاد ، وهو أسلوب في الكناية والتعريض ، فالكناية لفظ أُريد به غير معناه الذي وضع له ، والتعريض في الكلام : هو في علم البيان إحالة الكلام عن معناه الوصفي الحقيقي إلى معنى آخر مُراد ، كقول الشاعر:

وما يكُ في من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل

فقد أراد القائل مدح نفسه بالقرى والضيافة ، فكأن عن ذلك بجبن الكلب الذي لا يهر في وجه الضيوف ، وإنه ينحر المتالي (تطلق على أولاد النوق لأنها تتلوه وتتبعها) وبذلك فهو يدع فصاله هزلي^(٤١) .

الهجو

وهو ضد المدح ، وأصله في العربية الهدم ، وهو يتناول الفاعل والموصوف^(٤٢) . ومن أمثلة ذلك :

3 an-nu-te ERIM.MEŠ šá-ak-ra-nu-tú šú-nu ki-ma

i-šak-ki-ru LÚ GIR AN.BAR TA pa-an mi-hi-ri-šu

la ú-sa-ah-(ha)-ra⁽⁴³⁾

هؤلاء الثلاثة جنود سكيرين ، عندما هم يسكروا ، لا أحد يرجع السيف عن وجه قرينه .

ورد هذا القول في رسالة من بيل - إقيشا إلى الملك الآشوري ، بحق ثلاثة جنود قد رفع الملك مناصبهم إلى : رب - كصري و دائم (مرتبة ثالثة) و حارس .

لقد وصف المرسل هؤلاء الجنود بالسكّيرين ، ووصف فعلهم بأنهم مستعدين للقتل (لا أحد يرجع سيفه عن وجه صاحبه) ، وعليه فإنهم ليسوا أهلاً في استلام تلك المناصب ، فالهدف من الهجاء الحق والتقويم ، و غايته الإصلاح ، وعلى الرغم من أن الهجاء عليه أن يلتزم الحذر ، إلا أنه لا بد وأن كان يتمتع بحرية واسعة^(4٤) .

الانتقاد

نَقَدَ : انتقد ، عَلَّقَ على ، عَابَ ، لَامَ . نَقَدَ على فلان : عَابَهُ على ما فعله^(٤٥) ، ولا بد هنا من الأخذ بالحسبان مركز المرسل ووظيفته ، وطبيعة السياق الذي وجّه فيه الانتقاد

ki-i NA₄.KIŠIB ina li-ba-ni-ka tak-ta-ra-ar- šu⁽⁴⁶⁾

(أنت) تضعه في عنقك كالختم .

انتقد شخص لم نعرف اسمه ووظيفته لوجود كسر في مقدمة الرسالة ، الملك شرو - كين (الثاني) على اغلب الظن، لأنه مهتم جداً بأمر (بيل - نوري) ، الذي لا يمكن الوثوق بأقواله ، وأنه ليس جيداً في أداء العمل ، ومع كل ذلك ، فإن الملك متمسك به وقد وضعه في مركز مدينة أرانخا (كركوك حالياً) ،

حيث يعامل الناس هناك بالسيف ، وإنه (المرسل) قام بتعيينه في بلدة أبدأ (قرب داقوق جنوب كركوك حالياً) ، ولكن أفعاله لم تتغير .

نرى أسلوب الانتقاد هنا متمثلاً في تشبيه تمسك الملك بـ (بيل - نوري) وكأنه ختم ملازم لصاحبه ، فمن المعروف ، ومما يتبين من هذا التشبيه ، أن صاحب الختم كان يضع ختمه في عنقه كالقلادة . والتشبيه في اللغة ، الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى ، فالأمر الأول هو المشبه (الشخص) ، والأمر الثاني هو المشبه به (الختم) ، وذلك المعنى هو وجه التشبيه (معنى الملازمة) (٤٧) .

ويعاتب منتقداً المرسل الملك مُجدداً :

ina ŠA ta-ra-an-šu ina ŠA mi-i-ni la ú-ra-a-mu-an -ni (48)

تُريده لهذا الشيء ، على أي شيء لا تُريديني ؟

a-na am-mi-i-ni is-si-niš tu-ú-ra (49)

لماذا تردد الكلام نفسه.

في رسالة من مدينة نينوى موجهة من الكاهن إلى ولي العهد الآشوري آشور - باني - ابلي ، يجيبه على رسائل سابقة ، بالكلام أعلاه ، حيث إنَّ ولي العهد كان يكرر مطالبته له بالذهاب إلى المدينة الداخلية (آشور) ، ولم يكن هذا الوقت وقت الأضاحي ، وليس هناك طقوس دينية . ويقول (المرسل) الكاهن في الرسالة : فليخرج ولي العهد كي أرى وجهه وأخذ الأمر منه ، وبعدها أذهب إلى أي مكان يُريده ، ويضيف فيها قائلاً :

a-na am-mi-i-ni di-ib-bi ma-a'-d[u]-ti a-d[a-bu-ub]

an-ni-ú rik-su ša da-ba-a-bi gab-bu (50)

لماذا أتكلمُ كلاماً زائداً ، وهذا هو رباط الكلام كُلُّه .

ونلاحظ في هذه الرسالة أسلوب الاستفهام الذي يخرج إلى معنى الانتقاد والاعتراض .

mi-nam-ma GÌR.2 KUR-aš-šur.KI ta-aš-bat-a' (51)

لماذا تمسكون قديمي بلاد آشور .

وردَ هذا القول في رسالة من (شندباكو) حاكم مدينة نُفَر ، إلى الملك الآشوري آشور - أخي - إِدْن ، مبيناً له إنّه (المُرسِل) وأخيه (بيل - اوساتي) ، غير مُرَحَّبٍ بهما في بلاد بابل ، فهما يُعْتَفَان بالكلام أعلاه أينما ذهباً ، إلى حدِّ أنهما لا يستطيعان الخروج خارج بوابات مدينة نُفَر . فجاء هذا الانتقاد بأسلوب التعريض ، فعملية مسك قدمي بلاد آشور ، فيها دلالة على أنهما من أتباع بلاد آشور ، ومُتَمَسِّكَانِ بها ، وهذا أمرٌ غير مرغوبٍ فيه عند أهل نُفَر و بلاد بابل .

وقد ورد كهذا القول في أكثر من رسالة :

NN ĠÌR.2 šá LUGAL KUR.aš-šur.KIiš-ba-tu ⁽⁵²⁾

فلان وفلان مسكوا قدمي ملك بلاد آشور .

ĠÌR.2 LUGAL be-lí-ia aš-ša-bat ⁽⁵³⁾

أمسكُ قدمي سيدي الملك .

المثل والحكمة

المثل والحكمة : قول موجز لا يُعرف في العادة أصله القديم ، يُعبر عن معنى مُفيد في الحياة ، أو عن حقيقة تتعلق بالواقع المألوف ، و يُعبّر عن الأمثال و الحكم في لغة بسيطة عادية ، قد تكون في بعض الأحيان مجازية أو رمزية ^(٥٤) ، و المثل : المثل ، والمثل المصروب ، مأخوذ من هذا ، لأنّه يُذَكَّرُ مُورَى بِهِ عن مثله في المعنى ^(٥٥) ، وهو اسم لنوع من الكلام وهو ما ترضاه العامة والخاصة لتعريف الشيء بغير ما وضع له من اللفظ ، ويستعار لفظ المثل للحال ، وهو أبلغ من الحكمة ^(٥٦) .

و حكمة سائرة أو قول مأثور : صفة تتعت عبارات موجزة مُحكمة ذات صدق عام ، أو خاصّة مميزة لطريقة تعليمية خلقية ، تُقدم الموعظة الحسنة في شكل مختصر جامع مانع ^(٥٧) .

و تنبغي الإشارة إلى أن التنوع في زمن الفعل له تأثيره الدلالي ، فالمثل في الزمن الماضي مُوجّه إلى شخص وقع منه الحدث الذي قيل المثل في سياقه ، أما المثل في الزمن المستمر (الفعل المضارع) ، فهو مُوجّه إلى شخص شرع في الحدث ولم ينته منه ، أما المثل في زمن المستقبل ، فهو أمرٌ أو نهى لشخص يتوقع منه خلاف ذلك ^(٥٨) . مننناااااا

UR.KI šá LÚ.DUG.QA.BUR ina ŠÀ UDUN ki-i

i-ru-ba a-na ŠÀ LÚ.DUG.QA.BUR ú-nam-bàh ⁽⁵⁹⁾

(إذا) دخلَ كلبُ الخَزَافِ الأتون ، (فإنّه) سَيَبِيحُ على الخَزَافِ .

افتتح الملك الآشوري آشور - أخي - إذن ، رسالته المؤثرة بهذا المثل الآشوري الشائع ، إلى مَنْ هُمْ ليسوا بابليين (60) (ana la LÚ.TIN.TIR.KI.MEŠ) ، في الغالب أنّ المقصودين بذلك هم قبيلة بيت-دكوري ورئيسهم (شمش - إبني) ، الذين جيء بهم من قبل بالتهجير إلى بلاد بابل ، ويُرجح أنّه قال ذلك في المدة بين (٦٨٠ - ٦٧٨ ق.م) ، عند حصول التمرد ضدّ الملك الآشوري هناك .

وفي هذا المثل شبّه الملك الآشوري المتمردين الذين سمّاهم غير بابليين ، بالكلب ، وشبّه قيامهم بالتمرد ضدّه بدخول الكلب في فرن صاحبه (الخَزَافِ) ، فالكلب بدخوله الفرن سيحصل على الدفئ والمأوى من قبل صاحب الفرون ، فهم كانوا يعيشون تحت سلطة وحماية الملك الآشوري ، وبعد ذلك كان رد الجميل بالعصيان .

ويضيف الملك الآشوري في الرسالة ذاتها مثلاً آخر :

MÍ ha-ṭi-tú ina KÁ É-LÚ.DI.KUD KA-ša al-la

ša DAM-ša da-an (61)

كلمات المرأة الخاطئة ، أثقل على باب المحكمة من كلمات زوجها .

فهؤلاء ارتكبوا خطأً ضدّ الآلهة ، ومع ذلك فهم ورئيسهم يحسبون أنهم من أهل بابل ، ويصف ملك آشور رسائلهم الموجهة إليه ، مهما كانت طيبة (وهي الكلمات التي قيل المثل أعلاه بشأنها) ، فقد شبّهها بأنّها في تفاهتها : كالريح والزوبعة (الفاتولة في اللهجات العامية العراقية) : (TU₁₅.MEŠ me-ha-na-ti) : (62) ، وإنّه على استعداد لسماع فقط ، وقراءة رسائل أهل بابل الأُصلاء .

MÍ.MEŠ-šú-nu ʹ30 TA AN-e ú-še-ra-da-a-ni (63)

زوجاتهم يرُدُّن القمر من السماء .

ورد هذا المثل في رسالة موجهة إلى الملك الآشوري آشور -أخي - إذن ، بحق زوجة (تارصي) ، وزوجة الكاهن أخيه غير الشقيق ، وهما مُتَّهَمَان مع أربعة أشخاص آخرين بجريمة قتل في مدينة كوزانا .

ومن الواضح أن هذا المثل يشير إلى شدّة كيد ومكر هاتين المرأتين .

الهوامش

- (١) - غاري - بريور ، ماري- نويل ، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات الشيباني ، الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٨ . ، ترجمة عبد القادر فهيم
- (٢) - زيتوني ، لطيف ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٨ .
- (٣) - فتحي ، إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ، صفاقس ، ١٩٨٦ ، ص ٢٨
- (٤) - زيتوني ، المصدر السابق ، ص ٩٧-٩٨ .
- (٥) - زيتوني ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
- (٦) - برنس ، جيرالد ، قاموس السرديات ، ترجمة سيد إمام ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ١٧٩ .
- (٧) - محمد ، عثمان غانم ، علامات الترقيم في الرسائل الآشورية الحديثة ، بحث قيد النشر في مجلة آثار الرافدين ، جامعة الموصل .

8) - CAD , u , p.101 : b .

- (٩) - زيتوني ، المصدر السابق ، ص ٩١ .
- (١٠) - الجرجاني ، عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ط ٢ ، بيروت ، ص ٢٣٥
- (١١) - فتحي ، المصدر السابق ، ٢١٢-٢١٣ .

12) - SAA , 17 , p.23 ,N.21:r.4-7 .

(١٣) - سعى (مردوك - أبلا - إدنا) الثاني ، مرارا في عزل بلاد بابل عن السيطرة الآشورية ، معتمدا على دعم بلاد عيلام في جنوب غرب إيران ، وعلى القبائل الألامية في بلاد بابل من جهة أخرى . وقد نجح في ذلك بحلول عام (٧٢١ ق.م) ، وتحديدًا في فترة حكم الملك الآشوري شر - كين الثاني ، لتشمل أغلب فترات حكمه ، إلى أن تمكن الملك الآشوري من قمع تمرد مردك - أبلا - إدنا في نهاية حكمه ، وضم بلاد بابل إلى الدولة الآشورية الحديثة ، ولكن بقي مردوك - أبلا إدنا زعيما لقبيلة بيت - ياكين .

وبعد مجيء الملك سين - أخي - إربيا إلى العرش الآشوري في حوالي عام (٧٠٥ ق.م) ، سعى مردوك - أبلا - إدنا ، للمرة أخرى في تمردًا ته معتمدا على توفير الدعم من بلاد عيلام مجددا ، إلى أن تمكن الملك الآشوري من قمعها ، ونصّب بيل - إيني حاكما آشورياً على بلاد بابل لثلاث سنوات (٧٠٣-٧٠١ ق.م) .

وبعد انشغال الدولة الآشورية بحروبها في الجهة الغربية ، جاءت فرصة مردوك - أبلا إبننا ، ليعلن نفسه ملكاً على بلاد بابل ، وإعلان الانفصال ، مما حدا بالملك الآشوري بالعودة إلى عاصمته ، وإعداد جيشاً للقضاء على هذا التمرد ، وبالفعل تم له ذلك ، فأنتهى التمردات التي أرهقت الدولة الآشورية لعقدين من الزمن . يُنظر :

أحمد زيدان الحديدي ، تحديات مردوك - ابلا - ادنا (الثاني) ضد الدولة الآشورية (٧٢١ - ٧٠٠ ق.م) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد (١٤) العدد (٢) ، ٢٠٠٧ .

14) SAA , 17 , p.XXIII .

(١٥) - عن الاستفهام ومعانيه ينظر :

الدمشقي ، عبد الرحمن حسن بن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ .

وعن الاستفهام في اللغة الأكديّة ، ينظر :

أمين ، عبد النافع أمين ، الاستفهام في اللغة الأكديّة ، دراسة مقارنة ، مجلة آداب الرافدين ، ع ٤٨ ، ٢٠٠٧ .

(١٦) - ابو عبدالله ، احمد بن عمر بن مساعد الحازمي ، شرح الجوهر المكنون

مأخوذ من شبكة الانترنت :

<http://alhazme.net>

17) - SAA , 17 , p.104 , N.117 : r.9-13 .

18) - SAA , 17 , p.XXVII .

19) - SAA , 17 , p.49 , N.105 : e.11-13 .

20) - SAA , 17 , p.XXVII .

(٢١) - العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، معجم الفروق اللغوية ، ط١ ، قم ، ١٤١٢ هـ ، ص١٢٧ .

22) - SAA , 17 , p.43 , N.46 : r.3-4 .

23) - SAA , 15 , p.184 , N.288 : 4-6 .

(٢٤) - الجارم ، علي و أمين ، مصطفى ، البلاغة الواضحة ، جمع وترتيب علي بن نايف الشحود ، ج١ ب ت ، ص٢١ .

25) - SAA , 16 , p.30 , N.30 : r.3-5 .

26) - SAA , 13 , p.144 , N.173 : 4-3 .

(٢٧) - المؤيد العلوي ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ، ج٣ ، بيروت ،

١٤٢٣ هـ ، ص٩١ .

(٢٨) - الحسيني ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، تاج العروس في شرح القاموس ، باب: هـم ، ج٣ ، دار الهداية ، ب ت ، ص ١١١ .

(٢٩) - الكفوي ، ايوب بن موسى الحسيني القريمي ، الحنفي ، و ابو البقاء الحنفي ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ب ت ، ص ٣٠٣ .

30) - SAA , 5 , pp.26-27 , N.33 : 18 e-s.1 .

31) - SAA , 5 , p.62 , N.74 : r.10-13 .

32) - SAA , 1 , p. 14 , N.11 : 14-16 .

(٣٣) - بن زكريا ، ابو الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٦ باب : وَعَدَ ، طبعة دار الفكر ، ص ١٢٥ .

34) - SAA , 16 , p.99 , N.112 : r.2-3 .

(٣٥) - إن المعنى الرئيسي للمفردة (É-annu = bitanu) هو : الجزء الداخلي ، أو داخل مبنى ، أو حتّى داخل جسم الإنسان ، وهنا نرّجح المعنى الأخير ، ينظر : (CAD , b.p.274:b)

36) - SAA , 16 , p.104 , N.121 : 10 .

37) - SAA , 5 , p.43 , N.46 : e.18-19 .

38) - SAA , 5 , p.43 , N.46 : r.7 .

39) - SAA , 10 , p.152 , N.185 : 5-7 .

(٤٠) - مجمع الآلهة : تطلق المفردة السومرية (UKKIN) بالسومرية ، و puhrum بالاكادية على مجلس الآلهة . ومن خلال الأساطير نفهم أن مجلس الآلهة كان يقوم بمهام تصريف شؤون الكون ، ويعتقد أن المصطلح igigi يشير إلى آلهة السماء . ينظر: القطبي ، مهند عاشور شناوة ، مجمع الآلهة في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٠ ، ٢٦ .

(٤١) الجرجاني ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥-٢٣٧ .

(٤٢) - العسكري ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

43) - SAA , 16 , p.101 , N.116 : r.4-9

(٤٤) - بولارد ، آرثر ، موسوعة المصطلح النقدي ، " الهجاء " ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٩٠ .

(٤٥) - آن دوزي ، رينهارت بيتر ، تكملة المعاجم العربية و ترجمة ، محمد سليم النعيمي و جمال الخياط ، ج١٠ ، بغداد ، ١٩٧٩-٢٠٠٠ ، ص ٢٨٤ .

46) - SAA , 1 , p.14 , N.12 : 5-6

(٤٧) - الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، التعريفات ، ج١ ، دار الكتب العلمية ط١ ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٨٥ .

48) - SAA , 1 , p.14 , N.12 : r.5-6 .

49) - SAA , 13 , pp.228-229 , N.158 : 7-8 .

50) - SAA , 13 , pp.228-229 , N.158 : r.4-12 .

51) SAA , 18 , p.53 , N.70 : 16-17 .

52) SAA , 18 , p.130 , N.158 : 12-13 .

53) SAA , 18 , p.149 , N.181 : 16 .

(٥٤) - فتحي ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

(٥٥) - أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٥ ، دار الفكر ، ١٩٧٩ ، ص٢٩٦ .

(٥٦) - الكفوي ، المصدر السابق ، ص ٨٥٢

(٥٧) - فتحي ، المصدر السابق ، ص١٤٣ .

(٥٨) - الحمزاوي ، علاء إسماعيل ، البنى التركيبية للأمثال العامية ، ب ت ، ص ١ ، ص٧ .

59) SAA , 18 , p.4 , N.1 : 5-7 .

60) SAA , 18 , p.4 , N.1 : 2 .

61) SAA , 18 , p.4 , N.1 : 14-15 .

62) SAA , 18 , p.4 , N.1 : 16 .

63) SAA , 16 , pp.58-61 , N.63 : r.26-27 .

التوكيد في اللغة الأكديّة

أ.م. حسنين حيدر عبد الواحد

كلية الآثار – جامعة الموصل

*Abstract**Emphasis in the Akkadian Language*

*Hassanein H. Abdulwahed

University of Mosul
College of Archaeology

Emphasis is considered as an important outstanding stylistic phenomenon in the Akkadian language. One can understand the importance of this phenomenon and analyze it to throw some light on its secrets via reading, analyzing, studying, the cuneiform texts written in the Akkadian language and contrasting them with some other Arabite languages.

The researcher tackles the relations found in a text in both of its oral and semantic aspects via the analysis of the objectives intended on the part of the addresser when he is forming his message and the addressee's comprehension of the message which may vary among the cases of showing; attestation, mendacity, denial or hesitation. This, indeed, compels the addresser to form his message in such a way as to be convenient with any of the above mentioned cases. Such object is, indeed, applicable via the use of emphasis on the following levels: (1) Semantically via the oral repetition of meaning, or (2) Orally via the use of some utterances indicating assertion, the use of the present form of the verb preceded by a demand, the use of an oath to indicate assertion or the use of an attributive expression to indicate assertion. The second type, i.e., the oral emphasis has been tackled in some details.

Generally, the emphasis is divided into the following two main types:

First- The Oral Emphasis:

This type of emphasis is used to strengthen the speech, confirm it and make the addressee understand without any illusion, ambiguity or oblivion. In this type of emphasis, there is a follower which determines the followed part of the text; i.e., the first utterance that is uttered identically.

This style; i.e., the oral emphasis was so common in the Akkadian texts especially those recitative ones in which the above mentioned procedure was unequivocally followed for the sake of the emphasis which creates the effect on the addressee.

Second- The Semantic Emphasis :

In this type of emphasis, there is a follower which determines the followed part of the text so as to remove the ambiguity and the semantic expansion. This type of emphasis is applicable via the use of some special utterances, sentences containing a present verb preceded by a demand, an oath, attributive expression or the use of an article.

المقدمة

يُعد التوكيد في اللغة الأكديّة ظاهرة من الظواهر النحوية المهمة. فبقراءة النصوص المسماة المدونة باللغة الأكديّة، وتحليلها، ودراستها، ومقارنة ما جاء فيها مع غيرها من اللغات العاربية أمكننا الوقوف على هذه الظاهرة المهمة، ودراستها دراسة تحليلية لإبراز خفاياها. إذ اعتمدنا على دراسة الصلات القائمة بين الخطاب في جانبيه اللفظي والمعنوي بالوقوف على الأغراض التي يؤديها التوكيد بقصد المتكلم، وفهم المتلقي هذا الأخير الذي يختلف في تقبله للخطاب تصديقاً أو تكذيباً، إنكاراً أو تردداً، مما يستوجب من المتكلم صوغ كلامه على وفق هذه الحالات العامة لتلقي خطابه، وهو ما يمكن تطبيقه في التوكيد سواء عن طريق تكرار المعنى بمفهومه بصورة لفظية، وهو ما يسمى بالتوكيد المعنوي، أو بإستعمال الألفاظ الدالة على التوكيد، أو بإستعمال الفعل المضارع المسبوق بطلب للدلالة على التوكيد، أو التوكيد بالقسم، أو التوكيد بالنعته وهو ما يسمى بالتوكيد اللفظي، والذي سنتناوله بشيء من التفصيل في صفحات بحثنا هذا.

التوكيد في اللغة:

قال ابن فارس: "(أكد) الهمزة، والكاف، والداد ليست أصلاً، لأن الهمزة مبدلة من واو، أي: (وكد)، الواو، والكاف، والداد، وهي كلمة تدل على شدّ وإحكام، وأوكِدَ عَقْدَكَ: أي شدّه، والوكاد: حبل تُشدُّ به البقرة عند الحلب، ويقولون: وَكَدَ وَكَّدَهُ، إذا أمّه وَعُنِيَ بِهِ"^(١).
وقال بن منظور: "(أكد): أَكَّدَ العَهْدَ، والعقد لغة في وكَّده، وقيل: هو بدل، والتأكيد لغة في التوكيد، وقد أَكَّدَتِ الشَّيْءَ ووكَّدتَه"^(٢).

التوكيد في الاصطلاح:

التوكيد هو: تقوية مدلول ما ذكر بلفظ آخر، أو تابع يُذكر تقريراً لمتبوعه، بغية رفع احتمال إرادة المجاز، أو رفع احتمال السهْو والغلط^(٣).
وعُرف أيضاً بأنه: تمكين المعنى في النفس وتقويته، وإماطة الشبهات عما أنت بصدد الإخبار عنه^(٤).

ويأتي التوكيد في الكلام على أسلوبين هما:

أولاً: التوكيد اللفظي:

ويؤتى به لتقوية الكلام، وتثبيتته، وتحقيق معناه، وتمكينه في نفس السامع، ودفع غفلته، ورفع ظنه بالمتكلم الغلط، أو النسيان، وهو تابع يقرر أمر المتبوع- أي: اللفظ الأول- بإعادة لفظه بعينه^(٥).

وقد شاع هذا الأسلوب، أي: التوكيد اللفظي في النصوص الأكديّة، ولاسيما في نصوص التراتيل^(٦) إذ أعتمدت في بعضها على تكرار الكلام، للدلالة على التوكيد وإيقاع الأثر البالغ في نفس السامع. ومن الأمثلة على ذلك نورد مقطعاً من ترتيلة للإله شمش^(٧)، نقرأ فيه:

- 1- muš-na-m[ir.....]ša-ma-mi
- 2- mu-šaḥ-li e[k-li-ti.....]ʿe¹-liš u paš-liš
- 3- ^dšamaš muš-na-m[ir.....]šá-ma-ni
- 4- mu-šaḥ-li ek.l[i-ti.....e-l]iš u šap-liš⁽⁸⁾

وتعني بالعربية:

يا منير (الأرض، يا حاكم) السماوات.
الذي يضيء (الظلمات، وراعي) العلى والأعماق.

شمش، منيرُ (الأرض، حاكم) السماوات.

الذي يضيءُ (الظلمات، وراعي) العلى والأعماق.

ونلتمس في النص السابق الإبداع اللغوي والأدبي للكاتب الذي اعتمد على مبدأ تكرار الأبيات مبتغياً التوكيد في كلامه أثناء وصفه الإله شمش بالمنير، وحاكم السماوات، وراعي العلى والأعماق. ونجد في نص آخر لجوء الكاتب إلى التكرار في كلامه للدلالة على التوكيد اللفظي، إذ نقرأ:

URU.arba-il URU.arba-il⁽⁹⁾

(مدينة أربيل، (أه) مدينة أربيل)⁽¹⁰⁾.

ونجد التوكيد اللفظي في نص للآلهة عشتار⁽¹¹⁾، إذ اعتمد التكرار فيه أيضاً، إذ نقرأ:

(أنتِ شهيرة، أنتِ شهيرة، إن ما أنشدته لم يكن من أجل الإله ننا، بل من أجلكِ)⁽¹²⁾.

ففي النص السابق كررَ لفظ: (أنتِ شهيرة، أنتِ شهيرة) المكون من اسم الإشارة للمخاطب المؤنث (أنتِ)، والاسم المؤنث (شهيرة) للدلالة على التوكيد اللفظي، وهو ما يعرف بتوكيد جملة أي جملة تؤكد جملة. فالجملة الأسمية المكونة من المبتدأ والخبر (أنتِ شهيرة)، تأكدت بجملة إسمية أيضاً.

ومن النصوص الأخرى التي جاء فيها تكرار الجملة دالاً على التوكيد، نقرأ في نص خصص لمدح الإله (ننورتا - ninurta^d)⁽¹³⁾، وجاء فيه:

يا ملكي (أنت)، السيد (الذي) يجول (في) الليل مثل الإله كيرا⁽¹⁴⁾.

السيد الإله ننورتا، السيد (الذي) يجول (في) الليل مثل الإله كيرا.

يا ملكي، (أنت) مثل الإله كيرا كامل البطولة، ملكٌ واسع النفوذ متربص بالطيور.

السيد الإله ننورتا، (أنت) مثل الإله كيرا كامل البطولة، ملك واسع النفوذ متربص بالطيور.

وفي النص نفسه نقرأ:

سيدي، أنت خصم لا تخضع للأعداء، (و) أنت الخصم الحقيقي لمدنهم.

السيد الإله ننورتا، أنت خصم لا تخضع للأعداء، (و) أنت الخصم الحقيقي لمدنهم⁽¹⁵⁾.

ثانياً: التوكيد المعنوي:

هو تابع يقرر أمر المتبوع ، لرفع اللبس وإزالة الاتساع ، وذلك بألفاظ مخصوصة، أو بجملة فعلية فعلها مضارع مسبوق بطلب، أو التوكيد بالقسم، والتوكيد بالنعته، وآخرها التوكيد بالأداة (...ma) ^(١٦).

١ - ألفاظ التوكيد: للتوكيد في اللغة الأكديّة ألفاظ عدة جيء بها لتوكيد المتبوع، وتقويته، والمبالغة فيه، وألفاظ التوكيد في الأكديّة خمس، وهي:

kallu-kullatu-gabbu-gimru-napharu

وتعني جميعها: (كلاً - جميعاً).

أ - (kalu): وتأتي بمعنى: كل - جميع، وهي من أقرب ألفاظ التوكيد في اللغة الأكديّة لمثيلتها العربية (كُل)، لفظاً ومعنى. وردت في نصوص العصرين الأكدي والآشوري القديمين ^(١٧). وهي من الألفاظ المعربة في الأكديّة إذ تأتي مع الحالات الإعرابية الثلاث (kalu) للرفع، (kala) للنصب، و (kili) للجر.

ومن الأمثلة على ورود اللفظ: (kalu)، للدلالة على التوكيد في النصوص المسمارية نورد النص الآتي:-

Ka-li-ši mūšim likūr ⁽¹⁸⁾

وتعني: لينام الليله كلها.

ففي النص السابق وردَ لفظ التوكيد: (kališi)، مجروراً بمعنى: (كلها)، وقد اقترن به الضمير: (ši)، العائد على الاسم المؤكد (mušim). بمعنى: (الليلة)، الذي جاء مجروراً أيضاً. ونقرأ في اللوح الثامن من نص ملحمة جلجامش ما نصه:

u bu-ul [EDIN ú-še]-e-di ka-li me-er-e-ti

وتعني: وعلمته وحوش البرية على المراعي كل(ها) ^(١٩).

إذ ورد لفظ التوكيد (kali)، بمعنى: (كل-ها)) لتوكيد الاسم المجرور (me-er-e-ti)، بمعنى: (المراعي).

وثمة نص آخر:

u ša duppuriJama ina ḥa-<za>-an-nu-tim ka-lu-ma idabbub ⁽²⁰⁾

وتعني: يتآمر الجميع لإزالتني عن منصب المحافظ.

كما ورد لفظ التوكيد بصيغة: (ku-li)، بمعنى: كل(ها)، في النص الآتي:

Ku-li Kaspī-šu šubbu ⁽²¹⁾

وتعني: أنفق فضته كل(ها).

ب- (kullatu): من ألفاظ التوكيد في اللغة الأكديّة، وقد وردت المفردة في بعض النصوص بصيغة: (killatu)، وجاءت بكثرة في نصوص العصرين الأكدي والبابلي القديمين. بمعنى: (كل - جميع).

ورد اللفظ kullatu في مختلف النصوص المسمارية للدلالة على التوكيد، ومن أمثلة ورودهُ النص الآتي:

ilu rēmēnū Ša ku-la-ti i[bellu] ⁽²²⁾

وتعني: الإله الرحيم الذي يحكم الجميع.

إذ ورد اللفظ (kulati)، في النص السابق بمعنى: الجميع للدلالة على التوكيد.

وورد لفظ التوكيد: (kullatu)، بمعنى: كل شيء للدلالة على التوكيد في النص الآتي:

[Šá ku-lat]-ti i-du-ú ka-la-[ma ḥa]-as-su ⁽²³⁾

وتعني: هو الذي عرف [...].، وفهم كل شيء.

وفي أحد النصوص الملكية ورد لفظ التوكيد (kul-at)، بمعنى: كل، مجرداً من حركة الإعراب، إذ نقرأ:

DN abu ilāni ina kul-at malikī kīniš ippalassani ⁽²⁴⁾

وتعني: (آشور)، أبو الآلهة وجدني، الأفضل بين كل الملوك.

وثمة نص آخر:

iddinkama DN abuka tēret kul-at ilī qātu-ka tamḥat ⁽²⁵⁾

وتعني: أعطال والدك (انليل)، السلطة (في) يدك (على) كل الآلهة.

وورد لفظ التوكيد: (kulatim)، مجروراً في النص الآتي:

ina kul-la-tim šutarbi šumšu ⁽²⁶⁾

ويعني: اسمه المعظم في كل مكان.

ج- (gabbu): من ألفاظ التوكيد في اللغة الأكديّة، وقد وردت بكثرة في نصوص العصرين

البابلي والآشوري الوسيطين ويعني: كلاً، جميعاً⁽²⁷⁾. ولفظ التوكيد (gabbu)، من الألفاظ

المعربة أيضاً إذ يرد وفق الحالات الإعرابية الثلاث الرفع والنصب والجر. ففي إحدى

الرسائل ورد لفظ التوكيد (gabbi-ša)، مجروراً متصلاً به ضمير الشخص المؤنث الغائب (ša) ليؤكد الاسم (mātika) بمعنى: بلادك. إذ نقرأ:

... mātika ga-[b]i-bi-ša danniš lu šu[lmu] ⁽²⁸⁾

وتعني: معافى كثيراً مع بلادك كلها.

وفي نص آخر ورد اللفظ: (gabbu)، بصيغة الجمع دالاً على التوكيد:

nišē gab-bī-šunu ina bit dūrani ⁽²⁹⁾

ويعني: الناس كلهم داخل بيوتهم المسيجة.

وثمة نص آخر:

ālāni ga-ba ša ^{KUR}sūḫi lu akšud ⁽³⁰⁾

بمعنى: لييتني قهرت كل المدن التي عند بلاد سوخي.

كما دخلت المفردة: (gabbu)، في تركيب عدد من الأسماء الشخصية، إذ نقرأ:

^dAG.il-líl-gab-bi ⁽³¹⁾

وتعني: نابو سيد الكون.

وكذلك النص الآتي:

gab-bi-ina-šu ^dUTU ⁽³²⁾

ويعني: شمش يمسك كل شيء.

د - gimru: بمعنى جميع، كل، عامة. وردت في نصوص العصرين البابلي القديم والآشوري

الوسيط للدلالة على التوكيد. ومن أمثلة دلالتها على التوكيد النص الآتي:

26 LUGAL ḫamma'i inār gi-me-er-šu-nu išgiš ⁽³³⁾

(هو) قتل ٢٦ ملكاً (من الملوك) الغاصبين جميعهم.

ففي النص السابق ورد لفظ التوكيد: gimer-šunu مرتباً به ضمير الغائبين

،(هم).šunu

و نقرأ في نص آخر:

šadê elûti ša gi-mir-ša išē ḫitlupūma ⁽³⁴⁾

ويعني: الجبال العالية التي كلها مغطاة (ب)الأشجار.

إذ ورد لفظ التوكيد: gi-mir-ša بمعنى: كلها، مقترناً به ضمير الشخص المؤنث الغائب (ša) والعائد إلى الأسم المؤكّد: (šadê) بمعنى: الجبال.

وفي نص تريبص^(٣٥)، ورد لفظ التوكيد gimru: بمعنى: جميع. إذ نقراً:

d'aššur šadu^u rabu^u šarru-ut la
ša-na-an ú-šat-lí-ma-an-ni-ma
eli gi-mir a-šib pa-rak-ki
ú-sa-ba-a^{gis} kakkē^{MES}-ia

وتعني: آشور الجبل العظيم، عهد إليّ بملوكية لا مثيل لها وقوى أسلحتي على جميع المتربعين على العروش^(٣٦).

هـ - naph̄aru : بمعنى : (كل - جميع)، وردت بكثرة في نصوص العصر

الأكدي القديم، ومن أمثلة ورودها في النصوص المسماوية للدلالة على التوكيد، النص الآتي:

nap-ḥar šalmāt qaqqadi ... idallu qurdīki⁽³⁷⁾

وتعني: جميع سود الرؤوس يمتدحون شجاعتك.

ورد لفظ التوكيد: naph̄aru، مقترناً به ضمير المذكر الغائبين (šū-nu)، العائد على

الاسم المؤكّد (ilū)، بمعنى: الآلهة، إذ نقراً:

ilū nap-ḥar-šū-nu šalta šaḥtu⁽³⁸⁾

وتعني: الآلهة كلهم (كانوا) قلقين (عند) القتال.

وفي نص آخر نقراً:

mātāti nap-ḥar-ši-na⁽³⁹⁾

وتعني: البلدان كلها.

وفي أحد نصوص الملك الآشوري تجلات بليزر الأول^(٤٠)، نقراً النص الآتي:

napḥar šarrāni-šunu ana šēpêa ušekniš⁽⁴¹⁾

وتعني: هزمت كل ملوكهم وأخضعتهم لي.

وثمة مثال آخر:

nap-ḥa-ri kaspi ša ina panīka⁽⁴²⁾

وتعني: كل الفضة التي أمامك.

ففي المثال السابق ورد لفظ التوكيد (napḥari) بمعنى: (كل)، مجروراً ليطابق الأسبق المؤكد (kaspi)، بمعنى: فضة الذي ورد مجروراً أيضاً.
ونقرأ في نص آخر:

nap-ḥar šarrāni lemnūtu bēlē ar[ni]⁽⁴³⁾

الترجمة: كل الملوك الأشرار، أسياذ الأئتم.

٢) التوكيد بالفعل المضارع:

يأتي الفعل المضارع في اللغة الأكديّة دالاً على التوكيد إذا كان مسبوqاً بطلب^(٤٤)، وهو يشتمل على:

أ-الفعل المضارع المسبوq بلام الأمر: وهو طلب لإيقاع الفعل، أو طلب إيجاد الفعل^(٤٥). وفي اللغة الأكديّة يعرف فعل الأمر بأنه ما دلّ على وقوع الفعل من الفاعل المخاطب.

وفي اللغة الأكديّة يرد الفعل المضارع المسبوq بأمر دالاً على التوكيد، ومن أمثلة ذلك النص الآتي:

ma-aḥ-ri-ka

še'am li-im-du-ud⁽⁴⁶⁾

وتعني: ليكيل الشعير أمامك.

وقد ورد في هذا النص الفعل المضارع: (li-im-du-ud)، دالاً على التوكيد لكونه سبق بلام الأمر (li)^(٤٧)، ويعني: (ليكيل).
وثمة نص آخر:

šanat ... lišim-ma ul aššat⁽⁴⁸⁾

ويعني: لتبق سنة غير متزوجة.

ونلاحظ أيضاً ورد الفعل المضارع: (li-di-na-ki-im-ma)، بمعنى: (ليعطيك) دالاً على التوكيد، إذ نقرأ:

ŠE úp-li-tim li-di-na-ki-im-ma⁽⁴⁹⁾

وتعني: ليعطيك الشعير المتأخر.

ب- **الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية:** وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام^(٥٠)، فإذا قلت للإنسان لا تتحرك فكأنك أمرته بالسكون^(٥١). والنهي من الأساليب الطلبية في اللغة الأكديّة فإذا اقترن بالفعل المضارع دل على التوكيد، مثال ذلك في الأكديّة:

la ú-la-ap-pa-tum
ar-ḥi-iš tu-ur-da-aš-šū-nu nu-ti-ma
a-la-kam
li-pu-šū-nim⁽⁵²⁾

وتعني: لا يتأخروا، أرسلهم بسرعة كي يعملوا الرحلة.

ففي المثال السابق ورد الفعل المضارع: (la ú-la-ap-pa-tum)، بمعنى: (لا يتأخروا) دالاً على التوكيد، فالفعل المضارع سبق بطلب قائم على النهي بالأداة: (la)، بمعنى: (لا). وثمة مثال آخر:

a-na pN qí-bi-ma
la i-na-ak-ku-uk
ina ti-bi-im ma-aḥ-ri-ka ni-nu⁽⁵³⁾

وتعني: (هكذا) قل لـ س، لا يرتعب فنحن سنكون أمامك (معك) عند الفجر.

فالفعل المضارع: (i-na-ak-ku-uk)، ورد في المثال السابق دالاً على التوكيد لكونه سبق بأداة النهي (la)، وهو يعني: (لا يرتعب). وفي نص آخر نقراً:

la tu-ḥa-ra-am an-na PN
a-na-ad-di-in-ši-im⁽⁵⁴⁾

بمعنى: لا تؤجل كي أعطيها إلى س.

ج- **الفعل المضارع المسبوق بطلب التمني:** يأتي الفعل المضارع في اللغة الأكديّة دالاً على التوكيد إذا ما سبق بأسلوب طلبي، ومن هذه الأساليب أسلوب التمني. والتمني هو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة، أو توقع أمر محبوب في المستقبل^(٥٥). ومن الأمثلة على دلالة الفعل المضارع المسبوق بالتمني على التوكيد في الأكديّة النص الآتي:

UD.MEŠ an-nu-ti lu-ú⁽⁵⁶⁾
aḥ-su-sa-am-ma ana
da-riš a-a am-ši⁽⁵⁷⁾

وتعني: لييتني أذكر تلك الأيام، ولييتني لا أنساها.

وثمة مثال آخر:

da-in ma-tim ša a-di-nu
pu-ru-sí-e KALAM ša
ap-ru-su a ú-na-ak-ki-ir⁽⁵⁸⁾

بمعنى: ليته لا يغير قوانين البلاد التي قننتها.

د- الفعل المضارع المسبوق بأداة إستفهام: هو طلب الفهم، أو طلب حصول صورة الشيء في ذهن. ويعرف أيضاً بأنه طلب يراد به جواب عن شيء مجهول في ذهن المتكلم بأداة من أدوات الاستفهام أو بغير أداة⁽⁵⁹⁾. والاستفهام من الأساليب الطلبية التي تسبق الفعل المضارع فيكون عندها الفعل دالاً على التوكيد في اللغة الأكديّة. مثال ذلك:

ma-an-nu-um
i-ka-al-šu-nu-ti⁽⁶⁰⁾

وتعني: من سيأكلهم؟

نلاحظ في المثال السابق ورد الفعل المضارع: (i-ka-al-šu-nu-ti)، مسبوقةً بأداة الاستفهام (ma-an-nu-um)، بمعنى: (من سيأكلهم)، دالاً على التوكيد.

وثمة مثال آخر:

ki-ša a-na KÁ.DINGIR.RA^{ki}
ta-la-ak
a-ša-al-ka⁽⁶¹⁾

بمعنى: سألتك سنذهب حقاً إلى مدينة بابل؟

٣) **التوكيد بالقسم**: الغرض من القسم توكيد الكلام الذي بعده، مثبتاً كان أو منفيّاً، والمؤكد به إما أن يكون جملة اسمية، وإما أن يكون جملة فعلية، والحاصل أنه يؤكد به مضمون كل من الجملة الاسمية والفعلية إذا وقعت كل منهما في جواب القسم مثبتة أم منفية^(٦٢).

ويتم القسم بذكر فعل القسم: (tamû)، بمعنى: أقسم، ضمن سياق الكلام للدلالة على

توكيد الكلام وتقويته. مثال ذلك ما ورد في أحد عقود التبنّي من العصر البابلي القديم، إذ نقرأ:

MU^dTIŠPAK Û šil-li-^dEN-ZU it-mu-ú

وتعني: أقسموا باسم الإله تشباك وصلي - سين^(٦٣).

ففي المثال السابق ورد فعل القسم: (it-mu-ú)، بمعنى: أقسموا، للدلالة على التوكيد وهو أسلوب أتبع في عقود البيع، والشراء، والتبني والرسائل من العصر البابلي القديم، وكذلك في رسائل العصر الآشوري الحديث.

مثال ذلك:

il-tap-ra DINGIR.MEŠ ša LUGAL be-lí-ia

LÚ.A-kin šá LUGAL KUR.NIM.MA.KI

Ši-pir-e-ti la iš-šam-ma a-na pa-ni-ia

i-ru-ba ú a-mu-ru-uš ú mam-ma ši-pir-ta-šú

ip-tu-ú a-di ih-hi-su il-li-ka⁽⁶⁴⁾

وتعني: بآلهة سيدي الملك (أقسم)، أن رسول ملك بلاد عيلام لم يجلب الرسائل ولم يأتِ إلى حضرتي، ولم أراه ولا أحد فتح رسالته قبل رجوعه.

ف نجد أن الكاتب لجأ في نص الرسالة السابق إلى القسم بآلهة الملك لتوكيد كلامه وتقويته.

وقد كثر أسلوب التوكيد بالقسم في الرسائل الآشورية التي كانت ترسل من الموظفين، أو الحكام أو القادة إلى الملك، وهو أسلوب لغوي بديع إذ نقرأ في نص رسالة أخرى:

[xxx ina š]À aš-šur DINGIR.MEŠ-ia

ú-ta-am-me-ka

[šum-ma LÚ.GAL-mu-g]i-ka ta-šap

par-an-ni⁽⁶⁵⁾

وتعني: أنا أقسم لك بأشور وآلهتي، أنت لم ترسل لي موظفك (ال) رب - موكي إلي.

وثمة مثال آخر:

DINGIR.ME-ni ša LUGAL EN-ia

「lu」-u-di-ú šúm-ma ina ŠÀ UD-m[e]

ša GIŠ.ÛR.MEŠ ina UGU-ḫi-ia

DU-u-ni-ni LÚ.E[N-xx]

ú-še-ra-ni-ni GIŠ.[ÛR.MEŠ]

「šúm」-ma la-a ina ki-b[ir ÍD]

[n]a-ta-na-a-a

A.MEŠ ina ÍD la[e-ṣu-ni]⁽⁶⁶⁾

وتعني: **بآلهة سيدي الملك في اليوم الذي قدّمت الألواح إليّ، الموظف [x] لم يغادرني. (أقسم) إن الألواح على ضفة النهر ، لكن الماء في النهر منخفض.**

إذ نقرأ في النص السابق إستعمال أسلوب القسم بالآلهة للتوكيد على إتمام الفعل وهو أسلوب شاع استعماله في كتابات العصر الآشوري الحديث ولاسيما في الرسائل.

٤) **التوكيد بالنعته:** يأتي النعت في اللغة الأكديّة دالاً على التوكيد إذا كان الأسم المنعوت صريحاً واضحاً عندها يكون النعت توكيداً لزيادة وضوح الأسم المنعوت وتوكيده.^(٦٧)

مثال على ذلك في اللغة الأكديّة:

a-na^{Mí}il-ta-ni

qí-bì-ma um-ma

^{Mí}ia-ta-ra-a-ia-ma

LÚ.TUR ši-iḥ-ru-um

ša^{Mí}be-la-aš-sú-nu

ša-ru-up-ma⁽⁶⁸⁾

وتعني: **إلى الثاني قل (ما يأتي)، هكذا نقول: يا تاريا الشاب الصغير العائد لبيلا سونو محموم.**

ففي النص السابق ورد لفظ النعت: (ši-iḥ-ru-um)، وتعني الصغير لتوكيد الاسم المنعوت LÚ.TUR بمعنى: الشاب.

ونقرأ في نص آخر:

bitam inṣṣaru

Ú lidd-ū Ṣi-iḥ-ru-tim

urabbû⁽⁶⁹⁾

ويعني: **يحفظون البيت ويربون الأطفال الصغار.**

عند قراءة النص السابق نجد أن المفردة (ṣiḥrūtīm) قد أتت نعتاً بمعنى: (صغار)، لتوكيد الاسم المنعوت lidd-ū: بمعنى: أطفال.

وفي النص الآتي نعت الكاتب المفردة: (ŠU.NIR)، وتعني: الراية بالقدم تمييزاً وتوكيداً لقدمها على بقية الرايات. إذ نقرأ:

MU ŠU. La-bi-ru-tim a-na

KÁ TUR dUTU (70)

وتعني: سنة تجديد الراية القديمة للبوابة الصغيرة (العائدة لـ) الإله شمش.

ومن دلالات النعت العددي الدال على التوكيد ما ورد في النص الآتي:

Ma-ri^{ki} ù KA.DINGIR.RA^{ki}

É.tum iš-te-en ù ú-ba-nu-um iš-te-et (71)

مدينة ماري ومدينة بابل بيت واحد وإصبع واحدة (يد واحدة).

إذ ورد لفظ العدد (ištên)، مذكراً تارة بمعنى: (واحد)، ومؤنثاً تارة أخرى (ištêt)،

بمعنى: (واحدة)، للدلالة على التوكيد النعتي.

هـ) التوكيد بالأداة ma:

وردت في اللغة الأكديّة العديد من الأدوات النحوية التي تؤدي وظائف نحوية عدة منها

النفي، والنهي، والاستفهام، والتمني، والترجي وغيرها من الوظائف النحوية^(٧٢).

ومن هذه الأدوات الأداة (ma)، التي استعملت لأغراض عدة تأتي في مقدمتها الدلالة

على التوكيد^(٧٣). ومن أمثلة ذلك في اللغة الأكديّة نورد النص الآتي:

išam warqam-ma šūbilam (74)

وتعني: أرسل (لي) الخشب الأخضر فقط.

ففي النص السابق اقترنت الأداة: (...ma) مع المفردة: (warqam)، للدلالة على

التوكيد.

ونقرأ في نص آخر:

šibum u šeḥrum lā innammar

eṭlam dannam-ma ṭurdam (75)

ويعني: لا تدع (أحداً من) الرجال المسنين و(الأطفال) الصغار يظهر، أرسل لي

الشباب الأقوياء فقط.

عند قراءة النص السابق نجد أن المفردة: (dannam)، وتعني: (الأقوياء) قد ارتبطت

بها الأداة (...ma)، للدلالة على التوكيد.

وثمة مثال آخر:

šum-ma mārū-šu

še-ḥe-er-[ma]i-li-ik

a-bi-šū a-la-kam
 la-i-li-i ša-lu-uš-ti
 eqlim ù kirim a-na
 um-mi-šū in-na-a
 a-di-in-ma um-ma[su
 ú-ra-ba-ab-šū] ⁽⁷⁶⁾

بمعنى: إذا كان ابنه صغيراً جداً، لا يقدر أن يؤدي التزام أبيه، يعطي ثلث الحقل والبستان إلى أمه، وأمه تربيته.

فقد وردت في النص الأداة: (...ma)، دالة على التوكيد مرتين، الأولى مقترنة بالصفة (šəḫram-ma)، وتعني: (صغيراً جداً)، والثانية مقترنة بالفعل: (iddin-ma)، وتعني: يعطي.

الاستنتاجات

خُصت دراستنا الموسومة بـ "التوكيد في اللغة الأكديّة"، إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- احتواء اللغة الأكديّة على جملة من الظواهر النحوية المهمة التي تتطلب الدراسة والتحليل لإبرازها وربطها مع ما سبقها من ظواهر نحوية.

٢- أظهرت الدراسة مدى تقدم الأسلوب البلاغي والنحوي لدى العراقيين القدماء باستعمالهم التوكيد اللفظي والمعنوي في إقناع الآخرين وإيصال مرادهم إلى المتلقي وهذا الأسلوب مشهور في اللغة العربية شقيقة الأكديّة.

٣- تنوع أساليب التوكيد منها ما كان يعتمد على الأسلوب الطلبية، وآخر يعتمد على التوكيد بالقسم أو التوكيد بالنعته.

٤- قام الأسلوب الطلبية الدال على التوكيد في الأكديّة على جملة أمور منها أن يأتي الفعل المضارع مسبوق بلام الأمر أو لا الناهية أو التمني.

٥- ضمت اللغة الأكديّة أدوات دالة على التوكيد، والمتمثلة بالأداة: (...ma)، التي كان لها وظائف نحوية أخرى إلى جانب التوكيد إذ تستعمل أداة ربط أو ختم في العبارات الاستهلاكية في النصوص الملكية.

٦- أعتاد اللغة الأكديّة على استعمال النعوت في نعت الأسماء المشهورة لزيادة التوكيد وهو أسلوب بلاغي رفيع أمتازت به لغة مضي عليها آلاف السنين.

الهوامش:

- (١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، بيروت، ٢٠٠١، مادة (وكد)، ص .
- (٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، بيروت، ١٩٩٤، ج٣، ص٧٤.
- (٣) المياوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان، بيروت، ١١٤١هـ، ص١٥٦.
- (٤) العكبري، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليعات، ط١، دمشق، ١٩٩٥، ص٣٩٤.
- (٥) الأشم، المتولي علي المتولي، التوكيد في النحو العربي، المنصورة، ٢٠٠٤، ص١٢.
- (٦) التراتيل: هي خطاب غنائي وجداني رفيع، عرفها الأدب العراقي القديم منذ عصوره المبكرة، وكان هدفها تعظيم وتمجيد الآلهة والملوك والمعابد والمدن. للمزيد عن التراتيل في العراق القديم ينظر: الطائي، نبيل خالد شيت سليمان، التراتيل في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٨.
- (٧) الإله (شمس - šamaš^d)، إله الشمس في العراق القديم سمي بالسومرية الإله (اوتو - UTU^d)، وتعد مدينتي سبارو ولارسا مركزين رئيسيين لعبادته، ينظر: رشيد، فوزي، "المعتقدات الدينية" حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص١٥٨.
- (8) Lambert, W. G., Babylonian Wisdom Literature, (BWL), Oxford, 1960, P.126.
وينظر: الطائي، نبيل خالد شيت سليمان، مصدر سابق، ص١٦.
- (9) SAA, Vol.3, pp.20-22.
- (١٠) أربيل: مدينة آشورية بدأ الاستيطان فيها على شكل قرى زراعية ورد ذكرها في النصوص المسمارية منذ عصر سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤) ق.م. نالت عناية بالغة من قبل الملوك الآشوريين، ولاسيما في مبانيها الدينية، للمزيد ينظر: ساكر، هاري، قوة آشور، ترجمة: د. عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص٤٢.
- (١١) الآلهة عشتار: Ištar^d: التسمية الأكديّة لآلهة الحب والحرب والجمال في العراق القديم، وتعني: (الآلهة المعبودة). سميت بالسومرية: (إنانا - Inanna^d) وتعني: (سيدة السماء). نالت قدسية واسعة امتدت عبر العصور القديمة. وتعد مدينة الوركاء مركز عبادتها الرئيس، للمزيد ينظر: الشاكر، فائق موفّق فاضل علي، رموز أهم الآلهة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص٩٣.
- (١٢) عقراوي، ثلما ستيان، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٧٨، ص٢٨٢.
- (١٣) الإله ننورتا - ninurta^d: إله الحرب والإعصار عند العراقيين القدماء وهو ابن الإله انليل، وتعد مدينة نفر مركز عبادته الرئيس، للمزيد ينظر: الشاكر، فائق موفّق فاضل علي، مصدر سابق، ص١٤٠.
- (١٤) الإله كيرا: إله النار في العراق القديم، ينظر: الطائي، نبيل خالد شيت سليمان، مصدر سابق، ص٧١.
- (١٥) الطائي، نبيل خالد شيت سليمان، مصدر سابق، ص٧٢-٧٣.
- (١٦) الأشم، المتولي علي المتولي، مصدر سابق، ص٢٥. وينظر:
- GAKK, p.325.
- (١٧) وترد بصيغة (kalama)، أيضاً. ينظر: الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكديّة-العربية، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٠، ص٢٤٣.

(18) CAD, K, P. 88:b.

(١٩) حنون، نائل، ملحمة كلكامش، دمشق، ط١، ٢٠٠٦، اللوح ٨، س: ٦، ص ١٧٩.

(20) CCT, 4, 10b:20.

(21) CAD, K, P. 88:b.

(22) GAKK, P.324.

(23) SAA, Vol.1,I,2. P.71.

(24) OIP, 2, 85: 3.

(25) BMS, 2: 18, 3: 15.

(26) RA, 46, 88: 10.

(27) CAD, G, P.4:a.

(28) CAD, G, P.4:a.

(29) ABL, 506: 16.

(30) KAH, 2, 71: 35.

(31) VAS, 6,276:4.

(32) CYV, 267:11.

(33) YOS, 9, 35: 115.

(34) TCL, 3, 15.

(٣٥) تريبص: مدينة آشورية تقع بقاياها على بعد بضعة كيلومترات من شمالي غرب مدينة نينوى، ونظراً لخصوبة تربتها وقربها من مراكز المدن الرئيسة فقد استوطنت قديماً وفي العصور الإسلامية والحديثة. أبرز أبنيتها قصر ولاية العهد الذي جددّه الملك أسرحدون لولي عهده آشور بانيبال. للمزيد ينظر: سليمان، عامر، الكتابة المسمارية والحرف العربي، الموصل، ١٩٧٩، ص ٢٣.

(٣٦) سليمان، عامر، المصدر السابق، ص ٦٨.

(37) STC, 2, pl. 77: 24.

(38) CAD, N, p. 295: b.

(39) CAD, N, p. 295:b.

(٤٠) تجلات بليزر الأول: من أشهر الملوك في العصر الآشوري الوسيط امتد حكمه من حدود (١١١٥-١٠٧٧ ق.م). اشتهر بإدارته الحازمة وحملاته العسكرية على المناطق الشرقية والشمالية والجنوبية وصولاً إلى بابل التي أخضعها حدود سنة ١١٠٠ ق.م لسلطانه، ينظر:

النجفي، حسين، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم، ط١، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٠٤.

(41) AKA, 71, v.31.

(42) CAD, N, p.294:b.

(43) MVAG, 21, 82, r,4.

(٤٤) عن الأسلوب الطلبي في اللغة الأكديّة، ينظر: الحاج محمد، مصطفى محسن، الأسلوب الطلبي في اللغة الأكديّة - دراسة مقارنة مع اللغة العبرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١١.

(٤٥) الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي، التعريفات، تونس، ١٩٧١، ص ٣٨. وينظر:

سليمان، عامر، وآخرون، المعجم الأكدي، ج١، بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٣. وينظر:

GAG, p. 105:a.

(46) Goetze, A., Fifty old Babylonian Letters from Harmal, (SUMER), 14, 1958, No:8,13.

(٤٧) تعد صيغة الأمر باللام واحدة من أهم أساليب الطلب المستعملة في اللغات العاربة، وقد استعملت هذه الصيغة لأمر الغائب والمتكلم والمتكلمين، ينظر: LCGSL, p. 194.

- (48) AbB, 2, 142: 6-11.
 (49) Goetze, A., Op.cit, No: 40: 7-8.
 (٥٠) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ط١، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٥٢.
 (٥١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: فايز ترحيني، ط١، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٥٥.
- (52) AbB, 2,31: 5-7.
 (53) AbB, 13, 154: 14-17.
 (54) Goetze, A., Op.cit, No, 9: 8-10.
 (٥٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، مصدر سابق، ج٢، ص ٨٢.
 (٥٦) إن الأداة lū إذا ما دخلت على فعل المتكلم ولم تدمج معه فإنها غالباً ما تفيد معنى التوكيد. ينظر:
 الحاج محمد، مصطفى محسن، مصدر سابق، ص ١١٨.
- (57) EG, 11: 166.
 (58) CH, xxvb, 72-74.
 (٥٩) ابن منظور، مصدر سابق، مج ١٥، ص ٣٥٧.
- (60) OBTT, No. 42: 23.
 (61) Goetze, A., Op.cit, No, 10: 9-10.
 (٦٢) العكبري، أبو البقاء، مصدر سابق، ص ٣٧٤.
 (٦٣) إسماعيل، خالد سالم، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم. تلوث خطاب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩١، نص: ، ص .
- (64) SAA, Vol. 18, Not, 85, p. 68, 5-8.
 (65) SAA, Op.cit, Vol. 1, Not. 2, p. 7. 6-8.
 (66) SAA, Op.cit, Vol. 5, Not. 117, p.22, 15-22.
 (٦٧) الأشرم، المتولي علي المتولي، مصدر سابق، ص ١١٤.
- (68) OBTR, p. 99, No. 124.
 (69) AHW, p. 1088: b.
 (٧٠) إسماعيل، خالد سالم، مصدر سابق، نص: ، سطر: ، ص ٥٥.
 (٧١) التميم، عبد الله علي محمد، العدد في اللغة الأكديّة - دراسة مقارنة-، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ١٥.
- (72) GAG, p. 250, b.
 (73) GAKK, p. 325.
 (74) CAD, w, p. 20: b.
 (75) GAKK, p. 325.
 (٧٦) القيسي، إبراهيم حسين محمد، صياغة الأفعال المعتلة في اللغة الأكديّة - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ١٠٨.

مدينة كار - توكلتي - ننورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسمارية

أ.م. خالد علي خطاب الجبوري
كلية الآداب - جامعة تكريت

الملخص:

مدينة كار - توكلتي - ننورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسمارية
أنشأ الملك توكلتي - ننورتا الأول في مدينته المسماة كار - توكلتي - ننورتا قصورا "ومعابدا" وزقورة" وقام بإحاطة المدينة بأسوار ذات أبراج، وعُثِرَ فيها بعد مقتله على نصوص مسمارية ملكية كانت من أروع النصوص المصنوعة من المعادن وأنفسها كالذهب والفضة والنحاس، ووجدت فيها الأختام كختم الملك توكلتي - ننورتا، وقام هذا الملك بزخرفة جدرانها بزخارف جصية نباتية وحيوانية عملت هذه الزخارف من الجص وبمختلف الألوان، كما عثر فيها على كثير من الفخاريات وعدد من قبور العامة. ووصفت بأروع وصف من قبل الملك المذكور، ويُنبت بمكان مهم وهو على طريق القوافل التجارية مما جعل موقعها موضع ذكر من قبل الرحالة الذين زاروها عن طريق البر بواسطة الحمير والبغال والجمال ومن خلال نهر دجلة بواسطة القوارب والأكلاك واستمرت ملفتة" للأنظار إذ قدم إليها المنقبون ومنهم الألمان فنقبوا فيها وعثروا على الكثير من الآثار ونقلوها إلى متحف برلين وهي محفوظة الآن هناك.

Abstract

The City of Kâr-Tukulti-Ninurta in the Light of Excavation and Results Cuneiform Resources

In his city Kâr-Tukulti-Ninurta, King Tukulti-Ninurta I established palaces, temples, and a ziggurat. He surrounded the city by walls with towers. After the king being killed, royal cuneiform texts were found. These were of the most magnificent texts made of the most precious metals like gold, silver, and copper. Seals were found, such as the one of King Tukulti-Ninurta. This King ornamented the walls of the city with plant and animal plaster decorations in various colors. Many potteries and a number of common people graves were found. The city was greatly described by the aforementioned King; it was built in a strategic location on the trade caravans' routes, making its location a well-known mentioned one by travellers who visited it overland by donkeys, mules and camels

and through the Tigris River by boats and rafts. The city continued to draw attentions as excavators, including Germans, came to it for excavation, found a lot of ancient monuments, and transferred them to Berlin Museum in which they are preserved now.

المقدمة:

إن الحديث عن مدينة كار - توكلي - نورتا يُعد من الأمور المهمة والشيقة لما لها من تاريخ عريقٍ منذُ العصر الآشوري الوسيط وإلى يومنا هذا كونها معلماً أثارياً مهماً، بناها الملك توكلي - نورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) فأنشأ فيها القصور والمعابد وزقورة وقام بإحاطة المدينة بأسوار ذات أبراج، وعثر فيها على نصوص مسمارية ملكية كانت من أروع النصوص المصنوعة من المعادن وأنفسها كالذهب والفضة والنحاس، ووجدت فيها الأختام كختم الملك توكلي - نوتا، وقام هذا الملك بزخرفة جدرانها بزخارف جصية نباتية وحيوانية عملت هذه الزخارف من الجص وبمختلف الألوان، كما عثر فيها على كثير من الفخاريات وعدد من قبور العامة.

ووصفت بأروع وصف من قبل الملك المذكور، وبُنيت بمكان مهم وهو على طريق القوافل التجارية مما جعل موقعها موضع ذكر من قبل الرحالة الذين زاروا عن طريق البر بواسطة الحمير والبعال والجمال و من خلال نهر دجلة بواسطة القوارب والأكلاك واستمرت ملفتة للأنظار إذ قدم إليها المنقبون الألمان ومنهم المنقب المشهور فالتر أندرية وباخمان ونقبا فيها وعثرا على الكثير من الآثار ونقلوها إلى متحف برلين وهي محفوظة الآن هناك وكان تنقيبهم عام ١٩١٣ - ١٩١٤، ثم نقب فيها المنقب الألماني ديتمان عام ١٩٨٩، بعد ذلك قامت الهيئة العامة للآثار والتراث بالتنقيب فيها عام ٢٠٠٢، ولم يُنقب فيها بعد ذلك العام حيث تركت من غير سور فأدى ذلك إلى حدوث عدة تجاوزات بنائية وغيرها كالتجاوزات الزراعية ، وبقاياها الآن مبعثرة من طابوق وكسر آجربة.

رحلت آثار مدينة كار - توكلي - نورتا في أسفار طويلة بعد انتهاء العمل عام ١٩١٤، بسبب الحرب العالمية الأولى، فانتهدت آثارها عبر آشور والبصرة ولسابون - في إسطنبول ولندن وبرلين الشرقية والغربية.

ولأهمية هذا المدينة عدها بعض الباحثين عاصمة من العواصم الآشورية ومنهم: هاري ساكرز، بينما ذهب الأكثرون إلى أنها ليست عاصمة.

مدينة كار- توكلي- نورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسمارية أ.م. خالد علي خطاب الجبوري

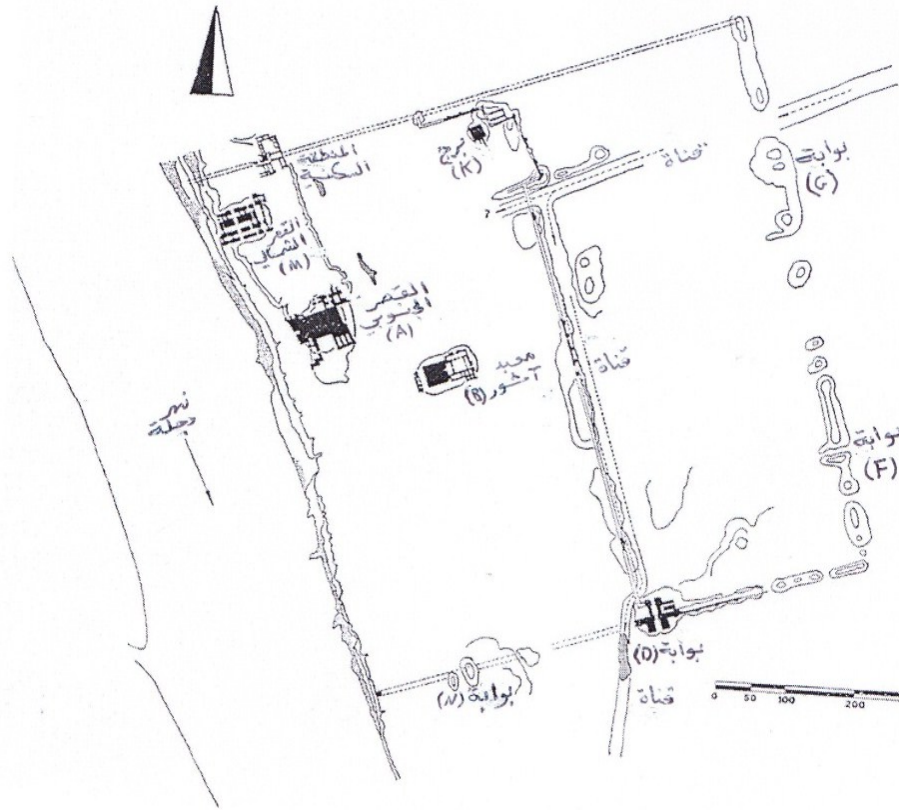
وأخيراً تطرق البحث، الحديث عن هذه المدينة من خلال المصادر المسمارية والبعثات التنقيبية التي عملت فيها بدءاً من عام ١٩١٣- ١٩١٤ إلى عام ٢٠٠٢، كما اتصف البحث بالدراسة الميدانية للمدينة من خلال التقاط عدد من الصور الحديثة للمدينة ووضعها في البحث .

تسجيلها في دائرة الآثار:

قامت مديرية الآثار العامة بتسجيل مدينة كار-توكلي-نورتا كتلٍ أثري وذلك في الإضبارة ذات الرقم ٨٩ من ضمن مقاطعة اسديرة عليا ونشرتها جريدة الوقائع العراقية ذات العدد ١٨٤١ بتاريخ ١٠/٣٠/١٩٤٠م^(١).

بناء المدينة:

شيد الملك الآشوري توكلي- نورتا الأول مدينته الجديدة على الضفة اليسرى (الشرقية) لنهر دجلة، في الجهة المقابلة للعاصمة القديمة آشور، وكما هي مبينة من خلال الخارطة^(٢).



وكانت هدفه من تشييد تلك المدينة الجديدة جعلها محلاً لإقامته ومركزاً دينياً جديداً، وقد أطلق عليها اسم كار- توكلي- نورتا^(٣)، وقال الملك توكلي- نورتا بأن آشور هو الذي أمره ببناء هذه

العاصمة، وجاء في بعض النصوص المسمارية سبب بناء الملك لها ووصفه لطبيعتها، كما في النص:

- 88-i-na u₄-mi-šu-ma e-ber-ti
89-URU-ia URU ba-it DINGIR.MEŠ ^daš-šur
90-EN ma-ha-za i-ri-šá-ni-ma e-peš
91-at-ma-ni-šu iq-ba-a a-na si-qir
92-^daš-šur DINGIR ra-i-mi-ia mu-ḥur-ti
93-URU-ia ^daš-šur i-ta-at ÍD.^dIDIGNA
94-i-na na-me-e A.GÀR.MEŠ ar-bu-ti
95-a-šar É ùš ub-tu la ba-šú-ú
96-ti-lu ù e-pe-ru la šap-ku-ma
97- SIG₄.MEŠ la na-da-at URU ^daš-šur
98-i-na e-ber-ta-a-an lu e-púš
99-URU kar-^mGIŠ- tukul-ti-^dnin-urta MU-šu
100-ab-bi áš-ri be-ru-ti ki-ma qe-e
101-lu-se-lit pu-šuq ḥur-šá-ni si-ru-ti
102-i-na NA₄ pa-li-ši lu-še-ti-iq
103- mi-tí-ir-ta mu-kín-na-at ZI-ti
104-ma-a-ti a-bi-la-at nu-uḥ-ši
105-uš-pél-ka-am-ma qar-bat URU-ia
106-a-na tam-ki-ri lu aš-kun ina ḥi-si-ib
107-Á.MEŠ pa-at-ti šu-a-t[i g]i-na-a
108-a-na ^daš-šur ù DINGIR.M[EŠ GAL.M]JEŠ EN.MEŠ-ia
109-da-riš lu ar-ku-ús ina u₄-mi-šu-ma
110-ina URU-ia URU. kar-^mGIŠ. tukul-ti-^dnin-urta
111-ma-ḥa-az ab-nu-ú É el-la
112-at-ma-na ra-šub-ba a-na šu-bat
113-^daš-šur EN-ia e-pu-uš
114-é-kur-me-šár-ra MU-šu ab-bi
115-ina qer-bi-šu É si-qur-ra-ta
116-GAL-ta a-na né-me-ed ^daš-šur
117-EN-ia ú-še-ek-lil
118-ù na-re-ia aš-ku-un
119-NUN EGIR e-nu-ma É si-qur-ra-tu
120-ši-i ù É ^daš-šur EN-ia
121-e-na-hu an-hu-su-nulu-di-iš

- 122-na-re-ia Ì lip-šu-uš ni-qa-a
 123-liq-qi a-na aš-ri-šu-nu lu-ter
 124-^daš-šur ^dBAD ù ^dšá-maš ik-ri-be-šu
 125-i-še-em-mu-ú⁽⁴⁾.

" في ذلك الوقت، طلب مني سيدي آشور، مركزاً دينياً، في الضفة الأخرى المقابلة لمدينتي تنفيذاً لرغبة الآلهة وأمرني ببناء مزاره وبأمر آشور، الذي يحبني، بنيت أمام مدينتي آشور، مدينة لآله آشور على الضفة النهر المقابلة، بجانب نهر دجلة، في أودية عديمة الزرع ومروج، من دون بيت ولا مسكن، حيث لا ركام ولا تلال ولا أحجار يمكن إحصائها ولا طابوق موضوع، أسميتها كار-توكلي-ننورتا، قطعت بخط مستقيم مثل الوتد من خلال المنطقة الصخرية، نحت طريقاً من خلال الجبال الشاهقة الوعرة بواسطة أزامير حجرية، وقطعت ممراً عريضاً لجدول المياه لدعم الحياة في البلاد وجلب الوفرة، ونقلت بساتين مدينتي إلى الحقول المروية، ورتبت القرابين النظامية إلى أسيادي آشور والآلهة العظيمة، (وأنتجت) الأسماك إلى الأبد من مياه تلك القناة، في ذلك الوقت بنيت في مدينتي كار - توكلي - ننورتا، وأقمت المركز الديني المعبد المقدس، المزار المهيب لإقامة سيدي آشور وأطلقت عليه Ekal-mešarra معبد العدالة وبداخله أكملت الزقورة العظيمة كمصطبة دينية لسيدي آشور وأودعت فيها نقشي التذكاري، وعسى الأمير اللاحق عندما تصبح زقورة سيدي آشور مهدمةً أن يعيد بنائها، ويدهن نقشي التذكاري بالزيت، ويُقيم الأضاحي ويُعيدهم إلى أماكنهم، وبذلك فإن آشور وانليل وشمش سوف يصغون لصلاته".

وجاء في نص آخر:

- 39-ina u₄-mi-šu-ma e-ber-ti URU-ia ^daš-šur ^dBAD EN ma-ḥa-za
 40- e-ri-šá-ni-ma e-peš at-ma-ni-šú iq-ba-a
 41-i-ta-at ba-it DINGIR. MES ma-ḥa-za GAL-a šu-bat MAN-ti-ia
 42-ab-ni URU kar-^mGIŠ-tukul-ti-^dMAŠ MU-šu ab-bi
 43-ina qer-bi-šú É ^da-šur ^dIŠKUR ^dUTU ^dnin-urta ^dnusku
 44-^dU.GUR ^d7-bi ù ^diš₈-tár DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ EN.MEŠ-ia
 45- ú-šék-lil pa-at-tu me-šá-ri a-na iš-re-ti-šú
 46- uš-pél-ki ina ḥi-si-ib A.MEŠ pa-at-ti šu-a-ti
 47-gi-na-a ana DINGIR. MEŠ GAL. MEŠEN. MEŠ-ia ana da-ri-iš
 48- lu ar-ku-us ina qé-reb ma-ḥa-zi šá-a-tu qa-qa-ra-te
 49-ma-da-te i-ta-at ^dIDIGNA aš-bat 2 šu-ši ti-ik-pi
 50-a-na e-le-na lu-be-lit e-le-en ti-ik-pi šá-tu-nu

- 51-é-gal-me-šár-ra É kiš-šá-ti šu-bat MAN-ti-ia ab-ni
52- ina u₄-mi-šu-ma BÀD URU kar-^mGIŠ-tukul-ti^dMAŠ ma-ḥa-zi
GAL-i
53-ri-ši-ib-tu be-lu-ti-ia e-pu-uš iš-tu uš-še-šú
54- a-di gaba-dibi-šú ú-šék-lil ù na-re-ia áš-ku-un
55-a-na EGIR UD.MEŠ NUN ar-ku-ú e-nu-ma du-ru
56-šu-ú ú-šal-ba-ru-ma e-na-ḥu an-ḥu-su lu-di-iš
57- na-re-ia Ì lip-šu-uš ni-qa-a liq-qi
58-a-na áš-ri-šú lu-ter^da-šur ik-ri-be-šú i-še-me
59-šá BÀD šá-a-tu i-a-ba-tu-ma na-re-ia
60- ù MU šat-ra ú-šá-sa-ku URU kar-^mGIŠ-tukul-ti-^dMAŠ
61- ma-ḥa-az be-lu-ti-ia ú-maš-šá-ru-ma
62- i-na-du-ú^da-šur EN MAN-su lis-kip
63-GIŠ.TUKUL.MEŠ-šú lu-še-bir a-bi-ik-ti ÉRIN.MEŠ-šú
64-liš-ku-un mi-is-re-ti-šú lu-se-ḥi-ir
65-ù qi-it BALA.MEŠ li-ši-ma-šú UD.MEŠ-šú
66-lu-ut-tí MU.MEŠ-šú lu-le-mi-in MU-šú ù NUMUN-šú
67- i-na KUR lu-hal-liq⁽⁵⁾.

" في ذلك الوقت سيدي آشور وانليل طلبا مني بناء مركزاً دينياً على الضفة المقابلة لمدينتي وأمرني ببناء مزاره، جنباً إلى رغبة الآلهة، بنيت مركزاً دينياً كبيراً لسكني الملكي وأطلقت عليه كار-توكلتي-ننورتا، وأكملت بداخله معبد آشور وأدد وشمش وننورتا ونسكو ونركال وصبتي وعشتار، أسيادي العظام، وأقمت قناة العدالة (pattu-mēšari) وجرت (المياه) كجدول عريض إلى مزاراتها ونظمت (أقمت) القرابين النظامية إلى أسيادي العظام، والوفرة من إنتاج الأسماك من مياه تلك القناة وبداخل ذلك المركز أخذت موقعاً من أكثر المناطق مجاورة لنهر دجلة، وأقمت (مصطبة) بارتفاع ١٢٠ طبقة من الطابوق وعند أعلى تلك الطبقات من الطابوق أقمت معبد Ekal-mešarra (بيت الكون) سكني الملكي، وفي ذلك الوقت بنيت سور مدينة كار-توكلتي-ننورتا المركز الديني، يُلهم الخشية لسيادتي، أكملته من أسسه إلى قمته وأودعت نقشي التذكاري فيه، في المستقبل عسى الأمير الذي يأتي لاحقاً عندما يصبح ذلك السور مهدماً أن يعيد بناءه، وعسى أن يعطر بالزيت نقشي التذكاري ويقوم الأضاحي ويعيده إلى موضعه وعليه فإن آشور سوف يصغي لصلاته والشخص الذي يُدمر ذلك السور، ينبذ كتاباتي التذكارية واسمي المنقوش، (و) يهجر كار-توكلتي-ننورتا، عاصمتي، ويمهلها: عسى سيدي آشور، سيدي أن يقهر سلطانه، ويهشم أسلحته، ويجلب القهر لجيشه، ويبيد حدوده، ويُقرر بنهاية حكمه، وظلام أيامه، يُبطل سنيته، ويُدمر اسمه، ونسله من البلاد^(٦).

اسم المدينة:

يتألف اسم المدينة كار - توكلتي - نورتا من ثلاثة مقاطع، فالمقطع الأول (KAR) ويعني: ميناء أو مستوطن أو حصن^(٧)، والمقطع الثاني (TUKUL) ويعني: الثقة أو المتوكل^(٨)، أما المقطع الثالث (NINURTA) ويعني: نورتا^(٩)، فيكون معنى الاسم بمقاطعته الثلاث: (مستوطن أو حصن المتوكل على نورتا).

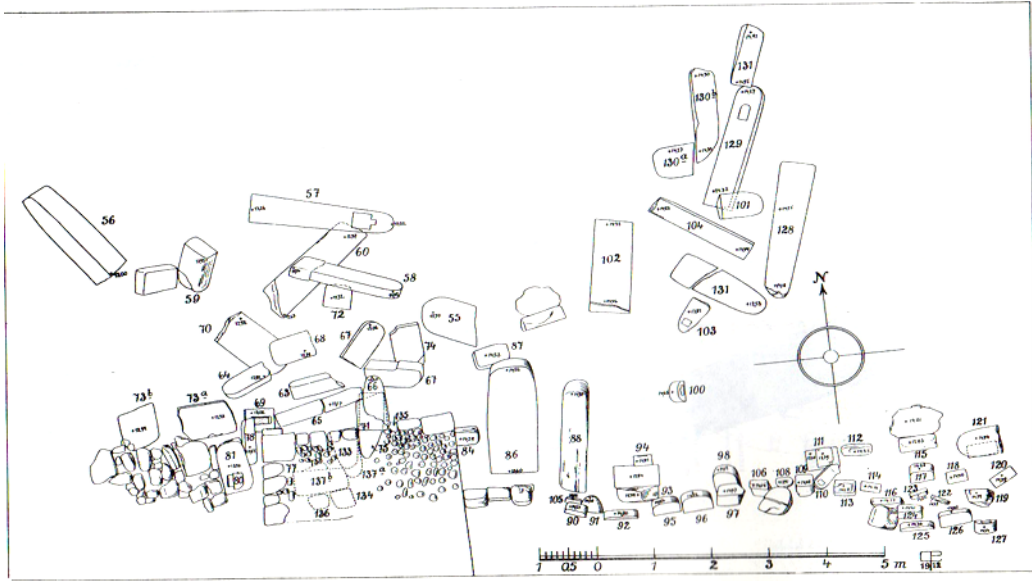
بقايا المدينة:

تطل على مدينة آشور الأثرية من الجهة الشمالية الشرقية من قلعة الشرفاء على بُعد ٣ كم تقريباً أطلال تُعرف اليوم باسم تلول العقر^(١٠)، في الجانب الشرقي من نهر دجلة، ومن الممكن زيارتها بعبور نهر دجلة عند مركز ناحية الشرفاء، وقد أظهرت التحريات التي أجرتها البعثة الألمانية في عام ١٩١٣-١٩١٤م البعثة الألمانية التي كانت تنقب في آشور أن تلول العقر هي موضع المدينة القديمة التي أسسها الملك الآشوري توكلتي - نورتا الأول (١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م) وسماها باسمه "كار - توكلتي - نورتا" ولقد أسسها بعد انتصاره على بلاد بابل في عهد ملكها الكشي "كاشتلياش" الرابع (١٢٤٢ - ١٢٣٥ ق.م) وقام الملك الآشوري بتشيد مدينة جديدة دعاها كار - توكلتي - نورتا، والفت عن هذه المناسبة قطعة أدبية تُعرف باسم ملحمة توكلتي - نورتا^(١١).

وبحوالي ١٨ كم من منطقة تلول العقر توجد تلول أثرية مهمة أخرى منها تل الأقرح (الأكرح) الذي يقع في الضفة الشرقية لنهر دجلة وبالقرب منه إلى الشرق قرية الأكرح وقرية أيضاً اسمها عزيز عبدا بيوتها مشيدة فوق مستوطن آشوري. وقد تحرت فيه مديرية الآثار العامة عام ١٩٤٨ بسبر بسيط ووجدت فيه بقايا مستوطنات آشورية، تبدأ من منتصف الألف الثاني قبل الميلاد.

لم تستمر هذه المدينة مقراً للملك بعد وفاة توكلتي - نورتا، ولكنها استمرت باعتبارها مركزاً دينياً وإدارياً خلال العصر الآشوري الحديث. ففي ذلك العصر ورد ذكرها في عددٍ من الوثائق المسمارية لعل أهمها مسلات مدينة آشور^(١٢). لقد ظهر اسم كار - توكلتي - نورتا على المسلة رقم (٣٨) مع المدن المجاورة لها: أيكلاتي وإيتو ورُقاخو، على أنها جميعاً تتبع حاكم واحد هو إيلي - إيتا في عام ٨٠٤ ق.م. وتظهر مجموعة المدن هذه نفسها ثانية على المسلة رقم (٣٧) على أنها تتبع أدد - بيل - كائن، حاكم آشور، في عام ٧٤٨ ق.م^(١٣).

وهذه صورة توضح مخطط مسلات مدينة آشور^(١٤).



التنقيبات الأثرية:

بينت التنقيبات الأثرية ودراسات المسح الآثاري في أطلال تلؤل العقر أن مساحة المدينة بلغت في الأقل ٢٤٠ هكتار^(١٥)، وكانت أجزاء منها محاطة بسور ضخمة. وتم الكشف فيها عن بوابات ومجمع ديني ضخم مخصص لعبادة آشور، وكذلك أسس قصور وبقايا دور سكنية، وبيات واضحة الآن بأنها تمثل شاهداً من الشواهد العمرانية في محيط مدينة آشور، بعد شواهد العصر الآشوري القديم. لقد حمل كل من معبد آشور والقصر الملكي اسماً مختصاً به، فقد سمي المعبد كور-مشرا " مزار العدالة أو الكون "، وسمي القصر إكال-مشرا " قصر العدالة ".

يمكن معرفة تفاصيل الأعمال في كار - توكلتي - نورتا من السجلات الدقيقة للإدارة الآشورية. ومما نعرفه منها أن أسرى الحملات العسكرية إلى بابل سُخروا في أعمال بناء المدينة الجديدة^(١٦).

أولاً: تنقيبات البعثة الألمانية عام ١٩١٣ - ١٩١٤م:

تُعد مدينة كار - توكلتي - نورتا ثاني مدينة من حيث القدم جرت فيها أعمال التنقيب من قبل البعثة الألمانية العاملة في آشور سنة (١٩١٣ - ١٩١٤م)^(١٧).

لقد نقب في موقع المدينة فالتر أندريه وباخمان (W.Bachman) في الفترة (١٩١٣ - ١٩١٤م). وكانت تلك التنقيبات جزءاً من أعمال البعثة الأثرية الألمانية في آشور، وذلك بعد ورود

مدينة كار - توكلتي - نورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسماية أ.م. خالد علي خطاب الجبوري

إذن السماح بالتنقيب فيها من قبل السلطات العثمانية حيث عهدت البعثة الألمانية العمل إلى عضويتها فالتر وباخمان المذكورين آنفاً وتحت إشرافهما. ووضعت خطة العمل بعد تحديد مواقع الحفر لكن الوقت المتاح كان قصيراً فقد بدأ باخمان عمله في ١٦ تشرين الأول عام ١٩١٣م وختمه في ٢٥ آذار عام ١٩١٤م ومع ذلك كانت النتائج مثمرة^(١٨). وقد أسفر التنقيب آنذاك عن اكتشاف معبد آشور وزقورته المذكورة في نصوص الملك توكلتي - نورتا فضلاً عن الكشف عن القصور وبعض أجزاء المدينة^(١٩).

وخلال تلك التنقيبات اكتشف حجر أساس وهذا الحجر يحمل اسم الملك توكلتي - نورتا الأول وهو عبارة عن لوح من المرمر، أبعاده ٤٩,٥ سم طولاً و٣٦ سم عرضاً و٦٥ سم سمكاً وجد هذا الحجر في السور عندما حفر نفق فيه، واللوح محفوظ في متحف برلين حالياً. وكشف التنقيب أيضاً عن مدينة صغيرة يقسمها السور الداخلي إلى قسمين وهي موازية لضفة دجلة حيث تطل عليها المباني المهمة وهي قصرا الملك أحدهما في جنوب المدينة والآخر في شمالها شيد على مصطبة ترتفع عن مستوى ماء النهر ٢٠ متراً تجاوره الزقورة ومعبد آشور.

لقد عثر المنقبون على لقي منقولة من القصرين والمعبد اللذين مر ذكرهما وقد حرص المنقبون على توثيقها بشكل مفصل، ومن أفضل تلك اللقى الإثارية لوحات جدارية ملونة وجدت على جدران معبد آشور والقصرين الشمالي والجنوبي، وقد حافظت تلك اللوحات الجدارية على ألوانها دون أن تتلف، ويعود الفضل إلى فالتر أندريه وباخمان في معالجة النالف منها على وفق أسلوب مبدأ تجميع الأجزاء وإكمال النقص فيما بينها، وكانت النتائج لوحات جدارية جميلة تعود إلى العصر الآشوري الوسيط ينذر وجودها في موقع آخر من بلاد الرافدين^(٢٠).

تخطيطها:

بلغت المدينة الآشورية كار - توكلتي - نورتا ذروتها في التخطيط فهي تنقسم بواسطة أسوار متوازية طويلة إلى قسمين. وفي القسم المحصور بين النهر والجزء الثاني نرى المعبد والقصر، وبالرغم من أن التنقيبات لم تكمل فإن الصورة العامة للمدينة تتضح من خلال التخطيط الواضح لأسوار المدينة المستقيمة والموازية لخط النهر^(٢١).

لقد شيدت المدينة على التربة البكر، لذا كان المصممون أحراراً في تصميمهم بدون أي تحديدات، فإنهم قد أحاطوا مساحة تبلغ ٨٠٠ × ٨٠٠ م تقريباً بسور من ثلاث جهات، بينما

مدينة كار- توكلي- نورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسماية أ.م. خالد علي خطاب الجبوري

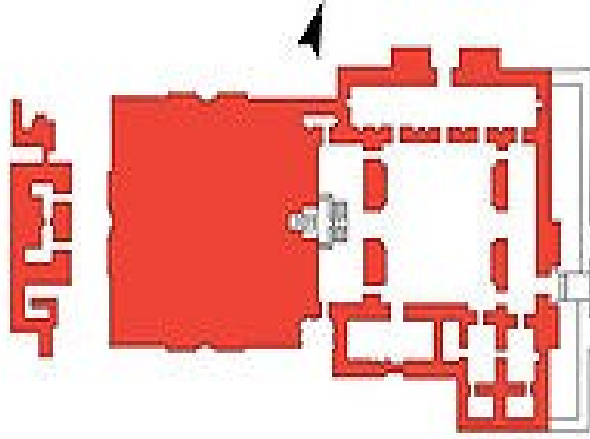
كان الحد الغربي متمثلاً بنهر دجلة نفسه. ويوجد في المدينة ٤ بوابات تؤدي للدخول إليها. وقد قسمت المنطقة إلى نصفين متساويين تقريباً، بسور داخلي يمتد بالاتجاه الشمالي والجنوبي. وبدت الأبنية المنقب فيها شاخصة في الجزء الغربي. ولا يُعرف شيء تقريباً عن النصف الشرقي. ولعلها احتوت أحياء سكنية، يُحتمل الآن أن الأنشطة الزراعية في الوقت الحاضر دمرتها تدميراً كاملاً، ومما يكتسب أهمية أن ثلاثاً من البوابات تمهد الطريق للوصول إلى الجزء الشرقي فيها، بينما توجد بوابة واحدة باتجاه الغرب، ويبدو أن ذلك يُفترض أن الجانب الشرقي احتوى مناطق سكنية، وعبر الجانب الشرقي في المدينة تمتد قناة كبيرة تنقل الماء من الأماكن الجبلية. ومع المجيء من جهة الشرق، أنها تتجه جنوباً عند السور الداخلي لتجري جرياناً متواز لذلك عبر مساحة تقدر بـ ٦٠٠ متر^(٢٢).

معابد المدينة:

١- معبد آشور:

في العصر الآشوري الوسيط شُيد معبد آشور، ويُعد المعبد الوحيد لآشور خارج مدينة آشور، ويقع وسط القسم الغربي من المدينة وقد بُني المعبد على دكة من اللبن تتألف من طبقتين، وهناك سلم يقود إلى مدخل المعبد الموجود في الضلع الشمالي-الشرقي من البناية، وهذا المدخل ليس على المحور نفسه الذي وضعت عليه المداخل المؤدية من غرفة المدخل (أ) إلى الساحة الداخلية (ب) ومن الأخيرة إلى الغرفة المقدسة (ج)، ويخلو المعبد من الغرفة المقدسة (الخلوة ومقدمة الخلوة)، ويحتوي على غرفة مقدسة وهي من نوع "الغرف العريضة"^(٢٣)، ودكة العبادة تقابل مدخل الغرفة، أما دخلة المحراب فإنها تغور عميقاً في بدن الزقورة التي شيدت خلف المعبد ملتصقة بجداره الجنوبي-الغربي.

وهذه الدخلة تتألف من جزأين يبلغ عرض أولهما ٤ م ويغور إلى عمق ٣م، والجزء الثاني الذي يليه أصغر منه، إذ يبلغ عرضه ٢م وعمقه ٢م أيضاً. ويتألف السلم الذي يتقدم دكة العبادة من ثماني درجات. أركان البناية كلها مع الزقورة موجهة نحو الاتجاهات الصحيحة، وهناك طلعات ودخلات متفرقة وقليلة في الواجهات الخارجية للجدران، وأوضح هذه الطلعات والدخلات موجود في الأوجه الخارجية للزقورة^(٢٤). وهذا المعبد موضح بالشكل الآتي^(٢٥):



٢ - معبد كار - توكلي - نورتا:

يتكون المعبد من قاعة وسطية طولية صفت على طول كل ضلع من أضلاعها الجانبية قاعة طويلة على شكل غرفتين متالتين وتنتفح هذه الممرات أو القاعات بأبواب متقابلة وجانبية على القاعة الوسطية الرئيسية كما تمتاز بوجود مداخل أساسية لها تنتفح على غرفة مجازية عرضية تقع مباشرة أمام القاعة الوسطية وتنتفح عليه وعلى مدخل المعبد الرئيسي. إن أهم ما يمتاز به المعبد في بنائه فضلاً عن المخطط هو أن زواياه الخارجية الأربع أعطيت أهمية عمارية خاصة تم التأكيد عليها بأبراج مضاعفة بحيث يمكن لمن يواجهه أيّاً من الأضلاع الأربعة للمعبد رؤية واجهة الضلع كاملة^(٢٦).

زقورة آشور في كار - توكلي - نورتا:

شيدت زقورة آشور في مدينة كار-توكلي-نورتا. إذ جاء في أحد نصوص الملك توكلي-نورتا الأول، بخصوص تشييده للمعبد والزقورة في المدينة الجديدة التي حملت اسمه، ما يأتي:
ina u₄-mi-šu-ma BÀD URU kar-^mGIŠ-tukul-ti^dMAŠ ma-ha-zi GAL-i
ri-ši-ib-tu be-lu-ti-ia e-pu-uš iš-tu uš-še-šú a-di gaba-dibi-šú ú-šék-lil ù
na-re-ia⁽²⁷⁾.

" في ذلك الوقت بنيت في مدينتي كار - توكلي - نورتا، المركز الديني الذي أسسته، شيدت معبداً مقدساً، مزاراً فخماً، مقاماً لآشور، وأسميته كور-مشار-را

وبداخله أكملت الزقورة العظيمة كمصطبة مقدسة لآشور، وأودعت

هناك مسلتي (نقوشي التذكارية)"^(٢٨).

مدينة كار- توكلتي- ننورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسمارية أ.م. خالد علي خطاب الجبوري

ثم يُوصي الأمير الذي يأتي بعده بترميم المعبد والزقورة في حالة سقوطهما ويمسح مسلاتهما بالزيت ويقدم القرابين حتى تسمع صلواته، ومن ثم يستعرض العواقب الوخيمة التي سيتعرض لها من لا يعمل على ترميم المعبد والزقورة^(٢٩).

سار الملك توكلتي- ننورتا الأول في تخطيط مدينته على غرار ما هو سائد في تخطيط المدن الآشورية الأخرى المتمثل بدمج الأبنية الدينية والدنيوية في منطقة معزولة عن بيوت السكن وتكون قرب النهر على مرتفع طبيعي أو اصطناعي كما هو الحال في مدينة آشور.

كرست هذه الزقورة لآشور، وهي ترتبط بالضلع الجنوبي الغربي من معبده الذي يعرف في المصادر المسمارية باسم كور-مي-شار-را (É.KUR.ME.ŠAR.RA) الذي يعني: بيت الكون^(٣٠).

وعندما أجريت التنقيبات في موقع مدينة كار- توكلتي- ننورتا اكتشفت ذلك المعبد وزقورته المذكورة في النص الذي أوردنا ترجمته أعلاه. ويحتل المعبد والزقورة الجزء الوسطي من القسم الغربي من المدينة. وقد شيئا فوق دكة من اللبن تتألف من طبقتين، وكان يصعد إليهما بواسطة سلالم صغيرة، تبلغ قياسات الزقورة، ذات المخطط المربع الشكل، ٣١×٣١م، ويبلغ ارتفاع البقايا المكتشفة ٨م. ولهذه الزقورة طلعة واحدة في كل ضلع من أضلاعها فيما عدا الضلع الجنوبي- الغربي الذي توجد فيه دخلتان مدرجتان. وهذا الضلع يقابل الضلع الملاصق لبناية المعبد وتغور فيه دخلة المحراب المفتوحة من جهة غرفة المقدسة. وتقترب هذه الزقورة في عدة خصائص من زقورة مدينة كرانا (تل الرماح)، فهي لصق الجدار الخلفي للمعبد وينزل في قلبها ثقب عمودي مشابه لما وجد في زقورة كرانا. وقد عثر في ذلك الثقب على لوح من المرمر يحمل نقشاً بنائياً تذكاريًا^(٣١). إن هذا التشابه العماري الواضح مع معبد مدينة كرانا وزقورته ناتج عن تأثر الملك توكلتي- ننورتا الأول بالثقافة البابلية وميله إلى التراث البابلي بحكم السنين التي عاشها في بابل^(٣٢).

أما عدد الطبقات الذي لم يتطرق إليه أحد من الباحثين نعتقد انه لا يتعدى الثلاث طبقات وهي أشبه بزقورتي آنو وأدد في آشور ليبقى في الطبقة الأخيرة - العليا- متسع لتشييد معبد الترحيب^(٣٣).

قصور المدينة:

بدأت التنقيبات في القصر الجنوبي (A) حيث ظهرت للبعثة بقايا جدران مبنية باللبن ومجاميع من غرف صغيرة عند الزوايا الأربعة ويظهر فناء واسع عند الجهة الجنوبية للقصر، وقد شملت تنقيبات البعثة الألمانية كذلك القصر الشمالي (M) حيث عثرت البعثة على بناء كبير يضم ثلاث حجرات رئيسية كبيرة ومجموعة من الغرف، أما جدران البناء فسميكة جداً وتحوي من جهتها الشمالية على بوابة رئيسية مدعمة بأبراج، والبوابة تؤدي إلى حجرة كبيرة وضخمة، وحجرة ثانية تظهر إلى الشرق من الحجرة الأولى، أما باتجاه شرق-غرب فهناك خمسة غرف الواحدة بجانب الأخرى، ومن الجهة الغربية تحد البناية ضفة نهر دجلة التي أدت إلى إحداث كسر في جزء الأساسيات، وتعتقد البعثة أن هذا البناء ربما يكون معبداً، وإلى الشمال وعلى مسافة من القصر الشمالي (M) تظهر بناية كبيرة يبدو أنها كانت بناية المسكن الخاص^(٣٤). ومن أهم القصور التي اكتشفت في هذه المدينة قصر الملك توكنتي - نورتا^(٣٥). أما جدران ساحة القصر فغلقت بحجر الحلان^(٣٦)، كما تظهر الصورة:



أسوار المدينة:

يحيط بمدينة كار - توكنتي - نورتا سور خارجي مشيد باللبن على أرضٍ حصوية مباشرة، أي دون أن تُحفر له أُسس، وكان عرضه سبعة أمتار، وهو مُدعم بأبراج دفاعية عرض كل واحدة منها خمسة أمتار، وتبرز هذه الأبراج عن واجهة السور بحدود ثلاثة أمتار، تفصل بينها مسافات

مدينة كار - توكلتي - ننورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسمارية أ.م. خالد علي خطاب الجبوري

تبلغ خمسة وعشرين متراً بين كل برجين^(٣٧). وهو يحيط المدينة من جهات ثلاث وهي الشمالية والشرقية والجنوبية، أما من الغرب فيحدها نهر دجلة.

وللسور بوابات عدة أمكن استظهار اثنتين منها عند الضلع الجنوبي واثنتين عند الضلع الشرقي منه وللمدينة سور داخلي يحيط بمركزها ونواتها الحضرية الدينية - السياسية الممتدة غرب المدينة بموازاة نهر دجلة والذي يضم القصور الملكية والمعابد وزقورة المدينة.

والسور الداخلي أصغر حجماً وأقل ارتفاعاً من السور الخارجي، وهو عبارة عن سور أو جدار يمتد على طول المدينة ابتداءً من منتصف السور الخارجي الشمالي وينتهي عند منتصف الضلع الجنوبي للسور الخارجي، وهو بامتداده هذا يفصل مركز المدينة السياسي - الديني عن باقي الأحياء السكنية الممتدة شرقي المدينة.

بُني السور الداخلي من اللبن بنفس حجم وقياسات اللبن المستخدم في بناء السور الخارجي والبالغة $٥.٥ \times ٣٤.٥ \times ٣٣.٥$ ^(٣٨)، فوق الأرض الصخرية مباشرة دون أسس، سمك السور يقرب من ٣,٥ م تتخلل بدنه أبراج للتقوية والدفاع بطول ٣,٥ م وتتقدم عن واجهته الخارجية مسافة ٢,٥ م تقريباً مُقامة على أبعاد متساوية عند كل ١٥,٥ م تقريباً.

وقد تعززت الوظيفة الدفاعية للسور الداخلي من خلال حفر قناة مائية امتدت بموازاة من الجانب الشرقي، يفصل بينها وبين السور رصيف بعرض مترين تقريباً شيد للحد من تأثير المياه والرطوبة على أسافل السور^(٣٩).

ويحيط بالمدينة خندق دفاعي لحمايتها من جهة الشرق ويبعد عن قاعدة السور بضعة أمتار^(٤٠).

الرسوم الجدارية:

إن ما هو معروف عن الرسوم الجدارية الآشورية قليل جداً. ويعود سبب ذلك إلى تلف المادة المستخدمة التي رسم عليها، وهي الطين، ومع ذلك هناك احتمال أنه يمكن الكشف عن الطبقات الرقيقة التي تتمثل في مادة النقش الجصي، التي لا تزال تحمل آثار اللون، كما هي الحالة في كار - توكلتي - ننورتا.

وهكذا نجد أن البنائيتين اللتين تم اكتشافهما وهما، معبد آشور، وقصر الملك، قد احتوت كلتاهما رسومات الجص الملون على الجزء الداخلي. وأن في المعبد يتحدد الرسم في حلية ضيقة مسطحة سوداء اللون تحيط للأسس، مع رواسب سطحية حمراء وحيدة اللون. بينما في القصر توجد وفرة غنية تتمثل في القطع الزخرفية.

مدينة كار - توكلتي - ننورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسمارية أ.م. خالد علي خطاب الجبوري

إن الاكتشافات الرئيسية التي تشمل الرسومات الجصية في القصر تمثلت في الجانبين الجنوبي والشمالي الموجودين في دكة القصر الضخم التي استند عليها البناء نفسه. وحتى هذا اليوم فإن بقايا هذه الدكة ترتفع إلى ٢٠م تقريباً فوق نهر دجلة عند منخفض من الماء ، وإلى ١٢م فوق المستوى الأرضي المنخفض الخاص بالقصر .

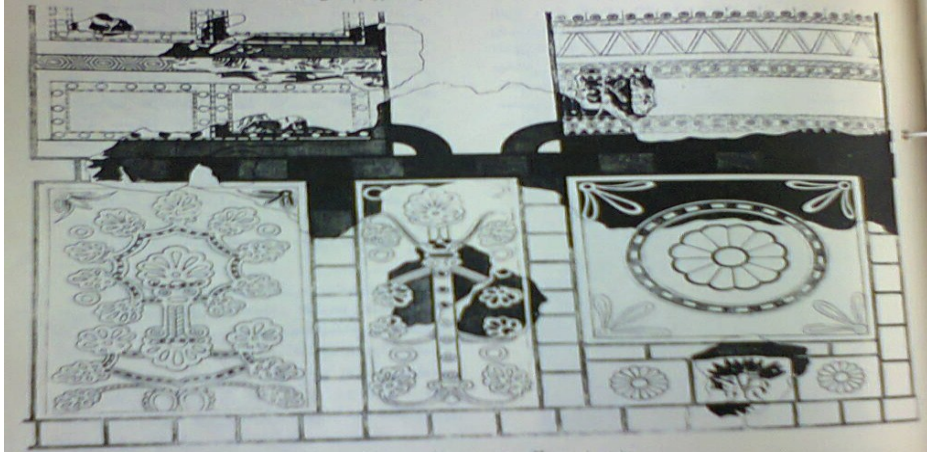
يمكن القول إن الأرض العليا كانت لا تزال ترتفع إلى عدد من الأمتار. ومن هذا الارتفاع الشاهق كانت الجدران الآجرية الطينية مترسبة على بقايا القصر وجدت في خرائب عند أسفل الدكة. كما تم العثور على كسر قليلة تُمثل رسماً جدارياً وهذه الكسر ملونة حيث تظهر جديدة للغاية ، ومشرقة وبراقة وبخفت لونها عند ساعات قلة في الظلال^(٤١).

عُرف في هذا القصر الألوان السوداء والبيضاء والحمراء والزرقاء، وكما في الحالات السابقة استخدم الأبيض للأرضيات والأسود لتحديد الأشكال المرسومة. ولم تكن الرسوم والأشكال متشابهة ومتناسقة في القياس والأحجام بل إنها رسمت بيد حرة لم تلتزم بنموذج قياسي واحد. وكانت الجدران عادة تنقسم إلى ثلاثة مستويات فوق بعضها. ففي المستوى الأسفل لونت أسافل الجدران وحتى ارتفاع ٥٠ سم باللون الأسود القيري، يعقبه في المستوى الذي يعلوه لون أحمر إلى ارتفاع ١٤٠ سم، ثم تعلوها مساحات جدارية بيضاء جصية تستخدم كأرضيات للزخارف النباتية والحيوانية^(٤٢).

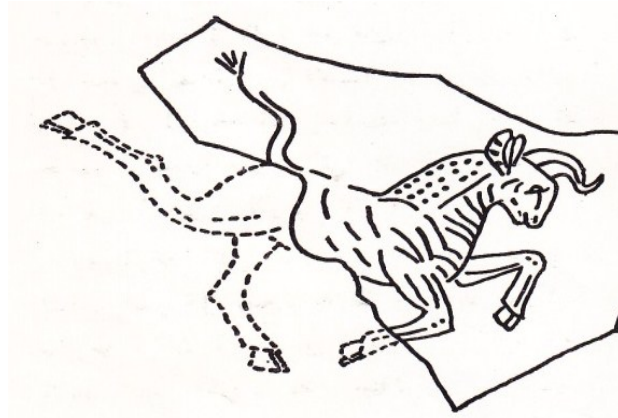
وتم العثور في هذه المدينة على رسم جداري من دكة القصر يبين غزالتين متقابلتين تقفان على سعفتين تمتدان من نخلة إلى اليمين وإلى اليسار^(٤٣)، وكما في الشكل الآتي:



كما تم العثور على رسم جداري في مدينة كار - توكلتي - ننورتا وهو يعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد^(٤٤).



كذلك تم العثور على جزء من كسرة من الفخار مرسومة من مدينة كار - توكلتي - ننورتا وهو مشهد يمثل حيوان ذي أربعة أطراف، يقفز في أرض جبلية مغطاة بالأشجار، بطريقة يرتفع بها طرفه الخلفي الأيمن عالياً في الهواء مع ذيله^(٤٥)، وكما في الشكل الآتي:



كما تم العثور على جزء من صورة لرسم جداري في قصر توكلتي - ننورتا^(٤٦).



فضلاً عن الرسوم الجدارية المكتشفة، تم العثور على تمثال من الحجر على هيئة قرد من مدينة كار - توكلتي - ننورتا^(٤٧).



ثانياً: تنقيبات البعثة الألمانية عام ١٩٨٩:

ترأس البعثة الألمانية الدكتور رينهارد ديتمان وهو من جامعة برلين الحرة حيث عمل في كل من آشور وتلّول العقر وذلك عام ١٩٨٩، ففي القصر الجنوبي عثرت البعثة على جدارين يمتدان من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، كذلك عثرت على كسر قليلة من الفخار^(٤٨). أما القصر الشمالي فقد كشفت البعثة عن طبقة أولى مُخرّبة وفقيرة لم يبق منها سوى بعض الأرضيات المقطّعة، وعثر المنقبون أسفل هذه الطبقة على طبقة ثانية تضم جدران مشيدة باللبن والطين وبعض الأرضيات بُلّطت بالطابوق، وهذه الأبنية عبارة عن وحدات سكنية يعود تاريخها إلى العصرين الآشوري الوسيط والحديث بدلالة اللقى والكسر الفخارية، وأسفل الطبقة الثانية عثرت البعثة على جدران عريضة من اللبن منتظمة الشكل مسيعة بالطين وفوق الطين طبقة خفيفة من الزفت، أما الأرضيات فقد رصفت بأشكال وأحجام وألوان مختلفة من الطابوق المفخور، وهذه صورة من صور طابوق المدينة المزجج حيث بلغت قياساتها من جميع جوانبها ٤٥ سم إلا قياس الطول بلغ ٧٧ سم، أما السُمك بلغت قياساته ٦ سم.

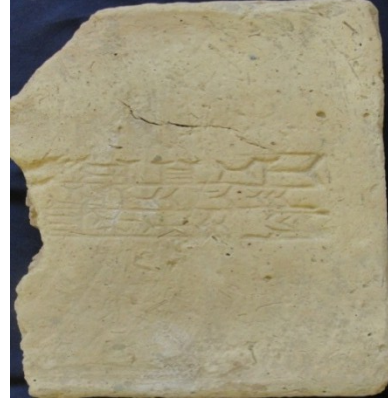
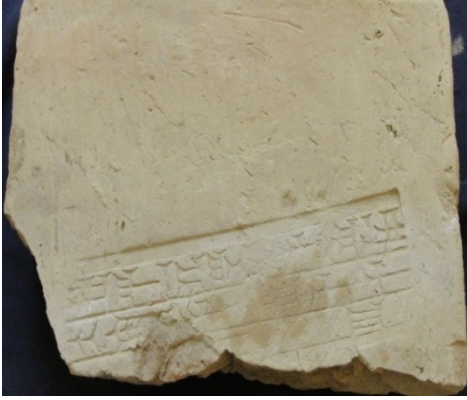


وقد رصفت بهذا النوع من الأجر (الطابوق) أرضيات القصر وساحته^(٤٩)، وكما مبين الشكل الآتي:



لقد اتسمت العمارة في آشور و في كار - توكلتي - نورتا في زمن الملك توكلتي - نورتا بالطابع الديني، حيث يمكن اقتفاء أثر العمارة الدينية في عهده بسهولة وهي تعبر عن شخصية الملك أكثر مما تعبر عن مرحلة معينة في تاريخ العمارة الآشورية، ونتيجة لنشاط هذا الملك في الجانب العماري فقد كشفت التنقيبات في آشور وتلول العقر على العديد من القصور التي امتازت بموقعها المطل على النهر وتخطيطها وزخرفتها على الرغم من انهيار الجزء الأكبر منها^(٥٠).
أوضحت النتائج بأن هذه المنطقة امتازت بالتتابع الطبقي من العصرين الآشوريين الوسيط والحديث.

- ١- **الطبقة الأولى (a):** كُشف فيها عن بناء شُيد فوق دفن الطبقة الثانية يعود إلى العصرين الآشوريين الوسيط والحديث، وبسبب حراثة التل فإن معالم الطبقة (a) قد تضررت كثيراً.
- ٢- **الطبقة الثانية (b):** تعود هذه الطبقة إلى الملك توكلتي - نورتا الأول بدلالة الطابوق المختوم بختم الملك، الذي عُثِرَ عليه في الطبقة (A, E). وهذان صورتان من صور الطابوق المختوم:



كذلك كشفت التنقيبات عن بعض الغرف التي رُصِفَت أرضيتها بالطابوق وقسمٌ منها طُليت أرضياتها بالقيصر، كذلك عثرت البعثة على بعض الجدران التي زينت بزخارف نباتية عملت من الجص ملونة بألوان منها الأخضر اللامع والأصفر الداكن اللامع وهي مُشابهة لما عثر عليه اندريه في معبد عشتار في آشور.

أما المعبد فقد كشفت التنقيبات عن بناء ضم عدداً من الغرف، وقد أُحيط ببناءه من ثلاث جهات وهي (الشمالية والغربية والجنوبية) بسياج ذا طلعات ودخلات، وقد عثرت التنقيبات على جدران إحدى الغرف على زخارف ذات شكل ورود وأشكال أوراق نخيل، وعثر في المعبد على أعداد من الرقم الطينية وختم اسطواني من حجر الكريستال يعود إلى العصر الآشوري الوسيط^(٥١).

رابعاً: تنقيبات البعثة العراقية عام ٢٠٠٢:

باشرت بعثة التنقيب العمل في مدينة كار - توكلتي - نورتا وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٢ برئاسة برهان شاكر سليمان، مفتحة الموسم الأول، لأن المدينة من ضمن المواقع التي ستُغمر في حوض سد مكحول، وقد تركز التنقيب في المقبرة الملكية، إضافة إلى فتح عدد من المجسات في مناطق مختلفة من المدينة. وقد ابتدأ العمل أولاً في منطقة ما بين القصرين على بعد ٥٠ متر من شاطئ النهر. في مربع قياس (١٠×١٠) متر. ولم تكن النتائج مشجعة إذ لم نعثر إلا على ركام أثري في أرض صلبة جداً. مع بقايا أسس من كسر الطابوق بعضها منقوض. لذلك تقرر إيقاف العمل في المنطقة، لأن صلابة التربة ناجمة عن السقي المستمر والحرائث، فأصبحت معوقاً للعمل. ثم انتقل العمل بعد ذلك إلى الشمال من القصر الشمالي^(٥٢).

وبدأت تنقيبات البعثة في المنطقة المعروفة بالقصر الجنوبي فتبين للمنقبين أن ما سمي بالقصر الجنوبي يتكون من كتلة صلدة من اللبن بنيت على شكل مدرج من الأعلى إلى الأسفل، وقد

مدينة كار- توكلتي- ننورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسماوية أ.م. خالد علي خطاب الجبوري

كشفت البعثة عن جدار يمتد بموازية المرتفع من الغرب إلى الشرق عند أسفل التل يضم أنصاف أعمدة من اللبن والطين وفيه دخلات وطلعات، وهذه الحلية المعمارية تزين عادة واجهات المعابد والأبنية الدينية مثل الحلية المعمارية التي تزين المعبد المكتشف في تل الرماح والتشابه الآخر مع تل الرماح هو بناء الزقورات المجاور لبناء المعبد من جهة الغرب، وسمك الجدران الذي بلغ (٢,٥٠سم)، كذلك حصانة الجهة التي يفتح منها المدخل وتدعيمها بالأبراج، إلا إنه ولسوء الحظ لا دليل مباشر لدى المنقبين لمعرفة تاريخ المعبد في تل الرماح^(٥٣).

أطلال الموقع الباقية :

- تعرض الموقع بعد تنقيبات الألمان في بداية القرن الماضي إلى تغيرات كبيرة سببها التجاوزات عليه، أما أبرز المعالم الأطلال الباقية منها إلى الآن فهي :-
- ١- القصر الشمالي الذي نقب من قبل الألمان.
 - ٢- المرتفع الذي أطلق عليه الألمان اسم القصر الجنوبي.
 - ٣- بقايا الزقورة ومعبد آشور المزال تماماً.
 - ٤- بقايا جزء من السور الجنوبي مع البوابة الجنوبية، الكائنة في أقصى الطرف الجنوبي من المدينة، وقد شيدت على أطلالها مجموعة من الدور السكنية.
 - ٥- بقايا قليلة من السور الشرقي التي شيدت عليها دور سكنية أيضاً.
 - ٦- شريط مرتفع لا يتجاوز عرضه الأقصى ٧٠ متر بمحاذاة دجلة بين القصر الشمالي والجنوبي وهو يرتفع عن مستوى المزارع بحدود ٢ متر إلا إنه لم يسلم من التجاوزات^(٥٤)، وخاصة الزراعية منها وهذه صورة من صور التجاوز على الموقع المتألف من أربعة تلول بصيغة الجمع والذي أطلقت عليه التسمية (تلول العقر).



سبب بناء المدينة:

من المعلوم أنه لا يعرف سبب بناء المدينة المباشر ويمكن الافتراض أنه لم يكن يتوافر في آشور، المدينة القديمة جداً سوى أمكنة ضيقة قليلة لتنفيذ مبانٍ جديدة، كما إن المنطقة العليا من المدينة كانت كلها مبنية بشكل مكثف، ولم يكن بالإمكان تشييد مبانٍ متميزة إلا على حساب مبانٍ أقدم، ولعل المحاولة الوحيدة تتمثل ببناء ما يسمى بـ " القصر الجديد". ولكن هذا كله لا يمكن أن يكون الدافع الأساسي، بل يبدو أنه كان من المخطط له نقل مكان شعائر عبادة آشور من مدينة آشور إلى مدينة كار - توكلي - نورتا، وهذا أمر يرتبط على الأرجح بتوتر العلاقات مع المؤسسة الكهنوتية القوية في معبد آشور في مدينة آشور، في هذه الحال كان ذلك خطوة لم يجرؤ عليها ملك آشوري من قبل، إذ كان من الثابت أن شعائر عبادة آشور يجب أن تمارس في مدينة آشور فقط.

أما في خارج مدينة آشور فلم يكن لآشور أماكن شعائر منظمة، وعلى الرغم من أهميته ضمن إطار الديانة الرسمية الآشورية، وذلك على عكس المعبودات العراقية القديمة الأخرى، التي كان لها عدد كبير من المعابد في أنحاء البلاد كلها^(٥٥).

كار - توكلتي - نورتا في كتابات المنقبين والرحالة:

١ - زره وهرزفيلد:

لقد زار مدينة كار - توكلتي - نورتا عدد من المنقبين الأجانب ومنهم زره وهرزفيلد وذلك في ٨-٩ كانون الثاني عام ١٩٠٨م أثناء جولتهما النهرية على مواقع الآثار المطلة على نهر دجلة والتقطا من أرضها بعض قطع الفخار^(٥٦).

٢ - ابن بطوطة:

يتحدث الرحال ابن بطوطة عن رحلته من بغداد إلى الموصل ووصفه للأماكن التي يمر بها ومنها مدينة تكريت قائلاً: ثم رحلنا منها (تكريت) مرحلتين ووصلنا إلى قرية تُعرف بالعقر على شط نهر دجلة، وبأعلاها ربوة كان بها حصن وبأسفلها الخان المعروف بخان الحديد، له أبراج وبنائوه حافل والقرى والعمارة متصلة من هنالك إلى الموصل^(٥٧).

٣ - ابن جبير:

قالا: "وتمادى سيرنا إلى أن ارتفع النهار، وبعده نزلنا قائلين بقرية على شط دجلة، تُعرف بالجديدة، وبمقرية منها قرية كبيرة، اجتزنا عليها تعرف بالعقر، وعلى رأسها ربوة مرتفعة، كان لها حصناً وأسفلها خان جديد بأبراج وشرف، حفيل البنيان وثيقه"، والقرى والعمائر من هذا الموضع إلى الموصل متصلة^(٥٨).

الخاتمة:

يؤكد البحث من خلال ذكر نتائج التنقيبات الألمانية والعراقية وبيان ذكر المدينة في المصادر المسمارية، إنه كان للمدينة أهمية كبيرة بوصفها مدينة ملكية يرجع تاريخها إلى الملك الآشوري توكلتي - نورتا الأول والذي عاش في الفترة الآشورية الوسيطة، أو ربما أن ضخامة التلوث هو دفع الألمان للعمل فيها، كما أن قربها من آشور سهل المجيء إليها من خلال عبور النهر فقط ولا يحتاج إلى سفر طويل.

كما يؤكد البحث أن مدينة كار - توكلتي - نورتا من المدن التي خلدها التاريخ ولا تزال أطلالها شاخصة إلى الآن على أطراف نهر دجلة في الجهة المقابلة لآشور ومن المحتمل أن الأعمال المقبلة ستكشف فيها عن آثار متنوعة قد تلقي الضوء على تاريخها.

الهوامش:

- (١) عزالدين، عبدالقادر، الشرفاء بين عبقرية المكان ونشاط الإنسان، ط١، ج٣، بغداد، ٢٠١١، ص١٣٢٤.
- (2) Andrae, W., and Bachmann, W., "KAR- TUKULTI- NINURTA", RLA, II, Berlin, 1980, p. 457.
- (٣) حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع وأثرية " دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية"، ط١، دمشق، ٢٠٠٩، ص٢٤١.
- (4) RIMA, Vol. I, p.273-274.
- (5) RIMA, Vol. I, p.270-271.
- (٦) أحمد، كوزاد محمد، توكلتي - ننورتا مُنجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٩٣، ص٩٦-٩٧.
- (٧) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكديّة- العربية، ط١، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص٢٥٤.
- (٨) المصدر نفسه، ص٦٦٦.
- (٩) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: الأب البير أبونا، ووليد الجادر، وخالد سالم إسماعيل، مراجعة: د. عامر سليمان، بغداد، ٢٠٠٤، ص٧١.
- (١٠) العقر: قرية بين تكريت والموصل تنزلها القوافل وهي أول حدود أعمال الموصل من جهة العراق. ينظر: البغدادي، أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي، معجم البلدان، م٣، طبعة ليدن، ١٨٦٨، ص٦٦٦.
- (١١) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢، ج١، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٦٣.
- للمزيد من المعلومات بخصوص الملحمة ينظر: أحمد، كوزاد محمد، توكلتي - ننورتا، المصدر السابق، ص١٤٨.
- (١٢) وجدت هذه المسلات في أحد شوارع مدينة آشور وقد رتبت على الجانبين وتعدل ارتفاعها ١- ١,٥ م وتحمل كل منها اسم حاكم من الدولة الآشورية، أطلق المنقبون الألمان اسم " شارع المسلات " على هذا الشارع. أفادني بذلك د. نائل حنون.
- (١٣) حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع وأثرية، المصدر السابق، ص٢٤١.
- (١٤) أندريه، فالتر، استحكامات آشور، ترجمة: عبدالرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٧، ص٣٥٧.
- (١٥) الهكتار: وحدة قياس مساحة استخدمه الأجانب في كتبهم وهو يساوي ١٠٠٠٠٠ متر أي ما يقارب ٤ دوانم. ينظر: اليباس، متري، القاموس الحديث فرنسي- عربي، بيروت، ب ت، ص٣٣٠.
- فلو ضربنا ٤ في مساحة المدينة ٢٤٠ لبلغت ٩٦٠ دونم إلا أن النهر والتجاوزات السكنية والزراعية أخذ منها مساحة كثيرة فأصبحت مدينة كار - توكلتي - ننورتا مدينة صغيرة لهذا السبب.
- (١٦) كيرشباوم، ايفا كانجيك، تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة: د. فاروق إسماعيل، ط١، دمشق، ٢٠٠٨، ص٥٢-٥٣.
- (١٧) الحميضة، غسان صالح أحمد، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمالي آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ٢٠١٢، ص١١٠.

مدينة كار - توكلتي - نورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسمارية أ.م. خالد علي خطاب الجبوري

للمزيد ينظر: الهيئة العامة للآثار والتراث، قسم التوثيق، اضبارة تلؤل العقر، ٣٥/٨٩

(١٨) عزالدين، عبدالقادر، المصدر السابق، ص ١٣٢٤-١٣٢٥ .

(١٩) حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، المصدر السابق، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٢٠) عزالدين، عبدالقادر، المصدر السابق، ص ١٢٨٩-١٢٩٠ .

(٢١) سعيد، مؤيد، حضارة العراق، " المدنية من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث، ج٣، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٣٢ .

(22) Mieroop, M.V, Kār Tukulti Ninurta: Eine mittelassyrische Kult-und Residenzstadt by Tilman Eickhoff, Journal of the American Oriental Society, Vol.111, No.3, 1991,P. 625-626 .
<http://WWW.jstor.org/stable/604307>.

(٢٣) نائل حنون، المدافن والمعابد، ط١، ج٢، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢٨-٢٩.

(٢٤) الغرفة العريضة والغرفة الطويلة مصطلحان وضعهما المنقبون الألمان الذين عملوا في الوركاء، ويقصد بالأول غرفة العبادة أو الغرفة المتقدمة لها (الخلوة ومقدمة الخلوة) التي يكون مدخلها في الضلع الطويل والثاني يكون المدخل في الضلع القصير.
أفادني بذلك د. نائل حنون.

(٢٥) مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، دت، ترجمة وتعليق: د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص ٣٤٢.

(٢٦) سعيد، مؤيد، حضارة العراق، " العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، ج٣، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٥٨-١٥٩ .

(27) RIMA, Vol. I, p.274. (٢٨) نائل حنون، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨

(٢٩) جرك، أوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٩٨، ص ١٦.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٣١) نائل حنون، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٣٣) جرجيس، محمد عجاج، زقورة آشور، ط١، دهوك، ٢٠١٢، ص ٤٤.

(٣٤) الحميضة، غسان صالح أحمد، المصدر السابق، ص ١١١-١١٢.

(٣٥) سليمان، برهان شاكر، تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول، دراسات عن الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، ج١٢، ٢٠١٠، لوح ١٥٥.

(٣٦) المصدر نفسه، لوح ١٦٣.

(٣٧) حسين، حمد حمودي، التحصينات الدفاعية عن العاصمة الآشورية في ضوء تحصينات مدينة نينوى " ، رسالة ماجستير غير منشورة، موصل، ١٩٩٠، ص ٧٤.

(38) Walker, C.B.F., Cuneiform brick inscriptions, London, 1981,p.102.

مدينة كار - توكلتي - ننورتا في ضوء نتائج التنقيبات والمصادر المسمارية أ.م. خالد علي خطاب الجبوري

(٣٩) الأعظمي، محمد طه محمد، الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٢، ص ٢١٧-٢١٨.

(٤٠) حسين، حمد حمودي، المصدر السابق، ص ٧٤.

(41) ANDRAE, W., Coloured Ceramics From Ashur and Earlier Ancient Assyrian Wall-paintings, London, 1925, p.11.

(٤٢) سعيد، مؤيد، حضارة العراق، الرسوم الجدارية منذ أقدم العصور، ج ٣، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٧٥.

(٤٣) مورتكات، انطوان، المصدر السابق ص ٣٤٤.

(٤٤) رشيد، فوزي، العلوم الإنسانية والطبيعية، موسوعة الموصل الحضارية، ط ١، م ١، موصل، ١٩٩١،

ص ٣٨١.

(٤٥) مورتكات، انطوان، المصدر السابق، ص ٣٤٥.

(٤٦) أخذت هذه الصورة من موقع شبكة : Wikipedia

(٤٧) أخذت هذه الصورة من موقع شبكة : Wikipedia

(٤٨) الحميضة، غسان صالح أحمد، المصدر السابق، ص ١١٣.

(٤٩) سليمان، برهان شاكر، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ١١٤ - ١١٥ .

(٥١) الحميضة، غسان صالح أحمد، المصدر السابق، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

(٥٣) سليمان، برهان شاكر، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٥٥) كيرشباوم، ايفا كانجيك، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٥٦) عزالدين، عبدالقادر، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٣٢٤.

(٥٧) الطنجي، محمد بن عبدالله بن محمد أبي عبدالله بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في

غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقديم: أبو المظفر سعيد بن محمد السناري، ط ١، دمشق، ٢٠١٢،

ص ١٨٩.

(٥٨) ابن جبير، رحلة ابن جبير، بيروت، ب ت، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

مراسيم الدفن الملكي الحثي خلال الألف الثاني ق.م

د. خلف زيدان الحديدي
كلية الآثار- جامعة الموصل

الملخص:

يتناول هذا البحث مراسيم الدفن الحثي الملكي خلال الألف الثاني قبل الميلاد ، وتعتمد هذه الدراسة على مضامين النصوص الكتابية المنشورة ، إذ كان الدفن من التقاليد المهمة في المعتقدات الدينية الحثية والتي كانت تقضي بضرورة دفن جثة المتوفى ، وفي حالة تركه بدون دفن كانت تنعكس سلباً على الأحياء وتسبب لهم القلق وعدم الراحة ، وكذلك تتحول أرواح أولئك المتوفين إلى أشباح تؤذي الأحياء ، لذا كان لابد من دفن جثث الموتى بعامة وكان يتم دفن جثث الملوك وفق مراسيم خاصة تستمر (١٤) يوماً تجري فيها طقوس متنوعة عدة تتخللها إجراءات عديدة .

Abstract

Hittite Royal Burying Ceremonies During the Second Millennium BC.

Dr.Khalaf Zeidan AL-Hadeedy

College of Archaeology, Mosul Universit

This research deals with the Hittite royal burial ceremonies during the second millennium BC. The study is based on the contents of the written and the Hittite religious beliefs that would have the need to published texts as burying was of the important traditions within bury the body of the deceased and in the case of being left without burying that was reflected negatively on the living and cause them anxiety and discomfort, as well as the lives of the deceased turn to ghosts which hurt the living people, so it was necessary to bury the dead bodies in general and the bodies of kings were being buried according to special ceremonies that continue for (14) days during which variety of rituals were conducted with several measures .

تمهيد

تأثرت منطقة بلاد الأناضول خلال المدة (٢٦٠٠-٢٣٠٠ ق.م) بهجرات مجاميع سكانية أطلق عليها بـ (كوركان)^(١) ، إذ سببت هذه المجاميع تغيرات ثقافية بدت واضحة بمرور الزمن في مناطق معينة من أرض الأناضول ، وكما تكشف ذلك البقايا المادية عن سكان ينتمون إلى خلفيات اجتماعية وعرقية مختلفة ، مما كان مؤشراً لحصول تغيرات أساسية أيضاً في المفاهيم الدينية المحلية^(٢). وتبدو هذه التغيرات أكثر وضوحاً بعد مرور قرنين من الزمن إذ تبين نتائج أعمال التنقيب إن معظم القبور (الثلاثة عشر) في موقع أجاهيوك (Alchöyük) ومن الطبقات الأربعة مع حساب مدة (٥٠) سنة لكل طبقة ، أي ما يعادل زمنياً (٢٠٠) سنة مسيرة حياة الممالك الحثية الصغيرة التي بدأت الاستقرار في أماكن مختلفة في أواسط بلاد الأناضول مثل أجاهيوك (Alchöyük) (ينظر الشكل ١)، هوروزتبه ماهمتر (Horoztepe Mahmatlar)، وحسن كولان (Hasano ğlan) ، وكما تؤشر زمنياً إلى بداية وصول القبائل الهندو-أوربية إلى بلاد الأناضول أي تقريباً ما بين السنوات ٢١٠٠ و ١٩٠٠ ق.م^(٣)، إذ أن كل مدفن من المدافن الثلاثة عشر التي نقت فيها البعثات الأثرية كان مدفناً فردياً يعود لذكر أو أنثى رافقته مواداً دفيئة ، وتتضمن هذه المواد مواداً معدنية مصنعة خاصة مثل الأقراص التي تشبه الشمس وبعض مواد الحلي والزينة وأواني سكب السوائل بالإضافة إلى السيوف والخناجر ، فضلاً عن بعض الأشكال الحيوانية التي تم تصنيعها من الذهب أو الفضة^(٤).

إلى ذلك يفهم من النصوص الحثية أنه كان بين عادات الدفن عند الحثيين إجراء بعض الطقوس الخاصة بدفن الملك أو الملكة ومنها طقس حرق الجثة ، وأصبحت هذه الظاهرة الدينية من بين الممارسات العديدة التي كانت تؤدي آنذاك^(٥).

فالطقوس المتبعة حسب اعتقادهم والخاصة بالمتوفي كانت تُسهل عملية انتقال الفقيد من مجتمع الأحياء إلى مجتمع الأموات ، وإن الشخص المتوفي أو غير المدفون أطال أو طالت وجوده أو وجودها في هذا العالم فإن من شأن روحه أو روحها أن تتحول إلى شبح عدواني متجول يهدد مجتمع الأحياء ، لذا كانت الأعراف الدينية تشدد على ضرورة دفنه أو دفنها ، وفيما يخص حرق الجثة وسبب ممارستها في المملكة الحثية القديمة (١٦٨٠-١٤٠٠ ق.م)، فلا يعرف أية فكرة أو الإجراءات القانونية أو الطقسية ذات العلاقة بالملك أو الملكة^(٦)، إلا أنه ترد هنالك إشارة معينة حول ذلك في فقرة من نص (... ثم احمني من الأرض) كإشارة إلى عملية حرق الجثة لنص يعود إلى عهد الملك الحثي خاتوشيلي الأول (١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م)^(٧) ، وقد كان فيها الملك مريضاً مخاطباً امرأة من أفراد الأسرة الملكية ذكرها خاتوشيلي الأول في الوصية باسم هاستيار (Hastayar) ، ولم يحدد مركزها في العائلة وربما تكون زوجته ، أو محتمل أمه أو

مراسيم الدفن الملكي الحثي خلال الألف الثاني ق.م

د. خلف زيدان الحديدي

إحدى بناته أو محظيته ، ليعطيها النصائح والتوجيهات بكلمات حزينة يطلب فيها بدفنه بما يليق ، وذلك بالحفاظ على بقايا جسده من العظام والرماد المتبقي من الأرض بعد الحرق ودفنها في أواني خاصة بالمدفن ، حيث يقول ما نصه :

"الملك العظيم لبارنا ، يستمر في الكلام مع هاستيار ، لا تهجريني ، وبالتالي لا يقول الملك هكذا ، يقول مسؤولي القصر : (انظر) هي تستنطق المرأة العجوز (الكاهنة) : يرد الملك عليهم هكذا : هي حتى الآن تستجوبني أنا سأعطيك كلماتي كإشارة إغسليني جيداً وضميني إلى صدرك ثم احميني من الأرض"^(٨).

ووفقاً للنصوص الحثية أعلاه فإن خطوات دفن جثة الملك أو الملكة قبل حرقه كانت تجرى وفق مراسيم الدفن الملكي الحثية والتي كانت تستمر لمدة أربعة عشر يوماً والذي أصبح عرفاً سائداً فيما بعد في المملكة الحثية الحديثة (ينظر الشكل ٢) ، وفيما يأتي ندرج تفاصيل إقامة هذه المراسيم الطقسية وحسب ما ورد ذكرها في النصوص الحثية :

اليوم الأول :

إن الطقس الذي يرافق موت الملك أو الملكة كان يتطلب من الناس اظهار مشاعر الحزن من خلال عملية البكاء والنياح على المتوفي، وهو بمثابة تعبير لفترة المصيبة أو البلاء الذي يحدث في المملكة ، والتي تبدو منذ لحظة موت الملك أو الملكة حيث نقرأ ما نصه :

"عندما تحصل خطيئة أو إثم / فوضى ؟ في حاتوشا / ففي ذلك ، يموت الملك (أو) الملكة ، ثم أي أحد كان، برتبة عالية أو واطئة ، تنقل أواني شرب (البيره) ويبدء النياح في الصباح"^(٩).

ونقرأ في نص طقوس مراسيم الدفن لليوم الأول من وفاة الملك أو الملكة والذي يسمى بيوم الموت ما يأتي :

"في كل مكان من حاتوشا يأخذون مزامير القصب وينوحون"^(١٠).

حيث يتم تقديم ثور حراثة واحد كقربان للمتوفي^(١١). ويقولون ما نصه :

"لنحرر روحه من ضمن هذا الثور ! ، ثم يتم سكب النبيذ ويكسر الإناء الفارغ"^(١٢).

كذلك من ضمن طقوس موت الملك ودفنه من يوم الموت أو ليلة الموت إلى اليوم الأول من الموت حيث نقرأ ما نصه :

"حيث سيتم تعليق ذكر الماعز (تيس) ، فوق الميت ثم يقومون بمرجحته"^(١٣) ويقولون [كسر]... [كسر]"^(١٤).

مراسيم الدفن الملكي الحثي خلال الألف الثاني ق.م

د. خلف زيدان الحديدي

ثم نتابع الأحداث لهذه الطقوس في اليوم الأول من هذه المراسيم حيث نقرأ ما نصه :
" [كسر] ، ثم حفظ بشكل قليل جداً ، يعطي المتوفي للشرب ، كأس من الفضة ، كأس من الطين مفخور ، هم يشربون الإيكوزي^(١٥) (ekuzi) للمتوفي"^(١٦) .

ثم تتواصل الطقوس من ليلة اليوم الأول إلى اليوم الثاني لمراسيم الدفن الملكية حيث نقرأ ما نصه :

"هم يببقون يقظين طوال الليل ، وخلال أيام الحداد ليست هنالك من احتفالات للأعياد المنتظمة لهم ، [كسر]"^(١٧) .

ولم تردنا الإجراءات المتبعة أو المرافقة لتكملة اليوم الأول وطقسه ، إذ لا توجد لدينا معلومات وافية عنه :

اليوم الثاني:

ثم تبدأ نشاطات طقوس الدفن لليوم الثاني ، إذ كانت تؤخذ الجثة ثم تبدأ طقوس كثيرة عليها وعلى تمثال المتوفي ، ثم تبدأ الفرقة الموسيقية بالعزف ويقوم المنشدون بأداء التراتيل الدينية بمصاحبة الفرقة الموسيقية ، ومن بين نصوص اليوم الثاني (داخل) نقرأ مما يأتي :

"إن تمثال المتوفي قد عمل ؟ [كسر] ، ثم تقدم أرغفة خبز بارشولي (Paršulli)^(١٨) إلى إلهة شمس الأرض ، إلهة شمس السماء ، إلى الأجداد والجداات ، إلى إله يوم الخير ، ثم تقدم أرغفة الشرماً^(١٩) (NINDA Saramma) ثم يقوم ساقى السكب المقدس بسكب البيرة من إناء اشباننو ، ثم يقدم للمتوفي الأكل والشراب... ، [كسر]"^(٢٠) .

ثم تبدأ مراسيم اليوم الثاني بطقوسه المتعددة وبما فيها من مراسيم تتضمن أحداث مختلفة ومتعددة ، إذ تعلن في هذا اليوم الوجبة الرئيسية للمشاركين في الطقوس بالإضافة إلى المنشدون الذي يعزفون على الآلات الموسيقية وبمرافقة الفرقة الموسيقية المصاحبة لهم بالإضافة إلى الفقرات التي يتضمنها هذا الطقس الذي كان يسمى باليوم الثاني ومما ورد في نص عن ذلك :

" [كسر] المرأة العجوز (الكاهنه) ، تقوم بأداء حركات بأوانيها ، وتوضع حافة الغطاء الذهبي فوق شفة المتوفي ، وتضع أغطية عيون من الذهب على عيني المتوفي ، ثم أن الوجبة الرئيسية (NAPTANU šalli) تعلن للمشاركين في هذه الطقوس..."^(٢١) .

إن تفاصيل المراسيم لليوم الثاني لم تحفظ بشكل جيد وورد عنه القليل وعلى الأغلب او ربما كان يتم نقل جثة الملك المتوفي بواسطة عربة تجرها الحيوانات إلى الموقع أو المكان الذي تنتصب فيه خيمة الطقس ، بحيث تتوقف العربة في موقع يكون وسطاً ما بين موقع المحرقة

والخيمة ، وبعد ذلك تؤخذ الجثة إلى موقع الحرق ولا تتم عملية حرق الجثة في هذا اليوم ، ثم تقدم قرابين الطعام لمختلف الآلهة ومنها إلهة شمس الأرض والإلهة آلائي وإله شمس السماء ، وأرواح الأسلاف (الأجداد والجدات) والفقيد (المتوفي) ، وأخيراً كان يوم الموت يطلق عليه تعبيراً (اليوم الرضى) وكذلك كانت تجري في هذا اليوم عملية السكب المقدس ، ويختتم اليوم بعملية النواح (العويل) عزاءً للميت مع إجراء الإبتهالات والتوسلات للميت .

اليوم الثالث :

وجدت النصوص ذات العلاقة بطقس اليوم الثالث إلى اليوم السابع محفوظة في كسر ولعل عملية إحراق الجثة كانت تنفذ عند مساء اليوم الثالث إذ نقرأ في نص حول ذلك ما يأتي:

"الجثة توضع على المحرقة، (ينظر الشكل ٣)

المحرقة يتم إخمادها بواسطة ثلاثين إناء من النبيذ والبيرة ومن شراب والخي^(٢٢) (*Walhi*) ، ثم يتم إخراج العظام من المحرقة ، وتمسح بالزيت الجيد ، ثم تلف بقماش ناعم من الكتان ، وقماش جيد ، ثم توضع العظام فوق العرش ، فإذا كانت ملكة توضع على مقعد خبشالي^(٢٣) (*hapšali*) ، وتقدم اثنا عشر رغيفاً سميماً مزيتاً (كعك) ، وتوضع حول موضع إخماد المحرقة ، ثم توضع منضدة أمام العرش ، وتوضع أرغفة متنوعة ويتم تفتيتها ، وتقام وجبة طعام لأولئك الذين قاموا بمساعدة في عملية جمع العظام ، وإن تمثال المتوفي يتم تزيينه بالفواكه المتنوعة في موضع (مركز) إخماد المحرقة ، حبوب بارخونا للآلهة ، كالاكتار^(٢٤) الفخذ الأيمن ، خصلة صوف من أغنام إكناداش ، يتم وضعها في موضع (مركز) المحرقة وتقدم البيرة وأرغفة الخبز ، ثم تقوم المرأة العجوز (الكاهنة) بوضع الفضة والذهب والأحجار في أحد كتفي الميزان ، ثم يغرف ملاط طيني شالونا^(٢٥) (*Šaluina*) ، ويوضع في الكفة الأخرى^(٢٦) من الميزان... " (٢٧) .

يفهم مما تقدم ومن مضامين النصوص أنه خلال طقوس اليوم الثالث لمراسيم دفن الملك أو الملكة والتي تم فيها عملية إحراق الجثة قد نفذت عند مساء هذا اليوم ، فضلاً عن الترتيبات اللازمة لعملية تجريد العظام وغسلها وتنظيفها ، علماً أن هذه العظام يتم لفها بقطعة من قماش مصنوع من الكتان ، ثم يقومون بوضعها على كرسي أو مقعد ذو مسند إذا كان المتوفي ملكاً ، وتوضع هذه العظام على كرسي أو مقعد بدون مسند لو كانت المتوفي ملكة ، وذلك لأن الملكة لم تعتلي العرش في المملكة الحثية ، وأن المقعد أو الكرسي المذكور يوضع أمام منضدة ، وتقام وجبة طعام لكل المشاركين في هذا الطقس لمناسبة عملية الحرق ودفن عظام الملك أو الملكة وتتم عملية الشرب لروح المتوفي لثلاثة أنواع من الشراب ولثلاثة مرات لروح المتوفي^(٢٨) .

وعلى ما يبدو هنا أن النار قد لعبت دوراً مهماً جداً في عملية حرق الجثة ، وهناك افتراض بحسب المعتقدات الحثية لحياة ما بعد الموت بأن هنالك شيء ما قد نقل بواسطة هذه النار إلى جثة المتوفي من أجل تطهيرها ، وما بقي من رماد المتوفي يتم سكبها في المكان الذي قد تم حرق رؤوس الخيول والثيران المقدمة كقرابين إلى الملك ، وبعد الحرق فإن بقايا الجسد من رفات الملك أو الملكة التي تم حرقها توضع في إناء فضي على شكل مزهرية تدعى بالحثية خوبار (*huppar*) ، وتؤخذ هذه المزهرية وتوضع على مقعد أو سرير ذو مسند إذا كان المتوفي ملكاً ، ومقعد أو سرير بدون مسند إذا كانت المتوفية ملكة ، وبعد عدة أيام تنتقل هذه المزهرية لتوضع في نهاية المطاف في البيت الحجري والذي يدعى بالحثية خيكور (*Hegur*) ، وبعد إجراءات ومراسيم عديدة تجري عليها^(٢٩).

اليوم الرابع :

كانت هنالك إجراءات من ضمن طقوس الدفن الملكية هي مراسيم تتويج الملك الجديد وهي تتم في اليوم الرابع من مراسيم الدفن الملكية ، حيث يشارك مجموعة من الموظفين وشعب حاتوشا معه في أداء بعض الفعاليات والإجراءات التي يؤديها في هذا اليوم ، إذ توجد كسر صغيرة من النصوص التي دونت على ألواح حول مراسيم اليوم الرابع من الطقوس الجنائزية والتي توصف المشاركين في هذا اليوم والتي ربما تخص مراسيم الاحتفال بتتصيب الملك الجديد إذ نقرأ ما نصه :

"جميع سكان حاتوشا يغطون رؤوسهم (?) ، الملك الجديد يعطي خا / اورناتا (*ha/urnant*) ، الناس يتبعونه ويؤدون جزء من أداء الحركات ، الموظفون ، شعب شاريكوش (*Šareguša*) موظفو شاريكوش ، زوجات موظفي . D" (٣٠) .

من خلال النص المتوفر لدينا من طقوس اليوم الرابع لمراسيم الدفن الملكية والتي يصف فيها المشاركين في هذا الطقس ، والأكثر أهمية في هذا النص هو تتصيب الملك الجديد والذي يرافقه الموظفون الكبار وزوجاتهم الذين شاركوا في مراسيم دفن عظام الملك المتوفي وسط مراسيم طقسية خاصة وعلى الأغلب إن أبرز الشخصيات الهامة في المملكة قد شاركوا في مراسيم تتصيب الملك الجديد .

اليوم الخامس :

لا توجد لدينا بيانات من نصوص طقوس دفن الملك الحثي والذي نلاحظه فقط ملخص لطقس وقائمة طعام ، وهنالك على ما يبدو طقوس استرضائية (توفيقية) ، وتكون هذه الطقوس مكتملة لطقوس اليوم الثالث .

ففي هذا اليوم أي اليوم الخامس وعلى ما يبدو توجد كاهنة تقوم بتزييل بعض التعويذات ، ثم تقوم بعمل (صنع) ، تمثال للملك المتوفى من الزييب والزيتون ، وتضيف بعضاً من المواد الغذائية إليه، وبعد ذلك تقوم بسكب البيرة من الأعلى على التمثال لجذب روح المتوفي على الطعام اللذيذ ، ومن ثم يتم أخذ شكل التمثال المعمول (المصنوع) من الزييب والزيتون ، وبعد ذلك تقوم بأخذ الميزان وتضع مواد الفضة والذهب وأحجاراً كريمة في إحدى كفتي الميزان ، وتضع في الكفة الأخرى مادة الطين ، ويبدأ الحوار بين كاهنات التعويذات وطرح الأسئلة فيما بينهما ، ويتضمن السؤال الأول بإقرار من الذي يجب أن يقود تمثال المتوفى ، ويجب هنا أن يشار إلى المتوفى وبالاسم ويمنع رجال خاتي عن حضور المراسيم الدفن الملكي، وكما يمنع وبقوه على الكاهنات أخذ أو استعمال أي من المواد المصنعة من الذهب والفضة المستعملة في هذا الطقس. (٣١).

اليوم السادس :

في اليوم السادس من هذه الطقوس لا توجد لدينا أيضاً نصوص رئيسة ولكن فقط ملخص لطقس وقائمة طعام وتجري هنالك طقوس استرضائية أو تهدئة للميت وتكون هذه الطقوس مكملة لليوم الخامس من الطقوس الفرعية ليوم الوفاة .

ففي اليوم السادس يقدم ثوران و (١٨) خروفاً من أملاك القصر إلى إلهة شمس الأرض (ألاني) وإلى روح المتوفى ، ثم يتم نقل عظام المتوفى التي تم جمعها إلى البيت الحجري (٣٢) (ÉNA4)، ومن ثم إلى غرفة القبر (ينظر الشكل ٢)، وتوضع العظام على سرير (٣٣). ويوضع أمام السرير مصباح مضيء، ووجبة للميت تمثل فيها الخبز ، العسل وكذلك اللحم (٣٤) .

اليوم السابع :

كانت تبدأ في اليوم السابع مراسيم طقوس دفن الملك الحثي بإجراء (حرق القش) إعلاناً ببدء مراسيم هذا اليوم ، إذ تجري فيها عدة مراسيم طقسية للميت وذلك لانجاز عملية الدفن ونقرأ في نص من ذلك ما يأتي :

"حرق القش التمثال الجالس للملك المتوفى يؤخذ له الماء ليتم غسل يديه ، يقدم ثور واحد و(٨) أغنام إلى إلهة شمس السماء ، إلى الأجداد والجدات المتوفين ، إلى إله يوم الخير ، إن تمثال الملك المتوفى يقدم له الطعام والشراب ، و ثم يحمل تمثال الملك إلى خارج البيت (القصر)، القش يتم حرقه في داخل بوابة المنزل (القصر) ، كذلك يتم حرق ثياب الملك وأواني الزيت الجيد هنالك ، يقدم ثور واحد و(٨) أغنام ، ونبيد وبيره ، الخبز والجبن تقطع

وتوضع على المائدة ، رماد المواد المحترقة تحمل إلى المكان التي توجد فيه رؤوس الخيول والثيران والتي تم حرقها مسبقاً، وتمثال (الملك) يقدم له الأكل.

الوجبة الرئيسية، تعلن للمشاركين لهذا اليوم ، هم يشربون الأيكوزي لمختلف الآلهة: (إله الشمس ، إله زيلاندا ، الإله لاما... ، الخ) ، أما الأرغفة الحلوة أو الحامضة (الفطيرة) وخبز الجند تقدم كقرايين لهم والمغنون يغنون بشكل جماعي بمرافقة آلات أنانا كال^(٣٥)، المهرجون^(٣٦)، يهمسون ؟ خوشنيشكانزي (*hušteškanzi*) ، (أها . أ) ، ونساء تبتارا ينحن قليلاً ...^(٣٧).

من خلال قراءة النص لليوم السابع والذي كان يبدأ عادة بممارسة (حرق القش) حيث يصاحب هذا اليوم عدة إجراءات من طقوس الدفن والتي تبدأ بعمل تمثال للملك المتوفي ويوضع هذا التمثال في الفناء وسط عويل النساء ، ومن خلال هذه المراسيم يقدم كذلك رداء وإناء يوضع فيه زيت لغرض عملية تزييت التمثال ، وبعد ذلك يحرق القش حتى يصبح رماداً وكذلك تكسر (تسحق) الأباريق التي تحتوي على النبيذ والبيرة ، وتقوم النساء اللاتي يقمن بعملية النياح (العويل) ، وتقدم قرايين تتمثل بثور واحد وثمانية أغنام إلى الآلهة آلاني والأرواح السالفة (الأسلاف) وروح المتوفي ، وتحيط النساء التي يقمن بعملية النياح بموقع الطقس ، وبعد ذلك يتم تقديم قرباناً إلى إله الشمس يتضمن فيه طعاماً خاصاً ، ومن ثم يجلب تراب أو رماد من مكان الحرق بحيث يتم جلبه من المكان التي تم فيه حرق رؤوس الخيول والثيران مسبقاً وتتبع بعد ذلك وجبة طعام أخرى لمناسبة الدفن وفيها يتم جلب تمثال الملك (المتوفي) ، وتحتوي وجبة الطعام على قرايين الشرب وتقدم إلى آلهة مختلفة منها إلهة شمس آرينا وإله العاصفة وإله عاصفة زيلاندا ، وأخيراً للإله الحامي والإلهة آلاني ، وأن قرايين الخبز المقدمة إلى المتوفي يقصد بها تكريم لروح المتوفي ، ويشارك المهرجون في الطقس ويصرخون (مكان صغير)^(٣٨)، ربما يقصد به تعبيراً عن القبر ثم يصمتون، وبعد ذلك يقومون بكنس الأرض ويصيحون الخالانتاوا (*halantuwa*) (مكان الإقامة الملكية) ، ثم تقدم قرايين الطعام والشراب إلى الإله الحامي ليختتم اليوم ، وأخيراً يشرب المشاركون ثلاث مرات لروح الفقيد يتضمن النخب الثالث، وأنهم ينادون الميت بالاسم ويخرجون الخبز على الموقد^(٣٩).

اليوم الثامن :

من خلال ملاحظة نص لليوم الثامن من مراسيم طقوس الدفن الملكي الذي يقام بعبارة (إعداد الماء) وبعد ذلك تتم مراسيم طقسية كثيرة متعددة لهذا اليوم بالإضافة إلى تحضيرات كثيرة يتخللها هذا اليوم وكما في النص الآتي :

"الخنزير يحول الماء ، يقطع المرح^(٤١) (قطعة من الطبقة العليا للتربة) [كسر] العربية الحربية [كسر] الجعبة ، خنزير واحد من الفضة ذو خطم يزن (١٠) شيقل^(٤١)، خزان المياه الفضي يزن (٢٠) شيقل ، الفأس والمجرفة المطلية بالفضة في ثلاث أماكن ، (١٤) من الحصى المتناثرة في الأسفل ، ثم يخرج سبعة من البلور الصخري ؟ ويخرج سبعة من الأحجار البابية، (خزان المياه الفضي) يرفع من الأرض إلى الأعلى ، خزان المياه الحقيقي يُحفر ، إناء شين المطلية بالفضة يوضع بالقرب منه . [كسر] مجرفة ومعول آخر من الخشب (ليست مطلية بالفضة) ، إناء من النيبيذ ، إناء من شراب تاوال (*tawal*) . يؤخذ خنزير واحد وخمسة من طيور آراتا (*arata*) ، وخطم (خرطوم) فضي متصل بالخنزير ، أربعة أواني من الفضة وإناء ذهبي مربوطة بالطيور . الخنزير والطيور توضع في خزان المياه ، الخنزير يبرز من خزان المياه ويسمح للماء بالخروج من *wāetar-nāi*^(٤٢)

ألتماس للميت

ثور واحد وسبعة الخراف عالقة في الأسفل لخزان المياه

المرأة الكبيرة في السن (الكاهنة)، تضع قدح ؟ على الميزان وتتوسل بإله الشمس بالطلب منه للدفاع عن المتوفي حتى لا يتمكن أي شخص من أن يأخذ منه قرابين الحيوانات هذه أو مقاضاته . تمثال المتوفي يقدم له الشراب ، ومعني إلهة شمس السماء يغنون جماعياً بمرافقة آلات تاييولا^(٤٣) (*TIBULA*) GIS ... " (٤٤).

يفهم من نص اليوم الثامن لطقوس دفن الملك الحثي إجراء مراسيم طقسية مختلفة لهذا اليوم ، فمن خلال نص هذا اليوم والذي يبدأ بعبارة أو جملة (إعداد أو تحضير الماء) ، وفي نص هذا اليوم نقرأ أيضاً قائمة بالمواد التي يتم إحضارها لإجراء المراسيم ، فيتم تحضير خنزير معمول من الفضة وله خطم (خرطوم) طويل وذلك لجلب المياه بواسطة هذا الخرطوم لإجراء الطقس لهذا اليوم ، وكذلك يتم جلب أو تحضير قطعة من المرح (الطبقة العليا من التربة) والتي قد أنبتت فيها النباتات أو الزرع أو الأعشاب ، وكذلك يتم أيضاً إعداد بعض الأواني الضرورية لنشاطات طقس هذا اليوم وهي خطم (خرطوم) خنزير واحد من الفضة يزن (١٠) شيقل ، ووعاء كبير للسوائل من الفضة أيضاً يزن (٢٠) شيقل ، ثم يتم إحضار أيضاً معاول ومجارف من الفضة في ثلاثة أماكن وثلاثة أنابيب مرصعة بالفضة وخمس أواني فضة ومنها أنية واحدة من الذهب و (١٤) حجراً صغيراً منها (٧) من البلور الصخري و(٧) من اللازورد^(٤٥).

وإن قسم من هذه المواد ربما يكون القصد منها أن تكون مواداً للقبر والتي يتم ذكرها في

تعاليم الطقوس .

وبعد (تحضير الماء) فإن المتوفي يهَيء لوجوده في الحياة التالية (حياة ما بعد الموت) طبقاً لموقعه (وضعه) الاجتماعي ، ويتم أيضاً ذبح الثيران والأغنام والخيول والحمير قرب ينبوع الماء ، وتقدم كقرايين للمتوفي ، ويوضع تمثال المتوفي على عربة ، وتجري هنا مراسيم قانونية أمام إله الشمس ونقرأ فيها النص التي :

"يا إله الشمس ، انظر ، إنا قد [ذبحنا] هذه [الحيوانات] ... ، لا تدع أحداً يأخذها بعيداً عنه أو ينافسه أو يتشارك معه قانوناً ! " (٤٦).

ويتم أيضاً ذبح خمسة من طيور آراتا (*arata*) في حفرة كبيرة ، ربما تقدم القرايين إلى آلهة العالم السفلي وآلهة القسم (اليمين) ، وتكسر أواني النبيذ وتقدم إلى المتوفي ، وتتم عملية نثر رماد بقايا المعاول والمجارف التي قد احترقت مسبقاً ، وحيث هنالك رؤوس الخيول والثيران التي قد احترقت مسبقاً أيضاً ، ويعطى للمتوفي قطعة من الأرض فيها عشب (مرج) التي يتم استخدامها في الحياة الآخرة بمثابة عشب للثيران والخيول وكذلك للحمير لكي ترعى فيها .

وهذه النسب من المواد التي يتم إثباتها بواسطة إجراءات قانونية ، ويتم عرض كل هذه المواد إلى إله الشمس كما نلاحظ هذا بالنص الآتي :

"الآن ، يا إله الشمس ، ثبت هذا العشب لملكيته ! لا تدع أحداً يأخذه بعيداً عنه أو ينافسه أو يتشارك معه قانوناً ! عسى الثيران، والأغنام والخيول والحمير ترعى له في هذا العشب!" (٤٧).

وإن قطعة العشب (المرج) تؤخذ إلى مكان حرق الجثة ، حيث يوجد هنالك تمثال المتوفي ، وتتم عملية السكب المقدس إلى إله الشمس ، ويكون تمثال المتوفي موضوعاً على عرش ذهبي في داخل الخيمة التي قد أقيمت لإقامة هذا الطقس ، وإذا كانت المتوفية ملكة فتجلس على مقعد ذهبي بدون مسند ، وتجري هنالك مراسيم القرايين والتقدمة ، وتقدم لكل من إله الشمس وإله العاصفة والإله الحامي والآني وأرواح الأسلاف وروح المتوفي ، فيستلم كل واحد منهم قرايين الطعام ، ويرجع في نهاية هذا اليوم أن يكون قد صمم (عُمل) للمتوفي تمثال من الفاكهة فوق كومة (كدس) من الحبوب في بوابة خالاتاوا (*halentuwa*) أي مكان الإقامة الملكية (٤٨).

اليوم التاسع :

إن النشاطات التي تقام من اليوم التاسع إلى اليوم العاشر لم تكن محفوظة ، وإن ملخص اللوح لا يقدم صورة واضحة عن طقوس المقامة في هذا اليوم ولكن من خلال نصوص قليلة محفوظة ، ففي بداية نص اليوم التاسع التالف يشير إلى ما نصه :

"إنهم يزبنون" .

حيث نقرأ ما نصه :

"يخض الحليب ، تزين مخاضة اللبن

[كسر]

حفظ قليل

التماس للميت

الوجبة الرئيسية تعلن هذا اليوم ، وتعطي نساء تبتارا لتناول الطعام

[كسر]

في داخل بوابة البيت (*Ehiammar*) كومة مكدسة من حبوب (قمح *emmer*)^(٤٩) ويزبن بفواكه مختلفة

[كسر]

ساقى الخمر يقدم الزبدة ؟ من مخاضة اللبن؟؟ ، قدح من الطين المفخور (المشوي) لروح الميت يسلم له وبعد ذلك يحطم

[حفظ قليل]

مخاضة اللبن؟؟ ، مجرفة فضية ، مناجل فضية ، وصقر مطلي بالفضة^(٥٠).

[كسر]

نلاحظ مما تقدم ومن خلال النص لليوم التاسع أنه لا يقدم صورة واضحة لطقوس هذا اليوم وإنما يتضمن بعض من الطقوس منها عبارة (إنهم يزبنون) وبعد ذلك يقدم التماس للميت وتعلن وجبة رئيسة وتقوم نساء تبتارا بتقديم الطعام للمشاركين في الطقس ، ثم تكون هنالك كمية من الحبوب المكدسة داخل بوابة البيت وهي من حبوب إيمير (*emmer*) ، ثم يقومون بوضع تمثال المتوفي على هذه الكومة من الحبوب ، ثم بعد ذلك يتم تزيينه بثمار الفواكه المختلفة ، وبعد ذلك يقوم ساقى الخمر بتقديم الزبدة من مخاضة اللبن لروح المتوفي بقدح معمول من الطين المفخور ، ثم بعد ذلك يكسر هذا القدح ، وأخيراً تقدم بعض المواد المطلية بالفضة وتشمل مجرفة ومناجل وصقر ، ثم تنتهي مراسيم طقس هذا اليوم ليبدأ طقس ومراسيم اليوم العاشر^(٥١).

اليوم العاشر :

من خلال قراءة النص لليوم العاشر نلاحظ هنالك عدة إجراءات تقام من خلال هذا اليوم، إذ نقرأ في بداية النص لليوم العاشر ما نصه :

"المحراث ، البيدر

في الصباح وبينما تمثال المتوفي لا يزال في المنزل(القصر) ، يقدم له الشراب ؟ يقدم كقربان ثور واحد و (٧) أغنام ، إلى إلهة شمس الأرض ، إلهة شمس السماء إلى الأجداد والجدات للمتوفي ، وإلى إله يوم الخير . يقدم الكبد إلى تمثال المتوفي ، ومن ثمَّ يُجلب إلى خارج الخيمة ويجلس فوق عربة الجلوس ، ونساء تبتارا تسير وراء العربة ويندبنَّ ، إذ يقومون بربط أشياء برونزية - أراماني^(٥٢) (aramni) على جباهه؟؟ الثيران وأشياء فضية - أراماني لقرون الثيران [كسر] أخدود؟ أو ثلاثة أخاديد^(٥٣) نفذت بواسطة المحراث ، ثم بعد ذلك هم يلتجئون للمحراث وينوحون ، ونساء تبتارا يندبنَّ ، ثم يقومون بتنظيف المحراث من المواد التي التصقت به من الأرض ثم يحرق المحراث ، وبقايا الرماد تسكب في المكان التي قد دفنت فيه رؤوس الخيول والثيران ، والتي قد أحرقت مسبقاً ، الثيران توضع في مكانها ثم يأخذها الطباخون ... " ^(٥٤).

يفهم مما تقدم ومن خلال نص اليوم العاشر لمراسيم وطقوس دفن الملك الحثي والذي يبدأ بعبارة (يوم المحراث) ، إذ تخلل هذا اليوم عدة طقوس وإجراءات مختلفة ، ففي الصباح الباكر وبينما تمثال الملك المتوفي في داخل الخيمة يقدم الشراب له أي تبدأ مراسيم طقس السكب المقدس إضافة إلى تقديم القرابين كأضاحي للملك المتوفي وتتمثل هذه القرابين بمجموعة من الحيوانات مثل الثيران والأغنام إلى مجموعة من الآلهة وإلى روح الملك ، ثم تبدأ إجراءات أخرى تتمثل بجلب تمثال المتوفي خارج خيمة الطقس بواسطة عربة خاصة ، ثم تبدأ النساء بالسير وراء العربة مصاحبة بعملية النياح على المتوفي ، ثم يقومون بربط بعض المواد المعدنية المتمثلة بمعدن البرونز على جباه الثيران ومعدن الفضة على قرون الثيران المشاركة في الطقس ويقومون بتنفيذ بعض الأخاديد بواسطة المحراث على الأرض تتراوح من واحد إلى ثلاثة أخاديد ، وهذه الأخاديد على ما يبدو هي جزء من مراسيم طقس دفن الملك الحثي .

ثم بعد ذلك يحرق المحراث ويصب رماد هذا المحراث في المكان التي توجد فيه رؤوس الخيول والثيران التي دفنت هنالك ، ويقدم بعد ذلك وعل (تيس جبلي) كقربان ، ويرفع في هذا الطقس رمح من البرونز ، ثم تقام مراسيم طقس السكب المقدس وتقدم بعض الأزرعة إضافة إلى الجبن والبيرة ، ثم يقومون بأخذ الميزان وذلك لإجراء بعض الطقوس المتعلقة بالمتوفي ، وتقدم

أواني البيرة والنبيذ إضافة إلى بعض الأشرية ومنها شراب توال (*tawal*) وشراب والخي (*walhi*) ، وبعد الانتهاء من مراسيم تقديم هذه الأشرية تكسر الأواني الفارغة التي قدمت بها المشروبات ، ثم تتم عملية حرق الآلات الموسيقية من نوع بالاك (*GIŠBALAG*) وتسكب في الموقع التي أحرقت فيه رؤوس الخيول والثيران مسبقاً ، ثم بعد ذلك يقوم هؤلاء القوم بسرج الثيران ثم يتم ربطها ، وتقدم بعض المواد المعدنية المتمثلة بمعادن الفضة والبرونز وأشياء أخرى ، وتذبح الثيران المقدمة كأضاحي للمتوفي وتقدم بعض الحاجيات التي تعود إلى الملك وهي الدرع والسهم وحقيبة الصيد وتوضع هذه الأشياء في مكان قريب من إجراء الطقس ، ثم تعلن وجبة طعام للمشاركين في إجراء هذا الطقس ، وتتم عملية طقس السكب المقدس إلى المتوفي وإلى عدد من الآلهة ومن خلال عملية طقس السكب المقدس تتم المناشدة (التوسل) للمتوفي ، ويحمل تمثال المتوفي من العربة الملكية إلى داخل الخيمة ويجلس التمثال على عرش من الفضة ، وإذا المتوفية ملكاً تجلس على عرش من خبشالي (*GIŠhapšali*) ، وتعلن وجبة طعام رئيسة للمشاركين وينتهي اليوم بطقس السكب المقدس للمتوفي وإلى مختلف الآلهة^(٥٥).

اليوم الحادي عشر :

لا توجد معلومات من النصوص الرئيسية لليوم الحادي عشر من مراسيم الدفن الملكية الحثية ولكن هالك فقط ملخص لنص إذ يبدأ بالعارة التالية (*hürnūwar*) إذ نقرأ النص الآتي :

"أداء *hürnuwar* ، إذا توفيت الملكة تجلب لها زهرة (*alel*)"^(٥٦).

يفهم من ملخص النص لليوم الحادي عشر لمراسيم الدفن الحثية ، أنه إذا توفيت الملكة تجلب لها نوع من الأزهار تدعى (*alel*) ، ويقومون بنثر هذه الأزهار فوق جثمان الملكة وهو كجزء من طقوس الدفن المتبعة عند وفاة الملكة الحثية ، وهي على ما يبدو عادة متبعة إلى وقتنا الحاضر وخاصة ما نلاحظه عند الوفاة في أغلب البلدان الأوربية وغير الأوربية .

اليوم الثاني عشر :

طبقاً لما نلاحظه من خلال ملخص نص اليوم الثاني عشر من مراسيم وطقوس الدفن الملكية الحثية ، فإن اليوم يبدأ بعارة (قطع حبة كرمة العنب) والتي على ما يبدو هي إيذان ببداة مراسيم اليوم الثاني عشر والذي نقرأ ما نصه :

"قطع حبة كرمة العنب"

في الصباح ، بينما تمثال المتوفي لا يزال في البيت ، يقدم كقربان ثور و (٧) أغنام إلى إلهة شمس الأرض ، إلهة شمس السماء ، إلى الأجداد والجذات ، إلى روح المتوفي ، إلى يوم الخير

يقدم الكبد إلى تمثال المتوفي ، ومن ثم يُجلب تمثال المتوفي إلى خارج خيمة الطقس ويجلس على العربة ، ونساء تبتارا تسير خلف العربة ويندبن

تغسل كرمة حبة العنب ، وتجلب (الكرمة الأم مع عروشها) ، (كبانو *kabanu*) ، ثم تلف بحزام من القماش ، وتزين بالعنب وعناقيد الفاكهة الأخرى ومع مجموعة من صوف الأغنام ، ونساء تبتارا يجلبن كرمة العنب إلى خيمة الطقس ويضعونها بالقرب من منضدة المتوفي

ثم يقومون بنثر أشياء من تارششي (*GIŠ tarše*) المطلية بالذهب والفضة

أرغفة الخبز المعمولة (مصنوعة) على شكل عجلات من نبات باببير ومن عجينة إيشانا ، مجموعة من الثياب الثمينة ، وإناء معمول من الطين المفخور مع زيت جيد ، وتوضع على أشياء تارششي

النبيذ يسكب على كرمة العنب

يقدم كقربان ثور واحد و (٧) أغنام وتذبح فوق على أشياء من *t-* ثم تعطى للطباخين ، وكرمة العنب تجلب إلى خارج خيمة الطقس ...^(٥٧).

من ملاحظة ملخص نص اليوم الثاني عشر من مراسيم دفن الملك الحثي فإن قطع كرمة العنب على ما يبدو هي النقطة المهمة والخاصة بطقوس هذا اليوم ، ففي الصباح الباكر تقدم دماء القرابين إلى تمثال المتوفي وتتمثل بثور مسمّن وسبعة خراف ، ويكون هنا تمثال المتوفي لا يزال باقياً في (البيت) والذي يرجح أن يكون في القصر ، ويقدم خروفاً واحداً كقربان إلى كل من الإلهة آلاني وإلى إله شمس السماء ، ويقدم كذلك خروفان إلى الأرواح السالفة ، ويقدم خروفاً إلى الأجداد أي الذكور والجذات أي الإناث ، ويقدم خروفان وثور مسمّن إلى روح المتوفي وخروفاً وحداً إلى يوم الموت ، وبعد ذلك تقدم قطعة من الكبد تخصص إلى تمثال المتوفي ، ومن ثم يقومون بجلب تمثال المتوفي إلى خارج البيت (القصر) ويضعونه على العربة والتي تنطلق إلى خيمة الطقس ، ثم تسير النساء اللاتي يقمن بعملية النياح والعويل على الميت خلف العربة ، ويعقب بعد ذلك احتفالية طقسية تتمثل بقطع كرمة العنب ، والكرمة هنا مزينة بأشرطة قماش وبعده ألوان ، وكذلك تم تزيينها بحبات العنب الحقيقي ، وأيضاً هنا تصنع حبات عنب معمولة من الصوف وتزين بها هذه الكرمة ، ومن ثم تحمل كرمة العنب من قبل النساء

مراسيم الدفن الملكي الحثي خلال الألف الثاني ق.م

د. خلف زيدان الحديدي

اللاتي يقمن بعملية النياح (اللاتي يندبن) إلى خيمة الطقس ، وتسند (أو توضع) هذه الكرمة مقابل منضدة المتوفي ، وبعد ذلك يتم تهيئة بعض من المواد المختلفة للمتوفي ومن هذه المواد هي طبق تقدمه للمتوفي وعنب ولفائف عجيين وأثواب ثمينة، وحاوية زيت رقيقة ومواد أخرى لم تعرف ، وإن حقيقة هذه المواد قد فقدت في كسر النص التالفة .

وتذبح مجموعة من الحيوانات كقرايين ، ثم يقومون بحمل الميزان إلى إله الشمس ويقومون بترتيل بعض الأدعية وهي بصيغ أدعية قضائية للمتوفي .

ففي هذا اليوم تقدم بعض المواد المعدنية الثمينة المتمثلة بالذهب والفضة إضافة إلى بعض من الأحجار الكريمة إلى المتوفي ، وتوضع هذه المواد القيمة في إحدى كفتي الميزان ، ويوضع الطين في الكفة الأخرى من الميزان ، وأثناء مراسيم الأدعية القضائية للمتوفي تقوم كاهنة التعويذات بمشاركة مجموعة أخرى من الكاهنات بإقامة حوار فيما بينهن ، حيث تقوم كاهنة التعويذات ومشاركاتها بهذا الحوار من أجل إقامة هذا الطقس مع ذكر اسم المتوفي ، إذ نقرأ ما نصه :

"إن أحداً ما يجلبه ، كذا وكذا ، من (الآن) يجلبه هنا" (٥٨).

فتجيب مشاركتها بالقول ما نصه :

"رجال خاتي ، العادليين ؟ يجلبونه هنا" (٥٩).

وتقول الأولى :

"إنهم سوف لا يجلبونه هنا" (٦٠).

وتجيب مشاركتها :

"ولنأخذ الفضة والذهب" (٦١).

فتقول الأولى :

"إنني سوف لا آخذها" (٦٢).

إنهنّ يتكلمن هكذا ثلاث مرات والمرة الثالثة تقول ما يأتي :

"إنني سوف آخذ الطين" (٦٣).

وعندئذ يكسر الميزان أمام إله الشمس .

وتتواصل نشاطات مراسيم اليوم الثاني عشر حالما ينزل تمثال المتوفي من العربة ويوضع فوق العرش الذهبي في خيمة الطقس ، وتوجّه الدعوة إلى إله الشمس وإله العاصمة

والإله الحامي وإلى الإلهة آتاني لحضور وجبة طعام العزاء حيث إنهم يستلمون قرابين الطعام، ويقدم الطعام كذلك للأرواح السالفة (الأسلاف) وإلى روح الفقيد (المتوفي) أيضاً ، ومن ثم تتلف (تكسر) أطباق التقدمة للطعام بعد إدخالها إلى البيت الحجري وتوضع على الموقد ، ويبدو هنا أن عظام المتوفي قد كانت في حجرة الدفن ، وأن المواد التي جلبت للمتوفي مثل الأثواب الثمينة وحاوية الزيت الرقيقة تقدم للمتوفي وتوضع على الموقد ، ومرة أخرى يكسر إناء الخمر وإناء البيره ، ويقوم فرد من أفراد العائلة الملكية بقطع كرمة العنب بفأس فضية ، ويكسر إناء تقديم القرابين وتبدء النساء بالعويل والنياح ، وأن كرمة العنب المزينة توضع على الموقد وأن النساء التي يقمن بالعويل أنفسهن يُستداران ، أي أنهن يرقصن حول الموقد ، وتبقى الفأس الفضية في حيازة الذي قام بقطع كرمة العنب ، وينقل تمثال المتوفي من خيمة الطقس إلى العربة وينقل إلى موقع آخر ، ومرة أخرى تتبعه النساء بالعويل والصراخ والصياح^(٦٤).

اليوم الثالث عشر :

يبدأ اليوم الثالث عشر من مراسيم الطقوس الجنائزية لدفن الملك الحثي بإجراءات عديدة لهذا اليوم ويبدأ اليوم بعبارة (بط لاختانزا) ، ثم تبدأ إجراءات كثيرة تتخلل هذا اليوم ، إذ نقرأ ما نصه :

"بط لاختانزا lahhanza"

في داخل البيت تصنع (تعمل) أشكال من بط لاختانزا ، (١٠) أشكال من الخشب مطلية بالفضة (رؤوس خمسة اشكال من ذكر البطم مطلية بالذهب) ، و(١٠) أشكال هي من صوف الغنم ، و(١٠) أشكال من العجين ، وكذلك إما (٤) أو (٦) من بط لاختانزا حيّ قد أمسكت ، وإذا لم يكن موسم بط لاختانزا فيصطادون البطم المائي ؟ ، يملأ وعائي الكورتالي (*kurtali*) بفتات الخبز ، الجبن ، التين ، الزبيب ، زيتون ، (جوز ، بندق) ، مكسرات شاماما؟^(٦٥) (*šamamma*) ، تفاح ، مشمش ؟

يربط بط لاختانزا الحيّ الى أشكال بط لاختانزا المطلية بالفضة ، حيث يخرج ثلاثة منها إلى الخارج من خلال النافذة

[كسر]

[حفظ قليل]

شيء من صوف الغنم يدفن بالقرب من التمثال ، ويؤخذ الذهب والفضة من بط لاختانزا المطلية به ، والمرصعات (المطليات) يحملن إلى الضريح ، وهذا يشير إلى بط لاختانزا المصنعة ، وأن

بط لاخانزا الحي تدفن قرب التمثال ، ثم إن جزءاً من بط لاخانزا المصنعة تربط إلى شجرة ألتناروا^(٦٦). وتدفن هنالك ، وشجرة ألتنارو تحمل إلى الضريح كذلك...^(٦٧).

ونلاحظ أن هنالك مراسيم تقام خلال هذا اليوم أيضاً من خلال إجراءات تحصل خلال ليلة هذا اليوم ، حيث تبدأ مراسيم ليلة اليوم الثالث عشر على الرابع عشر بعدة إجراءات تتم خلالها بعض الطقوس المرافقة لهذه الليلة وتستمر حتى يبرز يوم الرابع عشر من هذه المراسيم ، حيث نقرأ ما نصه :

"يمرّ الليل عليهم وهم يقظين ، وتقدم نفس القرابين ، ويسكب الزيت في الموقد ، ثم تنتهي هذه الإجراءات

ثم يوجد هنالك ساقين اثنتين للخمر على كلا جانبي الموقد ، واللذان يمسان إنائي هاب هاب (HAB.HAB) من النبيذ ، وبينما هم يشربون لروح المتوفي فإن ساقى الخمر (كلاً على جانبيه) يسكب النبيذ على كرمة حبة العنب في الموقد ، عندئذ يتم وضع رغيف الجندي على ركبتى تمثال الملك ، وإن شخصاً ما يثبته على ركبتى التمثال ثم يتوسل للميت ، رجال المائدة (الخدم) يضعون الفاكهة وخبز اربامار^(٦٨) (arpamar) حول التمثال ، وهنا جزء من الطقوس المتعلقة بركبتى التمثال قد انتهت ، ثم يجلب حبل شومانزا (Šummanza) ويلطخ (Iškizzi) بالزيت الجيد ، ويرمى الحبل في الموقد ، ثم يُصب الطحين هناك ، ونساء تبتارا تتوسل للميت ويقلن ما نصه : (عندما أنت تذوي (تذبل) أذهب إلى المرج ولا تجر (تسحب) الحبل!) . وعندئذ يقوم أحد الأشخاص بقياس (waksur) بقايا الزيت الجيد ، وإن عملية السكب المقدس الخاص يتم تنفيذه في الخارج وبمساعدة ليلخوانتالي (lehuntalli) ، وبعد ذلك تعمل (تصنع) أرغفة خارشبوانت^(٦٩) (haršpuwant) وأرغفة الخبز اللينة...^(٧٠).

طبقاً لما ورد في نصوص اليوم الثالث عشر من مراسيم طقس دفن الملك الحثي ، فإن النقطة المهمة والكبيرة لهذا اليوم هي طقس طيور النورس ، حيث تصاغ أو تعمل عشرة من هذه الطيور من الصوف والعجين والخشب وترصع بالفضة ، ثم تطلى خمسة من رؤوس طيور النورس بمعدن الذهب ، بالإضافة إلى ذلك فإن هنالك طيوراً حية من نفس هذا النوع من الطيور (ربما تستبدل بالبط المائي) ، وتربط هذه الطيور بالطيور المصطنعة (أي المعمولة) ، حيث نقرأ ما نصه :

"ثم [يلقونها] مرتين من النافذة ، والمرة الثالثة [إنهم يتكلمون] هكذا"^(٧١). والسطور التالية يبدو إنها مفقودة على الأغلب .

لكن يتضح على ما يبدو أن تمثال المتوفي يحرق حتى يتحول (يصبح) رماداً ، وأن طيور النورس بالإضافة إلى الفضة والذهب يتم إدخالها إلى حجرة القبر ، بحيث أن الطيور الحية والمصطنعة (المعمولة) كذلك تحرق بجانب شجرة البلوط أو قطع من أخشاب من البلوط، ويختتم اليوم بوجبة طعام لمناسبة عملية الدفن أو طقوس الدفن .

وبعد ذلك يوضع تمثال مصنوع (قد عمل) حديثاً على قاعدة عمود قريبة من العرش الذهبي ، وأن كرمة العنب توضع مرة أخرى على الموقد ، ويقدم ثور واحد وثمانية أغنام بمثابة قرباناً إجلالاً لروح المتوفي ، وتقدم لتمثال المتوفي كذلك الأكباد والقلوب المشوية (المحمصة) ، ومع تواصل مراسيم الطقس تقدم أيضاً تسع أنواع من الطعام والشراب كقربان لروح المتوفي ، بالإضافة إلى تزيين كرمة العنب ، وربما يكون ذلك لتسع مرات ، وبعد تقديم قربان إلى يوم الموت تستلم إلهة الموت آلاني ، والأرواح السالفة قرابين الخبز والشراب ، وأثناء الليل يقام طقس السكب المقدس من النبيذ ، ثم بعد ذلك تسكب أباريق الخمر على الموقد إجلالاً لروح المتوفي ، ثم يقومون بوضع أرغفة الخبز كقربان إجلالاً لتمثال المتوفي وإلى الفقيد ، إذ نقرأ ما نصه :

"يجثو الإنسان على ركبتيه" (٧٢).

وهم يقولون ما نصه :

"انظروا ، من أجلكم إننا قد وضعنا أرغفة الخبز على أقدامكم ، لا تكونوا غاضبين أبداً ، كونوا طيبين مع أطفالكم ، عسى ملكيتكم تتحمل أحفادكم وأحفادكم العظام ! إنه سوف يأتي إليه (بيت إلهكم) وسوف يتشرف باستقبالكم ، وستتقدم القرابين لكم" (٧٣).

وبعد إقامة هذا الترتيل توضع مواد مخبوزة وفاكهة أمام المتوفي ويشار إلى هذا الطقس بأنه (عمل الأقدام) .

ثم يقام بعد ذلك طقس مميز حيث يقومون بجلب حبلاً ، إذ نقرأ ما نصه :

"إنهم يدخلون حبلاً ، ويزيتونه تزييناً كاملاً بالزيت الجيد ، ويلفونه على الموقد ، وتعمل كومة من الطحين عليه ، ثم تقوم نساء العويل بالنياح ، لو إنك تذهب إلى المرعى ، فإنك سوف لا تجر الحبل" (٧٤).

وتستمر المراسيم الليلية حول إناء لالخوانتالي (*lalthuntalli*) ، الذي يقدم به الشراب لتمثال المتوفي وروح الفقيد ، وفيما بعد من ذلك يقدم القدح الكبير لروحه ثم يحطم ، وتقوم نساء العويل بالغناء بطريقة خاصة ، ثم يتم نقل خيمة الطقس إلى داخل بناء البوابة (٧٥).

إن كل ما يحفظ لطقس ومراسيم ليلة الثالث عشر إلى يوم الرابع عشر هو إشارة في نص اللوح لهذا الطقس والتي تقيمه كاهنه .

إن الصفة المميزة والجديرة بالملاحظة التي توجد في طقس ومراسيم حرق الجثة هي تمييز كاهنة الإلهة إشخارا (*Ishkhara*) ومشاركتها سيلالوكخي (*Silalukhi*)، وفي هذا الطقس أيضاً ، فإن كامشخارا (*kamishkhara*) هي شكل إشخارا وتحتل أهمية مركزية في هذه المراسيم وطقوسها .

إن مما يناسب نوعية استحضار لروح المتوفي هو نوع لكاهن يدعى الباتلي (*patili*) حيث نقرأ ما نصه بهذا الخصوص :

"يستدعى المتوفي بعيداً عن الآلهة أي أن العفاريت (الشياطين) تحتشد وهي طائفة (تحوم) حوله بواسطة صرخة" (٧٦).

ويتضمن الطقس حواراً آخر ، وفي هذه المرة يدور حواراً بين كاهن الباتيلي الذي يكون موجوداً على سطح البيت وبينهم موظف العبادة الذي هو في داخل المبنى ويمثل الاثنان الآلهة. وعندئذ فإن كاهن الباتيلي الذي يقف على السطح إلى الأسفل في داخل المنزل ، ويستدعي المتوفي بالاسم ما نصه :

"أين (قد) ذهب ؟" (٧٧).

وأن الآلهة التي يجب أن يكون معها جواباً ملزماً ما نصه :

"إنه ذهب إلى بيت شنابشي (*Sinapsi*)" (٧٨).

ويتم الدعوة التي سبق ذكرها (مرة أخرى) من السطح ، إذ نقرأ ما نصه :

"أين قد ذهب" (٧٩).

والآلهة التي معه بأنها لا تزال تلزم الجواب حيث تقول ما نصه :

"إنه قد (ذهب) أي هناك" (٨٠).

وحالما يتم التعامل مع الآلهة والمنسوجات التي في (...).

وبعد ذلك أنهم يستجيبون من الأسفل حيث نقرأ ما نصه :

"أنه أتى هنا ، أو (أنه ذهب هناك)" (٨١).

وأنه يقوم بالتحدث من السطح إلى الأسفل ست مرات (و) يتحدث إلى الأعلى ست مرات، ولكن عندما يتحدث في المرة السابعة إذ نقرأ ما نصه :

"أين قد ذهب ؟" (٨٢).

(ثم) إنهم يجيبونه من الأسفل ما نصه :

"الأم (أنت) إليه (و) وأخذته باليد ، وقادته" (٨٣).

ثم إنهم سحبوا (الوعاء) وحطموها (وإنهم بدؤوا) بالنياح (٨٤).

اليوم الرابع عشر :

على ما يبدو ومن خلال نص اليوم الرابع عشر ومنذ صباح هذا اليوم نلاحظ أن هنالك بعض الإجراءات القليلة والبسيطة خلال هذا اليوم ربما لفقدان أو تلف أجزاء من النص إذ نقرأ ما نصه :

" [كسر]

[حفظ قليل]

يربط بط لاخانزا إلى ...

نساء تبتارا تبعد إلى الخارج ، وجزء من الطقوس المتعلقة بالشرب للآلهة قد انتهت

البط البري ؟ يربط إلى شجرة أنتارو ، والبط يربط إلى ...

وشجرة أنتارو تحمل إلى الخارج ، هم ... خانزي (*hanzi*)

ماذا يحرق في الصباح التالي

كلام مباشر

هنالك اثنين من الخارباليش (*harpalis*) في الوسط وعلى جانبي الموقد

[كسر] (٨٥).

نلاحظ مما تقدم من نصوص مراسيم طقوس الدفن الملكية فتكون أحداث الطقوس لهذه المراسيم بحيث يكون التركيب العام كما يلي :

إن مراسيم طقوس الدفن الملكية تستمر أربعة عشر يوماً ، ففي اليوم الأول والثاني تتخذ مختلف الإجراءات على الجثة خلال هذان اليومان ، أما عملية الحرق فعلى الأغلب يتم ليلة اليوم الثاني على اليوم الثالث ، ثم يؤخذ رماد المتوفي إلى داخل الضريح (البيت الحجري او بيت العظام) ، ثم تقام مراسيم طقسية للمتوفى، فضلا عن بعض الإجراءات على تمثال الملك ، ثم تحدث إجراءات كثيرة وطقوس متنوعة من اليوم الرابع حتى اليوم الرابع عشر لتكملة مراسيم الدفن لتنتهي هذه الطقوس باليوم الرابع عشر .

الهوامش

(١) كوركان (*kurgan*) : من القبائل البدوية الرعوية والتي كانت قد دخلت بلاد الأناضول مع مواشيها إضافة إلى قبائل رعوية أخرى الى المنطقة قادمة من السهوب الروسية في جنوب روسيا ، وربما ولو أن هذا الافتراض ضعيف ان هذه القبائل قد أدخلت اللغة الهندو-أوربية الى بلاد الأناضول : ينظر :

Macqueen. J. G, The Hittites and Their Contemporaries in Asia Minor, London, 1986, P. 132.

(2) Green. A. R. W, The Strom – God in the Ancient Near east, Indiana, 2003 , P. 96.

(3) Akurgal, E, Hattian and Hittite civilization, Turkey, 2001 , P. 24

(4) Bienkowski. P, and Millard. A, Dictionary of the Ancient Near east, Philadelphia, 2000 , P. 9.

(٥) قسم من هذه الطقوس كانت تمارس عند الحوريين وخاصة في مناطق شمال سوريا المحاذية لبلاد الأناضول لذلك نلاحظ بأن هذه الطقوس كانت على الأغلب متشابهة من ناحية المراسيم في أدائها في بلاد الأناضول، ومما يتم أدائه عند الحوريين ومنذ أواخر العصر البرونزي المبكر والتي تم التعرف عليها آثارياً من خلال عملية حرق الجثث المكتشفة والتي تم نقلها وتقليدها عن الطقوس الحورية وتأثر بها الحثيون الى حد كبير ، فقد استخدم المصطلح الحوري (*tarr li*) ويعني (النار) أو بمضمون النار لحرق جثث الموتى . للمزيد ينظر :

Haas. V., Geschichte der hethitischen Religion (Hand book of oriental Studies the Near and middle East, London, 1994 , P. 219.

(6) -----; "Death and the After life in the Hittite though" Civilization of The Ancient Near east . Edited by Jack Sasson 4. Vols.III.IV, New York , Scribner's , 1995 .P2023.

(٧) وهو ابن بالتبني للملك الحثي تيليبينو واسمه الحقيقي لابارنا الثاني، لكنه غير اسمه الى : خاتوشيلي الاول خاتوشيلي الاول، وقد اتخذ هذا الملك مدينة حاتوشا عاصمه له بعد ان كانت عاصمتهم كوشارا على الأرجح، ويعد هذا الملك المؤسس الحقيقي للمملكة الحثية القديمة. للمزيد ينظر :

Mcmahon.G , "The History of the Hittite", Biblical Archeology,

Vol.52,Na.2and3,London,1989,P. ٦٥. ,

(8) Akurgal. E, The art of the Hittites, London, 1962 , P. 54.

وكذلك ينظر : الصالحي ، صلاح رشيد ، المملكة الحثية ، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ١٦٨ .

(9) Haas. V. , CANE , P 2024 .

(10) Ibid , P. 2024.

(١١) إن تقديم القرابين للمتوفي بالنسبة للحيثيين يشار إليه بالأفعال (*Šipant-huek*) ، فالفعل الأول يقوم به الكاهن والثاني يعبر به عن الضمير الغائب (هم) أو ما يقوم به الطباخ خلال عملية ذبح الأضحية أو القران ، ثم إن الفعل (*Šipant*) هو قريب من الفعل في اللغة الاغريقية (*OTIEVδW*) ، وهو الفعل الذي يستخدم به للتعبير عن (السائل المراق) في هذه المناسبة ، وكان يعتقدون في الأزمنة القديمة الى أنه يشار به الى الحيوان المقدم كقران ، حتى ان كلمة (*Šipant*) ترجمت على أنها المراق من (تقديم دم

- القربان) ولكن الباحث كوتزه (*Goteze*) ترجم كلمة (*Šipant*) بأنها تعني (يوقف شيئاً للإله) ، وهناك أيضاً الفعل (*huek*) الذي يترجم بـ(ليذبح) : للمزيد ينظر :
- Gurney, O. R., *Some Aspects of Hittite Religion*, Oxford, 1977, P. 28.
- (12) Kassian. A. and another, *Hittite Funerary Ritual šallieš waštaiš*, Germany, 2002, P. 22.
- (١٣) حيث يتم تعليق ذكر الماعز (التيس) فوق الميت ويتم مرجحته فوق الميت والغرض من إقامة هذا الطقس هو تطهير الميت ويقام هذا الطقس بعد مغيب الشمس . ينظر :
- Haas. V., *CANE*, P. 2024.
- (14) Kassian. A. *Op. Cit*, P. 22.
- (١٥) شراب الايكوزي (*ekuzi*) : هو أحد الأشربة المسكرة التي كانت تقدم أثناء مراسيم الدفن الملكية الحثية. ينظر :
- Ibid* , P. 22 .
- (16) *Ibid* , P. 22.
- (17) *Ibid* , P. 23.
- (١٨) خبز بارشولي (*paršulli*) هو لب الخبز أو ننف أو كسرات الخبز ، وحسب الترجمة وهي صفة (مفتت) ويكتب (*par-šu-ul-li*) ، وهي كسر الخبز التي تستخدم في مراسيم وطقوس الدفن الملكية حيث تنثر هذه الكسر على أقدام الميت . للمزيد ينظر :
- Hoffner. H, *Alimenta Hethaeorum: Food Production in Hittite Asia Minor*, (American oriental series 55) , New Haven , 1974 , P. 176.
- (١٩) خبز الشرمًا (*šaram(n)*) : وهو أحد أنواع الخبز الذي استخدم في مراسيم طقوس الدفن الملكية الحثية ، ويشير اسم هذا النوع من الخبز الى الجزء المرتفع المحصن للمدينة وخاصة في زمن مورشيلي الثاني حيث كان يبحث سكان المدينة المحاصرة عن الحماية ، وقد أخذ اسم هذا الخبز لنوع من المون والأرزاق التي كان يستخدمها السكان لمواجهة حصار المدينة ، ويقابل اسم هذه الكلمة باللغة الأكديّة (*ŠABTRTI*) أي (مؤن الحصن) . للمزيد ينظر :
- Hoffner. H., *Op. Cit*, P. 180.
- (٢٠) وللمزيد حول هذا النص ينظر :
- Kassian. A., *Op. Cit*, P. 23 - 24.
- (٢١) وللمزيد حول ذلك ينظر :
- Ibid* , PP. 23 – 24.
- (٢٢) شراب والخي (*walhi*) : إحدى الأشربة المسكرة التي تقدم أثناء مراسيم وطقوس الدفن الملكية الحثية. ينظر : روست ، ليانا جاكوب ، صلوات وحكايات وأساطير حثية من الألف الثاني قبل الميلاد ترجمة : قاسم طوير ، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص ٩٠ .
- (٢٣) مقعد خبشالي (*GIŠ hapsali*) : وهو عنوان لمقعد النساء في المملكة الحثية ويستخدم هذا المقعد للملكة الحثية في حياتها ومماتها ويكون بدون مسند ومصنوع من مادة والخشب . للمزيد ينظر :
- Puhvel , J. , *Hittite Etymological Dictionary* , Vol: 3 , Berlin : de Gruyter , 1984 , PP. 128-129 .
- (٢٤) كالاكتار (*galaktar*) : وهي إحدى المواد التي استخدمت في مراسيم وطقوس الدفن الملكية الحثية وقد ترجمها الباحثون على أنها (مادة ملطخة ، مرهم (دهن) ، قوت) ، ثم ترجمها الباحث كوتريوك على أنها (خشخاش ، حليب) . للمزيد ينظر :

HED, vol: 4: P. 19.

(٢٥) ملاط شالونا (*šalunia*): إحدى المواد الطينية التي استخدمت في مراسيم وطقوس الدفن الملكية الحثية ، وهي تماماً شبيهة للمواد الطينية التركية التي تستعمل الى الآن في الوقت الحاضر في صناعة الأجر ، وتدعى بالتركية (*kevpiç*) أي (أجر محروق) ، أما كلمة ملاط بالتركية فتدعى (*kereç*) ، وتصنع هذه المادة بخلط التراب مع الماء والقش وتستعمل الشمس في تجفيفه عند وضعه في قوالب على شكل آجر ، وكذلك تستعمل هذه المادة بأن تكون ملاط طيني أي مادة لاصقة على الجدار . للمزيد ينظر :

Friedrich , J., Hethitisches Wörterbuch , Heidelberg , 1952 , P. 180 .

(٢٦) على ما يبدو هنا أن الميزان ليس رمزاً للاستقامة كما هو الحال في مصر القديمة ، بل هنا هو وسيلة يرمز بها للتعامل التجاري للسوق ، وأن الفضة والذهب والأحجار الكريمة والنفيسة هي الثمن ، ومن المحتمل أن الطين هنا يمثل الشخص المتوفي . للمزيد ينظر :

Gureny , O. R., Op. Cit, P. 62 .

(٢٧) للمزيد حول هذا النص ينظر :

Kassian. A., Op. Cit, PP. 24 - 25.

(28) Haas, V., CANE, P. 2024.

(29) Yener. K. A, and Hoffner, H. Recent Development in Hittite Archaeology and History, Indiana, 2002 , P. 73.

(30) Kassian. A., Op. Cit, P. 27.

(31) Haas, V., CANE, P. 2024.

(٣٢) البيت الحجري (*É.NA4.hegur*) : وهو الضريح أي البيت الحجري المقدس أو تسمى أيضاً النصب التذكارية ، فقد كان لهذين العنوانين خصائص مهمة مشتركة عديدة فيما بينهما ، إذ ان مفهوم كليهما كان يعبران عن مجمعات دفن او نصب تذكارية للملوك الحثيين ، وكذلك كان يمتلك هذان الموقعان مجموعة كبيرة من الموظفين الذين يقومون بأداء واجباتهم تجاه هذه المواقع ، بالإضافة الى أن هذه المواقع هي أماكن مقدسة وتمتلك امتيازات خاصة من الناحية الاقتصادية ، وكان كلاهما يشار اليهما بمثابة (*É.NA4*) ، ويرجح ان هذه المواقع البنائية قد تم بناؤها على أو في الصخور الحجرية الكبيرة ، والبيت الحجري المقدس أو الضريح هو المكان الأخير لوضع بقايا رفات الجسد من عظام المتوفي للعائلة الملكية ، ويمكن أن يترجم بأنه (قبر) ، وهناك مصطلحان للبيوت الحجرية المقدسة الأول : البيت الحجري المقدس الذي يتخذ على شكل نصب تذكاري *hegur* ، وقد أوعز له لتكون وظيفته ب(قبر) .

أما الثاني : فقد شكل ارتفاع جبلي أي بروز صخري لعله أدى أكثر من وظيفة (حجر تقديس جبلي ، مكان ملجأ ، بناية ضخمة ، بل كذلك قبراً) ، وكان هنالك بيوت حجرية لكل ملك باسمه . ينظر :

Hoffner. H., "The Treatment and long-Term Use of persons captured in Battle according to the Mašat Texts " Recent Developments in Hittite Archaeology and History papers in Memory of Hans . G, Guterbock, ed, yener, K.A and Hoffner. H, Indiana, 2002 , PP. 75 – 78.

(٣٣) ويدعى سرير (*šuppi*) : إن كلمة شوبي هي صفة مكرسة لمفردة الطهارة أو التقديس وتعني اضافة الى ذلك للنقاء ، وسرير شوبي يعني السرير المقدس أو الطاهر الذي يتم وضع عظام المتوفي عليه بعد عملية الحرق . ينظر :

Cohen - A. T., Hittite Priesthood, Germany, 2006 , P. 148.

(34) Haas, V., CANE, P. 2025.

(٣٥) آلات أنانا كال (GI^S INANNA GAL) : وهي إحدى الآلات الموسيقية الكبيرة المستخدمة التي كانت تصاحب الفرق الموسيقية في مراسيم الدفن الملكية الحثية . للمزيد ينظر :

Alp , S., Song , Music and Dance of Hittite : Grapes and Wines in Anatolia During The Hittite Period , Ankara , 2000 , P. 9 .

(٣٦) المهرجون ($LU.MEŠ$ ALAN.Zu9) : وهم من الشخصيات المهمة المشاركة في مراسيم وطقوس الدفن الملكية الحثية ، حيث يشارك هؤلاء بالترتيل لهذه المراسيم ، وهم كذلك يكونون جزء من مجموعة من الموظفين المشاركين للمرحلة الأخيرة من هذه الطقوس . للمزيد ينظر :

Cohen, A. T. Op. Cit, P. 247.

Kassian. A., Op. Cit, P. 29.

(٣٧) للمزيد حول هذا النص ينظر :

(38) Haas, V., CANE, P. 2025.

(39) Ibid, P. 2026.

(٤٠) المرح ($U.SAL/wellu$) : أي (العشب) وتعني أيضاً الحشيش ، وقطع العشب أو الحشيش أو المرح في

هذا الطقس يعني عبارة عن نموذج أو صورة من العشب تؤخذ من الأرض وتدفن مع الحيوانات المقدمة الى

الملك أو الملكة كقرايين له ، لكي يتم أخذها الى العالم السفلي أو الآخرة . ينظر :

Beckman. G., Hittite Birth Rituals . StBoT , Vol: 29 , Wiesbaden, 1983, PP. 44-45.

(٤١) الشبقل: وهو وحدة الوزن وتعادل ٦٠/١ جزء من ال(مانا) أو ما يعادل (٨.٣ غم) وفق الأوزان الحالية، وعند الحثيين (واحد مانا = ٤٠ شبقل) ، ويعود استخدام وحدة وزن الشبقل الى العصر السومري إذ وردت بصيغة (GIN) وتقابلها باللغة الاكادية المفردة (siqlu) ويمكن تقربها الى اللغة العربية بلفظة ثقل. للمزيد ينظر المصادر التالية:

CAD,S/III,P.96:b.

AHw,P.1248:a

الصالحى،صلاح رشيد،القوانين الحثية تأثير الشرائع العراقيه القديمه على قوانين بلاد الأناضول،بغداد ٢٠١٠، ص١٣٢ ، المادة(١١٩)

الدليمي،مؤيد محمد سليمان،الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمايه المنشوره وغير المنشوره ،رسالة ماجستير غيرمنشوره،الموصل،٢٠٠١،ص٤٧.

(٤٢) ($SAH-aš water nai$) : وهي عبارة عن تمثال لخنزير من الفضة يبرز من حوض الماء ويسمح للماء

بالخروج من جدار الخزان ، أي يعمل قناة تسمح بخروج المياه من هذا الخزان . ينظر :

Gotze, A., Vestreute Boghazkői Texte, VBOT, Vol : 58, 1, Marburg, 1930, PP. 29-30.

(٤٣) ($SAH-aš water nai$) : وهي عبارة عن تمثال لخنزير من الفضة يبرز من حوض الماء ويسمح للماء

بالخروج من جدار الخزان ، أي يعمل قناة تسمح بخروج المياه من هذا الخزان . ينظر :

Gotze, A., Vestreute Boghazkői Texte, VBOT, Vol : 58, 1, Marburg, 1930, PP. 29-30.

(٤٤) آلات تابولا (GI^S TIBULA) : وهي إحدى الآلات الموسيقية التي استخدمت في مراسيم وطقوس الدفن الملكية الحثية والمصنوعة من مادة الخشب . ينظر :

Özgüç , T. , "Die Keramik der althehtitischen Zeit Kuthgefa Be" in Die Hethiter und ihr Reich Das Volk Der 1000 Götter , Boon , 2002 , P. 248 .

(٤٥) وللمزيد حول هذه النصوص ينظر :

Kassin.A.Op.Cit, P. 31.

(46) Haas, V., CANE, P. 2025.

(47) Ibid, P. 2025.

(48) Ibid, P. 2025.

(49) Ibid, P. 2025.

(٥٠) قمح ايمبير (*ZÍZ*) *emmer* : وهي من حبوب الحنطة التي استخدمت في مراسيم وطقوس الدفن الملكية الحثية ، وتسمى أيضاً بالقمح النشوي ، وقد مرّت زراعة هذه الحبوب بمرحلة من التطور منذ أوائل الألف السادسة قبل الميلاد في بلاد الأناضول وانتشرت زراعته في موقع جطل هيوك وهاكيلار ، وكان إنتاج موقع جطل هيوك من نوع من هذه الحبوب التي تكون حبة القمح في السنبله ممثلة ، والتي تتميز بعقد ساقه قصيرة وعريضة كذلك تكون ذات سنبله خشنة وثقيلة بشكل ملفت للنظر والعلامة السومرية للقمح هي (*ZÍZ*) ثم تقابلها في اللغة الأكديّة (*emmer*) . للمزيد ينظر :

Hoffner. H., Alimenta ..., Op. Cit, P. 57.

(51) Kassian. A., Op. Cit, PP. 31 – 32.

(52) Haas, V., CANE, P. 2026.

(٥٣) اراماني (*aramni*) : وهي عبارة عن مواد معدنية من الفضة أو البرونز استخدمت في تزيين جباه وقرون الحيوانات المستخدمة في مراسيم الدفن الملكية الحثية ، فقد استخدمت المواد الفضية في تزيين قرون الحيوانات ، أما المواد البرونزية فقد استخدمت في تزيين أوصال الجباه السفلية للثيران ، ويجب أن تكون هذه المواد المعدنية المستعملة براقية ولماعة عندما يتم استعمالها في الزينة أثناء المراسيم الطقسية في الدفن ، وكلمة أراماني (*aramin-*) هي تصغير لكلمة (*arama-*) وتعني (قمر) . للمزيد ينظر :

Puhvel , J. , Hittite Etymological Dictionary , Berlin - New York , 1984 , und 1991 , 1, P. 152 ; Friedrich , J. A., Kammenhuber , Hethitisches Wörterbuch , Heidelberg, 1957 , 1 , P. 249 .

(٥٤) إخدود (*akkala*) : إن أكثر الباحثين يعتقد أن كلمة (*akkala*) تعني إخدود ، ولكن البعض الآخر يشكك في أن هذه الكلمة تعني بانها إخدود ، واقترح الباحث (إوتكر) إن كلمة (*akkala*) تعني بأنها (نوع خاص من المحاريت) على الرغم من أن الكلمة أي (*akkala*) تتعارض مع الكلمة المألوفة والشائعة لدى جميع الباحثين للمحراث وهي كلمة (*GIS APIN*) . للمزيد ينظر المصادر التالية :

Puhvel , J. , HED , 1 , P. 23 ; The Hittite Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago , ed , by H. C. , Güterbock an H. A. H., of Fner Jr . Chicago , P. 237 b ; Ottinger, N. , Die Miliarischen Eide der Hethiter, StBoT, Vol: 22 , Wiesbaden, 1976 , P. 50 .

(٥٥) للمزيد حول هذا النص ينظر :

Kassian. A., Op. Cit, PP. 31 – 32.

(56) Haas, V. CANE, P. 2026.

(56) Kassian. A., Op. Cit, P. 32.

(٥٧) للمزيد حول هذا النص ينظر :

Ibid, PP. 35 – 36.

(58) Haas, V., CANE, P. 2026.

(59) Ibid, P. 2026.

(60) Ibid, P. 2026.

(61) Ibid, P. 2026.

(62) Ibid, P. 2026.

(63) Ibid, P. 2026.

(64) Ibid, P. 2026.

(٦٥) مكسرات شاماما (*šamamma*) : كانت الأشجار ومن مختلف الأنواع تنمو في بلاد الأناضول وذلك للطبيعة الجغرافية لهذه البلاد ، والبعض من تلك الأشجار كانت هي الجوز والبلوط (آلان تارو) ، وإذا ما كانت معنى كلمة (*GIŠšamamma*) يعني بها ثمرة الجوزة ، فعندئذ وحسب مقترح الباحث كوتربوك قد تكون هذه هي شجرة الجوز ، ثمرة البندق ، شجرة الفستق ، أو اللوز والتي هي بطبيعة الحال جميعها تنمو في بلاد الأناضول إلى وقتنا الحاضر . للمزيد ينظر :

Hoffner. H, Alimenta ... , Op, Cit, P. 113.

(٦٦) شجرة آلتارو (*GIŠallantara*) : عندما وصل الحثيون الى بلاد الأناضول أطلقوا على شجرة البلوط اسم آلان (*allan*) وهو بطبيعة الحال الاسم الذي كانت تسمى به هذه الشجرة في العديد من الأراضي التي تقع حول حوض البحر المتوسط ، وقد قام الحثيون بإضافة اللاحقة التي تعني بلغتهم شجرة (*taru*) الى الاسم القديم لشجرة البلوط بحيث اطلق اسم آلان تارو على هذه الشجرة لتصبح (*allantaru*) . للمزيد ينظر :

Goteze, A. The predecessors of šuppilumaš of Hatti and the chronology of Ancient Near east, JCS, 22, 1968 , PP. 132 – 134.

(67) Kassian. A., Op. Cit, PP. 36 – 38.

(٦٨) خبز آريامار (*arpamar*) : وهو من أنواع الخبز الحثي والذي كان يتم وضعه على قدمي المتوفي في اليوم الثالث عشر من مراسيم وطقوس الدفن الملكية الحثية ، وعلى الأرجح هو خبز الجند ، (NINDA. ERIN. MEŠ = NINDA tuzzi -) . ٦٥ Vol.52, Na.2and3, London, 1989, P. وإن كلمة آريامار هي ليست اسماً لفظياً من الفعل (*War / Mar*) وذلك لأن شكل الفعل (*Mar*) يقع حيث يكون حرف العلة (*u*) ومن تسبقه بصورة مباشرة لتلك النهاية . للمزيد ينظر :

Werner, W., OLZ, Vol: 44, 1954, P. 297 ; Hoffner. H., Alimenta..., Op, Cit, P. 152.

(٦٩) خبز خارشبوانت (*haršpuwant*) ، إن لكل من الباحثين سومير (*sommer*) وإيهليوف (*Ehelof*) اتبعوا الباحث هروزني (*Horzny*) بقراءة العبارة التالية (*NINDA.MUR-aš pawnt*) ، بأن هذه العبارة لا تعطي الترجمة الحقيقية بأنه (خبز الرماد) أي (أكك أكال تومري) (*Akk akal tumri*) ، ولكن كلاهما قالا بأن كلمة (*Pawant*) هي كلمة إلى حد ما كانت مرتبطة من حيث الأصل والتاريخ مع كلمة بابيور (*Pabbur*) وهي تعني ما ترجمته (المحمص بشكل كامل ؟) ، ثم اقترح الباحث كوتربول أن ترجمة العبارة (*NIG.HAR-aš pawant-*) على أنه (الناتج المخبوز) لـ البرغل أو الجريش (؟)، وإزاء هذه التفسيرات لا بدّ من ملاحظة بأن (البرغل) في بوغازكوي له دائماً اللفظة الكاملة وهي (*NIG.HAR.RA*) . للمزيد ينظر :

Hoffner. H., Alimenta ... , Op, Cit, P. 154 ; Kassian. A., Op. Cit, PP. 38 – 39.

(70) Kassian. A., Op. Cit, PP. 37 – 39

(71) Hass, V., CANE, P. 2026.

(72) Ibid, P. 2026.

(73) Ibid, P. 2026.

(74) Ibid, P. 2027.

(75) Ibid, P. 2027.

(76) Ibid, P. 2027.

- (77) Ibid, P. 2027.
(78) Ibid, P. 2027.
(79) Ibid, P. 2027.
(80) Ibid, P. 2027.
(81) Ibid, P. 2027.
(82) Ibid, P. 2027.
(83) Ibid, P. 2027.
(84) Ibid, P. 2027.
(85) Kassian. A., Op. Cit, PP. 39 – 40.

عقود إيجار غير منشورة من عهد الملك البابلي سمسو-إيلونا من مدينة بيكاسي

د. ياسر جابر خليل
كلية الآثار- جامعة الموصل

الملخص:

البحث هو دراسة لأربعة نصوص من عقود الإيجار التي كشفت عنها تنقيبات الهيئة العامة للآثار والتراث في تل أبو عنتيك (مدينة بيكاسي) خلال مواسمها في السنوات ١٩٩٩-٢٠٠٢، ٢٠٠٧. والرقم الطينية هذه ومعها المجموعة المكتشفة في هذا التل محفوظة في المتحف العراقي ببغداد، وكلها تعود إلى العصر البابلي القديم المتأخر، ومنها النصوص الأربعة موضوع دراستنا هذه، فأنها تعود إلى زمن الملك سمسو-إيلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م) ابن الملك حمورابي، وتحمل في مضامينها عقود إيجار لأموال غير منقولة، وتحديدًا إيجار حقول كما في النصين الأول والثاني، فيما يحمل النصان الثالث والرابع إيجار بيوت.

المقدمة:

شهدت المجتمعات المتمدنة القديمة منها والحديثة صوراً متعددة لشيء أو أشياء، جرت بموجبها العادات واستقرت عليها الأعراف، وأصبحت بمرور الزمن قواعد ونظم تعارفت عليها المجتمعات ادراكاً للعدالة.

وكان السبب الذي أوجد تلك القواعد وولد فكرتها في ذهن الإنسان، حاجته إلى تنظيم، لدرء المنازعات التي قد تحصل بين أفراد المجتمع.

والإيجار هو واحد من تلك الجوانب التي تعارفت عليها المجتمعات في العصور القديمة، واحكمته النظم على وفق أسس متينة وقواعد حددت علاقات الأفراد وسلوكهم ومعاملاتهم.

وبذلك يكون الإيجار في العهود القديمة قد نظم وفق عقد يتحقق فيه منفعة الطرفين المتعاقدين، وهما المؤجر وهو المالك، والمستأجر وهو المستثمر، وأساس المنفعة المتحققة هو المال، ويترتب على ذلك التزامات متبادلة بين هذين الطرفين، وقد يكون هذا الشيء أو تلك الأشياء، حيواناً أو عربة أو أدوات تستخدم للزراعة. وقد يكون عقاراً مثل البيت أو الأراضي الزراعية أو البساتين. وتتزايد أهمية تلك الأشياء النفعية في المجتمعات المدنية بدرجة تفوق بكثير عما هو في المجتمعات الريفية، وتكاد تنعدم في المجتمعات القبلية أو البدوية.

وأساس الإيجار، هو قيام المستأجر بدفع أجره للمؤجر إما نقوداً كما هو الحال في حاضرتنا أو بهيئة شئقل أو في صورة عينية كما هو متعارف عليه في المجتمعات العراقية

القديمة، ولاسيما في إيجار الأراضي الزراعية كالحقول والبساتين والحيوانات وحتى الأدوات التي تستخدم في الزراعة.

والقاعدة المعمول بها قديماً ومثلها في الوقت الحاضر هو أن يتم تحديد ذلك على وفق الاتفاق المدون بين المؤجر والمستأجر، إما بمقتضى الأعراف أو تبعاً للقوانين المعمول بها. ويكون هذا الاتفاق ملزماً للطرفين، ولايجوز لهما الخروج عنه بأي شكل من الأشكال، وبشكل الخروج إن حصل نزاعاً يلجأ كلاهما أو احدهما إلى القضاء للحكم بينهما.

ومن الناحية الموضوعية، شغلت عقود الإيجار في العصر البابلي القديم بمختلف أنواعها، المنقولة وغير المنقولة حيزاً كبيراً من بين العقود الاقتصادية الأخرى، وهذا ما أكدته النصوص المسمارية المكتشفة في تل أبو عنتيك (مدينة بيكاسي)^(١)، ومن التلول الأثرية الأخرى.

وأختلفت عقود الإيجار في العصر البابلي القديم في صيغتها باختلاف ملوكه، ولاسيما ما يتعلق بالأموال غير المنقولة في زمن حكم الملك سمسو-إيلونا^(٢)، ومنها عقود إيجار الأراضي الزراعية وتحديداً الحقول والبساتين، وهذا يعود في الغالب إلى ظاهرة مفادها هو ان ذلك العاهل منح الأراضي إلى اشخاص من ذوي المكانة في السلطة كقادة الجيش الذين سمح لهم بالأحتفاظ بها أو استثمارها طيلة بقائهم في الخدمة^(٣). ويتعذر على هؤلاء الممنوحين استثمارها بانفسهم^(٤). ومن أجل الانتفاع من هذا الحق، أُجرت تلك الأراضي إلى اشخاص آخرين يقومون بزراعتها، لقاء نسبة من المال أو المحصول، يحدده عقد يبرم بين الطرفين، وهذه الطريقة لا تختلف في شيء عما هو معمول به في وقتنا الحاضر والتي تعرف محلياً باسم (المصلحة)، إذ يعطى المستثمر وهو المزارع لصاحب الأرض نسبة من المحصول أو ما يعادلها من المال.

ويلاحظ دارس هذا النوع من العقود، كثرة عقود إيجار الأراضي الزراعية في زمن ذلك الملك (سمسو-إيلونا) وبدرجة تفوق أعدادها العقود الأخرى المنسوبة إلى الملوك الآخرين في السلالة البابلية القديمة السابقين واللاحقين له، وهذا يعطي المؤشر للباحثين في أن الملك سمسو-إيلونا زاد في منح الأراضي إلى الأشخاص، لأسباب قد تكون لها علاقة بظروف معينة، أو معالجة لواقع كان يتطلبه الوضع السياسي للمملكة وقتئذٍ.

ومن ناحية أخرى، فإن اقتصار العقود على الإيجار دون البيع يؤشر حالة مفادها، أن جميع الأراضي الزراعية كانت يومها مملوكة للسلطة، وهذا ما ايدته النصوص المسمارية المكتشفة في مدينة بيكاسي، إذ اقتصر على عقود الإيجار من عصر هذا الملك وخلت من عقود تحمل مضامين بيع وشراء الأراضي الزراعية^(٥).

البحث مكرس لقراءة وتحليل أربعة نصوص مسمارية هي من بين المجموعة التي كشفت عنها تنقيبات الهيئة العامة للآثار في تل أبو عنتيك (بيكاسي) وهي محفوظة في المتحف العراقي ببغداد، وتعود إلى زمن الملك البابلي سمسو-إيلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م)^(٦).

إنّ هذه النصوص مكتوبة بالخط المسماري وباللغة الأكديّة وباللهجة البابليّة، وتميزت كتابتها بدقّة الأسلوب، سواء أكان ذلك في القواعد أو في بنائها القانوني المتين، الذي كان سائداً يومها في المجتمع البابلي القديم، الذي شاعت فيه عدالة القوانين التي سنّها الملك العظيم حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)^(٧).

إن مضامين عقود إيجار هذه الدراسة، هي لأموال غير المنقولة اثنان منها إيجار حقول وهما النص الأول والثاني والنصان الثالث والرابع هما إيجار بيوت وأرخت جميعها بعصر الملك سمسو-إيلونا ويسنوات حكمه المختلفة.

من الملاحظ في هذه العقود ورود عدد من العبارات التي لم ترد في عقود إيجار سبقتها من هذا الموقع، فقد وردَ في النص الأول الفعل الأكدي ir-ra-ab-bu وهو من المصدر rabû بمعنى (ينمي، يوسع، يكبر)، أي ينمي الحقل، إذ عادة ما يرد هذا الفعل في عقود إيجار البساتين ولاسيما عقود الإيجار المكتشفة من مدينة بيكاسي^(٨).

أما فيما يخص عقود إيجار البيوت في هذه الدراسة، فمن الجدير بالذكر أن بدل الإيجار في جميع عقود إيجار البيوت يحدد بالعقد بشكل ثابت وغالباً ما يدفع بدل الإيجار من مادة الفضة واستخدم (الشيقل) فيها وحدة للوزن مع اختلاف الكمية، ربما تبعاً لإختلاف مساحة البيت وأوصافه^(٩). ولعل المهم في هذا الموضوع، أن النص الثالث قد تم من خلاله تحديد بدل الإيجار والذي هو أربعة شيقلات من الفضة ولمدة سنة، إذ تم تسليم واحد شقل من الفضة إلى مالك البيت كدفعة أولى، وربما يكون هذا المبلغ مقابل إيجار مدة محددة ولتكن ثلاثة أشهر وذلك لأنّ المبلغ المُسلم هو واحد شيقل فضة من بين أربع شيقلات أي ربع المبلغ، أو ربما يكون هذا المبلغ هو حجز للعقار، أو ما يعرف بوقتنا الحاضر (بالعربون)، وهذه الحالة فريدة من نوعها في عقود إيجار البيوت.

أما النص الرابع فقد لوحظ فيه أنّ أضرار البيت قد ثبتت في عقد الإيجار، وهذا تأكيد لما هو معمول به في وقتنا الحاضر بأن تثبت الأضرار والموجودات داخل البيت قبل استلام المؤجر للبيت من المالك. والجدير بالذكر أيضاً أن جميع عقود إيجار البيوت في العصر البابلي القديم يتم عقدها أما في أول يوم من الشهر أو آخر يوم منه^(١٠). في النص الرابع تم إبرام العقد في منتصف الشهر حيث يعتبر هذا النص أول إشارة إلى إبرام عقد لإيجار بيت واعطائه تاريخ في اليوم الخامس عشر من الشهر أي في منتصفه، ولربما ستزودنا النصوص المسمارية التي ستكتشف في المستقبل إلى مثل هذه الحالة.

(١) ع.م ١٨٣٧٩٢

القياسات: ٢.٧×٤.٧×٦.٠ سم

Obv. 3 IKU 「A.ŠA₃」

└A.ŠA₃┘ pa-la-la

KI pa-la-la

└^m┘ a-[wi]-li-ia

5. u₃ 「i-ta」-na-pa-di

a-└na┘ 「ŠE.GIŠ.I₃」 u₃ ŠE.IM

└a┘-na ša-lu-uš-<tim>

u₂-└še┘-[Si]

Lo.ed. U₄.BURU₁₄. 「ŠE」

10. ša-lu-「uš」

i-ma-da-du¹

Rev. [X] IKU A.ŠA₃ pa-la-la

「ir」-ra-ab-bu-u₂

IGI zi-ri-ir₃-ra

15. DUMU Sa-└li┘-du-um

IGI i-bi-^dNin-tu

LU₂ KURUN₂.NA

IGI ^dEN.ZU-[ma]-└gir┘ DUB.SAR

Up.ed. ITI ŠE.KIN.[KU₅ UD X KAM]

20. MU sa-[am-su-i-lu-na LUGAL.E]

الترجمة:

الوجه حقل (مساحته) ٣ إيكو

حقل بالالا

من بالالا

أويليا

٥. و إيتبادي

ل(زراعة) السمس والشعير

لأجل التلث

أجر

الحافة السفلى عند وقت الحصاد

١٠. التلث

يدفعوا

القفا [X] إيكو (من) حقل بالالا

يكبروا، ينمو

أمام زيري-إر-را

١٥. ابن صا-إيدوم

أمام إيبى-ننتو

صاحب الحانة

أمام سن-ماكر الكاتب

الحافة العليا اليوم [X] من شهر أذار

٢٠. سنة س[مسو-إيلونا الملك]

الترجمة العامة:

عقد إيجار حقل محدد المساحة بين بالالا (مالك الحقل) و أويليا وإيتبادي لغرض (زراعة) الشعير والسمس، مقابل تلث (المحصول) ويدفع عند وقت الحصاد، وعلى أن يقوما بتتمية وتكبير الحقل وقد أبرم العقد أمام عدد من الشهود.

الملاحظات:

١. KU : وحدة سومرية لقياس المساحات وبالأكدية ikûm^(١).

١. A.ŠA₃: كلمة سومرية تعني حقل وبالأكدية eqlum^(٢).

٢. **pa-la-la**: اسم علم مذكر يرد لأول مرة.
٣. **KI**: حرف جر سومري بمعنى (من) وبالأكديّة **ištu**^(١٣).
٦. **a-na**: حرف جر أكدي بمعنى (إلى)^(١٤).
٦. **ŠE.GIŠ.I₃**: مفردة سومرية تعني (سمسم) وبالأكديّة **šamaššammu**^(١٥).
٧. **ša-lu-uš-<tim>**: اسم في حالة الجر من (**šaluštu**) بمعنى الثلث^(١٦).
٨. **u₂-še-si**: فعل مضارع من صيغة **š** السببية للشخص الثالث المفرد المذكر من المصدر **wāSû** بمعنى أجز^(١٧).
٩. **U₄.BURU₁₄.ŠE**: مصطلح سومري يعني (إلى وقت الحصاد) وبالأكديّة **a-na maškanim**، إذ ترد هذه الصيغة دائماً في عقود العصر البابلي القديم^(١٨).
١١. **i-ma-da-du**: فعل مضارع من الصيغة **G** للشخص الثالث الجمع من المصدر **madādu** بمعنى (يدفعوا ، يكيلوا)^(١٩).
١٣. **ir-ra-ab-bu-u₂**: فعل مضارع من الصيغة **N** المبني للمجهول للشخص الثالث الجمع من المصدر **rabû** بمعنى (يكبروا)^(٢٠).
١٤. **IGI**: مفردة سومرية تعني (أمام) وبالأكديّة **pānu**^(٢١).
١٧. **LU₂.KURUN₂.NA**: مهنة سومرية تعني (صاحب الحانة) وبالأكديّة **sābû**^(٢٢).
١٨. **DUB.SAR**: مصطلح سومري يعني (الكاتب) وبالأكديّة **tupšarru**^(٢٣).
١٩. **ITI**: مفردة سومرية بمعنى (شهر) وبالأكديّة **warzju** وهي في العربية (أرخ) أي سجل التاريخ^(٢٤).
١٩. **ŠE.KIN.KU₅**: أسم شهر سومري يقابله بالأكديّة **adaru** وهو شهر آذار^(٢٥).
١٩. **UD**: مفردة سومرية تعني (يوم) وبالأكديّة (**ūmum**)^(٢٦).
١٩. **KAM**: علامة دالة تلحق بالأعداد الترتيبية^(٢٧).
٢٠. **MU**: كلمة سومرية تعني (سنة) وبالأكديّة **šattu**^(٢٨).
٢٠. **LUGAL.E**: كلمة سومرية تعني (ملك) وبالأكديّة **šarrum** و (**E**) ضمير الفاعل في حالة المفرد^(٢٩).

(٢) م.ع ١٨٣٨٩٣

القياسات: ٢.٥×٤.٢×٥.١ سم

Obv. [X] IKU A.ŠA₃

「A」.ŠA₃ ja-ab-lum

KI ja-ab-lum

LUGAL A.ŠA₃ BI.KE₄

5. ^{m.d.}AMAR.UTU-ja-[zi-ir]

「a-na MU」 1 [KAM]

Lo.ed. [IB₂.TA.E₃.A]

[GU₂.UN MU 1 KAM]

Rev [_ _ _ _ _] 「I₃.AG₂」.[E]

10. 「IGI」 a-ri-ik-[i-di-bēl]

「IGL」 i-li₂-ša-「tum」

DUMU IR₃-KU-bi

IGI na-bi-ir DUB.SAR

ITI NE.NE.GAR UD 9 KAM

Up.ed.15. MU sa-am-su-i-lu-na <LUGAL.E>

DINGIR SAG.DU.GA.NI'.<RA>

الترجمة:

الوجه حقل (مساحته) [X] إيكو

حقل خا أبلوم

من خا أبلوم

مالك حقله

٥. مردوخ-خا[زر]

لسنة واحدة

الحافة السفلى [أجر]

[أجرته لسنة واحدة]

الفقا [_ _ _ _] سيكيل

١٠. [أمام] أريك- [إيدي-بيل]

أمام إيلي-شاتوم

أبن ورد-كوبي

أمام نابير الكاتب

اليوم التاسع من شهر أب

الحافة العليا ١٥. سنة سمسو-إيلونا الملك

(السنة التي سمسو-إيلونا الملك) جلب لمعبوده عرشاً من الذهب (وتمثل هذه السنة الخامسة من حكم الملك سمسو-إيلونا)^(٣٠).

الترجمة العامة:

عقد إيجار حقل بين خا أبلوم و مردوخ خازر ولمدة سنة واحدة وقد أبرم العقد أمام عدد من الشهود.

الملاحظات:

١. LUGAL A.ŠA₃ BI.KE₄: صيغة سومرية غالباً ما تأتي في عقود إيجار الأراضي

الزراعية في العصر البابلي القديم وتعني (مالك حقله) وبالأكدية bēl ēqlišu^(٣١).

٥. ^{m.d.}AMAR.UTU-ja-[zi-ir]: أسم علم مذكر بمعنى (مردوخ يجبي)^(٣٢).

٧. IB₂.TA.E₃.A: صيغة فعلية سومرية في الزمن الماضي تعني (أجر) وبالأكدية ūSi وهو

فعل ماضٍ من صيغة G للشخص الثالث المفرد المذكر من المصدر Wasû بمعنى (يؤجر)^(٣٣).

٨. GU₂.UN: كلمة سومرية تعني (أجرة) وبالأكدية biltu^(٣٤).

٩. I₃.AG₂.Ē: صيغة فعلية سومرية تعني سيكيل وبالأكدية imaddad وهو فعل مضارع من

صيغة G للشخص الثالث المفرد من المصدر madādu بمعنى (يكيل)^(٣٥).

١٠. a-ri-ik-[i-di-bēl]: اسم علم مذكر بمعنى (زارع السيد الطويلة)^(٣٦).

١٤. NE.NE.GAR: اسم شهر سومري، يقابله بالأكدية (abu) وهو الشهر الخامس في

التقويم البابلي، ويرد كذلك في تقويم مدينة نفر من عصر اور الثالثة^(٣٧).

(٣) م.ع ١٩٤٥٦٤

القياسات: ٢٥×٨.٥سم

Obv. E₂ 𐎧ka-ri-bu¹ -[um]

KI 𐎧ka¹ -ri-bu-um

LUGAL E₂ E.KE₄

^ma-wi-il-^dIM

5. a-na KA.KEŠDA₂ MU 1 KAM

𐎧IB₂¹ .TA.E₃.A

KA.KEŠDA₂ MU 1 𐎧KAM¹

4 GIN₂ KU₃.[BABBAR]

I₃. 𐎧LA₂.[E]

Lo.ed.10. ŠA₃.BA 1 GIN₂ [KU₃.BABBAR]

ma-ḫi-ir

Rev. ma-na-ḫa-tim ša a-na bi-𐎧tim¹

i-ša-ka-nu

ma-ḫa-ar-^dAMAR.UTU

15. ni-ka-as-si

i-𐎧ma¹ -aḫ¹ -ḫa-ar-šu

IGI DUMU-ia-gu-za

IGI ši-ir-pa-la-a

IGI [X]- 𐎧ab -ba₂-a

20. [ITI ŠE.KIN].KU₅ UD 30 KAM

[MU sa-am]- 𐎧su -i-lu-na LUGAL.E

Up.ed. [_ _ _ _ _]

الترجمة:

الوجه بيت كار بوؤم

من كار بوؤم

مالك بيته

أويل-ادد

٥. للإيجار لسنة واحدة

أجر

الإيجار لسنة واحدة

٤ شقل فضة

سيزن

١٠. الحافة السفلى ١٠. من ضمنها واحد شقل [فضة]

المستلم

القفا النفقات التي (دفعت لمالك) البيت

ثبتت

أمام الإله مردوخ

١٥. الحساب

يستلمه

أمام مار-يا-كوزا

أمام شير-بالا-أ

أمام [X] - أبا-أ

٢٠. اليوم الثلاثين (من) [شهر اذار]

[سنة سمسو-إيلونا الملك

[_ _ _ _ _]

الترجمة العامة:

عقد إيجار بيت بين كار بوؤم مالك البيت و أويل-ادد ولمدة سنة واحدة مقابل كمية محددة من الفضة، وقد أبرم العقد أمام عدد من الشهود.

الملاحظات:

١. E₂ : مفردة سومرية تعني (بيت) وبالأكدية bītu^(٣٨).
٥. KA.KEŠDA₂ : كلمة سومرية تعني (الإيجار) وبالأكدية kisru^(٣٩).
٨. GIN₂ : وحدة سومرية لقياس الأوزان وبالأكدية (šiqu) وتعادل (٨.٤) غم وفق الأوزان الحالية^(٤٠).
٨. KU₃.BABBAR : كلمة سومرية تعني (فضة) وبالأكدية kaspu^(٤١).
٩. I₃.LA₂.E : صيغة فعلية سومرية بزمن المضارع بمعنى (سيزن) وبالأكدية išaqqal^(٤٢).
١٠. ŠA₃.BA : كلمة سومرية تعني (من ضمنها) وبالأكدية ina libbi^(٤٣).
١١. ma-jī-ir : اسم فاعل من صيغة G من المصدر ma-jāru بمعنى (المستلم)^(٤٤).
١٢. ma-na-ja-tim : كلمة أكدية في حالة الجر بمعنى (نفقات)^(٤٥).
١٣. i-ša-ka-nu : فعل مضارع من صيغة G للشخص الثالث المفرد من المصدر šakānu بمعنى (يثبت)^(٤٦).
١٥. ni-ka-as-si : كلمة أكدية تعني (الحساب)^(٤٧).
١٦. i-ma-a-ja-ar-šu : فعل مضارع من صيغة G للشخص الثالث المفرد من المصدر ma-jāru بمعنى (يستلم)^(٤٨)، والـ šu ضمير متصل للشخص الثالث المذكر الغائب فيصبح المعنى (يستلمه)^(٤٩).

(٤) م.ع ١٧٦٣٨١

القياسات: ٢.٤×٤.٦×٦.٨ سم

Obv. [E₂ si-im-] ʾti-na¹-bi-[um]

ʾKI si¹-im-ti-na-bi-[um]

<LUGAL E₂ E.KE₄>

[m.] ʾni ʾ-id-na-tum

5. [NAM] MU 1 KAM

[NAM] KA. ʾKEŠDA₂¹

[IB₂].TA.<E₃>. ʾA ʾ

[KA.KEŠDA₂] MU 1 KAM

[X] GIN₂ KU₃.BABBAR I₃.LA₂.E

10. [a]-na ja-ti₃ a-na E₃

Lo.ed. ʾi¹-ša-ak-ʾka¹-nu

i-na KA.KEŠDA₂ bi-ʾtim¹

Rev. ʾma ʾ-ja-ar-ra-ʾtim¹

IGI ʾ^dIM ʾ-qa₂-ra-at

15. [IGI X - X]-ša-nim

[IGI X X X]

[IGI X X X]

[ITI X X X UD] 15 [KAM]

ID₂ [sa-am-su-i-] ʾlu-na ʾ

Up.ed.20. [X X X X]

الترجمة:

الوجه [بيت سيم] تي-نابيؤم
من [سيم] تي-نابيؤم [ؤم]
<مالك بيته>
نيدناتوم
٥. [ل]سنة واحدة
أجر
[الإيجار] لسنة واحدة
[X] شقل فضة سيزن
الضرر (الذي في) البيت
١٠. ثبت الحافة السفلى
في إيجار البيت
القفا التسليم
أمام أدد-قرآت
[أمام X X] شانم
١٥. [أمام X X X]
[أمام X X X]
[اليوم] الخامس عشر [من شهر X]

الحافة العليا السنة التي (سمسو-إيلونا الملك) (حفر) قناة (وهي السنة الرابعة من حكمه) (٥٠).

الترجمة العامة:

عقد إيجار بيت بين سيمتي-نابيؤم مالك البيت و ندناتوم ولمدة سنة واحدة مقابل كمية محددة من الفضة، وقد حرر العقد أمام عدد من الشهود.

الملاحظات:

١. <LUGAL E₂ E.KE₄>: يبدو أن الكاتب قد نسي كتابة هذا السطر، حيث أن ورود هذه العبارة للإشارة إلى ملكية العقار، أو ربما أن يكون الشخص المذكور هو وكيل لمالك العقار.
١٠. ja-ti₃: كلمة أكديّة من jītu بمعنى (الضرر، الأهمال) وهي قريبة جداً من الكلمة العربية (الخطأ)^(٥١).

جدول بالنصوص المدروسة في هذا البحث من مدينة بيكاسي

النص	المربع	الغرفة	الطبقة	الموسم	رقم الحفريات	الرقم المتحفى
النص الأول	٥/١٩	٩٦	الثانية	الرابع	٢٧٨٢	١٨٣٧٩٢
النص الثاني	٥/٢٠	٩٩	الثانية	الرابع	٢٨٩٠	١٨٣٨٩٣
النص الثالث	٥/٢١	١٢٦	الأولى	الرابع	٣٣٥٥	١٩٤٥٦٤
النص الرابع	١٣	٧٧	الثانية	الثاني	١٨٩٢	١٧٦٣٨١

الهوامش

(١) يقع تل أبو عنتيك على بعد ٢٧ كم شمال شرق مدينة الكوفة وعلى نحو ٥٠ كم جنوب مدينة بابل ويحاذد ثلاث محافظات هي بابل والقادسية والنجف والاسم القديم للمدينة (بيكاسي)، للمزيد ينظر: محمد، أحمد كامل، ملاحظات عامة على النصوص المسماة من تل أبو عنتيك الموسمين الثاني والثالث ٢٠٠١-٢٠٠٢، مجلة سومر، المجلد ٥٠، (١٩٩٩-٢٠٠٠)، ص ١.

وعن موقع التل ينظر الخارطة رقم (١).

(٢) سابع ملوك العصر البابلي القديم وهو أبين الملك حمورابي حكم لمدة ٣٨ عام للمدة (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م). للمزيد ينظر: بصمة جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٩٧٢، ص ٤٢.

(٣) العبادي، رامي عبد الحكيم قاسم، أفراد القوات المسلحة في عهد الملك البابلي حمورابي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ١٧.

(٤) هورست، كلنغل، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة: غازي شيرين، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٥٧.

(٥) إبراهيم، ياسر جابر خليل، عقود إيجار غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل أبو عنتيك، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ١٤٩.

(٦) أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتورة أميرة عيدان الذهب مدير عام المتاحف وإلى الدكتور أحمد كامل مدير عام التحريات والتنقيبات، لموافقته على دراسة الرقم الطينية المنشورة في هذا البحث.

(٧) لم تكن هذه النصوص من بين النصوص المنشورة في أطروحة الدكتوراه التي أعدها الباحث، وبإشراف الأستاذ علي ياسين الجبوري المشرف الأول، والدكتور أحمد كامل محمد المشرف الثاني، والتي نوقشت بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢١ في جامعة الموصل.

(٨) إبراهيم، ياسر جابر خليل، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٩) إبراهيم، ياسر جابر خليل، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(١٠) إبراهيم، ياسر جابر خليل، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(11) ŠL, P.264 ; MDA, P.87:105.

(12) CAD, E, P.249:b.

(13) SUM.L, P.89.

(14) CAD, A_{II}, P.100:a ; AHw, P.47:a.

(15) MAD, P.367.

(١٦) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكدية العربية، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص ٥٧٤.

(17) CAD, A_{II}, P.356:a.

(18) Simmons, S.D., Early Babylonian Tablets From Harmal and El-Sewhere, JSC-13, No.3, 1957, P.87.

وهذا المصدر متاح في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية وعلى الرابط www.jstor.org/stable/1359307

(١٩) الجبوري، قاموس، ص ٣٠٩.

(٢٠) الجبوري، قاموس، ص ٤٨٠.

(21) Abz, P.172.

(22) Abz, P.178.

(23) AHw, 1395:b.

(24) CDA, 434:a.

(25) Leemans, W.F., Legal and Economic Records From The Kingdom of Larsa, SLB-1/2, Leiden, 1954, P.32.

(26) ŠL, P.722.

(27) Leemans, Op.Cit., P.49.

(28) Abz, P.69.

(29) MDA, 103: 151.

(30) MYN, P.76 ; SBYE, P.38, No.555.

(31) Leemans, W.F., Legal and Adminstative Documents of The Time Hammurabi and Samsu-iluna(Mainly From Lagaba), SLB1/3, Leiden, 1960, P.72.

(32) EBPN, P.121.

(33) AHw, P.1475:b ; GAG, Paradigmen, P.44.

(34) CAD, B, P.229:a.

(35) MSL.2, P.140.15 ; GAG, Paradigmen, P.9.

(36) EBPN, P.67.

(37) MDA, P.282 ; RLA-V, P.300.

(38) CAD, B, P.282:a.

(39) CAD, K, P.436:b.

(40) AHw, P.1248:a.

وكذلك: الدليمي، محمد مؤيد، الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة،

رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٤٧.

(41) ŠL, P.918, 468, 42.

(42) MSL.5, P.26:242.

(43) MDA, P.177:384.

(44) CDA, P.189:b.

(45) CAD, M_I, P.84:b.

(٤٦) الجبوري، قاموس، ص ٥٦٦.

(47) CAD, N_{II}, P.227:a.

(٤٨) الجبوري، قاموس، ص ٣١٢.

(٤٩) سليمان، عامر، اللغة الأكديّة (البابلية - الأشورية)، طبعة منقحة ومزودة، الموصل، ٢٠٠٥، ص ١٩١.

(50) MYN, P.76.

(51) CAD, J, P.210:a.

البعد الواقعي في تجسيد هيئة الملك البابلي حمورابي على منحوتاته

د. هالة عبد الكريم سليمان الراوي

كلية الآثار- جامعة الموصل

الملخص:

يركز البحث على تحليل البعد الواقعي لهيئة الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) في منحوتاته من خلال دراسة الجانب الفني مع المنظور العلمي الموثق بالنظريات الحديثة ومدى دقة النحات آنذاك على إبراز التفاصيل الفنية المنفذة على النموذجان اللذان انتخبناهما في الدراسة والتحليل وذلك لقلّة النماذج الفنية المكتشفة والعائدة للملك نفسه إذ إن الدراسات الحديثة لم تتناول إيضاح هذا الجانب وإبرازه سيما ان الملك حمورابي يمثل احدى اهم الشخصيات التي كان له دوراً مؤثراً في التاريخ العراقي القديم والبابلي بخاصة.

Abstract

Realistic Dimension in the Embodiment of King Hammurabi's Shape on Sculptures

Dr. Hala Abdul-Kareem AL-Rawi,

The research focuses on the analysis of the shape of the king Hammurabi (1792-1750BC); linking the artistic aspect with the scientific one which is documented by modern theories and the accuracy of the artist at the time to bring into view the technical details for implementing the two specimens which have been selected to be studied and analyzed due to the lack of the discovered art models belong to the king himself, as well as giving his works of art their right entitlement with in contemporary studies knowing that he had represented one of the most important figures that have had an influential role in Iraqi history in general and the ancient Babylonian history in particular.

المقدمة:

يهدف البحث إلى تقديم دراسة تحليلية لهيئة الملك البابلي **حمورابي** (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) من خلال استقراء المشاهد الفنية المنفذة على مسلته^(١) الشهيرة أولاً، وعلى منحوتته تمثل رأسه ثانياً وتوضيح تفاصيل أجزاء جسمه كالطول والوزن والمرحلة العمرية التي وصل إليها وغيرها من التفاصيل كما جسدها النحات البابلي القديم في أعماله الآنفة الذكر اعتماداً على النظريات العلمية وعلاقتها الوثقى بالدراسات الفنية والآثارية وتطبيقها على مشاهد منحوتات الملك **حمورابي** نفسه مستفيدين من خبرات علمية للعديد من الأساتذة ومنهم أ. د ياسين طه الحجار كلية التربية الرياضية جامعة الموصل، ا.م.د. خليل محمود خليل كلية الفنون الجميلة جامعة الموصل والأستاذان طلعت ابراهيم محمد وعمر عادل صباح كلية الهندسة جامعة الموصل فننقدم بشكرنا الجزيل لهم على جهودهم العلمية التي أمكننا من خلالها التوصل إلى حقائق علمية تقريبية في هذه الدراسة لم تتناولها البحوث السابقة.

وقبل ان نتناول الاعمال الفنية بالدراسة والتحليل لإبراز هدف البحث لابد من اعطاء لمحة موجزة عن معنى الواقعية في المنظور الفني التي تعني اعتماد النحات على التعبير الحقيقي ومحاكاته للطبيعة من حوله وتجسيد الاشياء كما هي- أي نقلها حرفياً بصورتها الحقيقية- مبتعداً عن الرمزية في التعبير ومعتمداً على تجسيد القوة الجسمانية والعضلية في الاجساد البشرية والحيوانية على السواء معبراً عن الانفعالات النفسية المختلفة التي تتابها والمراحل العمرية التي تؤكد واقعية العمل الفني والشخص فيه.^(٢) وهو ما تؤكد عليه الاعمال الفنية التي نحن بصدد الحديث عنها ومناقشة مدى نجاح النحات البابلي القديم الذي قام بتنفيذها في تحقيق هذه الواقعية لذا تم اختيار انموذجين يعودان للملك البابلي **حمورابي** احدهما نحت بارز والثاني مجسم وخاصة ان الاعمال الفنية البابلية القديمة عموماً كانت قد امتازت بالجُمود وقله اهتمام النحات بالتشريح العضلي للشخص فيها لكننا اذا حاولنا التمعن في عدد من هذه الاعمال وخاصة من عصر الملك **حمورابي** نجد عكس ذلك تماماً وهو ما قد يفند اراء الباحثين التي تحكم على الفن البابلي في عصره القديم بانه فناً لم يرقى إلى مستوى المكانة السياسية والعسكرية لهذه البلاد التي شكلت المملكة البابلية في عهد هذا الملك تحديداً اذا كان ذلك سبباً في اختيار هذا الموضوع للدراسة.

ومن ثم تقديم لمحة تاريخية عن سيرة وحياة صاحب المنحوتتين الحافلة بالمنجزات العظيمة على الصعيدين السياسي والحضاري ثانياً.

سيرة الملك:

حمورابي والذي يتكون اسمه في النصوص المسمارية من مقطعين هما: الاول حمو اسم اله سامي غربي من الالهة الشمسية والثاني: رابي ومعناها عظيم او كبير^(٣) وهو من اصل اموري وجاء تسلسله بالمرتبة السادسة لمولوك سلالة بابل الاولى والذي اعتلى العرش البابلي ما بين (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) خلفاً لوالده سين-موبلط (١٨١٢-١٧٩٣ ق.م) حكم ما يقرب من ثلاث واربعين عاماً تمكن اثناءها من القضاء على منافسيه من الممالك المجاورة له ومنها مملكة لارسا^(٤) واشنونا^(٥) وماري^(٦) واشور وضمها تحت سيادته واستطاع ان يوحد البلاد وكان لجهود الملك **حمورابي** وانجازاته الحربية وتنظيماته القانونية اثرها في جعل عهده احد اهم العهود في تاريخ العراق القديم وهذا ما عبر عنه في احد نصوصه الذي جاء فيه "حمو-رابي، الملك القوي، ملك بابل، ملك كل اراضي الاموريين، لك ارض سومر وأكد..."^(٧).

وبلغت ذروة منجزاته الإدارية في تلك القوانين التي أصدرها أواخر سنوات حكمه الطويل ليعزز بذلك مقدرته الإدارية الناجحة وتشكل هذه القوانين احد أهم الأعمال التي خلدت ذكرى هذا الملك وحنكته في إدارة أمور البلاد^(٨).

أما بخصوص هيئة الملك **حمورابي** فقد اقتطعنا المشهد الخاص بإبراز جسمه المنفذ على مسلته الشهيرة (الشكل ١) على اعتبار انه يمثل العمل الفني الوحيد المتوفر لدينا ويظهر هيئته الجسمانية الكاملة لذا تم اقتطاعه من مشهد المسلة (الشكل ٢) لتقوم عليه الدراسة وعلى النحو الآتي:

تقيم الصفات الجسمانية للملك البابلي حمورابي في ضوء منحوتاته:

يتوجب علينا كباحثين معنيين بإبراز وتحديد واقعية ظهور هيئة الملك **حمورابي** وتجسيد هيئته معرفة الأمور الآتية:-

أولاً: أبعاد المسلة التي جُسد فيها هيئة الملك حمورابي وتاريخها بغية التوصل إلى عمره التقريبي آنذاك.
ثانياً: مدى طوله المنفذ على المسلة ومن ثم معرفة الطول الحقيقي والتقريبي للملك حمورابي بغية التوصل إلى نتائج صحيحة.

وبخصوص ابعاد المسلة فمن المعروف عند الباحثين والمهتمين بتاريخ الفنون البابلية القديمة إن ارتفاعها يبلغ حوالي (٢,٢٥م)^(٩)، وبلغ حجم المشهد المنفذ عليها ٦٥سم فقط ويعرض ٦٠سم في حين استخدم باقي حجم المسلة لتدوين نص القوانين^(١٠) وحددت السنة ٣٧ او ٣٨ من حكم **حمورابي** السنة التي سن فيها قوانينه المدونة عليها بينما يعيدها آخرون إلى السنة الأربعين من حكمه^(١١).

أما بخصوص الطول الحقيقي للملك حمورابي وهو أمر يمكن التوصل إليه ولو بشكل تقريبي من خلال معرفة طوله المنفذ على المسلة ومن ثم تحديدها على مقياس الرسم للتوصل إلى النتائج النهائية حول طوله الحقيقي الذي سيقدم العون الكبير في تحديد النمط البدني للملك حمورابي وبعد إجراء الإحصائيات الحسابية الدقيقة عن نسب كتل الشخوص على سطح المسلة وفق معطيات برنامج الاوتوكاد^(١٢) تبين إن حجم التمثال الجالس داخل المشهد يشغل ٥٥.٠٦ سم أما ارتفاع نحت حمورابي ٥٣.١٨ سم، وبغية معرفة الطول الحقيقي لحمورابي لا بد لنا إن نعلم إن الطول الطبيعي للإنسان يتراوح بين ١٦٠ - ١٧٠ سم وبما أن طوله على المسلة بلغ حسب ما ذكرنا أنفاً ٥٣ سم وبعد التعامل مع هذه الاحداثيات مع مقياس الرسم إذ تم ضرب هذا الناتج في ٣ فكان الطول الحقيقي لحمورابي والذي يساوي ١٦٠ سم بمضاعفته ثلاث مرات يصبح الناتج التقريبي ١.٦٠ م وهو متوسط طول الإنسان الطبيعي ويعد ذلك الحد الفاصل بين إنسان طويل القامة وقصير القامة^(١٣).

ومن خلال هذه المعطيات يمكننا الآن تحليل وتحديد النمط البدني للملك حمورابي ولكن قبل ذلك لا بد لنا من إن نعطي فكرة واضحة عن الأنماط البدنية التي يمتاز بها البشر منذ إن خلقت البشرية ولحد الآن. لقد اجمعت كافة المصادر العلمية التي اهتمت بدراسة هذا الموضوع وهي مصادر تحديد البناء الجسمي (body composition) والنمط البدني (body somatotype) وان هناك ثلاث أنماط جسمية وهي:

١- النمط النحيف

٢- النمط العضلي

٣- النمط البدين^(١٤).

ولكل نمط من هذه الأنماط مميزات مرفولوجية خاصة تختلف من نمط إلى نمط آخر.

من الناحية العملية لا يوجد نمط مفرد يمتلكه إنسان بحد ذاته ويفرد به وذلك لان مميزات كل نمط تتداخل مع مميزات نمط آخر وبهذا الخصوص تطلق تسمية النمط المسيطر أولاً ثم النمط الثانوي ثانياً، مثال ذلك:

١- النمط النحيف- العضلي: أي أن سمة النحافة تسيطر على سمة الاكتناز العضلي.

٢- النمط العضلي- النحيف: أي ان سمة الاكتناز العضلي تسيطر على صفة النحافة.

٣- النمط العضلي- البدين: أي ان سمة الاكتناز العضلي تسيطر على صفة الاكتناز الدهني.

٤- النمط البدين- العضلي: أي ان سمة الاكتناز الدهني تسيطر على صفة الاكتناز العضلي^(١٥).

هناك عدة طرق مختبرية وميدانية تستخدم للتعرف على الانماط البدنية للإنسان منها ما يستخدم التحليل الكيميائي ومنها ما يستخدم الأشعاعات المختلفة والبعض الآخر يستخدم القياسات المرفولوجية للأعراض واقطار اجزاء جسم الإنسان وقياس مناطق الاكتناز الدهني وان جميع هذه الطرق تستخدم مع الإنسان الحي او مع جثث الإنسان، ومن اوائل وابسط الطرق المستخدمة لتقييم النمط البدني هي طريقة Sheldon التي تستخدم طريقة التقييم المنظور او تستخدم التصوير الفوتوغرافي لتقييم نمط الفرد من ثلاث اوضاع مختلفة للفرد من وضع الوقوف وهي الوضع الامامي والوضع الجانبي والوضع الخلفي، ولغرض تقييم النمط المسيطر للفرد استخدم Sheldon معيار ثلاثي يتكون من ثلاث تقييمات كل تقييم يناسب نمط معين من الانماط الثلاثة المسيطرة وكالاتي:

يعطى التقييم ٧-١-١ للنمط النحيف

يعطى التقييم ١-٧-١ للنمط العضلي

يعطى التقييم ٧-١-١ للنمط البدين^(١٦)

يتم تقييم هذه الانماط من قبل مختصين في مجال فسلجه التدريب الرياضي وذلك بالنظر للفرد وهو مرتدي الشورت فقط على بعد مسافة تحت سيطرة نظر المقيم بشكل دقيق.

ولغرض تقييم النمط البدني لهيئة الملك حمورابي تم عرض الصورة المرفقة الجانبية التي تم استقطاعها من مسلته الشهيرة مسلة القوانين (شكل ١) على اثنين من المختصين في هذا المجال^(١٧) واتفق المقيمين على أن نمط جسد حمورابي هو النمط النحيف المسيطر جداً مع نمط عضلي نحيف جداً (٧-١-١) إذ أن هذا النمط يمتاز بالميزات الآتية وحسب نظرية (fox and mathews) تكون الصفات الجسمانية ممتازة بـ: النحافة، الضعف، دقة أجزاء الجسم، سقوط الأكتاف، الأطراف نسبياً طويلاً، الجذع قصير وهذا لا يعني ان جسم الفرد طويل، المنطقتين البطنية والظهرية مستقيمة ومسطحة القوس الصدري حاد وبارز، الأكتاف على الأغلب ضيقة ولا تحتوي على بروز عضلي، لا يوجد أي بناء عضلي واضح في أي منطقة من مناطق الجسم، الحزام الكتفي لا يسند بدعم عضلي سميك، لوح الكتف يميل إلى البروز خارجاً. وبالنظر لهيئة حمورابي يتبين انه يمتلك معظم هذه المميزات بالرغم من وجود الملابس التي تغطي جسده. تم الاستعانة بطريقتين أخريين لمعرفة النمط البدني لحمورابي وهي طريقة مؤشر كتلة الجسم، Body mass index (BMI)^(١٨) ان هذه الطريقة تعتمد على معادلة خاصة وهي تقسيم الوزن بـ كغم على الجذر التربيعي للطول بالمتري $\frac{weight}{\sqrt{hight}}$ لقد تم الحصول على الطول الحقيقي لحمورابي من خلال هيئته على المسلة بعد ان تم التعرف على الطول الحقيقي لهذه المسلة.

ومن خلال إدخال إحداثيات هذه المسلة على برنامج الاوتوكاد في الحاسوب وباستخدام مقياس الرسم لهذه النسب وكما ذكرنا سابقاً كان الطول الحقيقي لحمورابي ١٦٠ سم.

أما المتغير الثاني وهو وزن جسم حمورابي فتم بناءً على رأي المقيمين الذين قاموا بتقييم النمط البدني والذين تم الإشارة إلى اسمائهم سابقاً واجمع هؤلاء المقيمين على ان وزن حمورابي يقع بين ٦٠-٦٥ كغم ولغرض معرفة مقدار مؤشر كتلة جسم حمورابي تم استخدام المعادلة الآتية الذكر وهي:

$$\begin{aligned} &= \frac{\text{الوزن}}{(1.60)^2} \\ 23.4 &= \frac{60}{2.56} = \frac{60}{(1.60)^2} \\ 25.3 &= \frac{65}{2.56} = \frac{65}{(1.60)^2} \end{aligned}$$

ولغرض تقييم مؤشر كتلة جسم حمورابي هل هو بدين ام ذو جسم مثالي او نحيف . تم استخدام الجدول الخاص بالتقييم لمؤشر كتلة الجسم الذي خلاصته ان الجسم المثالي هو الرقم ٢٥ فإذا زاد تقييم الفرد عن ٢٥ فهو يتجه باتجاه البدانة واذا قل عن ٢٥ فأن الفرد يتجه باتجاه النحافة وبهذا من الممكن ان نستنتج ان جسم حمورابي هو بين الجسم المثالي عند الوزن ٦٥ كغم والنحيف عند الوزن ٦٠ كغم.

أما الطريقة الثانية لمعرفة النمط البدني لحمورابي فهو معيار ponderal وهو عبارة عن معيار يستخدم لتقييم النمط البدني، الخطوة الثالثة في طريقة heath-carter وذلك باستخدام الطول والوزن لتقييم نحافة الفرد ponderal تتلخص في استخراج الرقم الذي يقاطع الطول بالوزن ولقد تم الحصول على الرقم ١٢.٢، يتقاطع الطول ١٦٠ سم الذي يساوي ٦٢.٩ انج مع الوزن ٦٠ كغم فيساوي ١٣٢ باوند كذلك تم الحصول على الرقم ١٢، يتقاطع الطول ٦٢.٩ انج مع الوزن ١٤٣ باوند وبالرجوع إلى الخطوة الثالثة في طريقة heath-carter لمعرفة مقدار نحافة الفرد وهو عبارة عن تقسيمات تتكون من ١٨ رقم يبدأ بالرقم ٠,٥ وهو درجة عالية من النحافة وإلى الرقم ٩ وهو درجة قليلة من النحافة وهي قريبة من النمط الثاني النمط العضلي يتبين ان الرقمين (١٢.٢) و (١٢) هما مقابلين للرقم (٢) ويعتبر الرقم (٢) هو الرقم الرابع بعد اعلى درجة من النحافة للرقم (٢) وكما يأتي:

٠,٥ ، ١ ، ١,٥ ، ٢ ، ٢,٥ ، ٣ ، ٣,٥ ، ٤ ، ٤,٥ ، ٥ ، ٥,٥ ، ٦ ، ٦,٥ ، ٧ ، ٧,٥ ، ٨ ، ٨,٥ ، ٩
باتجاه النمط العضلي ← → باتجاه النمط النحيف

من خلال ما ورد سابقاً وباستخدام الوسائل المتاحة^(١٩) تبين الاتي:

تم الحصول على الطول الحقيقي لحمورابي وهو (١٦٠ سم).

تم تقدير وزن حمورابي بـ (٦٠-٦٥ كغم).

ان النمط البدني لحمورابي هو نمط نحيف.

يمكن قراءة النمط البدني لحمورابي على انه نحيف- عضلي.

ووفق المعطيات التي تم التوصل إليها يتبين لنا مدى واقعية العمل الذي نفذه النحات والتشخيصية المعتمدة في تنفيذ هيئة الملك حمورابي وتلك الدقة المتناهية في إبراز أدق التفاصيل في هيئته ومراعاة النسب الحقيقية مما يعبر عن قوة التعبير وتحميل الجسم بالمعنى المطلوب التعبير عنه.

وهو ما سعى النحات البابلي إلى التأكيد عليه في نحته لرأس حمورابي (شكل ٣) وهو النموذج الثاني الذي اختير لهذه الدراسة فنجد تألق النحات في تجسيد وجه الملك حمورابي وتنفيذ الخطوط الدقيقة للوجه التي تعطي التأثيرات المحددة للمعالم النفسية والانفعالية البادية على وجهه التي من خلالها تمكن النحات من تجسيد ملامح الألم والتعب والشقاء وتقدم العمر^(٢٠).

أما الرأس المكتشف لحمورابي فيعد هو الآخر من جملة الاعمال الخالدة لنحاتي هذه المرحلة وعرف باسم حمورابي العجوز عثر عليه في سوسة إذ نقل إلى هناك اثر احدى الحملات العسكرية العيلامية ضد بلاد بابل في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وربما كان موضوعاً في مدينة سبار أو أشنونا^(٢١) وهو بورتريت او تجسيد لرأس الملك حمورابي الذي كان انعكاساً حقيقياً لما توصل اليه النحات البابلي من عبقرية في إبراز واقع حال هذا الملك العظيم فقد امتاز هذا العمل الفني بالواقعية الصرفة باستثناء التصرف الواضح الذي تجسد من خلال لحية الملك، وقد ظهر هذا العمل بعد انتهاء عصر الانبعاث السومري الأكدي لذا يمكن ان نجد في هذا العمل بعض التأثيرات السومرية الأكديّة في تقنية العمل لكن بأبداع وتطور اكثر مما جعل من هذا العمل امتداداً للعصور السابقة^(٢٢).

وعند النظر إلى هذا العمل يتبادر إلى الذهن وللوهلة الأولى ان النحات الذي نفذه كان له دراية واضحة لأصول عمله ولما يقوم به من تعامل مع وجه الملك يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار ودرجة متقدمة في ما توصل اليه النحات من الالتفاتة الرائعة التي تعكس إمكانية النحات ونظرته التفحصية في تجسيد حالات الانفعال والتعبير من خلال درايته في القيمة الحقيقية والمهمة لعلم التشريح، ويتجسد في هذا العمل الذي بلغ ارتفاعه ١٥ سم والمعمول من حجر أسود مائل إلى الاخضرار من الستيتايت المحفوظ في متحف اللوفر فنجد الملامح الحقيقية للوجه الذي يبدو عليه الحكمة رغم الإرهاق الواضح من خلال حركة العينين المتمثلة بالجفون المثيرة للدهشة لدى المتلقي لكونها تدل دلالة واضحة خاصة من خلال تنفيذ الجفون السفلى التي عبر عنها بضخامتها لتشير إلى ان النحات لم يكن غائب الفكر عن حالة تقدم العمر أولاً وحالة التعب التي حصلت نتيجة المطالعة والكتابة والسهر ثانياً وتسير امور المملكة البابلية القديمة^(٢٣).

ويرافق ذلك فتحة العينين المتوافقة مع حركة الجفن العلوي والسفلي، إضافة إلى المسافة المحصورة بين الجفن العلوي للعينين والحاجب وحركته الواضحة لتدل على الفراسة والحكمة. أما ما يتعلق بالمساحة المحصورة بين الجفن السفلي للعينين واللحية فقد تمثلت فيها سطوح انسيابية تشير إلى نظارة وسماحة الوجه وبالوقت نفسه وبحركة بسيطة أعطى للمتلقي رسالة أشار فيها إلى مدى معرفته وامكانيته المتواضعة في تجسيد عظم الوجنة الذي بتحديد المتوافق مع تحديد حركة الحاجبين حسم للمتلقي موقع محجري العينين الذي وضع فيهما العينين المكورتين كما يبدو ذلك واضحاً من خلال تأكيد النحات على تكوير العينين داخل الجفون. أما بالنسبة إلى الشفتين اللتين أصاب التهشم جزء منهما إلا أن النحات قد ابدع بصياغتهما وإجادة حركتهما لتعبر عن حركة الشفتين في لحظات الكلام مع ابتسامة خفيفة تثير الدهشة والغرابة فيما اقدم عليه النحات بمحاولته الجادة في تواصل وتوافق حركة عناصر الوجه المهمة من عيون وحواجب ووجنتين ليحقق فيها الانسجام التعبيري. أما بالنسبة لأنف ورغم تهشمه إلا أن النحات استطاع أن يحقق التوازن الشكلي بين الجبهة والأنف ومنطقة الفكين أسفل الأنف إذ أراد أن يبرهن للمتلقي معرفته المتواضعة بعلم التشريح رغم ما يبدو من استئالة الوجه إلا أن محاولة النحات تجسيد المدرسة الواقعية في هذا العمل ليعطي للملك حقه بما يتوافق ومنزلته الاجتماعية والعلمية والإدارية، كما نلاحظ أن هناك تأثيرات من المدرسة السومرية التي سبقت المدرسة البابلية. ومثال ذلك تقنية تنفيذ شعر الحواجب وطريقة تصفيف خصلات الشعر ولكن باختلاف بسيط وأكثر جمالية وتعبيراً كما نلاحظ ذلك في خصلات شعر اللحية ذات الخصائص المميزة عن خصلات الشعر في شخصيات أخرى غير شخصية الملك. ففي هذا العمل نلاحظ أن خصلات شعر اللحية أخذت أنصاف دوائر تبدأ من تحت الأذن اليمنى وانتهاءً بأسفل الأذن اليسرى بتنظيم موزون حقق فيه جمالية تتميز عن الآخرين^(٢٤).

إضافة إلى هذا فقد أوضحت خصلات الشعر اعلى الجبهة وهي منسقة بنسق متوازن يثير الدهشة والغرابة كما هو الحال بالنسبة لشعر اللحية أما فيما يتعلق بلباس الراس فهو مما لا شك فيه امتداد لعصر الانبعاث السومري الذي شاهدنا ما يماثله في تماثيل كوديا حاكم سلاله لكش الثانية (٢١١٢ - ٢٠١٥ ق.م)^(٢٥).

ومما يمكن قوله حول هذا العمل انه يعود لرجل طاعن في السن تجاوز السبعين من عمره لكن ما يطرح هنا من أسئلة هو كيف يمكن للنحات تنفيذ هذا العمل لرجل طاعن في السن يصعب عليه الجلوس أمام نحات لساعات طويلة؟ لذا فمن المحتمل أن يكون النحات قد استعان بوسيلة ما للقيام بالعمل دون إرهاق الملك الكبير ربما بنحت التمثال بأوقات قصيرة مما جعل امر إكماله يستغرق مدة طويلة كي لا يتسبب بإرهاق أكثر لهذا الملك أو انه قد تم الاعتماد على مجسم تم صنعه في أوقات سابقة لوجه الملك أي أن

عملية النحت تمت بواسطة نسخة تقليدية لوجه الملك استخدمت لعمل هذا الرأس الفريد من نوعه من حيث أسلوب وتقنية العمل جاءتنا من العصر البابلي القديم^(٢٦).

وختاماً لما تقدم لا بد ان نذكر اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها وهي كالآتي:

١- مما لا شك فيه بان تعود أولى محاولات الإنسان العراقي القديم في مجال الفن إلى تلك الخطوط البسيطة المنفذة على جدران الكهوف والمغاور التي اتخذ منها مكاناً مناسباً للسكن خلال العصور الحجرية الموغلة في القدم واعتبرها الباحثون من أولى وسائل الإنسان القديم الهادفة إلى محاكاة الطبيعة والتخلص من مخاوفه من خلال شعوره بالسيطرة على ما يخيفه فيها لتتحول فيما بعد من نزعة طبيعية بدائية عند الإنسان إلى مهارات فنية متخصصة اخذ يعبر عنها آنذاك في أعمال فنية مختلفة ليصبح في العصور اللاحقة على درجة عالية من النضج الفني في مجال النحت البارز كالزخرفة ذات المواضيع المختلفة والمنفذة على الاواني الفخارية والرسوم والمنحوتات الجدارية بالوان زاهية، فضلاً عن المنحوتات المجسمة كتماثيل الالهة الأم وتطورت هذه الأعمال الفنية لتصل إلى أوج عظمتها عبر العصور العراقية القديمة ولاسيما البابلية والاشورية منها فخلف ذلك النحات أعمالاً راقية. تزين الآن قاعات متاحف العالم ك برلين والوفر والمتحف البريطاني وغيرها، مما يدفعنا للقول بان النزعة الواقعية سبقت الزخرفية في الأعمال الفنية القديمة كما هو موضح في صفحات البحث.

٢- أكدت الدراسة مدى إمكانية النحات العراقي وبراعته في تنفيذ مشاهد واقعية وابرار التفاصيل الدقيقة وكان على دراية علمية بما ينحت ولم يتخذها كهواية وموهبة فطرية فقط بل زاد على ذلك معرفته بأصول فن النحت وعلم التشريح واللذان ووضفا بشكل علمي صحيح في أعماله الفنية المنتخبة في الدراسة التي راعت مجمل الجسم الإنساني من خلال التشريحات العضلية التي كانت بادية بشكل واضح على جسد حمورابي المنفذ على مسلته، فضلاً عن رأسه اذ تمكن النحات ان يعبر عن المرحلة العمرية بدقة للملك البابلي بتلك التقاطيع المتعبة لوجهه وجسده الضعيف الذي أنهكته السنين وهموم الحكم وهو امر ان دل على شيء انما يدل على اصالة هذا العمل الفني ومدى دراية النحات وإمكانيته التي برزت بشكل واضح.

٣- قدمت الدراسة نتائج تقريبية لهيئة الملك البابلي حمورابي من حيث الطول والمواصفات الجسمانية لرجل طاعن في السن قد تجاوز السبعين من عمره لذا لا بد من الإشارة إلى ان هذه القياسات المثبتة آنفاً هي لمرحلة عمرية متأخرة وهي لا تمثل قياساته في مرحلة الشباب لكون الإنسان عند تقدم العمر وحسب المعطيات الفيزيولوجية فسيكون هناك ضمور في العضلات ونحول في الجسد غالباً مما يجعل منه اقل طولاً مما كان عليه في مرحلة الشباب لذا فأن من المؤكد بان الملك حمورابي كان يتمتع في مراحل

عمره الأولى بطول ومواصفات جسدية اعلى نسبا مما توصلت إليه نتائج الدراسة التي ركزت على إظهار هيئته بكل تفاصيله الجسمانية في الأيام الأخيرة من حياته كما هو موضح في صفحات البحث.

٤- دحضت هذه الدراسة آراء الباحثين الذين اتهموا فن النحت البابلي القديم بالقصور والضعف واعتباره فناً لم يتميز بالرفي ولا ينسجم مع مدى سعت وقوة المملكة البابلية في عصرها القديم وتحديداً إبان سنوات حكم سادس ملوكها حمورابي وفقاً لتطبيق المشاهد وفق النظريات العلمية وباستشارة أساتذة متخصصين وصلنا إلى حقائق أكدت عكس ما وصل إليه الباحثون إذ اعتمد نحات حمورابي على معطيات علمية دقيقة بينهاها في ثنايا البحث، ويبدو ان الدراسات السابقة التي اتهمت الفن البابلي القديم بالقصور لم تنتبه إلى حقيقة علمية وهي ندرة المكتشفات الفنية العائدة إلى ذلك العصر ولعل المستقبل يكشف لنا نتاجات فنية تكشف اللثام عن إبداعات النحات البابلي القديم.



الشكل (١)

نقلا عن: Strommenger, E., Op. Cit, PL. 130-159



الشكل (٢)

نقلا عن: Strommenger, E., Op. Cit, PL. 130-159



الشكل (٣)

نقلًا عن: Strommenger, E., Op. Cit, PL. 149

الهوامش

(١) تعد مسلة حمورابي من أشهر الأعمال الفنية إذ تضم واحده من أهم التشريعات القانونية في تاريخ العالم القديم إذ دون على هذه المسلة ما يزيد على ٢٨٢ مادة قانونية عالجت مختلف قضايا التي تهم الإنسان البابلي في تلك المرحلة فضمنت مواد قانونية تخص أمور القضاء والشهود فضلاً عن مواد ذات العلاقة بالأحوال الشخصية وأخرى بالعقوبات والقصاص وقوانين التعويضات المالية ومواد أخرى تتعلق بالعبود ومروسيهم فضلاً عن مواد أخرى عديدة سعت جميعها إلى تنظيم وإدارة أمور البلاد الداخلية تحديداً حفرت كتاباتها المسمارية على جوانب المسلة ودونت باللغة البابلية على شكل أعمدة مفصولة عن بعضها البعض بأشرطة مماثلة اتجهت فيها أسطر الكتابة عمودياً من الأعلى إلى الأسفل فصلت الأسطر عن بعضها بفواصل قسمت الكتابة على المسلة بمقدمة للقانون ثم نص القوانين ومن ثم خاتمة تنزل اللعنات على من يتلاعب بهذه المسلة أو يحاول إزالة ما فيها، عثرت عليها البعثة الفرنسية أثناء أعمال التنقيب في مدينة سوسة العيلامية إذ كانت هذه المسلة قد نقلت إلى سوسة من بلاد بابل التي تعرضت للغزو من قبل العيلاميين بقيادة ملكهم (شتروك ناخونتي الثاني ١٢٠٧-١١٧١ ق.م) نقلت بعد كشفها إلى باريس لتستقر في متحف اللوفر. حول مسلة حمورابي ينظر: الراوي، هالة عبد الكريم سليمان، المسلات الملكية في العراق القديم، دراسة تاريخية - فنية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ١٠٩-١٢٢.

(٢) يوحنا، مجيد كوركيس، النحت البارز في عصر سرجون الأشوري ٧٢١-٧٠٥ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٠٠.

(3) Hilprecht, H.V., The Babylonian Expedition, (Pennsylvania,1905), P.85-86.

وكذلك ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج ١، ط ٢، (بغداد، ١٩٨٦)، ص ٤٣١. كذلك ينظر: الأعظمي محمد طه، حمورابي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٥٤.

(٤) نسبة إلى مدينة لارسا التي تقوم بقاياها اليوم في التل المعروف بسنكرة إلى الشمال الغربي من الناصرية بنحو ٧٠ كم للمزيد ينظر: باقر، طه، مصدر سابق، ص ١٣٩.

(٥) تقع على بعد ٦٠ كم شمال شرق بغداد وتعرف أطلالها اليوم بتل اسمر في منطقة ديالى. ينظر:

- Frankfort, H.& Jacobsen, Thorkild and Preasser, Conrad, Tell Asmer and Khafajah The First Seasons work In Eshnunna 1930-1931, OIC, No.13, Chicago,1932.

(٦) مدينة ماري: تقع على الحدود السورية العراقية قرب البوكمال وتعرف بقاياها اليوم بتل الحريري. ينظر للمزيد: باقر، طه، مصدر سابق، ص ١٤٠.

(7) RIME :No. 1-5. P. 343 .

(٨) الأمين، محمود، قوانين حمورابي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد ١-٢، ١٩٦١، ص ١٨٢-١٨٤.

(9) Strommenger, E., The Art Of Mesopotamia, London, 1964, P.420- 421.

(10) Driver and Miles, the Babylonian laws, vol. 1, Oxford, 1960, P.28.

(١١) كلنغل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة: غازي شريف، (بغداد، ١٩٨٧)، ص ١٤٤.

(١٢) برنامج للرسم الهندسي يستخدمه المعمارين والمدنيون لرسم مساقط الأبنية والمخططات الانشائية والكهربائيون لرسم الدارات والميكانيكيون لرسم ما يرسمونه، وتم الاستعانة بأستاذة من قسم الهندسة المعمارية لاستخراج النسب الصحيحة بواسطة هذا البرنامج. للمزيد حول هذا البرنامج ينظر:

<http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=6bd972fc65f3767c>

(١٣) البصري، إيلاف سعد علي، وظيفة الإبلاغ في الرسوم الجدارية العراقية والمصرية القديمة دراسة تحليلية مقارنة، ط١، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٢٨.

(14) Edward .L.Fox:Donald.k.Mathews.The Physiological basis of Physical Education and Athletics , 1981 ,CBS Publishing .

(15) Ibid.

(16) Ibid.

(١٧) تم الاستعانة بعدد من المختصين في هذا المجال وهم كل من: أ.د. ياسين طه الحجار، اختصاص فسلجة التدريب الرياضي، أ.م.د. احمد عبد الغني، اختصاص فسلجة التدريب الرياضي في كلية التربية الرياضية / جامعة الموصل.

(18) Brian. J. Sharkey, Fitness and Health, Human Kinetic,1997.

(١٩) حسنين، محمد صبحي، التقويم والقياس في التربية البدنية، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، (القاهرة، ١٩٨٧)، ص ٢٤٩.

(٢٠) حول النزعة الواقعية في التعبير ينظر: يوحنا، مجيد كوركيس، مصدر سابق، ص ٢٠٠-٢٠٣.

(21) Ascalone, Enrico, Mesopotamia, California, 2007, P.43.

(٢٢) مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة: سليم طه التكريتي وعيسى سلمان، بغداد، ١٩٧٥، ص ٢٨١-٢٩٣.

(23) Ascalone, Enrico, Op. Cit, P.43.

(24) Frankfort, H., Art and Architecture of the Ancient Orient, New York, 1977, P.119.

(25) Strommenger, E., Op. Cit, P.130-133.

(٢٦) جودي، محمد حسين، تاريخ الفن العراقي القديم، ج١، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٥٦-١٥٧.

ظاهرة الإبدال في اللغتين الأكدية والعربية

- دراسة مقارنة -

د. رونق جندي صبري

كلية الآثار - جامعة الموصل

المقدمة:

تبقى اللغة الأكدية منهلاً للدارسين ينهلون منها ، كلُّ حسب مشربه وثقافته وقدرته البحثية ، ونحن في بحثنا هذا سنتناول ظاهرة من الظواهر اللغوية التي لم تتسم بها اللغة الأكدية فحسب ، بل اللغات العاربة كافة ، ألا وهي ظاهرة الإبدال ، محاولين تسليط الضوء على أهم جوانب هذه الظاهرة من خلال مقارنتها بما ورد في اللغة العربية ، والله نسأل أن يوفقنا في مقصدنا هذا .

- الإبدال لغة :

مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أَبْدَل) على زنة (إفعال) ، مشتق من الجذر (ب ، د ، ل) الذي يدلّ على معنى واحد ، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب . يقال هذا بَدَلُ الشيءِ وَبَدِيلُهُ . ويقولون بَدَلْتُ الشيءَ إِذَا غَيَّرْتَهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ لَهُ بِبَدَلٍ . قال الله - تعالى -: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي ﴾ وَأَبْدَلْتُهُ إِذَا أُتَيْتَ لَهُ بِبَدَلٍ^(١) ، وَتَبَدَّلَ الشَّيْءُ وَتَبَدَّلَ بِهِ وَاسْتَبَدَّلَهُ وَاسْتَبَدَلَ بِهِ ، كُلُّهُ : اتخذ منه بَدَلًا ، والمبادلة : التبادل . والتبديل تغيير الشيء عن حاله^(٢) .

- الإبدال اصطلاحاً :

وهو في اللغتين الأكدية والعربية جعل صوت صحيح موضع صوت آخر لدفع الثقل^(٣) ، وهو تغيير يحدث في غير أصوات العلة والهمزة^(٤) ويرى بعض علماء العربية أنّ الإبدال قد يحدث في أي حرف من حروف الهجاء ، وعلى هذا فكل إعلال - وهو التغيير الحاصل في أحرف العلة والهمزة - عندهم إبدال ولا ينعكس . وقد يكون في الكلمة الواحدة إبدال وإعلال معاً ، كما في نحو : اصطاد ، والأصل : (اصتيد) ، بإبدال التاء طاءً وإعلال الياء ألفاً^(٥) . وذكر ابن الحاجب أنّ الإبدال جعل حرف مكان حرف غيره ، وقوله : مكان حرف احتراز عن جعل حرف

عوضاً عن حرف في غير موضعه كهمزة (ابن واسم) فإنه لا يسمى ذلك بدلاً إلا تجوزاً ، ولذا لم يقل انه جعل حرف عوضاً عن حرف آخر. ويسمى الحرف الذي جعل مكانه غيره مبدلاً منه^(٦).

قال أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) -وهو من علماء العربية- : وحقيقته -أي الإبدال- تغيير الصورة إلى صورة أخرى . وحروف البديل : الهمزة والألف والياء والواو والميم والنون والتاء والهاء والطاء والذال والجيم^(٧) .

أما علة الإبدال فتعود إلى عوامل عدة دعت إلى ظاهرة الإبدال يرجع بعضها إلى أسباب داخلية ذاتية في الحروف نفسها وبعضها الآخر يرجع إلى أسباب خارجية . تتمثل الأسباب الداخلية بظاهرة التشابه ، وتنتج عن تأثر الأصوات وتشابهها ، والغرض منه التقريب بين الصوتين المتجاورين تيسيراً لعملية النطق . والسبب الآخر هو المخالفة في اللهجات العربية ومعنى ذلك أن تشتمل الكلمة على صورتين متماثلتين^(٨) ، إذ يرى المهتمون بالأصوات ان ظاهرة الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة . ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتاً آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهوداً عضلياً لتتم المخالفة^(٩) .

أما الأسباب الخارجية فتعود إلى أخطاء الأطفال وامراض الكلام والتصنيف^(١٠) ، فإننا نرى الناس كثيراً ما يخطؤون في النطق ويلفظون بشيء غير الذي أرادوه ، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض ؛ لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها ، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه ، بعد حصوله بمدة قصيرة ، ومن هنا ينشأ الخطأ ، إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة^(١١) .

فخلاصة القول إنه كثيراً ما تشابهت حروف الكلمة ، بعضها ببعض ، وأن هذا التشابه من أهم العوامل التي سببت إبدال الحروف^(١٢) .

لأجل ذلك عمدنا إلى عرض ظاهرة الإبدال في اللغتين الأكدية والعربية وفق مجاميع الأصوات المقسمة بحسب مخارجها .

الإبدال في الأصوات السنية

أولاً : صوت (š) :

يُبدل الصوت السني (š) في اللهجة البابلية القديمة إلى (s) إذا جاء قبل أحد الأصوات السنية ، ويبدل إلى (s , s) إذا جاء قبل أحد الأصوات الشفوية (b , p)^(١٣) ، مثال ذلك :

دعى ، نادى اِسِّي^(١٤) *išsī* > اِشْسِي *išsī*

غلال ، منتج ، محصول خِصْبُ^(١٥) *hišbu* > خِشْبُ *hišbu*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

kibrātu mithāriš našāšu hi-is-ba^(١٦)

كِبْرَاتُ مِتْخَارِشْ نَشَاشُ خ - اَص - ب

المعنى : "كُلّ المناطق تجلب له سوية منتجاتها"

كما يُبدل صوت (š) الخاص بضمير الغائب إذا جاء بعد جذع اسم ينتهي بأحد الأصوات السنية أو النطعية (d , t , t) التي تقلب نتيجة ادغامهما إلى (ss) مضغفة^(١٧) ، وبما ان الكاتب الأكدي كان غير ملزم بتضعيف الحرف الذي يلفظ مشدداً نجدها (s) واحدة^(١٨) ، أي :

š , s , s , z , d , t , t + š > ss > s

حرف صحيح
خاص بلاحقة
ضمير الغائب
الأصوات السنية أو النطعية

كما هو موضح في الأمثلة الآتية :

رأسه رِبْسُ *rēsu* > رِبْسُ *rēssu* > رِبْش - شُ^(١٩) *rēš-šu*

قاعدتهم اِشْسُ *išsu* > اِشْسُنُ *išsunu* > اِشْد - شُنُ^(٢٠) *išid-šunu*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

še - re - sú ra - bi - tam ša i - na zu - um - ri - šu la
i - hal - li - qú li - mu - sú - ma u₄ - mi ITI . ITI ša- na- a- at
BALA - šu⁽²¹⁾

ش - ر - سُ ر - ب - تَم ش - ا - ن ز - أ - م - ر - ش ل
 ا - خَل - ل - ق ر - م - م - س - م - م - ا - م ايتي . ايتي
 ش - ن - ا - ات - بالا - ش

المعنى : "عقوبتهُ الكبيرةُ التي من جسده لا تبلى لتفرض عليه أيام (و) أشهر (و) سنوات
 عهده "

الأصل *li - mud* أدغم به ضمير الغائب *š* \Rightarrow *š* *li - mud - šu*
 فأصبح *li - muš - su* ثم *limušu*

ويظهر الإبدال بين الشين والسين في العربية ايضاً ، مثل : جاءنا في غبش الظلام
 وغبس الظلام ، وفي الإبدال بين الشين والصاد ، مثل : فقشنت البيضة وققصنت البيضة^(٢٢) .

كما يُبدل الصوت السني (š) قبل (t) إلى (l) ويصبح (lt) ، مثال ذلك :

ريح الشمال التان^(٢٣) *iltānu* > إشتان *ištānu*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

šumma panī šamê adi bibbulim il - ta - nu - um⁽²⁴⁾

شُم يني شَمي اد بيلم ال - ت - ن - أم

المعنى : "إذا اتجهت الريح الشمالية (نحو) السماء حتى اختفاء القمر"

وفي العربية يُقال : القسدة والقلدة ما يُخلصُ به السمن من الزيد ، ويقال : التناؤش
 والتناؤل واحد ، يُقال : تناؤشت الشيء وتناؤلته^(٢٥) .

ثانياً : صوت (s) :

نجد في اللهجة البابلية القديمة أنّ الصوت السني (s) يُبدل (z) وهو صوت سني آخر
 مجاور له ، مثال ذلك :

ذيل زبت^(٢٦) *zibbatu* > سبت *sibbatu*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

šumma martum kīma zi - ib - ba - at humussirim⁽²⁷⁾

شَمَّ مَرْتَمَ كَيْمَ زِ - اب - بَ - ات خُمْصَرِم

المعنى : "إذا كيس الصفراء مثل ذيل فأر"

وفي العربية يظهر الإبدال بين السين والزاي ، مثال ذلك : سَغَسَعَهُ وَزَغَزَعَهُ : إذا غمزه بالرمح ، وَسَلْحَفَاةٌ وَزَلْحَفَاةٌ^(٢٨) .

ثالثاً : صوتا (ص ، ز ، s , z) :

في الغالب يتم إبدال أحد الأصوات السنية المضاعفة كالصوتين (ss) و (zz) إلى صوت شفوي ms/ns و mz/nz وذلك بفك التضعيف فيها أولاً ، ثم الإبدال ، وهو ما يُسمّى بالمخالفة لقصد التخفيف^(٢٩) ، مثال ذلك :

طين الخزافِ حَنْصَبُ *hansabu* > خَصَبُ *hassabu*^(٣٠)

أصبح قلَقاً انَنْزِقُ *inanzziq* > انَزَّقُ *inazziq*^(٣١)

ويقابله في العربية الإبدال بين الزاي والنون ، مثال ذلك : الرَّخُّ وَالنَّخُّ السَّيْرُ الْعَنِيفُ ، وَقَدْ رَخَّ يَرْخُ وَنَخَّ يَنْخُ : إذا سَارَ سَيْراً شديداً^(٣٢) .

كما تُبدل الحروف السنية (s , s , z) إلى (š) قبل النهاية المؤنثة (-t)^(٣٣) ، مثال ذلك :

منفصل يَرِشْتُ *parištū*^(٣٤) > يَرِسْتُ *paristū*

مريض ، مشكلة ، صعوبة ، مشقة مَرُشْتُ *maruštū*^(٣٥) > مَرُصْتُ *marustū*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

ša bēli amassu tarbasa ma - ru - uš - tú īpuš⁽³⁶⁾

شَ بَيْلِ أَمَسُّ تَرِبَصَ مَ - رُ - أُش - تَ ، ايبش

المعنى : "كلمة السيد أحدثت مشكلة في الفناء"

كما يبدل السين إلى شين في العربية ، مثال ذلك : أَتَيْتُهُ بِسُدْفَةٍ فِي اللَّيْلِ وَبِشُدْفَةٍ ، اي: بِظُلْمَةٍ^(٣٧) .

الإبدال في الأصوات الشفوية

- صوت (ب ، ب) (b , p) :

قد تُستبدل الباء والياء (p , b) في اللهجة البابلية القديمة^(٣٨) بالميم (m) في المقطع (-ma) الذي يتبعه^(٣٩) ، مثال ذلك :

يدخل *ērūm̄ma* > *ērūb̄ma* (٤٠) *إبرم* > *إبرب* - م̄

يسقط *iqâmma* > *iqâp̄ma* (٤١) *إقام* > *إقاب* - م̄

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

e - du - ú tām̄ati gapši [š iš] šamma qirib zāratija
ērūm̄ma⁽⁴²⁾

أ : - د - أ ، تَامَت كَيْشِ [ش إ] شَمَّ قِرِب زَارَتِي إِرْم̄

المعنى : "المدّ العالي للبحر اقترب (من) الكتلة الحجرية (و) دَخَلَ خِيَمِي"

وتظهر هذه الظاهرة نفسها في بعض الأحيان في الحالة المركبة إذا كانت الباء (b) آخر صوت في الكلمة الأولى وكانت الميم (m) الصوت الأول الذي تبدأ به الكلمة الثانية ، فتحدث بين الصوتين مماثلة ، مثال ذلك :

محصول (غلة) البلاد *hisim māt̄im* (٤٣) *خِصِم مَاتِم* > *hisib māt̄im* *خِصِب مَاتِم*

وفي الغالب تبدل الأصوات الصحيحة المضاعفة (bb) بتخفيفها بوضع (m) أو (n) قبلها ، مثال ذلك :

ذبابة *zunbu* (٤٤) *زُنْبُ* > *zumbu* > *zubbu* *زُبُّ*

مشلول *kunbulu* (٤٥) *كُنْبُلُ* > *kumbulu* > *kubbulu* *كُئْبُلُ*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

ilū kīma zu - um - bi - e eli bēl nīqê iptahru⁽⁴⁶⁾

إِلُو كِيمَ زُ - أُم - ب - ي : ا ل بِل نِيْقِي إِبْتَحْرُ

المعنى : "اجتمع الآلهة مثل الذباب على مؤدي التضحية"

كما يُبدل صوت الباء (b) بصوت الميم (m) ، مثال ذلك :

فأر *hamassiru* (٤٧) *خَمَصَّرُ* > *habassiru* *خَبَصَّرُ*

وفي العربيّة يظهر الإبدال بين الباء والميم ، مثال ذلك : أصابتنا أزيمة وأزبة ، أي : الضيق والشدة ، ويقال : اطمأنّ واطبأن ، وإنّ له لَمالاً عَكِيساً وَعُكِمِيساً ، أي : كثيراً ، ورَبَبْتُ أمرِي ورَمَمْتُ ، أي : أصلحتُ ، ويقال : رجل زيرٌ وزيرٌ ، أي : القويُّ الشديد^(٤٨) .

كما يتم إبدال الباء (b) بالياء (p) في الكلمات التي تحتوي على صوت من الأصوات السنّية الآتية : (š, s, s) ^(٤٩) ، مثال ذلك :

مسكن ، كرسيّ شُبْتُ *šuptu* > شُبْتُ *šubtu* ^(٥٠)

حافة ، شاطئ كيرُ *kipru* > كيرُ *kibru* ^(٥١)

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

ekallāte šu - pat šarrūte ša mähāzāni rabūte ša šiddi mātiya gabbe ⁽⁵²⁾

ا: كَلاتٌ شُد - بت شَرَوْت شَ ما خازانِ رِبوت شَ شِدَّ ماتِي كَبِي

المعنى : "القصور (و) المساكن الملكية في البلدات الرئيسة (تقع) على طول أراضي حقلتي (نطاقي)"

كما نرى إدغام صوت الباء (b) بصوت الكاف (k) وإبداله إلى (K) مضعفة^(٥٣) ، مثال ذلك :

كوكب ، نجم كَكَبُ *kakkabu* > كَبَكَبُ *kabkabu* ^(٥٤)

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

dābibātuja eli ka - ka - ab šamê māda ⁽⁵⁵⁾

داببائِي ا : ل ك - ك - اب شَمِي ماد

المعنى : " (إنّ النِساء اللواتي) يثرثرنَ عنيّ عديدات أكثر من النجوم (في) السماء"

ويقابله في العربيّة الإبدال بين الباء والكاف ، إذ يقال :

أَسودُّ حَلبُوب وحَلكوك ، أي : الشديّدُ السواد^(٥٦) .

الإبدال في الأصوات الشفوية الأنفية

- صوت (م m) :

تُبدل الميم (m) نوناً (n) في الأسماء المصوغة بإضافة المقطع (مَ - ، مَ - / - ، me- ، ma-) إلى أولها ، إذا اشتمل الاسم على أحد الأصوات الشفوية (p , b , m) وذلك لتقارب المخارج^(٥٧) ، مثال ذلك :

مركبة ، عربية نرَكَبْتُ narkabtu > مَرَكَبْتُ^(٥٨) markabtu
 كامل ، مجموع ، إجمالي نَبَخَرُ^(٥٩) napharu > مَيَخَرُ mapharu
 مثال ذلك في النصوص المسمارية :

nap - har mātika ša A ššur iddina⁽⁶⁰⁾
 نِب - خَر مَاتِي شَ أَشْرُ اِدَّنْ
 المعنى : "الأراضي الكاملة التي أعطاني آشور"

إلا ان هذه القاعدة لا تنطبق لسابقة (مُ- mu-) التي تبقى كما هي ما عدا استثناءً واحداً ، نحو :

مساء نُبْتُ^(٦١) nubattu > مُبْتُ mubattu
 وفي البابلية القديمة يتغير أحياناً صوت الميم (m) الذي هو جزء من الجذر بعد وقوعه مباشرةً قبل ضمير الغائب (š) إلى (n) ، مثال ذلك :

نَحَاهُ جَانِباً اِيكِنَشُ^(٦٢) ikinšu > اِيكِم - شُ ikim - šu
 ومن النادر ان يُضاف الصوت المتحرك المساعد (a) الى الجذر ، مثال ذلك :

بكاؤه ، صوتهُ رَكَمَشُ^(٦٣) rigmašu
 ومقارنة مع العربية فإن الإبدال يظهر بين الميم والنون ، إذ يقال : مَجَرَ مِنَ الْمَاءِ وَنَجَرَ ، أي : إذا استكثرَ من شربه ولم يَرَوْ منه ، ويقال : ايضاً للعنبرُ العَمْبَرُ ، ويقال : مَاحَ العُصْنُ وَنَاحَ ، أي : إذا تَمَآيَل^(٦٤) . وَاَمْتَقَعَ لَوْنُهُ وَانْتَفَعَ ، أي : إذا تَغَيَّرَ لِفَرْعِ^(٦٥) .

كما يُبدل صوت الميم (m) بباءً (b) ، مثال ذلك :

فأر كبير خَبَصِيرُ^(٦٦) *habasīru* > خَمَصِيرُ *hamasīru*

وفي العربيّة يقع الإبدال بين الميم والباء ، مثال ذلك : اطمأننت ، ولغة بني أسد : اطبأننت^(٦٧) .

كما ينتج عن الميم (m) مع اللاحق الوسطي (-t-) دائماً (nd) ونادراً ما ينتج عنه (md) وهذا بدوره يعكس لنا إبدالاً مشتركاً في اللفظ وموقع الحرف^(٦٨) ، مثال ذلك :

اصبح مملوءاً إندل^(٦٩) *indala* > إمتل *imtala*

وفي الغالب فإن الصوت (mm) المضاعف يُخفف بوضع (n) قبلها ، مثال ذلك :

رأى نمنن^(٧٠) *nanmuni* > نمن *nammuni*

وقد يُخفف صوت الميم (m) المضاعف إلى صوت واحد ، مثال ذلك :

ربما تُشام^(٧١) *tušāma* > تُشَمَّ *tuššamma*

كما يُدمج صوت (m) بالصوت الصحيح الذي يليه ، ولاسيما إذا كان لاحقاً ضميرياً يُدمج بـ(m) الواقع في آخر الجذر ، وذلك في جميع المراحل الزمنية^(٧٢) ، مثال ذلك :

ناي :ا بوبُ *ebbūbu* > ا: مبوبُ^(٧٣) *embūbu*

قدمهُ شبيشُ *šēpuššu* > شبيم - شُ^(٧٤) *šēpum-šu*

إلا أنه في بعض الكلمات لا يدمج الميم (m) بالنون (n) الذي يليه ، مثال ذلك :

سوء الحظ ، أذى ، إثم ، كارثة ، شرّ لُمنُ^(٧٥) *lumnu*

حقّ إمنُ^(٧٦) *imna*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

lu - um - nu šāti u tehhīšu isabbat⁽⁷⁷⁾

لُ-أم-نُ شاتِ أ طبخيشُ إصبَّت

المعنى : "سوء الحظ سَيَقْبُضُ عَلَيْهِ و(على) شُرَكَائِهِ"

وكان الجذر يحتفظ بالميم (m) في المرحلة القديمة إلا أنه يطرأ عليها بعض التغيرات الصوتية في بداية البابلية القديمة وكذلك في الآشورية القديمة إذ تتحول إلى همزة (')^(٧٨) ، مثال ذلك :

جسد ، بدن زُرُّ (٧٩) zu'ru > زُمُرُ zumru

وكان صوت الميم (m) نوعاً ما يُبدل إلى (w) في البابلية القديمة ، لذا فإن اشتقاق كل من (m) و (w) متبادل بصورة صوتية^(٨٠) ، مثال ذلك :

مُحَمَّص شَوو šawû > شَمو (٨١) šamû

كلمة اوْتُ awatu > امْتُ (٨٢) amatu

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

a – wa – at niqabbûšunūšim ul išemmû⁽⁸³⁾

ا – و – ات نِقَبُو شُنُوشِم أَل اِشِبَمُو

المعنى : " (هم) لا يَسْتَمْعُونَ (إلى) الكلام (الذي) نُخْبِرُهُمْ"

وفي العربية يظهر الإبدال بين الميم والواو ، إذ يقال : الصُّمَّاحُ والصُّوَّاحُ لِعَرَقِ الخَيْلِ ، ويُقال : اَكْمَهَدَ الرَّجُلُ وَاكْوَهَدَ ، اي : إذا رَعِشَ مِنْ ضَعْفٍ أَوْ بَرْدٍ ، ويقال : كَمَعَرَ السَّنَامُ وَكَوَعَرَ ، أي : إذا صَارَ فِيهِ شَحْمٌ^(٨٤) .

الإبدال في الأصوات النطعية^(٨٥)

أولاً : صوت (d) :

في الغالب تُبدل الأصوات الصحيحة المضعفة (dd) بتخفيفها بوضع (n) أو (m) قبلها ، مثال ذلك :

يُعْطِي اِنْمَ / نِنِ (٨٦) inam / ndin > اِنْدَن inaddin

يَقْيِس اِمْنَدَد (٨٧) imaddad > اِمْدَد imaddad

وفي بعض الأحيان تُبدل الدال (d) نوناً (n) في البابلية القديمة (والبابلية الحديثة والمتأخرة والآشورية الحديثة) وذلك في صيغتي الأمر والماضي التام ، مثال ذلك :

يعطيني **inna** **idna** > **idn**

قد أعطى **ittanna** **ittadna** > **ittan** ^(٨٨)

ويظهر في العربية الإبدال بين الدال والنون في نحو : الدّاموس والتّاموس ، أي : بيت الصّائد الذي يحفره في الأرض ^(٨٩) .

كما يُبدل صوت الدال (d) تاءً (t) إذا وقعت الدال ساكنة قبل التاء وحتى لو احتوت على (t) للمؤنث ، مثال ذلك :

كثيراً **ma'attu** **ma'adtu** > **ma'at** ^(٩٠)

اخضاع ، غزو **kišittu** **kišidtu** > **kišit** ^(٩١)

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

rēšēt māṭāti ki - šit - ti qātija ^(٩٢)

رَبَشَبَت ما تات ك - شت - ت قاتي

المعنى : "فَتَحَتُ الأَرْضِي الأُولَى (ب)يدي"

وفي العربية يقع الإبدال في الدال والتاء كقولهم : التّفتر بدلاً من الدّفتر ، ويقال غَمَدَ سيفه وغمَت ، ويقال : رجلٌ صِنْدِيدٌ وصِنْتِيَّتٌ ، اي : رجلٌ كريم ، وانْتَدَعَ وانْتَنَعَ ، أي : إذا أفرطَ في الضّحك ^(٩٣) ، ومَضَى هَدْيِي من اللَّيْلِ وهَنَيْ ، أي : ساعة ^(٩٤) .

وفي بعض الأحيان تُبدل الدال (d) شيناً (š) وذلك إذا جاءت الدال (d) مباشرة قبل الشين (š) ^(٩٥) ، مثال ذلك :

جديد **eššu** **edšu** > **edš** ^(٩٦)

سته **šeššu** **šedšu** > **šedš** ^(٩٧)

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

ūmu eš-šú kî qaqqadu arhi ⁽⁹⁸⁾

اوُم ا: شُد - شُءُ كي قَقَدُّ ارخ

المعنى : "اليوم الأول في بداية الشهر"

كما يظهر إدغام المتقاربين الدال والسين لتقارب مخرجيهما ، ويُسكن الدال ، ويُبدل إلى سين ، ثم يُدغم السين في السين ⁽⁹⁹⁾ ، مثال ذلك قول الله - تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ ⁽¹⁰⁰⁾.

ثانياً : صوت (ت t) :

يُبدل صوت التاء (t) في اللغة الأكديّة دالاً (d) إذا جاءت التاء (t) قبل الدال (d) ، مثال ذلك :

كلمات القضاء دِبَدْنِم ⁽¹⁰¹⁾ *dibbaddinim* > دِبَات دِنِم *dibbāt dinim*

كما يُبدل اللاحق الوسطي (-t-) دالاً (d) إذا جاء بعد (g) مباشرة ⁽¹⁰²⁾ ، مثال ذلك :

أَكمَلُوا ، أَنجَزُوا أَكْدَمَرُو ⁽¹⁰³⁾ *igdamrū* > أَكْتَمَرُو *igtamrū*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

iš - tu kirâ ana zaqāpi igdamru ⁽¹⁰⁴⁾

إشُد - تُ كِرَا أَن زَقَابِ أَكْدَمَرُ

المعنى : "بَعْدَ (أَنْ) زَرَعَ الحَدِيقَةَ (بِ)الكامل"

وفي العربيّة تُبدل التاء دالاً في بناء (افتعل) من الثلاثي المبدوء بـ(الدال - الذال - الزاي) ، مثال ذلك :

دعا = ادتعى = ادعى

ذكر = ادتكر = ادكر

زهر = ازتهر = ازدهر ⁽¹⁰⁵⁾

وفي الأكديّة تُدغم نهاية التانيث (t) بـ (t) السابق لها ، مثال ذلك :

مستنقع ، هور نارِطُ (١٠٦) *nārīttu* > نارِطُ *nārīttu*

وفي العربيّة تُبدل التاء طاءً في بناء (افتعل) من الثلاثي المبدوء بأحد أصوات الإطباق، وهي : (الصاد - الضاد - الظاء - الطاء) ، مثال ذلك :

صنع <= اصنع <= اصطنع

ضرب <= اضرب <= اضطرب

ظلم <= اظلم <= اظلم

طلع <= اطلع <= اطلع (١٠٧)

أما إذا كانت التاء (t) في الأكديّة خاصة باللاحقة الوسطية (-ta-) أو (-tan-) فإنها تُبدل مباشرةً في الأفعال التي حرفها الساكن الأول (d, t) أو إلى أيّ حرف من الحروف السنية (s, s, z) التي تسبقها ما عدا الشين (š) (١٠٨) ، مثال ذلك :

أمسك ، استولى إصبَت (١٠٩) *issabat* > إصبَت *istabat*

ذَكَرَ إزَكَر (١١٠) *izzakar* > إزَكَر *iztakar*

وهذه الأصوات المضاعفة الناتجة عن ادماج (-t-) الوسطية بالحرف السابق لها تُخفف إلى صوت واحد مشدد ، مثال ذلك :

إزَكَر (١١١) *izakar* ، إصبَت *isabat*

وفي العربيّة تُبدل التاء للإدغام في مواضع كثيرة ، مثال ذلك :

يتسمعون <= يسمعون

بإبدال التاء سيناً وإدغامها في السين (١١٢) .

ويُدغم الـ (-t-) الوسطية في صيغة (Gt) بالشين (š) إذا جاءت مباشرةً قبل الشين (š) وليس بعدها (١١٣) ، مثال ذلك :

دَهْنُهُ پِشُّشُ (١١٤) *piššušu* > پِشُّشُ *pitšušu*

لكن ليس :

مسكن اشتكَن (١١٥) *ištakan*

وفي الأكديّة فإن الأفعال التي تبدأ ب(w) تُبدل (t) ، مثال ذلك :

حَمَلٌ بعيداً إتَبَل (١١٦) *ittabal*

يصل إلى إتَّص (١١٧) *ittasi*

وفي العربيّة تبدل الواو تاء في بناء (افتعل) من الفعل المعتل الأول بالواو، مثال ذلك :

وعظ = أوتعظ = انتعظ = اتعظ (١١٨)

ثالثاً : صوت (ط t) :

يُبدل صوت الطاء (t) قبل نهاية التانيث (t) إلى (t) في الأكديّة ، مثال ذلك :

قفص مُبَلَّتْ (١١٩) *muballittu* > مُبَلَّطَتْ *muballittu*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

nēšam šētu ana mu - ba - al - li - it - tim ša issī ušēribma⁽¹²⁰⁾

نَبَشَم شِبْتُ اَن م - ب - ا - ل - ل - ا - ت - ت - م شَ اِصِي اُشِيرِيم

المعنى : "سيدخل هذا الأسد إلى القفص الخشبي"

وكذلك الحال في اللغة العربيّة ، مثال ذلك :

اصطفى = اصطفى

أَسْتَطِيعُ = أَسْتَتِيعُ (١٢١)

كما يحدث الاستبدال بين d,t ، مثال ذلك :

طين طِيطُ (١٢٢) *tītu* => إلى جانب طِيدُ (١٢٣) *tīdu*

ومثاله في العربيّة الإبدال بين الدال والطاء ، إذ يقال : أَبْعَدُ وَأَبْعَطُ ، ويقال : دَحَوْتُ الشيءَ وَدَحَوْتُ ، أي : بَسَطْتَهُ^(١٢٤) ، كما في قوله - تعالى : ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها ﴾^(١٢٥) ، ويُقال : لَيْلَةٌ دَخِيَاءٌ وَطَخِيَاءٌ ، أي : مُظْلِمَةٌ^(١٢٦).

الإبدال في الأصوات الحنيكية^(١٢٧)

أولاً : صوت (ك k) :

تحدث في اللهجة البابلية القديمة حالات تبادل بين صوت الكاف (k) والحاء (h) إذ ذهب بعض علماء علم اللغة الأكديّة إلى أن هذه الحالات تشهد نطقاً ثانوياً للكاف وهو خاء ، مثال ذلك :

احتجز ، قبض *tamāku* > *tamāhu*^(١٢٨) تَمَأُحُ > تَمَأُكُ

وبكل وضوح يمكن ان تغيّر البابلية القديمة حرف (k) إلى (g) وذلك إذا سبقَ بالحرف الشفوي الأنفي (m) أو بالحرف الحنكي الأنفي (n) ويبدو أن هذه الظاهرة هي كتابية أكثر مما تكون صوتية ، مثال ذلك :

سوف يضطجع *iššakkan - ga* > *iššakkan - ka* إِشْكَدْ-كُ > إِشْكَدْ-كُ

يجبُكُ *rânga*^(١٢٩) > *râm - ka* رانِكُ > رام - كُ

ونادراً جداً ما نجد في اللهجة البابلية القديمة إدغام الكاف (k) بالشين (š) الآتية بعدها ، مثال ذلك :

وصلوا *iššudā*^(١٣٠) > *ikšudā* إِشْدَا > إِكْشْدَا

وفي بعض اللهجات العربيّة تُبدلُ الكاف شيئاً ، كما في : دارِكِ دارِشِ ، ولَقَيْتُكِ ولَقَيْتُشِ^(١٣١).

ونجد في اللهجتين البابلية القديمة والآشورية القديمة بعض الكلمات القليلة ، التي يمكن كتابتها اما بـ (k) أو (G) ، مثال ذلك :

قَتَلَ *šakāšu* , *šagāšu*^(١٣٢) شَكَاشُ , شَكَاشُ

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

Ninurta qardu šá-giš lemni u ajābi⁽¹³³⁾

نُثِرَتْ قَرْدُ شَإ-كِشِ لِبْمِنِ أ أَيَابِ

المعنى : "نينورتا الجريء (الذي) قتل الشرير والعدو"

ثانياً : صوت (ق q) :

لا نرى في اللغة الاكديّة حالات كثيرة يتحول فيها صوت القاف (q) إلى ساكن آخر ما عدا بعض الحالات إذ نجد فيها الكاف والقاف مستعملين كما لو لم يكن هناك فارق بينهما ، ويبدو أنّ سبب هذه الظاهرة هو وجود تعاقب مقطعين لفظيين يبدأ كلّ منهما بالصوت نفسه وهو الكاف⁽¹³⁴⁾ ، مثال ذلك :

رأس قَقَّأ (135) ، كَقَّأ (136) *kaqqadu*

أرض ، تراب قَقَّر (137) ، كَقَّر (138) *kaqqaru*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

akalu ina qaq-qa-di-šú iškun⁽¹³⁹⁾

أَكَلُ إِنَّ قَق-ق-د-شُ إِشْكُن

المعنى : "وَضَعَ خَبِزًا عَلَى رَأْسِهِ"

وفي العربيّة يقع الإبدال في القاف والكاف كما في : الْقَهْرُ وَالْكَهْرُ⁽¹⁴⁰⁾ ، كما في قوله - تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزُءْ ﴾⁽¹⁴¹⁾ و ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾⁽¹⁴²⁾ بـ " قُشِطَتْ " .

ويكون الإبدال إذا ضمت الكلمة صوتين صحيحين مشددين في الجذر نفسه فإن احدهما يستبدل بحرف مخفف من جنس الحرف المشدد نفسه⁽¹⁴³⁾ ، أي :

$q - s \Rightarrow k - s$

$q - t \Rightarrow q - t$

مثال ذلك :

قَصَارُ (١٤٤) *kašāru* > قَصَارُ *qašāru* يربط سوية ، ربط

قَتْنُ (١٤٥) *qatnu* > قَطْنُ *qaṭnu* ضعيف ، رقيق

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

kisir ik - su - ra lippatir⁽¹⁴⁶⁾

كَصِرْ اِك - صِدْ - رَ لِيَطِرْ

المعنى : "استطاع ربط (يحكم وثاق) الربط غير المربوط"

ثالثاً : صوت (ك g) :

في الغالب تُبدل الأصوات الصحيحة المضاعفة بتخفيفها بأن يسبقها صوت النون (n) أو الميم (m) ، مثال ذلك :

إِمَنَكَّر (١٤٧) *imangar* > إِمَكَّر *imaggar* مستعد

الإبدال في الأصوات الحنكية الأنفية

- صوت (n) :

يمكن تصنيف الصوت الحنكي الأنفي (n) بأنه أحد الأصوات الصحيحة (الضعيفة) طالما يُبدل بالصوت الصحيح الذي يليه سواء أكان الصوت الصحيح من جذر الكلمة أم خاصاً بالضمير المتصل أم (-ma) إذ تُبدل النون الواقعة في أول الجذر أو وسطه أو آخره ويعوض عنها بالتشديد ، وذلك في كلّ الأسماء التي تتضمن الصوت (n) وفي جميع صيغ الأفعال^(١٤٨) ، مثال ذلك :

لِبِتُّ (١٤٩) *libittu* > لِبِنْتُ *libintu* طابوق ، لبنة

إِنْدَشِّشِ *inaddišši* > إِنْدَشِّ - شِ *inaddin-ši* يعطي لها

شَكِّمَّ (١٥٠) *šakimma* > شَكِّنْ - مَ *šakin-ma* سكن

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

ša li - bi - it - ti udappirma ša erimti īpuš ahīta⁽¹⁵¹⁾

شَ لِي - بِي - اِت - تِي اُدَ اِپِيرِمَ شَ ا : رِمَتِ اِيِشِ اَخِيَتِ

المعنى : "أزال الذي (عَمِلَ مِنْ) اللبِنِ (و) عَمَلٌ (ب) جانبه بالطابوق المفخور"

ونلاحظ ذلك في العربية كما في قوله - تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ تلفظ (ومي يعمل) حيثُ أُدْغِمَتِ النون لتظهر الياء^(١٥٢) .

وفي الأكديّة قد يخفف صوت (n) المضاعف إلى صوت واحد ، مثال ذلك :

الآن *anumma* ^(١٥٣) اُنْمُ > *annumma* اُنْمُ

كما تتحول النون (n) إلى لام (L) وبالعكس أيضاً في البابلية القديمة ، مثال ذلك :

عيد ، مهرجان ، شهر ايلول *elūlu* : ا : لُولُ *elūnu* : ا : لُونُ >

يتوقف *likīn*^(١٥٤) لِكِينِ > *likīl* لِكِيلِ

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

kīma tīdu e - lu - lu qurrubu ZÍZ.AN.NA ana šakān kurummatija ul išu⁽¹⁵⁵⁾

كِيمَ تِيدُ ا : ل - ل - لُ قُرْبُ زِيرُ . اَن . نَا اِن شَكَان كُرْمَتِي اَل اِشُ

المعنى : "كما تعرف (أيام) المهرجان يقترب ولا يوجد حنطة لتقديم عرض غذائي"

ويقابلهُ في العربية إبدال اللام والنون وبالعكس ، مثال ذلك : السَلِيْبُ والسَّنِيْبُ ، اِي : الحَلْ ، وإِسْرَائِيْلُ وإِسْرَائِيْنُ ، وَعُنُوَانٌ وَعُلُوَانٌ ، وَلَعْلَكَ وَلَعْنَكَ^(١٥٦) .

الإبدال في الأصوات اللثوية

أولاً : صوت (L) :

نلاحظ ان اللام (L) الأكديّة نادراً ما تتحول إلى صوت آخر يأتي بعدها نتيجة لتأثيرها

فيه ، مثال ذلك :

كَلتَا كَلتَان (١٥٧) *kilattān* > كَلتَان *kilaltān*

ونادراً ما تتحول اللام (L) إلى نون (n) وذلك في كلمة واحدة فقط ، مثال ذلك :

نَاموس نَمصَتُ *namsatu* > لَمصَتُ (١٥٨) *lamsatu*

ويقابلهُ في العربيّة الإبدال بين اللام والنون ، إذ يقال : لُعَاعَةٌ حَسَنَةٌ وَنُعَاعَةٌ ، أي : بَقْلٌ نَاعِمٌ فِي أَوَّلِ مَا يَبْدُو ، وَاللُّكَاثُ وَالنُّكَاثُ ، أي : دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ ، وَسَجَّيْلٌ وَسَجَّيْنٌ ، أي : شَدِيدٌ (١٥٩) .

ثانياً : صوت (r) :

صوت الراء (r) من الأصوات القوية في الأكديّة لأنه صوت مكرر ؛ لذا نادراً ما نجده يتحول إلى صوت آخر في حالات نادرة جداً ترد في لهجات أخرى غير البابلية القديمة (١٦٠) .

وفي كل اللهجات الأكديّة يدغم صوت الراء (r) بما يليه ، مثال ذلك :

أَرْض ، تَرَاب قَرَقَرُ (١٦١) *qarqaru* > قَرَقَرُ *qarqaru*

أَثْم اُنُّ *annu* > اَرْنُ (١٦٢) *arnu*

وهناك أزواج من الكلمات يحدث فيها تبادل بين صوت الراء (r) واللام (L) لأنهما صوتان دَلِقَان ، مثال ذلك :

لَقَلَقُ لَقَلَقُ (١٦٣) *laqlaqqu* ، رَقَرَقُ *raqraqqu*

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

abnu šikinšu kīma kappi raq-raq-qi MUŠEN (164)

ابنُ شِكِنَشُ كِيمَ كَبِّ رَقِّ - رَقِّ - قَرِّ موشين

المعنى : "الحجر شكله (يبدو) مثل جناح اللقلق"

ويقابلهُ في العربيّة الإبدال بين الراء واللام ، إذ يقال : شَعْرٌ عَرَنُكْسٌ وَعَلَنُكْسٌ ، أي : الشعر الكثير السواد (١٦٥) ، ويقال للعجين : رَبِيكٌ وَلَبِيكٌ ، ويقال للأسنان المترابطة بعضها على بعض : رَصَصٌ وَأَصَصٌ ، ويقال : انفلَقَ القمُرُ وانْفَرَقَ (١٦٦) .

الإبدال في الأصوات الحلقية

أولاً : صوت (h خ) :

في اللهجة البابلية القديمة يحدث إدغام بين صوت الخاء (h) والشين (š) فتصبح (šš)،
مثال ذلك :

خَشَاتٌ (١٦٧) *haššāta* > خَشَاتٌ *hašhāta* (أنت) راغب

ومثاله في اللغة العربية : ثوبٌ مُحْبِرَقٌ ومُشْبِرَقٌ ، أي : مُمَزَّقٌ (١٦٨) .

كما يحدث إبدال بين صوت الخاء (h) والكاف (k) ، مثال ذلك :

كِشَّاتٌ (١٦٩) *hiššatu* > كَشَّتْ *kiššatu* بديل ، استعاض

مثال ذلك في النصوص المسمارية :

SAG.GEMÉ (GÌM) ša PN ahija ina GN ina hi – iš – ša – tim
illiqi (170)

سَاكٌ . كَيْمِي (٣) شَ PN أَخِي IN GN IN خَ - اِش - شَ - تِم - اَلِ قِ

المعنى : "بنت عبد أخي PN أخذت من GN كرهن"

وفي العربية يقع الإبدال في الخاء والكاف ، يقال : سكران مُلْتَحٌّ ومُلْتَكٌ ، أي : الفاقد
الوعي من السكر (١٧١) .

وفي الأكديّة يحدث الإبدال بين الخاء (h) و (g) ، مثال ذلك :

نَهاية كَمَارٌ (١٧٢) *gamāru* > خَمَارٌ *hamāru*

ثانياً : صوت الهمزة :

أما الهمزة الأصلية وتلك التي أصلها أحد الحروف الحلقية ، فقد تبقى صوتاً صحيحاً في
بعض الكلمات ولكن غالباً ما تختفي مع حدوث تغيير في الحركات التالية ، وينطبق الشيء
نفسه على صوتي العلة الياء والواو (١٧٣) .

وهناك بعض الكلمات الأكديّة التي نجد فيها الخاء (h) بدلاً من الهمزة المتوقعة ، وذلك
أنّ هذه الكلمات كانت تحتوي في اللغة الجزرية الأم على الحاء أو الغين (١٧٤) .

وأنّ الهمزة الآتية ضمن الكلمات التي تبدأ بمقطع لفظي فيمكن كتابتها في اللهجة البابلية القديمة واللهجة الآشورية القديمة بوساطة علامات حركية ، مثال ذلك :

اشترى *iš'am* (١٧٥) *iš - a - am* اِشَمَّ > اِش - ا - ام

مدح *una'id* (١٧٦) *u - na - i - id* اُنَيْد > ا - ن - ا - ا - د

وعلى الرغم من ذلك لا نستطيع القول إن الهمزة كانت تكتب بنحو منتظم في اللغة الأكديّة (١٧٧) .

الهوامش والتعليقات

- (١) : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ١٩٧٩ ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
- (٢) : ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٧٦ .
- (٣) : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، التعريفات ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٣ ؛ عامر سليمان ، اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية) ، طبعة منقحة ومزودة ، موصل ، ٢٠٠٥ ، ص ١٢٨ .
- (٤) : هادي نهر ، الصرف الوافي ، بغداد ١٩٨٩ ، ص ٢٦٩ .
- (٥) : المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .
- (٦) : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابادي ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ج ٣ ، بيروت ، د.ت ، ص ١٩٧-١٩٨ ؛ محمد أعلى بن علي التهانوي ، كتاب كشف اصطلاحات الفنون ، مج ١ ، ١٨٦٢ ، ص ١٤٢ .
- (٧) : ابن منظور ، مصدر سابق ، ص ١٧٦ .
- (٨) : ادريان ما تشيلارو ، مدخل إلى اللغتين الأكديّة والعربيّة - دراسة معجمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ١١١-١١٢ ؛ احمد علم الدين الجندي ، اللهجات العربيّة في التراث ، دار الكتاب العربي ، ج ٢ ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٣٤٨-٣٤٩ .
- (٩) : ادريان ما تشيلارو ، مصدر سابق ، ص ١١٨ .
- (١٠) : احمد علم الدين الجندي ، مصدر سابق ، ص ٣٥٦ .
- التصحيح : هو أن يقرأ الشيء على خلاف ما أراد كاتبه ، أو على ما اصطلاحوا عليه ، ينظر : الشريف الجرجاني ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .
- (١١) : برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربيّة ، ترجمة الدكتور : رمضان عبد التواب ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ص ٣٤ .
- (١٢) : المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(13) : Von Soden ,W ., Mayer , R ., Grundriss Der Akkadischen Grammatik , (GAG) , 3 , Erganzte Auflage , Roma , 1995 , P . 38 .

كما يتحول الصوت (š) إلى (s) قبل الصوت (l) أيضاً في اللهجة البابلية الوسيطة / الحديثة ، مثل : دعاء ، صلاة *te/ašlītu > te/ašlītu* وكانت الـ (s) تُكتب في الأكديّة القديمة بالشكل (š) في ضمائر الغائب واللاحقة الظرفية (-iś) وفي جذور الكلمات ، مثال ذلك : *šadûm > šadûm* قبل *mahriš > mahriš* ، وهناك ظاهرة معاكسة نراها في اللهجة الآشورية القديمة إذ لا تتحول الـ (š) إلى (s) ، مثل : ثمان *šamane* ، و سبع *šebe* ، خلافاً للشكل الطبيعي لهذين الاسمين وهو :

sebe , samane الموجودين بكل اللهجات الأكديّة الأخرى ما عدا الآشورية القديمة ، ينظر :

GAG, P. 38 ; Cald Well , A ., Oswald , N . Sheehan , F.X., An Akkadian Grammar , (AAKKG) , A Translation of Riemschneider's Lehrbuch des Akkadischen , 5th ED, USA , 1978 , P. 197 ; ادريان ما تشيلارو ، مصدر سابق ، ص ٨٤ .

(14) : GAG , P . 38 .

(15) : Oppenheim , A. L. , and Others , The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago (CAD) , Chicago , 1956 , H , P . 202 : b .

(16) : CAD , H , P . 203 : a .

(17) : GAG , P . 104 ; AAKKG , P . 38 ; Ungnad , A ., Akkadian Grammar (AKKG) , 5th Ed , Translated by : Harry , A. , Hoffner , Jr . , 1992 , P . 26 , 101 ; Huehnergard , J ., A Grammar of Akkadian (GAKK) , Atlanta , 1998 , P. 87 ; Caplice , R ., Introduction To Akkadian (IAKK) , Rome , 1988 , P. 90 ; Reiner , E ., A Linguistic Analysis of Akkadian (LAKK) , London , 1966 , P. 109 .

(١٨) : خالد سالم اسماعيل ، "قواعد اللغة الأكديّة - دراسة مقارنة مع اللغة العربيّة" ، آفاق عربيّة ، ع ٣-٤ ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٨ .

(١٩) : من المصدر (رَبَشُ *rēšu*) ، ينظر : CAD , R , 277 : a

قد لا يتغير (š) الخاص بجذع الاسم عندما يلحقها لاحقة الضمير (š) بل يُحتفظ بـ (šš) وذلك في الأكديّة والآشورية القديمة ، مثل : ملايسهم *lubūš - šunu* ، ينظر :

AKKG , P . 26 ; Huehnergard , J ., and Woods , C ., Akkadian and Eblait , (CEWAL) , Cambridge , 2004 , P . 239 .

(٢٠) : من المصدر (اَشْدُ *išdu*) ، ينظر : CAD , I - J , P . 235 : a

(٢١) : نائل حنون ، شريعة حمورابي ، ج ٥ ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٤٨ - ٥٣ .

(٢٢) : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، كتاب الإبدال ، تحقيق : عز الدين التتوخي ، ج ٢ ، دمشق ، ١٩٦١ ، ص ١٥٥ ، ٢٢٢ .

(٢٣) : في المراحل التالية للعصر البابلي القديم (بابلي وسيط وحديث ومتأخر وآشوري وسيط) يُبدل الصوت السني لأمّا (l) إذا جاء قبل نهاية التأنيث (t) او قبل صوت سني آخر أو قبل صوت نطعي ، مثل : قد وصلوا *iktaldū > iктаšdū* ، وَضَع *iltakan > ištakan* ، كَتَبْتُ *altur > aštur* وفي اللهجة الآشورية الحديثة تتغير (lt) التي اصلها (št) إلى (ss) ، مثل :

أَسَكُن *ašakan > assakan > altakan > aštakan*

وفي بعض الأحيان تتغير (lt) وتصبح (ss) حتى عندما (lt) لم تكن (št) اصلاً ، مثل : قد أخذ *ilteqe > isseqe* كما يتحول الحرف (š) الذي يسبق الحروف (k , d , t) إلى (r) في

اللهجة البابلية الحديثة / المتأخرة والآشورية الجديدة ، مثل : **وضعتُ** *arkun* > *aškun*

تجديد *tēdir̄ti* > *tēdiš̄ti* ، ينظر :

GAG , P . 38 – 39 ; AAKKG , P . 220 ; AKKG , P . 81 ; LAKK , P . 113 – 114 ; IAKK , P . 90 ; AKKL , P . 51 ; CEWAL , P . 238 ; Buccellati , G . , Astructural Grammar of Babylonian , (SGB) , Wiesbaden , 1996 , P . 37 ; Mercer , S. A. B . , Assyrian Grammar (ASSG) , New York , 1961 , P . 18 ; CAD , I – J , P . 268 : a ;

كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، جامعة الرياض ، ١٩٧٧ ، ص ٧٥ ؛ علي ياسين الجبوري ، "بعض خصائص اللهجة الآشورية الحديثة" ، ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٥٢ .
(24) : CAD , I – J , P . 269 : b .

(٢٥) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ص ٢٣٣ .

(٢٦) : والحال كذلك في اللهجات البابلية الوسيطة والحديثة والمتأخرة ، مثل : **نقن** *zuqtu* > *suqtu* وبخلاف

ذلك نجد (s) بدلاً من (z) في اللهجة الآشورية الحديثة ، مثل :

زقورة *siqqurratu* > *ziqqurratu* ، ينظر :

GAG , P . 37 ; LAKK , P . 115 ; CAD , Z , P . 110 : b .

(27) : CAD , Z , P . 101 : a .

(٢٨) : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ، كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر ، تحقيق : عز الدين

التنوشي ، دمشق ، ١٩٦٢ ، ص ٦٧ – ٦٨ .

(29) : AKKL , P . 51 ; SGB , P . 39 .

في حالة ورود الصوت (š) الخاص بالجذر بعد (n) فإنه يتحول إلى (z) في اللهجة البابلية المتأخرة ، مثل

: الجزء الثاني عشر *šin zerû* > *šin šerû* و خمسون *han zu* > *han šu* ، ينظر :

GAG , P . 38 ;

ادريان ماتشيلاو ، مصدر سابق ، ص ٨٨ .

(30) : CAD , H , P . 133 : a .

(٣١) : من المصدر (نَزَاقُ) *nazāqu* ، بمعنى : قلق ، منزعج ، ينظر :

Black , J . , George , A . , Postgate , J . N . , A Concise Dictionary of Akkadian , 2nded , (CDA) , wiesbaden , 2000 , P . 248 : a .

(٣٢) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ .

(33) : AKKG , P . 26 ; LAKK , P . 114 ; CEWAL , P . 238 .

(٣٤) : من المصدر (بِرَاسُ) *parāsu* ، بمعنى : قطع ، فصل ، حجب ، ينظر : CDA , P . 265 : b

(35) : CAD , M/I , P . 317 : a .

(36) : CAD , M / I , P . 317 : b .

(٣٧) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ص ١٥٥ – ١٥٦ .

(٣٨) : في المراحل القديمة بما في ذلك البابلية القديمة ، لم يكن هناك اختلاف كبير بين (b) و (p) في اقل

تقدير من الناحية الكتابية ، ولكن عبر تاريخ الأكديين لا يبدو وجود كتابات خاصة تميّز بينهما ، ينظر :

AKKL , P . 48 .

(39) : GAG , P . 33 ; AKKL , P . 48 ;

عامر سليمان ، مصدر سابق ، ص ١٣٠ .

(٤٠) : من المصدر (اِرْبَبُ) *erēbu* ، بمعنى : يدخل ، ينظر : CAD , E , P . 259 : a

- (٤١) من المصدر (قَابُ *qâpu*) ، بمعنى : سقوط ، انهيار ، ينظر : CDA , P . 284 : b
- (42) : CAD , E , P . 35 : b .
- (43) : GAG , P . 33 ; AAKKG , P . 60 ; CEWAL , P . 239 ;
- ادريان ماتشيلارو ، مصدر سابق ، ص ٧٧ .
- (44) : AKKG , P . 27 ; AKKL , P . 48 ; CAD , Z , P . 154 : b .
- (45) : CDA , P . 164 : a .
- (46) : CAD , Z , P . 155 : a .
- (47) : GAG , P . 33 ; CAD , H , P . 8 : b .
- (٤٨) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ص ٥٣ ، ٥٩-٦١ ، ٧١ .
- (٤٩) : في حالات قليلة نرى الباء (b) في المكان الذي كنا نتوقع ان نجد فيه (w) إذ يحدث تبادل بينهما وتبدأ هذه الظاهرة في العصر البابلي القديم لكنها أكثر انتشاراً في اللهجة الآشورية الحديثة ، مثل :
- ثمينٌ *baqartu > waqartu* ، رجلٌ *abîlu > awîlu* ، ينظر :
- GAG , P . 33 ; AKKG , P . 23 ; CEWAL , P . 239 ;
- كارل بروكلمان ، مصدر سابق ، ص ٥٨ ؛ سباتينو موسكاتي وآخرون ، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، ترجمة : مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٥٢ .
- (50) : CDA , P . 379 : b .
- (51) : CDA , P . 156 : a .
- (52) : CAD , Š / III , P . 176 : b .
- (53) : GAG , P . 33 .
- (54) : CAD , K , P . 21 : b .
- (55) : CAD , K , P . 47 : a .
- (٥٦) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٢ .
- (57) : AKKL , P . 53 ; IAKK , P . 89 ; Gelb , I . J . , Old Akkadian Writing and Grammar (OAKKWG) , Chicago , 1961 , P . 120 ;
- عامر سليمان ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ - ١٢٩ ؛ كارل بروكلمان ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .
- (58) : CAD , M / I , P . 282 : b .
- (59) : CAD , N / I , P . 292 : a .
- (60) : CAD , N / I , P . 294 : a .
- (61) : GAG , P . 39 ; AKKL , P . 53 ; CAD , N / II , P . 307 : a ; CDA , P . 256 : b .
- (٦٢) : كما تُبدل الميم (m) نوناً (n) قبل صوت من الأصوات النطعية أو قبل الأصوات (š, s, q, k, h) وذلك من بعد العصر البابلي القديم ، مثل : *tēmka > tēnka* ، نسيبٌ *amši > anši* ، وفي البابلية الوسيطة والحديثة واللهجة الأدبية تتحول (m) إلى (n) إذا جاءت الـ (m) لاماً للفعل ، مثل :
- غطي ، كتم *pasānu > pasāmu* ، ينظر :
- GAG , P . 40 , 156 ; SGB , P . 37 ; IAKK , P . 90 ; LAKK , P . 114 , 116 ; AAKKG , P . 169 , 231 .
- (63) : CEWAL , P . 239 .
- والاسم من المصدر (رِگَمٌ *rigmu*) بمعنى : بكاء ، صوت ، ضوضاء ، ينظر : CDA , P . 304 : a
- (٦٤) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ص ٤٣١ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ .
- (٦٥) : أبو القاسم الزجاجي ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .

(٦٦) : وفي الآشورية الحديثة ربما يُبدل الصوت (m) إلى (b) ، مثل : كلمة ، سلطنة *amutu > abutu* ،

GAG , P . 33 ; AAKKG , P . 231 نحو : سلطنة الملك *abut šarrim* ، ينظر :

(٦٧) : علي ناصر غالب ، اللهجات العربية : لهجة قبيلة أسد ، ط ١ ، الاردن ، ٢٠١٠م ، ص ٧٦ ؛ ادريان ما تشيلارو ، مصدر سابق ، ص ١١٢ .

(٦٨) : كما يُبدل صوت (m) مع (d) و (t) سواء أكانت (t) من اصل الجذر أم للتأنيث وتصبح (nd) فيما

بعد العصر البابلي القديم وذلك في اللهجات البابلية والآشورية كافة ، مثل : سعة ، مقياس ، درجة

indud > imdud ، كنز ، ثروة *nakkandu > nakkamtu* كما ان حالة الاندماج الكامل لـ (m) مع

(t) غير مستخدمة في البابلية المتأخرة / الوسيطة ، في حين انها شائعة جداً في الآشورية الحديثة ، مثل :

استلمت *attahar > amtahar* ، ينظر :

GAG , P . 40 , 105 , 155 – 156 ; SGB , P . 37 ; AKKG , P . 24 , 81 – 82 .

CAD , M / I , P . 174 : b

(٦٩) : من المصدر (ملو *malû*) ، ينظر :

(70) : SGB , P . 39 .

(71) : GAG , P . 25 .

CAD , T , P . 494 : a ; CDA , P . 411 : a

والمفردة من المصدر (تشن *tuša*) ، ينظر :

(72) : GAG , P . 40 ; CEWAL , P . 239 .

(73) : CAD , E , P . 137 : b .

(74) : CAD , Š / II , P . 294 : b .

(75) : LAKK , P . 107 ; CAD , L , P . 247 : b .

(76) : CAD , I – J , P . 135 : b ; CDA , P . 129 : a .

(77) : CAD , L , P . 248 : a .

(78) : AKKL , P . 52 .

يمكننا أن نلاحظ أن الميم الواقعة بين حركتين كانت حرفاً ضعيفاً في المراحل الاخيرة لتاريخ اللغة الأكديّة إذ

تُبدل في اللهجتين الآشورية الوسيطة والحديثة همزة أو تُحذف حذفاً تاماً ، وذلك في الآشورية

الوسيطة والحديثة والبابلية المتأخرة / الحديثة ، مثل : تموز *Dûzu > Du'uzu > Dumuzu* ،

جيد *dêq > da'iq > damiq* وإذا وقعت (mm) بين صوتي علة فإنها تصبح (") كما في الآشورية

الوسيطة / الجديدة ، مثل : *ha''ūtu > hammūtu* ، وهناك في اللهجة الآشورية الوسيطة / الحديثة

تطور آخر للميم الآتية قبل التاء وتتحول هذه الميم الأصلية أولاً إلى نون ومن ثم تتحول النون غير

الأصلية إلى همزة ، مثل : فحم *pe'tu > pēntu > pēmtu* وفي الموقع النهائي فإن (m) التي هي

ليست جزءاً من الجذر سوف تُفقد بصورة دقيقة في البابلية الوسيطة والآشورية الوسيطة وبصورة خاصة

مفقودة في التميميم في الاسم في صيغ النصب الاسمي ، وفي المراحل اللاحقة أصبح التميميم متعمداً ، ينظر :

GAG , P . 39 , 42 ; AKKG , P . 24 ; AAKKG , P . 231 ; AKKL , P . 52 ;

علي ياسين الجبوري ، مصدر سابق ، ص ٥٣ ؛ ادريان ماتشيلارو ، مصدر سابق ، ص ٧٩-٨٠ .

(79) : CAD , Z , P . 157 : a .

(٨٠) : وكذلك من البابلية الوسيطة فصاعداً إذ كان الصوت (m) يلفظ (w) وبخلاف ذلك يتغير صوت العلة

(w) إلى (m) في اللهجة البابلية الوسيطة واللهجة البابلية الأدبية ، مثل : رجل *amīlu > awīlu* ، ينظر :

GAG , P . 26 ; AAKKG , P . 168 ; CEWAL , P . 239 .

(81) : CAD , Š / I , P . 339 : b .

(82) : CAD , A / II , P . 29 : a .

(83) : CAD , A / II , P . 30 : b .

(٨٤) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

(٨٥) : لا يبدو أن الأكديّة تميز (t) من (d) و (t) ويرجع النقص في التمييز إلى خصوصية الخط المسماري

الذي لم يطور رموز مقاطع منفصلة مع سواكن مجهورة ومهموسة او مع اصوات مفخمة وغير مفخمة إلا

بعد الفي عام قبل الميلاد ، ويوجد تمييز في البابلية والآشورية بعد ذلك ، لغالبية الرموز المقطعية ذوات

العلاقة ، ويكمن النقص الأخير في غياب وحدات الصوت (فونيمات) المفخمة في السومرية (ومن ذلك

نظامها الكتابي الذي استعمله الاكديون) ، كما ان النطق الأصلي لـ (d , t) كان موجوداً في البابلية القديمة

في الجنوب ، لأن الناس هناك كانوا يكتبون (t) على الاغلب بالرمز تعبيراً عن (d) ، كذلك كما في

الشمال كانت تستخدم لأجل (t) ، ينظر : GAG , P . 35 ;

سباتينو موسكاتي وآخرون ، مصدر سابق ، ص ٦٠ .

(86) : AKKG , P . 27 ,

CDA , P . 229 : a

وهو من المصدر (نَدَانُ *nadānu*) ، ينظر :

(87) : GAG , P . 156 ,

CAD , M / I , P . 5 : a

وهو من المصدر (مَدَادُ *madādu*) ، ينظر :

(88) : AAKKG , P . 178 , 231 ; AKKL , P . 50 ;

علي ياسين الجبوري ، مصدر سابق ، ص ٥٢ .

(٨٩) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(90) : GAG , P . 35 ; AKKG , P . 22 ; IAKK , P . 90 ;

عامر سليمان ، مصدر سابق ، ص ١٣٠ . والمفردة من المصدر (مَادُ *mādu*) بمعنى : عديد ، كثير ، ينظر :

CAD , M / I , P . 20 : a .

نلاحظ في اللهجة الآشورية الحديثة ان الصوت المضاعف (tt) يصبح (ss) ، كما نجد حالات إبدال الدال بالتاء

وبالعكس في اللهجة البابلية الأدبية واللهجة الآشورية الحديثة ، مثل : يخيف ، يربع ، خاف

galātu و *galādu* ، قاعدة *tu'u* و *du'u* ، ينظر : GAG , P . 35 ; AKKG , P . 22 ;

ادريان ما تشيلارو ، مصدر سابق ، ص ٨١ .

(91) : CAD , K , P . 451 : b .

(92) : CAD , K , P . 452 : a .

(٩٣) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٩٤) : أبو القاسم الزجاجي ، مصدر سابق ، ص ٤٢ .

(95) : AKKG , P . 22 ; AKKL , P . 49 ; CEWAL , P . 238 .

(96) : CAD , E , P . 374 : b .

(97) : CAD , Š / II , P . 338 : a .

(98) : CAD , E , P . 376 : a .

(٩٩) : هادي نهر ، مصدر سابق ، ص ٢٨٦ .

(١٠٠) : الآية (٤٣) من سورة النور .

(101) : SGB , P . 39 .

(102) : AKKL , P . 50 ; IAKK , P . 90 ; CEWAL , P . 238 .

كذلك الحال في اللهجة البابلية الوسيطة والمتأخرة وفي اللهجة الآشورية ، إذ غالباً ما تتغير (-t-) إلى (d) بعد

(m) ، مثل : ناضلتُ *amtahis* > *amdahis* ، ينظر :

GAG , P . 40 ; AKKG , P . 22 ; ASSG , P . 18 .

(103) : من المصدر (كَمَارُ) *gamāru* بمعنى : كمال ، نهاية ، ينظر : CAD , G , P . 24 : b .

(104) : CAD , I - J , P . 284 : b .

(105) : هادي نهر ، مصدر سابق ، ص ٢٦٩ .

(106) : CAD , N / I , P . 353 : a .

نلاحظ في اللهجات الآشورية القديمة والوسيطة والحديثة أنّ الصوت (-t-) الوسطية وأنّ (-ta-) و (-tan-) الوسطية تُبدل (t) بعد (q) ، مثل : قال *iqṭibi* > *iqṭibi* ، ينظر :

AKKG , P . 22 ; AAKKG , P . 220 ; ASSG , P . 18 .

(107) : هادي نهر ، مصدر سابق ، ص ٢٦٩ .

(108) : GAG , P . 35 ; AAKKG , P . 79 ;

عامر سليمان ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ .

CDA , P . 330 : a (109) : من المصدر (صَبَاتُ) *sabātu* ، ينظر :

CDA , P . 443 : a (110) : من المصدر (زَكَارُ) *zakāru* ، ينظر :

(111) : LAKK , P . 110 .

(112) : هادي نهر ، مصدر سابق ، ص ٢٦٩ .

(113) : CEWAL , P . 238 .

كذلك الحال في اللهجة البابلية الوسيطة فإن الإدغام يحصل إذا جاءت الأصوات السنوية بعد (-t-) ، أي :

$ts > ss$ ، $ts > ss$ ، $ts > ss$ ، أما في اللهجة الآشورية الحديثة فإن (-t-) في صيغة (-ta-) الوسطية

تدمج مع (š) السابق لها وتصبح (ss) ، مثل : *aštakan* > *assakan* ، ينظر :

GAG , P . 156 ; ASSG , P . 18 .

CAD , P , P . 433 : a (114) : من المصدر (بِشُّ) *piššu* ، ينظر :

CDA , P . 348 : a (115) : من المصدر (شَكَانُ) *šakānu* ، ينظر :

(116) : AAKKG , P . 79 .

CDA , P . 432 : a والمفردة من المصدر (وَبَالُ) *wabālu* بمعنى : حمل ، جلب ، ينظر :

CDA , P . 435 : b (117) : من المصدر (وَصُو) *wasû* ، ينظر :

(118) : هادي نهر ، مصدر سابق ، ص ٢٦٩ .

(119) : GAG , P . 35 ; IAKK , P . 90 ; CEWAL , P . 238 .

(120) : CAD , M / II , P . 157 : b .

(121) : خالد اسماعيل ، فقه لغات العاربة المقارن ، اريد ، ٢٠٠٠ ، ص ٣١٨ .

(122) : GAG , P . 34 .

(123) : CAD , T , P . 106 : a .

(124) : أبو القاسم الزجاجي ، مصدر سابق ، ص ٤٣ .

(125) : الآية (٣٠) من سورة النازعات .

(126) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٧ .

(١٢٧) : من حيث الكتابة لا يوجد اختلاف إطلاقاً بين (k , q , g) فيوضعها مقتبسة من الكتابة المسمارية السومرية الأبجدية لم تكن لها رموز خاصة في الآشورية القديمة والحديثة ، إذ ان الكتاب الأكديين لم يُفروا بين هذه السواكن على الإطلاق ، ولا يوجد في اللهجة الأكديّة القديمة اختلاف كبير ، اما في البابلية القديمة وما بعدها فكانت k,g لا تستبدلان أو لا تتحركان في الغالب في مطلع الكلام ، ويبدو أن الحرف (q) كان غائباً في السومرية ، كما امكن التفريق بأن (q) أيضاً مفخمة بالأصل عن (g) ، ففي كتابات غزيرة لـ (q) مع (g) فقط استخدمت رموزاً عموماً في الكتابات الحديثة ، وان (g) هذه ليست صوتاً قائماً بذاته ، بل هو نوع مختلف من الأصوات عن (q) التي كُتبت في النصوص المحورة على شكل (q) او (g) ، ينظر :

GAG , P . 34 ; AKKL , P . 48 – 49 ;

ادريان ماتشيلاو ، مصدر سابق ، ص ٨٩ .

(128) : CDA , P . 396 : b ;

ادريان ماتشيلاو ، مصدر سابق ، ص ٨٩ .

(129) : GAG , P . 34 ; AKKL , P . 49 .

CAD , R , P . 136 : b

والمفردة من المصدر (رأْمُ *rāmu*) ، ينظر :

(130) : GAG , P . 34 .

CDA , P . 152 : a

والمفردة من المصدر (كَشَادُ *kašādu*) ، ينظر :

(١٣١) : أبو الطيب اللغوي، مصدر سابق، ج٢، ص٢٣٠ ؛ أبو القاسم الزجاجي ، مصدر سابق ، ص ١٠٥ .

(132) : CDA , P . 345 : b ;

ادريان ماتشيلاو ، مصدر سابق ، ص ٨٩ .

(133) : CAD , Š / I , P . 67 : b .

(134) : GAG , P . 32 ; AKKG , P . 26 .

نلاحظ في بعض الاحيان أنّ الآشورية استبدلت حرف القاف (q) بـ (g) ، مثل : *gātu* > *qātu* ، ينظر :

ASSG , P . 18 .

(135) : CAD , Q , P . 100 : a .

(136) : CAD , K , P . 192 : b .

(137) : CAD , Q , P . 113 : a .

(138) : CAD , K , P . 192 : b .

(139) : CAD , Q , P . 101 : a .

(١٤٠) : أبو القاسم الزجاجي ، مصدر سابق ، ص ٧٨ ، ٨١ .

(١٤١) : الآية (٩) من سورة الضحى .

(١٤٢) : الآية (١١) من سورة التكوير .

(143) : AKKG , P . 26 ; IAKK , P . 89 ;

عامر سليمان ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .

(144) : CAD , K , P . 257 : b .

(145) : CAD , Q , P . 173 : b .

(146) : CAD , K , P . 258 : b .

(147) : SGB , P . 39 ; IAKK , P . 91 .

(148) : AAKKG , P . 103 , 132 – 133 ; AKKL , P . 53 ; SGB , P . 37 ;

عامر سليمان ، مصدر سابق ، ١٢٩ ؛ خالد اسماعيل ، مصدر سابق ، ص ٣١٠ .

في بعض الحالات في اللهجتين البابلية والآشورية الوسيطة والحديثة تُخفف النون الأصلية إذا وقعت بين صوتي علة إلى همزة ثانوية ، مثل : قويّ *da'ānu > danānu* ، كما تتحول الـ (n n) إلى (") ، مثل : *dannin > da'in* ، وفي البابلية المتأخرة فإن الـ (š) بعد (n) تتحول إلى (z) او (s) أيضاً ، ينظر : GAG , P . 42 ; AAKKG , P . 219 ;

علي ياسين الجبوري ، مصدر سابق ، ص ٥٣ .

(149) : CAD , L , P . 176 : a

(150) : AAKKG , P . 60 , 133 .

(151) : CAD , L , P . 177 : b .

(١٥٢) : خالد سالم اسماعيل ، مصدر سابق ، ص ٤٨ .

(153) : GAG , P . 25 ; CDA , P . 19 : a .

(١٥٤) : كما تتحول النون (n) إلى لام (L) أو العكس في الآشورية القديمة أيضاً وذلك في صيغ فعلية خاصة ،

مثل : أرسل لي *šēbinam > šēbilam* ، منصور *kulkā > kunkā* ، إلى جانب ذلك فقد تحولت

النون (n) إلى (r) في الآشورية الجديدة ، مثل : قصبة كتابة *qartuppi > qantuppi* ، ينظر :

GAG , P . 43 .

(155) : CAD , E , P . 136 : a .

(١٥٦) : أبو القاسم الزجاجي ، مصدر سابق ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ .

(157) : GAG , P . 43 ; AKKL , P . 51 ; CEWAL , P . 239 .

والمفردة من المصدر (كلو *kalû*) ، بمعنى : كل ، مجموع ، ينظر : CDA , P . 143 : a

في المراحل الحديثة للغة الأكديّة في البابلية الوسيطة والأدبية والآشورية الحديثة نجد كذلك إبدال اللام (L) شيئاً

(š) الواقعة بعدها مباشرةً ، مثل : نَرِد *naššu > nalšu* ، ينظر :

GAG , P . 44 ; AKKL , P . 51 ; AKKG , P . 25 .

(158) : GAG , P . 43 ; CAD , L , P . 68 : b ;

ادريان ماتشيلارو ، مصدر سابق ، ص ٨٤ .

(١٥٩) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ، ٤٠٦ .

(١٦٠) : كما في اللهجة البابلية الحديثة والمتأخرة إذ تتحول فيها (r) إلى (š) قبل (k ، t) ، مثل : رسالة

šipirtu > šipištu ، وبصورة واضحة تأخذ (r) محل (š) قبل الحرف (d) ، مثل :

أدخل *išdud > irdud* ، ينظر :

GAG , P . 44 , 156 ; AKKG , P . 25 ; CEWAL , P . 239 .

(161) : GAG , P . 44 ; SGB , P . 39 ; AKKL , P . 51 .

(162) : CAD , A / II , P . 294 : b .

(163) : GAG , P . 43 ; CAD , L , P . 102 : a .

(164) : CAD , L , P . 102 : a .

(١٦٥) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(١٦٦) : أبو القاسم الزجاجي ، مصدر سابق ، ص ٧٠ - ٧١ ، ٧٧ .

(167) : GAG , P . 31 .

والمفردة من المصدر (خشاخ *hašāhu*) ، بمعنى : يرغب ، يتمنى ، يحب ، ينظر :

CDA , P . 110 : b .

(١٦٨) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(169) : GAG , P . 31 ; CAD , H , P . 205 : b .

(170) : CAD , H , P . 205 : b .

(١٧١) : أبو الطيب اللغوي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(172) : CAD , H , P . 60 : a .

(١٧٣) : عامر سليمان ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ .

(١٧٤) : ادريان ماتشيلاو ، مصدر سابق ، ص ٨٩ .

(175) : GAG , P . 29 .

CAD , Š / I , P . 350 : b . : والمفردة من المصدر (شامُ *šāmu*) ، بمعنى : يشتري ، ينظر :

CDA , P . 230 : b

(١٧٦) : من المصدر (نأدُ *nādu*) ، ينظر :

(177) : GAG , P . 29 .

نص أكدي قديم غير منشور لحاكم جديد من مدينة أوما

م . محمود حامد احمد المعماري
كلية الآثار - جامعة الموصل

An Unpublished Old Akkadian Text of a New Governor of Umma

Mahmood Hamid Ahmed Al-Me'mary

Mosul University, College of Archaeology

Abstract

This unpublished text is under number (IM. 204243) its measurements (10.8 x 9.5 x 2.5 cm). It is one of the holdings which reached the Iraqi Museum through confiscation. It is considered as one of the most important administrative texts of grain records belonging to the city of Umma during the reign of ŠUL Governor in the Akkadian period (2371-2230 BC.). What gives this text its extreme importance is that it is considered as the first cuneiform text discovered belonging to this ruler who had achieved a highly balanced accounting of the city of Umma in the field of administrative building (house of the scepter) (É . GIDRU) which is the centre of local government of the city. Large quantities of grain crops which came from the territory of the city were recorded in the text, which was under the supervision of the chief of peasants King (SAG. APIN. NA LUGAL. KE₄. NE) charged of its administration from the Akkadian King and they have delivered grain crops to the stores city Umma.

توطئة:

يحمل النص غير المنشور الرقم (IM. 204243) وقياساته (١٠.٨ x ٩.٥ x ٢.٥ سم)، وهو يعدّ أحد المقتنيات التي وصلت الى المتحف العراقي عن طريق المصادرة. مفخور بصورة جيدة، وذو شكل مستطيل مسطح الوجه ومحدب القفا والجوانب، فيه بعض الكسور البسيطة في الزوايا والحافة السفلى. دوّن باللغة السومرية وبخط مسماري إمتاز بالدقة والجمالية. وقسم النص الى ستة حقول في كل من الوجه والقفا.

يعدّ هذا النص من النصوص الإدارية المهمة الخاصة بسجلات الحبوب العائدة الى مدينة أوما ولزمن الحاكم شول ŠUL حاكم مدينة أوما أثناء العصر الاكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م).
ومما يزيد من أهمية هذا النص كونه أول نص مسماري مكتشف يعود لهذا الحاكم الذي قام بإجراء الحسابات المتوازنة لمدينة أوما في البناء الإداري (بيت الصولجان) (É . GIDRU) الذي يعد مركز الإدارة المحلية لهذه المدينة. سُجّلت في النص كميات كبيرة من محاصيل الحبوب التي جاءت من أراضي تلك المدينة، التي كانت تحت إشراف رؤساء فلاحي الملك (. SAG APIN . NA LUGAL . KE₄ . NE) الموكلين بإدارتها من الملك الاكدي، وقد قاموا بتسليم محاصيل الحبوب الى أحد مخازن^(١) مدينة أوما.

الترجمة اللاتينية:

Obv. Col. I.

1- [x] + 30² + 2² [ŠE GUR]. SAG . GÁL . DÙL

190 ZÍZ GUR

40 GIG GUR

INIM . ZI . DA

5- 1386 ŠE GUR

30 ZÍZ GUR

LUGAL . AN . NI

1600 ŠE GUR

140 ZÍZ GUR

10- 25 GIG GUR

LUGAL . ÌLDU (NAGAR . BU) . E

1475 (GUR) 2 (PI) [ŠE] GUR

152² ([x] + 120² + 30 + 2) (GUR) 2 (PI) ZÍZ GUR

Col. II.

1- [11] GIG GUR

UR . GIŠ . GÍGIR

650 LÁ 2 ŠE GUR

60 ZÍZ . GUR

5- UR . LI

344 ŠE GUR

10 ZÍZ GUR

ME . NE

344 ŠE GUR

10- 10 ZÍZ GUR

UR . ^dINANNA

344 ŠE GUR

20 ZÍZ GUR

NIMGIR . SI

15- 360 LÁ 10 ŠE GUR

4 ZÍZ GUR

AMAR . [GIR / HA]

Col. III.

1- 152 ʽ ŠE GUR ʽ

4 ZÍZ GUR

KI . KÙ

632 (GUR) 2 (PI) ŠE GUR

5- 75 (GUR) 2 (PI) ZÍZ GUR

LUGAL . ŠE

1050 ŠE GUR

30 ZÍZ GUR

UR . Á

10- 1576 ŠE GUR

165 ZÍZ GUR

14 (GUR) 2 (PI) GIG GUR

LUGAL . KU . LI

360 ŠE GUR

15- [xx ZÍZ GUR]

Rev. Col. IV.

1- [x x x x]

360[?] [ŠE GUR]

60 ZÍ[Z GUR]

MU . NÌ . DU₁₀

5- 360 ŠE GUR

4 ZÍZ GUR

AD . DA . DUMU

1 GURU₇ (3600 GUR) 390 LÁ 3 ŠE GUR

241 ZÍZ GUR

10- 10 GIG GUR

SAG . DU₅

360 ŠE GUR

GALA

IŠIP ^dNIN . A . AGA . SÀ . GA₁₄

15- 300 ŠE G[UR]

60[?] [ZÍZ GUR]

[SAG[?] . x x]

Col. V.

1- 360 ŠE GUR

EN . KU . [LI]

270 ŠE GUR

30 ZÍZ GUR

5- AMAR . ^dTIR

351 ŠE GUR

10 LÁ 1 ZÍZ GUR

LUGAL . NAM

1050 ŠE GUR

10- 12 ZÍZ GUR

SI . DÙ

366 ŠE GUR

UR . DAM

700 ŠE GUR

15- 8 ZÍZ GUR

ME . SÁG

DUMU LUGAL . ZI

[505[?] ŠE GUR]

[x x x x]

Col. VI.

(blank line)

1- [ŠU . NÍGIN] 6 GURU₇ 406 ŠE GUR . SAG . GÁL . DÙL

ŠU . NÍGIN 1471 ZÍZ GUR

ŠU . NÍGIN 100 (GUR) 2 (PI) GIG GUR

ŠE GIŠ . RA . A

5- SAG . APIN . NA LUGAL . KE₄ . NEDI . ^dUTUKA . GURU₇ . KE₄

ŠU BA . TI

ŠUL ÉNSI . KE₄10- É . GIDRU UMMA^{ki} . KA

[NÌ . KAS₇ . B]I Ì . AK

[x x x x]

الترجمة العربية:

I الوجه: العمود:

١- [...] ٣٢ [كور شعير] (بمقياس) كور . ساك . كال . دول

١٩٠ كور حنطة (من نوع كوناشو kunāšu)

٤٠ كور حنطة

(ل) إنيم . زي . دا

٥- ١٣٨٦ كور شعير

٣٠ كور حنطة (كوناشو)

(ل) لوكال . اني

١٦٠٠ كور شعير

١٤٠ كور حنطة (كوناشو)

١٠- ٢٥ كور حنطة

(ل) لوكال . ايلدو . اي

١٤٧٥ كور ، ٢ (بي) [شعير]

١٥٢ كور ، ٢ (بي) حنطة (كوناشو)

II العمود:

١- [١١] كور حنطة

(ل) اور . كيش . كيكيير

٦٤٨ كور شعير

٦٠ كور حنطة (كوناشو)

٥- (ل) اور . لي

٣٤٤ كور شعير

١٠ كور حنطة (كوناشو)

(ل) مي . ني

٣٤٤ كور شعير

١٠- ١٠ كور حنطة (كوناشو)

(ل) اور . إنانا

٣٣٤ كور شعير

٢٠ كور حنطة (كوناشو)

(ل) نيمكير . سي

١٥- ٣٥٠ كور شعير

٤ كور حنطة (كوناشو)

(ل) أمار . [كير / خا]

III: العمود:

١- ١٥٢ كور شعير

٤ كوار حنطة (كوناشو)

(ل) كي . كو

٦٣٢ كور ، ٢ (بي) شعير

٥- ٧٥ كور ، ٢ (بي) حنطة (كوناشو)

(ل) لو . شي

١٠٥٠ كور شعير

٣٠ كور حنطة (كوناشو)

(ل) اور . آ

١٠ - ١٥٧٦ كور شعير

١٥٦ كور حنطة (كوناشو)

١٤ كور ، ٢ (بي) حنطة

(ل) لوكال . كو . لي

٣٦٠ كور شعير

١٥ - [.... كور حنطة (كوناشو)]

القفا: العمود: IV

١ - [.....

٣٦٠ [كور شعير]

٦٠ كور حنطة (كوناشو)

(ل) مو . ني . دو

٥ - ٣٦٠ كور شعير

٤ كور حنطة (كوناشو)

(ل) اد . دا . دوما

كورو واحد (و) ٣٨٧ كور شعير

٢٤١ كور حنطة (كوناشو)

١٠ - ١٠ كور حنطة

(ل) ساك . دو

٣٦٠ كور شعير

(ل) كالا

معزَم الالهة نين . آ . اكا . سا . كا

١٥ - ٣٠٠ كور شعير

٦٠ [كور حنطة (كوناشو)]

(ل) [ساك . ؟]

العمود: V

١ - ٣٦٠ كور شعير

(ل) اين . كو . [لي]

٢٧٠ كور شعير

٣٠ كور حنطة (كوناشو)

٥ - (ل) امار . تير

٣٥١ كور شعير

٩ كور حنطة (كوناشو)

(ل) لوكال . نام

١٠٥٠ كور شعير

١٠ - ١٢ كور حنطة (كوناشو)

(ل) سي . دو

٣٦٦ كور شعير

(ل) اور . دام

٧٠٠ كور شعير

١٥ - ٨ كور حنطة (كوناشو)

(ل) مي . ساك

ابن لوكال . زي

[٥٠٥ كور شعير]

[.....]

VI: العمود:

(سطر فارغ)

١- [المجموع] ٦ كورو، ٤٠٦ كور شعير (بمكيال) كور . ساك . كال . دول

المجموع ١٤٧١ كور حنطة (كوناشو)

المجموع ١٠٠ كور، ٢ (بي) حنطة

الحبوب المدروسة

٥- ب (إشراف) رؤساء فلاحى الملك

دي . أوتو

الموظف المسؤول عن مخزن الحبوب

استلم

شول الحاكم الذي

١٠- في البناء الإداري لمدينة أوما

عمل [هذا الحساب المتوازن]

[.....]

الملاحظات:

١/ I - GUR . SAG . GAL . DÙL : وحدة كيل للسعة، استخدمت لكيل المواد الجافة كالحبوب وظهرت في نصوص مدينة أوما فقط^(٢).

١٧ - [GIR / HA] . AMAR : اكملت هذا الاسم استناداً الى ما تبقى من أثر العلامة المكسورة التي إما أن تقرأ GIR أو HA وكلاهما وارد في الاسماء الشخصية مع المقطع AMAR^(٣).

١/ IV - يحتوي الكسر على اسم علم.

٤ - MU . NÌ . DU₁₀ : اسم علم يرد لأول مرة، ومعناه : الاسم الطيب او السنة الطيبة.

٨ - GURU₇ : وحدة كيل للسعة، استخدمت لكيل المواد الجافة، وتعادل ٣٦٠٠ كور^(٤). أي ما يقارب من ٩٠٩,٣٦٠ لتراً وفق مكاييل السعة المستخدمة في الوقت الحاضر^(٥). ونلاحظ ان شكل العلامة يختلف عن الشكل المعتاد لـ (GURU₇) وهذا الشكل نجده في نصوص مدينة أوما حصراً.

١٤ - GA₁₄ . SA . AGA . A . NIN^d : صيغة جديدة لاسم هذه الإلهة التي ترد عادة بصيغة SA . AGA . NIN^d (٦). أما إذا قرأناها بصيغة SA . AGA . NIN^d فتكون اسم إلهة معروفة في المصادر المسمارية^(٧)، فإننا لانجد تفسيراً لـ SA . GA₁₄ والتي تقرأ ZA . KA أيضاً، الا إذا كان SA . AGA . NIN^d . ZA . KA اسماً جديداً من اسماء الالهة المعبودة في مدينة أوما، لذا فضل القراءة الاولى.

٨/ V - LUGAL . NAM : اسم علم يرد لأول مرة، ومعناه : ملك المقاطعة.

١٦ - ME . SÁG : الاسم الوحيد الذي ذكر مقترناً مع اسم أبيه إمّا لكثرة شيوعه في ذلك الوقت، إذ سُمي أحد حكام مدينة أوما بهذا الاسم وترك لنا مجموعة كبيرة من النصوص المسمارية التي عُرِفَت بنصوص ME . SÁG^(٨) نسبة اليه. أو لوجود اسم شخص آخر في أحد أسطر النص المكسورة يحمل الاسم نفسه فَمَيَّزَ الكاتب الاسم الثاني بذكر اسم الأب^(٩)، ويؤيد هذا الرأي أن الاسم ME . SÁG جاء في آخر أسماء الاشخاص المذكورين في النص.

كما يتوجب علينا توضيح الكيفية التي دُوّنَ النص بها، فبعد كتابة النص الذي جمعت معلوماته من مجموعة نصوص أخرى (وصولات تسليم) لاشخاص (رؤساء فلاحى الملك) قاموا بتسليم الحبوب الى المخزن نقل مسؤول المخزن مالمديه من سجلات تخص الحبوب الى البناء

الاداري يُطِيع حاكم المدينة على كمية المخزون من الحبوب وفق تلك السجلات، ثم تتسخ نسخة ثانية لكل نص وتدقق وتحفظ في البناء الاداري بدليل ما نلاحظه من خطوط سحبت على طول كل عمود لتدل على عملية التدقيق بين النص الذي دُوّن في مخزن الحبوب وبين النص الجديد الذي دُوّن في البناء الاداري، وبموجب تلك السجلات ينظم حاكم المدينة عمليات الصرف واجراء الميزانية الخاصة بالحبوب.

وبعد حساب كميات الحبوب المذكورة في النص ومقارنتها مع المجموع الكلي لكل نوع من انواع الحبوب وجدنا ان هناك نقصاً حاصل بسبب كسر بعض أسطر النص، وتم توضيحها كما يأتي:

نوع المادة	المجموع الكلي	الموجود	المفقود بسبب الكسر	مكان الكسر	
				عمود	سطر
شعير ŠE	٢٢٠٠٦ كور	١٨٧٥٨ كور	٣٢٤٨ كور	١	١
				٤	٢
				٥	١٨
حنطة ZÍZ	١٤١٧ كور	١٣١٥ كور	١٥٦ كور	١	١٢
				٣	١٥
				٤	١٦
حنطة GIG	١٠٠ كور و ٢ بي	٨٩ كور و ٢ بي	١١ كور	٢	١

المحاصيل الزراعية وإدارة الحقول:

تضمن النص ثلاثة أنواع من الحبوب هي الشعير (ŠE)^(١٠) بالاكديّة (še'u)^(١١) والحنطة (GIG)^(١٢) بالاكديّة (kibtu)^(١٣)، والنوع الثالث الحنطة المعروفة بـ (ZÍZ)^(١٤) بالاكديّة (kunnāšu)^(١٥) وعرفت باللغات الاوربية ومنها الانكليزية والالمانية بـ (emmer)^(١٦)، ويعدّ هذا النوع من الحنطة البرية أول النباتات المهمة التي توصل الانسان الى تدجينها ويتميز بأن صنوف سنباله كانت ثنائية ورياعية وأصبحت بعد تدجينها سداسية، وهو من أول أنواع الحبوب التي زرعها الانسان العراقي القديم في قرية جرمو أولى القرى الزراعية في العالم^(١٧).

كما نلاحظ ان أنواع الحبوب كانت متفاوتة من حيث الكمية إذ كانت للشعير الصدارة وبنسبة عالية مقارنة بالحنطة. ويعدّ تفضيل زراعة الشعير على بقية الحبوب انعكاساً لتحمله الملوحة العظيمة وغلته الكثيرة، كما ان هذه الزيادة الملحوظة في نسبة الشعير فسرت بأنها علامة على تقدم الملوحة في جنوب بلاد الرافدين^(١٨). ويشير الانتاج الوفير من الحبوب الى الازدهار والتطور الواضح في القطاع الزراعي إبان العصر الاكدي، وقد جاء هذا التطور حصيلة العناية بمشاريع الري وشق القنوات وبناء السدود واتساع مساحة الاراضي الزراعية. وهي بالضرورة نتيجة لاستقرار الاوضاع السياسية فضلاً عن وجود إدارة مركزية قوية تقوم بمراقبة شؤون المملكة وتنظيمها.

لقد أشير الى كميات الحبوب التي درست بالمصطلح السومري (GIS RA . A) والذي يعني (الذي ضُرب بالعصا)^(١٩)، وفيه إشارة الى عملية فصل الحبوب عن سيقان النباتات وقشورها بالضرب^(٢٠). وعملية الدرس هذه فضلاً عن أعمال زراعية اخرى كانت تتم بإشراف رؤساء فلاحي الملك، هؤلاء الاشخاص كانوا معينين من الملك لادارة الاراضي التابعة للمملكة كما هو واضح في الجملة الآتية : (SAG . APIN . NA LUGAL . KE₄ . NE) التي تعني (رؤساء فلاحي الملك)، مُنِح هؤلاء الاشخاص مسؤولية الإشراف على الأعمال الزراعية وإجراء الحسابات الاولى الخاصة بالحبوب، إذ كانوا يقتطعون نفقات معينة مثل كلفة البذور وكلفة الحبوب التي علفت بها حيوانات العمل؛ لأن هذه النفقات يتحملها عادة الشخص الذي يتمثل المالك للأرض. فضلاً عن الاقتطاعات المدفوعة الى الأشخاص المُستأجرين، وان الربح المؤشر المدفوع الى المؤجر يُحوّل فيما بعد الى الإدارة المركزية ويودع في المخزن^(٢١). كما يمكن ان نستشف من هذه الجملة جانباً من الإجراءات الإدارية التي اتخذها الملك لتعزيز الإدارة المركزية المتبعة في تنظيم شؤون المملكة الإدارية وخصوصاً في المدن البعيدة عن مركز الحكم.

إدارة المخزن :

لعل ما يبرشدنا الى إدارة المخزن وجود وظيفة المسؤول عن مخزن الحبوب في النص، هذه الوظيفة وردت بالصيغة السومرية (KA . GURU₇)^(٢٢) ويقابلها بالاكديّة (/ kagurru) وهي تسمية سومرية الاصل ومنها انتقلت الى الاكديّة، وتعدّ من الكلمات الدخيلة على اللغة الاكديّة^(٢٤). فيكون الـ (KA . GURU₇) مسؤولاً عن المخزن الذي تخزن فيه الحبوب على اختلاف أنواعها من شعير وحنطة وغير ذلك.

إن معظم الأعمال التي يقوم بها (مسؤول مخزن الحبوب) كانت إدارية، فهو مسؤول عن تنظيم دخول الحبوب وخروجها من المخزن وإليه. وتسجيل المعلومات الخاصة بكميات تلك

المواد وأنواعها من شعير أو حنطة في سجلات خاصة تحفظ في إدارة المخزن، كما أنه مسؤول عن صحة تلك السجلات ودقتها^(٢٥)، ولاسيما إذا علمنا أن تلك الكميات كانت كبيرة وتحتاج الى دقة في العمل إذ بلغ المجموع الاجمالي للحبوب في هذا النص (٢٣٥٧٧ كور) و(٢ بي) بمكيال (GUR . SAG . GAL . DÙL) وهو المكيال الشائع في مدينة أوما^(٢٦). ونتيجة هذا التدقيق نجدها في تصحيح الخطأ الذي مُسِحَ وكتب من جديد في السطرين الأول والثاني من العمود الاخير.

ولم يكن مسؤول المخزن ينجز تلك الاعمال لوحده، بل كان يساعده في ذلك مجموعة من الكتبة والحمالين العاملين في المخزن. ويتم تعيين مسؤول المخزن من السلطة الحاكمة في المدينة. ومن شروط تعيينه أن يجيد القراءة والكتابة وأن يكون حريصاً على أداء عمله بشكل صحيح^(٢٧).

المركز الاداري للمدينة:

إن الأعمال التي تنجز في المخزن تكون تحت إدارة عليا مقرها البناء الإداري لمدينة أوما الذي عرف بِـ (É . GIDRU) والذي يترجم أيضاً بِـ (بيت الصولجان)، ويعد هذا البناء المركز الإداري للمدينة، وفيه يظهر دور حاكم المدينة الذي قام بإجراء الحسابات المتوازنة في مدينة أوما^(٢٨)، التي أشير إليها بالفقرة الآتية:

ŠUL ÉNSI . KE₄

É . GIDRU UMMA^{ki} . KA

[NÌ . KAS₇ . BI] Ì . AK

شول الحاكم الذي

في البناء الإداري لمدينة أوما

عمل هذا الحساب المتوازن.

وسجلات الحبوب هذه تمثل أعلى مستوى في المسؤولية الادارية. وسواء قَدَّم الحاكم أو لم يُقدم المحاسبة الفعلية، كما تنص على ذلك الكتابات فإنه إدعى المسؤولية الحسابية الخاصة بالحبوب المدرجة في النص. وان الشخص الذي خول الحاكم مسؤولية الحسابات الخاصة بهذه الحبوب كان كما يفترض ملك أكد. وهذا واضح من ذكر الملك مقترناً مع رؤساء الفلاحين^(٢٩).

شول حاكم مدينة أوما :

ظهر لدينا في هذا النص اسم حاكم جديد لمدينة أوما لم يُعرف من قبل إلا عن طريق ختم أحد عبيده، ذكر فيه :

ŠUL ÉNSI UMMA^{ki} nir – gál – ^d/an – [x] IR₁₁ – šú

شول حاكم مدينة أوما نيركال - عبده

هذا الختم مصنوع من حجر اللازورد وبقياسات (٢.٧٥ x ١.٦ سم) وهو محفوظ في المتحف البريطاني ويحمل الرقم (BM 12285)^(٣٠). لذا يكون هذا النص هو أول نص مسماري يذكر فيه اسم الحاكم شول بوصفه حاكماً لمدينة أوما.

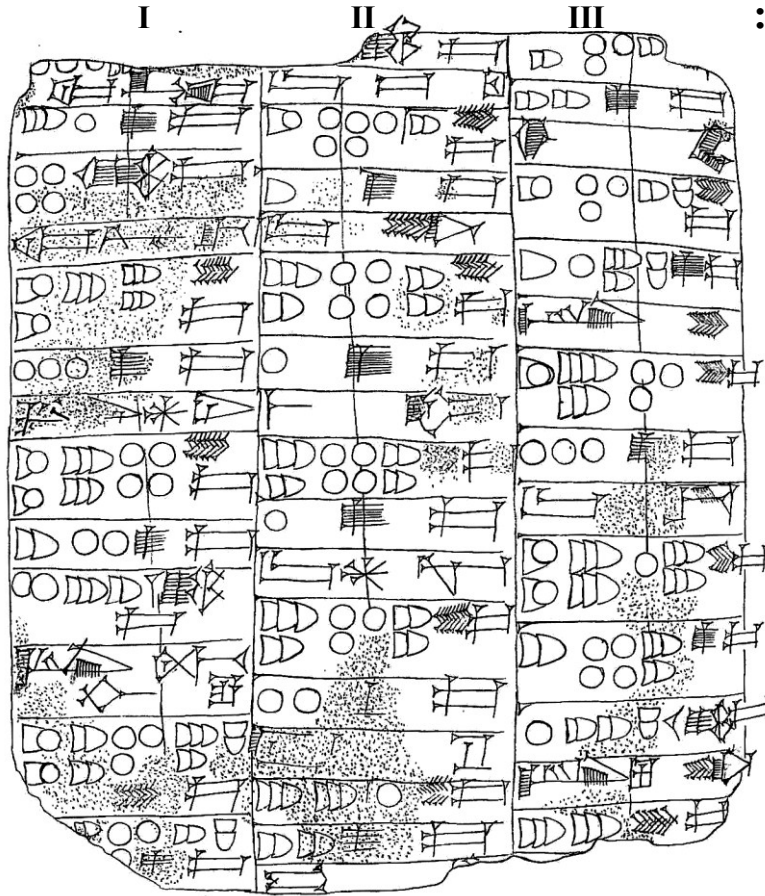
ثبت الباحث (Frayne) في كتابه : (Sargonic and Gutian Periods (2334-2113)) هذا الحاكم المحلي لمدينة أوما إستناداً للختم المذكور آنفاً بالتسلسل (١١) من مجموع (١٣) حاكماً كانوا قد حكموا مدينة أوما إبان العصر الاكدي والاحتلال الكوتي. إلا أننا لا نعلم على أي دليل أعتمد في وضع هذا الحاكم في هذا التسلسل على الرغم من أنه لم يُعرف إلا من خلال ختم أحد عبيده. إن هذا التسلسل يقودنا الى التساؤل والبحث عن أدلة تبيّن زمن حكمه ولو بصورة تقريبية، هل حكم إبان العصر الاكدي أم تحت وطأة الاحتلال الكوتي ؟.

إن الاجابة على هذا السؤال مستعنيين بنص واحد قد تكون صعبة، لكن إذا دققنا في كتابات الحكام الاخرين ولاسيما من حكم منهم إبان الاحتلال الكوتي نجدهم يذكرون بشكل واضح وصريح أنهم حكموا عندما كان فلان ملكاً للكوتيين، أمثال الحاكم نماخني (. NAM . MAH . NI) و الحاكم لوكال انناتم (LUGAL . AN . NA . TUM)^(٣١). كما إن الاشارة التي ذكرت في النص (SAG . APIN . NA LUGAL . KE₄ . NE) بمعنى (رؤساء محاربيث الملك) وردت أيضاً في النصوص العائدة لحكام مدينة أوما الذين حكموا في العصر الاكدي أمثال الحاكم (ME . SÁG) أثناء حكم كل من الملكين نرام سين (٢٢٦٠ - ٢٢٢٤ ق . م) و شار كالي شاري (٢٢٢٣ - ٢١٩٨ ق . م)^(٣٢). فضلاً من ان البناء الإداري (. É . GIDRU) الوارد ذكره في النص كان قد دمر^(٣٣) في وقت سادته الفوضى السياسية^(٣٤) بعد حكم الملك (شار كالي شاري)، إذ حكم في ذلك الوقت ثلاثة من الملوك الاكديين هم (- gi₄ - i - mi / na - ni - um / i - mi) لمدة تقارب ثلاث سنوات (٢١٩٨ - ٢١٩٥ ق . م)^(٣٥) - وربما حصل ذلك التدمير عند دخول الاحتلال الكوتي للبلاد. وقد ذكر لنا الحاكم (لوكال انناتم) الذي حكم عندما كان شيوّم ملكاً للكوتيين بأنه أعاد بناء ذلك المبنى^(٣٦) بعد خمس وثلاثين سنة قد

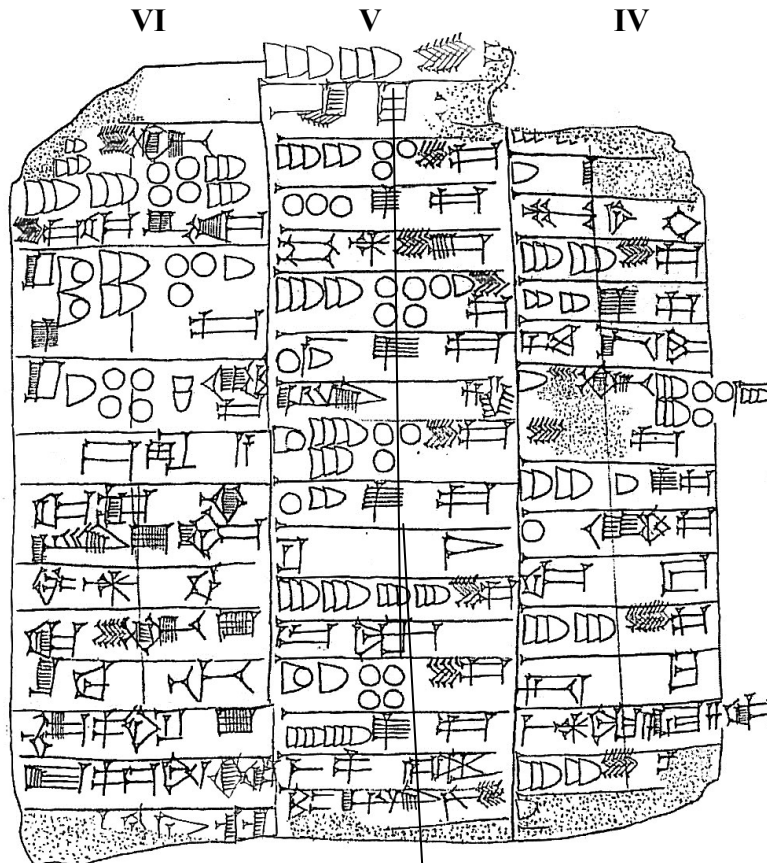
مضت من التفرق (والعرقلة والتشويش) الحاصل في مدينة أوما^(٣٧). فضلا عن ما يعكسه الانتاج الكبير من الحبوب من تطور وازدهار في القطاع الزراعي الذي لا يمكن ان يكون إلا في ظلّ مملكة قوية تتمتع باستقرار سياسي وتطور حضاري. كل هذه الدلائل تمكنا من القول إنّ هذا الحاكم كان قد حكم مدينة أوما إبان حكم أحد الملوك الاكديين وليس إبان الاحتلال الكوتي.

Obv.

الاستنساخ :



Rev.



صورة النص :

Obv.



Rev.



الهوامش :

- (1) للاطلاع على ظهور فكرة الخزن والمخازن وأنواعها واستخداماتها ومواد بنائها، ينظر: سليمان، حسين احمد، المخازن في العراق القديم الى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٨٢.
- (2) Gelb, I. Jay., ((Sargonic Texts in the Louver Museum)) Materials for the Assyrian Dictionary, MAD, vol. 4, Chicago, 1970, p. xxi; Steinkeller, Pieter., Third-Millennium Legal and Administrative Texts, LAT, Indiana, 1992, pp. 42-43.
- (3) LAT, no. 30; Hackman, George G., Sumerian and Akkadian Administrative Texts, BIN, Vol. 8, New Haven, 1958, no. 152.
- (4) Powell, M. A., ((Masse und Gewichte)), RLA, Vol. 7, Germany, 1990, p. 496.
- (5) الجبوري، وسام حميد صباح، المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، ٢٠١١، ص ٢٠.
- (6) Cavigneaux, A. & Krebernik, M., ((^dNIN.A.GAL.ZU – ^dNIN.A.LI)), RLA, Vol. 9, Germany, 2000, p. 326.
- (7) krebernik, Manfred., Die Götterlisten aus Fāra, ZA, Band. 76, 1986, p. 170; RLA, Vol. 9, p. 324.
- (8) Bridges, Susan Jane., The Mesag Archive: A Study of Sargonic Society and Economy, Yale University, 1982. pp. 2-3.
- (9) Westenholz, Aage., Old Sumerian and Old Akkadian Text in Philadelphia, OSP, Part. 2, Copenhagen, 1987, no. 68.
- (10) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ط ٦، باريس، ١٩٩٩، ترجمة: البير أبونا واخرون، بغداد، ٢٠٠٤، ع ٣٦٧.
- (11) CAD, Š II, p. 345.
- (12) لابات، ع ٤٤٦.
- (13) CAD, K, p. 340.
- (14) لابات، ع ٣٣٩.
- (15) CAD, K, p. 536.
- (16) رشيد، فوزي، أقدم الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض سد حميرين، بغداد، ١٩٨٢، ص ٦٥.
- وكذلك ينظر:
- Powell, Marvin A., ((Sumerian Cereal Crops)) Bulletin on Sumerian Agriculture, BSA, Vol. 1, Cambridge, 1984, pp. 51-56.
- (17) الجادر، وليد، ((التجمعات الزراعية الاولى))، موسوعة المدينة والحياة المدنية، ج ١، بغداد، ١٩٨٨، ص ٦٠-٦١.
- (18) تي بوتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٠١.

(19) Oppenheim, L., Catalogue of the Cuneiform Tablets of the Wilberforce Eames Babylonian Collection, AOS, vol. 32, New Haven, 1948, p. 72.

(٢٠) فضلاً عن عملية الضرب بالعصا استخدمت الحيوانات في أعمال الدراسة، فبعد جمع المحصول تربط الحيوانات الى بعضها وجعلها تسير بحركة دائرية فوق المحصول حتى يتم فصل الحبوب عن سيقان النبات. وبعد دراسة الحبوب تأتي عملية التذرية حيث تدرى تلك الحبوب مع قشورها وسيقانها المسحوق في الهواء الطلق ليساعد في تطاير القشور والسيقان لتبقى الحبوب، ينظر: المتولى، نواله أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المنشورة وغير المنشورة، بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٨٠.

(21) Foster, Benjamin R., ((Umma in the Sargonic Period)) Memoirs of the Connecticut Academy of Arts and Sciences, USP, Vol. 20, New Haven, 1982, p. 102.

(٢٢) لابات، ع ١٥. وكذلك ينظر :

Salonen, A., ((Agricultura Mesopotamica)) Annales Acadamiac Scientiarum Fennicae, AASF, Series, B, Vol. 149, Helsinki, 1968, PP. 351-352.

(23) CAD, K, pp. 35, 497.

(24) AOS, vol. 32, pp. 120-121.

(٢٥) الحسنوي، فائز هادي علي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٧٩.

(26) MAD, Vol. 4, p. xxi; LAT, p. 42.

(٢٧) الحسنوي، فائز هادي علي، المصدر السابق، ص ٨٠.

(28) USP, p. 93.

(29) USP, p. 93.

(30) Frayne, Douglas., Sargonic and Gutian periods (2334-2113 BC), RIME, Vol. 2, London, 1992, p. 266.

(31) MAD, vol. 4, p. xii.

(32) USP, p. 92.

(33) George, A. R., House Most High the Temple of Ancient Mesopotamia, MC, vol. 5, Indiana, 1993, p. 94.

(34) USP, p. 156.

(35) MAD, vol. 2, p. 6.

(36) MC, vol. 5, p. 94.

(37) RIME, Vol. 2, p. 268; MAD, Vol. 4, p. xii; Dunham, Sally., Sumerian Words Foundation, RA, Vol. 80, 1986, pp. 41-42.

دلالة الأفعال في مضامين الصيغ التاريخية من العصر البابلي القديم

م. احمد ميسر فاضل

كلية الآثار - جامعة الموصل

The indication of the Implications of Date Formula from Old Babylonian Period

Ahmed Mayasar Fadhil

University of Mosul

College of Archaeology

Abstract

Date formula or as it is known as the dates of years according to the events is one of the most important subjects in the cuneiform texts. It became one of the most prominent historical corpus kept by the ancient Iraqis for us, and they explained the events in detail to be This study came to highlight the .successful beginning of the calendar significance of the acts listed in the contents of the Date Formula from the ancient Babylonian period(1595 - 2004 BC) as a model. These deeds were the most prominent source that showed the reality of events in detail. This came to illustrate what is full of confusion or ambiguity in the interpretation and sometimes inaccuracies in the translation because the significance of the concept of the language means the study of the meaning by explanation and interpretation also by the study of lexical meaning comparing it with what is stated in the dictionary. The present research is divided into three parts based on the diversity of the contents of historical Date formula based mainly on significance of the actions. The first part includes the political events like crowning the kings or political marriage or the death of one of the kings or the legislation and the reforms in the country. Or it deals also with the military campaigns like the destruction of cities as well as wars and battles and fighting the enemy armies. The second part is confined to the religious events like the inauguration of priests and priestesses in the temples, as well as what is

related to ceremonial religious events such as establishing statues of the goddess and the Kings. Finally, the last part concentrates on construction irrigation projects, such as digging canals or the agrarian reform , and building the temples the fences, gates and small industries related to decorate temples.

المقدمة :

الصيغ التاريخية أو كما تعرف بتاريخ السنين حسب الحوادث هي إحدى أهم المواضيع التي ضمتها النصوص المسمارية، وعدت من أبرز أنواع المدونات التاريخية التي حفظها لنا العراقيون القدماء، وفصلوا في أحداثها لتكون البداية الموفقة لتقويم السنين وضبطها .

جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على دلالة الأفعال الواردة في المضامين التي تناولتها الصيغ التاريخية من العصر البابلي القديم (٢٠٠٤ - ١٥٩٥ ق.م) أنموذجاً ، كون تلك الأفعال كانت المصدر الأبرز الذي أظهر واقع الأحداث بتفاصيلها الدقيقة ، ولتوضيح ما يكتنفها من التباس أو غموض في تفسيرها وأحيانا الخلط وعدم الدقة في الترجمة ؛ لأن مفهوم الدلالة في اللغة تعني دراسة المعنى بالشرح والتفسير كما تتناول أيضا دراسة المعنى المعجمي أو القاموسي عند المقارنة بلغة أخرى .

لقد اقتضت مادة البحث أن ينقسم إلى ثلاثة محاور استنادا إلى تنوع مضامين حوادث الصيغ التاريخية مرتكزة بشكل رئيس على دلالة الأفعال ، إذ ضم المحور الأول الأحداث السياسية كاعتلاء الملك للعرش أو المصاهرات السياسية أو موت أحد الملوك أو التشريعات والإصلاحات في البلاد أو ما يخص الحملات العسكرية من تدمير المدن والاستيلاء عليها وكذلك بالحروب والمعارك وقتال الجيوش المعادية ، أما ثاني المحاور فكان عن الأحداث الدينية كتصويب الكهنة والكاهنات في المعابد ، فضلا عن ماله علاقة بالاحتفالات الدينية كإدخال وإقامة التماثيل للإلهة والملوك ، في حين تناول المحور الأخير الأحداث العمرانية كمشاريع الري وحفر القنوات المائية أو كبريها أو استصلاح الأراضي الزراعية ، وبناء المعابد والأسوار والبوابات ، والصناعات الصغيرة المتعلقة بتزيين المعابد .

لمحة تاريخية :

على الرغم من أن العراقيين القدماء لم يتخذوا عهداً ثابتاً يؤرخون به ، ولم يثبتوا حادثة مهمة بداية للتقويم ، إلا أنّ أولى المحاولات لتأريخ السنين بدأت في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد تقريباً عندما أرخ الملوك الاكديون سني حكمهم حسب الحوادث وظل العمل متبعاً بهذه الطريقة حتى السيطرة الكشية على بلاد بابل⁽¹⁾ .

وفحوى طريقة تاريخ السنين حسب الحوادث هي تسمية كل سنة بأهم حادثة وقعت فيها ومن ثم توثق بإعلان رسمي من الإدارة المركزية وإرسالها إلى مراكز المدن التابعة للمملكة للعمل بها⁽²⁾ ، وتجدر الإشارة إلى أن الكوارث الطبيعية كالفيضانات أو الجفاف أو نقشي الأمراض الفتاكة مثلاً لم تذكر في الصيغ التاريخية كأحداث مهمة ، إلا أن معالجة تلك الكوارث كدرء أخطار الفيضانات وإيصال المياه وحفر القنوات المائية أو إعادة توطين السكان المشتتين كانت تؤرخ لتضاف إلى منجزات الملوك.

MU UN SÚH.A.BI SI BÍ.IN.SI.SÁ

السنة (التي) نظّم (ثبت) الناس المشتتين (المرشدين)⁽³⁾ .

هذا ولم تكن هناك طريقة ثابتة تتخذ فيها تسمية السنة بالحادثة الأهم إن كان هناك أكثر من حادثة ، بل أحياناً تجمع الحادثتان ويدون بهما في صيغة تاريخية واحدة⁽⁴⁾ .

MU ^dEN.ZU-i-qi-ša-am BÀD GAL UD.UNUG^{ki} BA.DÙ 11. ALAN
KÙ.BABBAR 1.ALAN KÙ.SIG₁₇ É.^dUTU.ŠÈ Ì.NI.IN.KU₄.RE

السنة (التي) بنى سين - اقيشام السور العظيم لمدينة لارسا ، (و) أدخل ١١ تمثالاً فضياً (و)
تمثالاً واحداً ذهبياً إلى معبد الإله شمش⁽⁵⁾ .

وفي حالة عدم وجود حدث مهم تؤرخ به السنة حينها يتم اللجوء إلى اتخاذ حادثة السنة السابقة لها حدثاً باستعمال المصطلح .SA.ÚS بمعنى : (السنة التالية ، أو السنة بعد السنة للحدث)⁽¹⁾ .

MU ÚS .SA su-mu-él LUGAL KA.ÍD.DA^{ki} BA.HUL

السنة بعد السنة (التي) دمر الملك سومو - ايل مدينة بيناراتيم ^(٧) .

وفيما يأتي دلالة أبرز الأفعال الواردة في الصيغ التاريخية ، وبحسب مضامين الأحداث التاريخية

أولاً : الأحداث السياسية

أ- اعتلاء العرش :

تعدّ سنة اعتلاء الملك للعرش من أبرز الأحداث السياسية التي أرخت بها سني ملوك العصر البابلي القديم ، إذ كانت السنة الأولى من الحكم ، وتتنوعت الأفعال الدالة على اعتلاء العرش بحسب الطريقة التي تمت بوساطتها عملية التنصيب ، فقد استعملت الصيغة الأكديّة للفعل المشتق من المصدر erēbu ، أو ما يقابله باللغة السومرية الفعل KU₄ أو الفعل المرادف له TU بمعنى : (يدخل)^(٨) ، والذي حمل دلالة الوراثة الشرعية للملك على العرش ، ولاسيما عندما يأتي بعد الجملة : a-na bit (É) a-bi-šu (إلى قصر أبيه) ، وعلى النحو الآتي :

MU da-du-ša a-na bit (É) a-bi-šu i-ru-bu

السنة التي دَخَلَ دادوشا إلى قصر أبيه^(٩) .

لقد تمثلت فائدة هذا النوع من الصيغ في معرفة العائلات الملكية الحاكمة والمتوارثة للعرش من الجد وحتى الابن وإلى الحفيد ، وهي فائدة عظيمة لمن يتحرى دقة المعلومة التاريخية .

ومنها ما حمل دلالة الاستيلاء على العرش أو اغتصابه فضلا عن الإشارة الواضحة إلى تبدّل العائلة الملكية ضمن حكم المملكة الواحدة ، كما في صيغ منطقة ديالى^(١٠) وبعض صيغ مملكة بابل الأولى، وقد ارتبط ذلك بورود الفعل DIB , DAB₅ ^(١١) الذي يقابله في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر šabātu (يستولي ، يتسّم العرش " كمغتصب ")^(١٢) مسبقاً بالمصطلح GU.ZA ^{giš} (العرش) ، نحو :

MU šar- ri-ia ENSÍ aš-nun-na^{ki} ^{giš} GU.ZA Ì.DAB₅

السنة (التي) أستولى شرياً أمير أشنونا على العرش^(١٣) .

وورد ايضا وبشكل نادر الفعل kânu = GI.NA بمعنى : (يثبت)^(١٤) للدلالة على تولي السلطة وتهيئة الحكم ، كما ميين في الصيغة الآتية :

MU sa-am-su-di-ta-na LUGAL.E DU₁₁ MAH.A ^dAMAR.UD KE₄
LUGAL BAL.A.NI BÍ.IN. GI.NA.TA

في السنة (التي) الملك سمسو - ديتانا بالكلمة العليا للإله مردوك ، ثبت الملك حكمه^(١٥) .

كما أشارت إحدى الصيغ التاريخية النادرة على تولي العرش ، من عهد ملك بابل ابل - سين (١٨٣٠ - ١٨١٣ ق . م) ، دلّت على تنصيبه ارتبطت بأعمال طقوس التطهير المتمثلة بالحلاقة والاعتسال^(١٦) ، إذ ورد فيها الفعل الأكدي المشتق من المصدر gullubu (يخلق ، يقص الشعر)^(١٧) أو من مصدر الفعل ramāku (يستحم ، يغسل نفسه)^(١٨) ، نحو :

MU (šanat) a-pil- ^dEN. ZU ú-ga-li-bu / ú-ra-am-mi-ku

السنة التي حلق ا غسل ابل - سين (نفسه)^(١٩) .

وشهدت أيضا بعض الصيغ التاريخية بروز الأسلوب الأدبي في تدوينها^(٢٠) ، ودلّت على تولي العرش وذلك بعرض يوصف لذكر المناقب التي من اجلها منح الملك السلطة وفرض سيادته على البلاد بتفويض من الآلهة ، فالسنة الأولى من حكم الملك أمي - صدوقا خير مثال على ذلك ، نحو :

MU am-mi-ša-du-qá LUGAL.E ^dEN.LÍL.(LE)
NAM.EN.(NUN).NA.NI BÍ.ÍB.GU.LA.AL.(A) ^dUTU.GIN₇
KALAM.NA.NI.ŠÈ ZI.DÈ.EŠ IM.TA.È.A UN SÁR.RA.BA SI
BÍ.ÍB.SÁ.SÁ.(A)

السنة التي فيها الملك أمي - صدوقا ، الإله انليل وسّع سيادته الملكية ، و خرج مثل الشمس مرتفعا على بلاده ، الذي نظّم (أسس العدالة) لجميع شعبه^(٢١) .

فضلا عن ذلك فقد وردت صيغ تاريخية دلّت على السنة الأولى من الحكم شاع استعمالها في بدايات العصر البابلي القديم ، لم يذكر فيها الفعل الدال على حدث الاعتلاء بل ذكرت السنة واسم الملك فحسب ، مثل :

MU ši-lí-^dIM LUGAL.(E)

السنة (التي) صلي - أدد (أصبح) ملكاً^(٢٢) .

وهناك أيضا أنواع لم يظهر فيها الفعل الدال على حدث التنصيب ، إلا أن شرعية تولي العرش كانت تتضح من خلال السلطة التي كان يمنحها الإله انليل بوصفه مصدر السلطة الذي يمنح شارات الحكم والملوكية^(٢٣) ، نحو:

MU a-bi-e-šū-uh LUGAL.E INIM.DU₁₁.GA Á MAH
^dAMAR.UD.KA.TA

السنة (التي) الملك ابي - ايشوخ بالكلمة العليا وقوة الإله مردوك (أصبح ملكاً)^(٢٤) .

ب - المصاهرات السياسية :

على الرغم من قلة اتخاذ المصاهرات السياسية حدثاً تؤرخ به السنين إلا أنها في غاية من الأهمية كونها وسيلة لتوطيد العلاقات السياسية بين ممالك العصر البابلي القديم^(٢٥) ، لذلك فقد استعمل في هذا النوع من الصيغ الفعل TUK الذي يقابله في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر ahāzu بمعنى : (يتزوج ، يأخذ)^(٢٦) للدلالة على أخذ الفتاة كزوجة ، وعادة ما قد يذكر في مثل هذه الصيغ اسم الملك ثم اسم ابنته mārutu = DUMU. MI بعدها أحياناً يذكر اسم الملك المتزوج أو اسم البلاد التي يحكمها ، كما في الآتي :

MU ^di-din-^dda-gan ma-tum-ni-a-tum DUMU.MUNUS.A.NI LUGAL
an-ša-an^{ki} BA.AN.TUK

السنة (التي) أَّحَدَ (تزوج) ملك مدينة أنشان ماتم - نياتم ابنة (الملك) ادن - داکان^(٢٧) .

وورد كذلك الفعل المشتق من المصدر nadānu بمعنى : (يعطي)^(٢٨) للدلالة أيضا على المصاهرة السياسية والزواج ، نحو :

MU ^dEN.ZU-a-bu-šū ma-ra-ti-šū a-na ra-pí-qi^{ki} i-di-nu

السنة التي أعطى (زوّج) سين - أبوشو أبنته لـ (حاكم) مدينة راببيقي^(٢٩) .

بيّنت الصيغة المذكورة آنفاً أن الملك الأول سين - أبوشو قد قام بإعطاء (تزويج) ابنته لأحد حكام مدينة راببيقوم .

ج - موت الملوك :

لوحظ على مثل هذا النوع من الصيغ التاريخية أنها غالباً ما كانت تستعمل في المدن المجاورة للممالك الكبيرة^(٣٠) ، إذ شاع استعمالها بكثرة في منطقة ديبالى ، فضلاً عن استعمالها في الممالك التي ترتبط ببعضها بعلاقات وثيقة ، أما الفعل المستعمل للدلالة على الموت الطبيعي فهو الفعل السومري UG_7 , UG_5 , $ÚŠ$ ^(٣١) أو ما يقابله في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر $mātu$ بمعنى : (يموت) ^(٣٢) ، كما في الصيغة الآتية :

السنة (التي) مات (فيها) بيلاكوم^(٣٣) . MU be-la-kum BA. UG_7

ومن الدلالات التي تكاد تكون فريدة في نوعها ، تلك التي وردت في صيغة تاريخية ترقى إلى العصر البابلي القديم المبكر (عصر ايسن - لارسا) تتحدث عن قتل الملك أور - نورتا (١٩٢٣ - ١٨٩٦ ق م) ، إذ استعمل فيها الفعل $dâku = GAZ$ بمعنى : (يقتل)^(٣٤) وهذا ما يدل على أنّ الملك أور - نورتا مات قتيلاً أو اغتيل ولم يكن موته طبيعياً ، نحو :

السنة (التي فيها) قُتِلَ أور - نورتا^(٣٥) MU^d UR.NIN.URTA BA.GAZ

وها هنا ننوه إلى أن سابقة التصريف (أداة الجملة الفعلية) BA تستعمل حصراً في صيغ موت الملوك لأنها تعبر عن الذات .

د - التشريعات والإصلاحات:

يمكن تفسير التشريعات والإصلاحات الواردة في الصيغ التاريخية من جانبين ، الجانب الأول يمكن أن نطلق عليه القوانين (المؤقتة) التي شرّعها الملوك لإعادة ترسيخ العدالة ، والمتضمنة تطبيق مجموعة من القواعد والالتزامات لمعالجة مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والقانونية التي ربما فقدت في زمن الملك السابق ، بدلالة الفعل GAR أو ما يقابله في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر $šakānu$ بمعنى : (يثبت ، يضع)^(٣٦) مسبقاً دائماً بالمصطلح = $mīšaru NÌ . SI . SÁ$ بمعنى : (العدالة)^(٣٧) .

السنة (التي) أقام فيه العدالة^(٣٨) . MU NÌ . SI . SÁ IN. GAR

وهنا لابد من الإشارة إلى أنّ NI . SI . SÁ أي العدالة وردت في جميع الصيغ التاريخية مجردة من ذكر التفاصيل والتي غالبا ما كانت تصدر في السنة الثانية من حكم الملوك .

أمّا الجانب الثاني فيتضمن الإصلاحات (المراسيم الملكية)^(٣٩) التي تتخذ لمعالجة الأزمات والأوضاع الاقتصادية المتردية ، وبخاصة إبطال القروض ذات الفوائد أو إلغاء الضرائب ، ومن الأفعال التي دلت على ذلك ، الفعل المركب^(٤٠) ŠU..... DU₈ بمعنى : (يلغى ، يزيل ، يمسك باليد)^(٤١)، كما في الآتي :

MU SIPA ZI ŠE.GA ^dUTU ^dMARDUK .BI.DA.KE₄ UR₅.RA
KA.LA.MA.NA ŠU BÍ.IN.DU₈.A

السنة التي ألغى (أزال فيها) الراعي الصالح للإله شمش والإله مردوك فائدة (قروض) البلاد^(٤٢) .

نجد في مثل تلك الصيغ بعض المفردات التي تسبق فعل الحدث ، مثل hubullu = UR₅.RA (القروض)^(٤٣) أو biltu = GÚ.UN (الضرائب)^(٤٤) أو tup-pa-at = DUB (ألواح طينية)^(٤٥) .

كما ورد أيضا الفعل paṭāru = DU₈ بمعنى : (يفكّ ، يحرر)^(٤٦) ، أو الفعل المركب ŠU.....BAR (يحرر ، يعتق)^(٤٧) ، ودلالاتهما تعني كسر العقود وإلغاء ما يترتب عليها من فوائد أو ضرائب ، كما في المثال الآتي :

MU ^dEN.LÍL –ba-ni LUGAL .(E) U₄ GÚ.UN ERÉN DUMU ì-si-in^{ki}
MU.UN. DU₈.A

السنة التي يوم ألغى (فيها) الملك انليل – باني الضرائب عن أبناء مدينة ايسن^(٤٨) .

ودلّ كذلك الفعل الأكدي المشتق من المصدر hēpu بمعنى : (يلغى عقدا ، يكسر لوجا)^(٤٩) ، على إلغاء الفوائد المالية والديون ، نحو :

šanat (MU) ^dna-ra-am-^dEN.ZU (30) ṭup-pa-at ma-tim ih-pu-ú

السنة التي حطّم (الملك) نرام سين ألواح البلاد (ذات الفوائد)^(٥٠) .

هـ - الحملات العسكرية :

نالت الحملات العسكرية من حروب ومعارك أو تدمير المدن والاستيلاء عليها النصيب الأكبر من الأحداث السياسية التي أرخت بها السنين في الصيغ التاريخية ، وغالب الأفعال الواردة فيها مسبوقة بالمفردة ummatu = UGNIM (الجيش)^(٥١) أو šābu = ERIN (الجنود ، الناس)^(٥٢) مع المفردة kakku = ^{gis}TUKUL (السلاح)^(٥٣) ، وأبرز الأفعال المستعملة في الصيغ التاريخية للدلالة على قتال الجيوش المعادية وضربها بالسلاح الفعل SĪG أو الفعل mahāṣu = RA بمعنى : (يضرب)^(٥٤) .

MU UGNIM ELAM ù LÚ SU.A^{ki} BÍ.IN.RA

السنة (التي) ضرب جيش عيلام و رجل (ملك) مدينة سو^(٥٥) .

وقليلاً ما يستعمل الفعل hatû = HÚB / HUB ومعناه : (يضرب بقوة)^(٥٦) للدلالة على

شدة الدمار الذي يلحق الجيش المعادي .

MU BÀD ka-za-lu^{ki} BA.AN.GUL ù UGNIM.BI mu-ti-ba-al ŠÀ
UD.UNUG^{ki} ^{gis}TUKUL BA. SĪG / BA.A. HÚB

السنة (التي) دمر سور مدينة كزالو ، وضرب بقوة جيش موتي - بال وسط مدينة لارسا
بالسلاح^(٥٧)

فضلاً عن ذلك ورد في الحملات العسكرية الفعل DIB , DAB₅ أو نظيره في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر ṣabātu بمعنى : (يستولى ، يقيد ، يكبل "بالأغلال") إذ حدث توسع في معنى الفعل فأفادت دلالته الاستيلاء على الجيش ، أي : أسره ، مثل :

MU UGNIM UNUG^{ki} ^{gis}TUKUL BA.AN. DAB₅ / DIB

السنة (التي) استولى (قيد بالأغلال) جيش مدينة الوركاء بالسلاح^(٥٨) .

إلا أنّ أبرز دلالة على أسر الجيش أي بأسر جنوده أو بعض قطعاته^(٥٩) وردت في إحدى الصيغ التاريخية من منطقة ديالى (اشجالي) إذ دلّ عليها الفعل المشتق من المصدر ahāzu بمعنى : (يأخذ) .

MU ERÉN ma-at šu-bar-tim i-ba-al-pel i-ha-zu

السنة التي أسر (أخذ الملك) ايبال-بيل جيش بلاد سوبارتو^(٦٠) .

وعن دلالة طرد الجيوش وإزاحتها أو إبعاد الأشخاص ونفيهم عبر ورد الفعل الأكدي المشتق من المصدر tarādu بمعنى : (يطرد)^(٦١) ، نحو :

MU ša ^dli-pí-it-EŠ₄.TÁR MAR.TU iṭ-ru-du-uš

السنة التي طرد (الملك) لبت - عشتار الأموريين^(٦٢) .

كما استعمل الفعل $\text{aṣû} = \text{È}$ بمعنى : (يخرج ، يطرد)^(٦٣) للدلالة أيضا على إخراج الأشخاص أو الجيوش من المدن وطردها وتحريرها من الأعداء ، نحو :

MU ia-ah-zi-ir-el ŠÀ ka-za-lu^{ki}-TA BA. RA.È

السنة (التي) أُخْرِجَ (طُرِدَ فيها) ياخرز - ايل من وسط مدينة كازلو^(٦٤) .

وورد كذلك الفعل $\text{maqātu} = \text{ŠUB}$ بمعنى : (يهاجم ، يسقط)^(٦٥) دالاً على دحر الجيوش وهزيمتها في المعارك ، إذ نقرأ :

MU a-bi-e-šu-uh LUGAL.E USU ŠÀ.AŠ.ŠA₄ ^dMARDUK.KA
ERÉN KALAM èš-nun-na^{ki} KI.IN.DU ša-ši-il-ki-ka-ta MÈ
NAM.DUGUD.BA IN.NE.ŠUB.BÉ

السنة (التي فيها) الملك ابي - ايشوخ دَحَرَ (هَزَمَ) بقوة الإله مردوك في المعركة القوية جيش مدينة اشنونا^(٦٦) .

وعندما يأتي الفعل الأكدي المشتق من المصدر sakpāpu بمعنى : (يبعد ، يدفع ، يهزم)^(٦٧) مسبقاً بأسماء جيوش إحدى المدن فتعني دلالاته إما دحر ذلك الجيش بهزيمته أو إبعاده .

šanat um-ma-na-at É-kal-la-tim^{ki} da-du-ša iš-ku-pu-ú

السنة التي أَبَعَدَ (هَزَمَ) دادوشا جيش اكلاتوم^(٦٨) .

وفي بعض صيغ الحملات العسكرية استعمل الفعل GAZ بمعنى : (يضرب ، يدمر) بعد أسماء المدن للدلالة على تدميرها.

MU mar-dú BALA i-šur^{ki} BA .GAZ

السنة (التي) دَمَرَ الأموريون حكم مدينة ايشور^(٦٩) .

فضلا عن ذلك فقد ورد في صيغ مملكة ماري ما يقابل الفعل GAZ الفعل الأكدي المشتق من المصدر dâku مسبوفاً بالكلمة da-wi-da-am بمعنى : (هزيمة ، اندحار)^(٧٠) ، ليكون دالاً على دحر الأعداء وإيقاع الهزيمة بهم ، كما في النص الآتي :

MU ia-ah-du-li-im da-wi-da-am ša ša-ab ša-am-ši.^dIM i-na KÁ na-ga-ra^{ki} i-du-ku

السنة التي أوقع يحدو – ليم الهزيمة (دَحَرَ) جنود شمشي - ادد عند بوابة مدينة نكار^(٧١) .

أما عن دلالة إخضاع الشعوب والجيوش فقد استعمل الفعل المركب GAR.... GÚ بمعنى : (يخضع يستسلم)^(٧٢) .

MU mar-dú GÚ IM.GAR السنة (التي) أَخْضَعَ الأموريين^(٧٣)

وورد أيضاً للدلالة على مهاجمة الأعداء أو الزحف ضد البلاد المعادية الفعل ZI = tebû بمعنى : (يهاجم بعنف ، يزحف ضد)^(٧٤) ، نحو :

MU ELAM Ì.IM.ZI السنة (التي) هاجم عيلام^(٧٥) .

في حين أشار الفعل arādu = E₁₁ بمعنى : (يذعن ، يرد ، يطرد)^(٧٦) الى الدلالة على ردّ الأعداء وإذعانهم بقوة السلاح ، نحو :

MU ^diš-bi Ì.RA LUGAL.E ELAM ŠÀ URI^{ki}.MA DURUN.A
giš^{gi}TUKUL KALA.GA.NI IM.TA.E₁₁

السنة (التي) طَرَدَ (أذَعَنَ) الملك اشبي – ايرا بسلاحه القويّ العيلاميين وسط مدينة أور^(٧٧) .

وأشهر الأفعال المعبرة عن تدمير المدن الفعل lapātu = HUL (يدمر)^(٧٨) .

MU KIŠ^{ki} BA. HUL

السنة (التي) دَمَرَ مدينة كيش^(٧٩) .

واستعمل أيضاً الفعل SÌ.SÌ = sapānu بمعنى : (يدمر ، يسوي مع الأرض)^(٨٠) للدلالة على تدمير المدن والبلاد المعادية ، نحو :

MU sa-am-su-i-lu-na LUGAL.E LUGAL SAG.KAL KUR
NU.ŠE.GA.NI BÍ.IN.SÌ.SÌ.GA.A

في السنة التي الملك سمسو - ايلونا ، الملك الأول ، دَمَرَ (سوى مع الأرض) البلاد المتمردة عليه (العاصية له)^(٨١) .

أما دلالة الاستيلاء على المدن فقد عبّر عنها الفعل DIB , DAB₅ أو ما يقابله في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر ṣabātu بمعنى : (يستولى ، يأخذ ، يحتل مدينة) ، ولاسيما إذا جاءت قبله أسماء مدن فتلك إشارة إلى إن هذه المدن دخلت تحت السيطرة سلماً من دون معارك .

MU UNUG^{ki} ù ì-si-in^{ki} BA.AN. DAB₅

السنة (التي) أستولى (فيها على) مدينتي الوركاء وايسن^(٨٢) .

كما ورد أيضا الفعل المركب SÁ.....DU₁₁ بمعنى : (يصل ، يبلغ ، يسيطر)^(٨٣) للدلالة على السيطرة على المدن والبلاد ، نحو :

MU ha-am-mu-ra-pí LUGAL UR.SAG ù.MA^dAMAR.UD.KE₄
SÁ.SÁ UGNIM eš-nun-na^{ki} su-bir^{ki} gu-ti-um^{ki} giš^šTUKUL KALA.GA
MÈ.TA BÍ.IB.ŠUB.BA (MA.DA) ma-an-ki-súm^{ki} ù MA.DA GÚ
i⁷IDIGAN EN.NA ZÀ KUR su-bir.(lá)^{ki} -šè ŠU.NI SÁ BÍ.IN.DU₁₁.GA

السنة التي حقق الملك حمورابي البطل ، النصر للإله مردوك بالسلاح القويّ ، ودحر في القتال (المعركة) جيش اشنونا (و) سوبارتو (و) كوتي ، ووصلت يداه (يسيطر على) مدينة مانكيسوم والأرض التي بعد ضفة نهر دجلة حتى حدود بلاد سوبارتو^(٨٤) .

وعند ورود الفعل KU₄ أو ما يقابله في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر erēbu بمعنى : (يدخل) ، مسبوqa بأسماء المدن فتعني دلالاته السيطرة عليها أو دخولها باحتلال .

MU aš-ta-ba-al^{ki} a-pil-d^dEN.ZU ÍB.KU₄

السنة (التي) دَخَلَ (أحتل) ابل - سين مدينة اشتابال^(٨٥) .

وعبر عن حصار المدن الفعل الأكدي المشتق من المصدر lamû بمعنى : (يحيط)^(٨٦) إذا سبق بأسماء المدن فحسب ليذلّ على حصار تلك المدن عسكريا ، نحو :

MU zi-im-ri-li-im an-da-ri-ig^{ki} il-wu-ú

السنة التي حاصرَ زمري - ليم مدينة انداريق^(٨٧) .

وفيما يتعلق بالمدن المقدسة ولاسيما مدينتا أور ونفر فقد أستعمل معهما الفعل المركب GI₄.....KI (أعاد إلى مكانها ، يعيد)^(٨٨) للدلالة الرمزية على السيطرة عليها فقط ، أي لم تستعمل معهما الأفعال التي تدل على التدمير أو الاستيلاء نظرا لقدسية هاتين المدينتين ولمكانتهما العالية عند العراقيين القدماء .

MU NIBRU^{ki} KI.BI.ÈS BÍ.IN. GI₄.A

السنة التي أعاد مدينة نفر إلى مكانها^(٨٩) .

فضلا عن ذلك كان لاستعمال الفعلين المركبين KIGI₄ أو KI.....GAR بمعنى (يعيد)^(٩٠) في استعادة المدن بصورة عامة دلالة على أن تلك المدن كانت متأرجحة في تبعيتها ما بين الممالك القوية بين الحين والآخر ولفترة قد تكون وجيزة .

ودلّ أيضا الفعل المشتق من المصدر naqāru بمعنى : (يدمر ، يحطم، يخرب ، يفلس)^(٩١) في صيغ منطقة ديبالى (اشجالي) ومملكة ماري^(٩٢) ، على تدمير المدن أو الأبنية ، ولاسيما إذا سبقته أسماء مدن أو حتى أسوار وبوابات وغيرها من التحصينات ، نحو :

MU dŠUL.GI .dNANNA^{ki} in-na-aq-ru-ú

السنة التي حُطمتَ (خُربَت فيها) مدينة شولكي - ننا^(٩٣) .

كما استعمل بوجه خاص في عهد مملكة ماري الفعل الأكدي المشتق من المصدر alāku بمعنى : (تقدّم ، ذهب)^(٩٤) إذ سبق الفعل بكلمة tillatu (المساعدة)^(٩٥) ، للدلالة على الذهاب في حملة لتقديم المساعدة العسكرية لمدينة أو بلاد صديقة .

MU zi-im-ri-li-im til-lu-ut KÁ.DINGIR.RA^{ki} il-li-ku

السنة التي ذهب زمري- ليم لمساعدة مدينة بابل (عسكريا)^(٩٦) .

وعن الحملات التي دلّت على تدمير ممتلكات المدن والممالك فقد جاءت صيغ من مملكة ماري تحدثت عن حرق الأراضي الزراعية أو حرق محاصيلها ، إذ ورد الفعل الأكدي المشتق من المصدر qalû بمعنى : (يحرق ، يشعل ، يقلّي)^(٩٧) ، كما في المثال الآتي :

MU ia-ah-du-li-im e-bur ma-at ša-am-ši.^dIM ú-qa-al-lu-ú

السنة التي حرقَ يخذو – ليم محصول (الحصاد) بلاد شمشي – ادد^(٩٨) .

كما وردت كذلك بعض الإشارات التي دلت على استلام الملوك القوة أو السلاح من الآلهة لقتال الجيوش المعادية أو تدمير المدن على حدّ سواء ، واستعمل فيها الفعل SUM = nadānu بمعنى : (يعطي) ، ويلاحظ في مثل هذه الصيغ بروز ظاهرة تتابع الأحداث في الصيغة التاريخية الواحدة أي بوجود أكثر من فعل^(٩٩) ، كما في المثال الآتي :

MU ^{giš}TUKUL KALA.GA ^dEN.LIL MU.UN.NA.SUM.MA.TA
UNUG^{ki} MU.UN.HUL.A

السنة التي دمرَ مدينة الوركاء بالسلاح القويّ الذي أعطاه إياه الإله انليل^(١٠٠) .

في المقابل ورد عدد من الصيغ التاريخية التي دلت على فرض السيادة على البلاد ورد فيها الفعل المركب PA.ÈAK بمعنى : (يفرض ، يظهر ، يجعل متألقاً)^(١٠١) ، نحو :

MU sa-am-su-i-lu-na LUGAL.E DU₁₁.GA ZI.DA
^dAMAR.UD.KA.TA NAM.EN.TA KUR.KUR.RA PA.È
BA.AK.A

السنة التي أظهرَ (فرضَ) الملك سمسو – ايلونا بأمر الإله مردوك العادل سيادته في البلاد^(١٠٢) .

في حين دلّ الفعل GUL = abātu (يخرّب ، يدمر)^(١٠٣) على هدم الأسوار والبوابات

وغيرها من الأبنية الصغيرة ، نحو :

MU BÀD ka-za-lu^{ki} BA. GUL . السنة (التي) دمرَ سور مدينة كزالو^(١٠٤)

ثانيا : الأحداث الدينية

أ - تنصيب الكهنة :

يعد تنصيب الكهنة والكاهنات في المعابد وتكريسهم لخدمة الآلهة من الأحداث المهمة التي أرتخ بها الملوك سني حكمهم ، وكانت الكاهنات المنصبات أغلبهن من السلالات الملكية (بنت الملك أو أخته) أو من الطبقات العليا في البلاد ، وقد ورد صنفين من الكاهنات في الصيغ التاريخية هما كاهنة EN ويمثل هذا الصنف أعلى درجات السلك الكهنوتي بالمرأة ، أما الصنف الثاني فهو كاهنة الإله NIN . DINGIR بنوعيتها أي كاهنة entu أو كاهنة ugubatu^(١٠٥) .

أما الكهنة فقد ورد في الصيغ التاريخية كاهن EN الذي يقف على رأس مجمع الكهنة في العديد من معابد بلاد الرافدين ، وكاهن LAGAR (خادم المعبد) ، وكاهن LÚ . MAH (الرجل المعظم) ، وكاهن ŠITA (المطهر) ، وكاهن الطقوس والعبادات NU . EŠ^(١٠٦) ، إذ ميزت الصيغ التاريخية بين نوعين من التنصيب ، الأول الاختيار عن طريق التنبؤ الفال واستخارة الآلهة بدلالة الفعل PÀD = nabû بمعنى : (يختار ، يسمي)^(١٠٧) ويكون عادة مسبوqa بالمفردة bīru = MĀŠ.(E) بمعنى : (فأل)^(١٠٨) .

MU NIN.DINGIR^dNIN.KILIM MÁŠ.E IN.PÀD

السنة (التي) أختار بالفأل الكاهنة العليا للإلهة نن . كيليم^(١٠٩) .

أما النوع الثاني من التنصيب فيمكن عدّه التنصيب الاعتيادي وبرغبة الملك الشخصية بدلالة الفعل HUN(G) = našû بمعنى : (ينصب ، يعين)^(١١٠) .

MU nu-ur.^dIM EN.^dUTU BA.HUN.GÁ

السنة (التي) عَيّنَ (الملك) نور - ادد كاهنة الإله شمش^(١١١) .

أو الفعل المرادف له ÍL (رفع)^(١١٢) ، الذي يدلّ على رفع شخصٍ إلى مركز مرموق ألا وهو منصب الكهنة بموجب مراسيم تم خلال الطقوس الدينية .

MU NIN.DINGIR LUGAL.ÌR.RA BA.ÍL

السنة (التي) رَفَع الكاهنة العليا للإله لوكال . ايرا (١١٣) .

أما الفعل المشتق من المصدر barû بمعنى (يراقب، ينظر الى ، يفحص بالفأل) (١١٤) فهو يعبر عن اختيار منصب الكهانة بواسطة الفأل أو عن طريق الرؤيا في الأحلام .

MU DUMU.MUNUS.MEŠ^dEN.ZU-a-bu-šu i-na dur-ri-mu-uš^{ki} ib-ru-ú
السنة التي أختار بالفأل (الملك) سين – ابوشو بناته في مدينة دور – ريموش (١١٥) .

ب – الاحتفالات الدينية :

شغلت الاحتفالات ، ولاسيما منها ذات الطابع الديني دورا كبيرا في حياة الناس فقد كان لهذه المناسبات أهمية كبيرة ، إذ يتم فيها تقديم ما ينذر الملوك للمعابد لتزيينها ، كإدخال التماثيل للآلهة والملوك أو إدخال العروش والرايات وغيرها ، فضلا عن إطلاق السفن الشراعية للآلهة إذ عكست هذه الأعمال مدى الالتزام بالجانب الديني وإرضاء الآلهة حتى غدت سني الحكم لا تخلو من ذكر ماله علاقة بتلك الاحتفالات ، والتي يبدو أنها كانت تتم بموجب مراسيم يشارك فيها الملك بنفسه (١١٦) .

إنّ دلالة الأفعال في صيغ الاحتفالات الدينية غالبا ما تقترن بمفردات أو مصطلحات تدل على مقتنيات أو أثاثٍ يستخدم في تزيين المعابد ، وأبرز الأفعال ورودا في هذه الصيغ هو الفعل KU₄ / TU أو ما يقابله في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر erēbu بمعنى : (يدخل) للدلالة على تقديم و إدخال الهدايا إلى حضرة الإله أو الملك .

MU 2^{giš}GIŠMMAR URUDU É.UTU.ŠÈ I.NI.IN. KU₄.RE

السنة (التي) أدخَلَ (أهدى) نخلتين من البرونز لمعبد الإله شمش (١١٧) .

وفي بعض الصيغ العائدة لمملكة بابل الأولى يسبق الفعل KU₄ بأحد الأفعال المركبة الدالة على إدخال التماثيل وهي حاملة (حملان أو صولجانات) بوصفها رموزاً لإهدائها الى الآلهة ، ومن هذه الأفعال :

(١١٨)ŠU..GÁL , (١١٩)ŠU..ÍL , (١٢٠)ŠU ..SÁ , (١٢١) ŠU ..HA.ZA , (١٢٢)ŠU..DU₈

MU am-mi-di- (١٢٣) (يحمل ، يعرض ، يمسك باليد)

ta-na LUGAL.E ALAN NAM.LUGAL.LA.NI ZUBI KÙ.SIG₁₇.GA
KA ŠU.A BÍ.IN.DU₇.A É.BABBAR.RA.ŠÈ IN.NI.KU₄.RA

السنة التي أدخلَ (أهدى) الملك امي – ديتانا الى المعبد الفضي تمثال ملوكيته الذي حمل
سلاحا (عصا معقوفة) من الذهب^(١٢٤) .

فضلا عن ذلك فقد وردت أفعال ، منها الفعل GUB أو نظيره يقابله الفعل الأكدي المشتق من
المصدر uzuzzu أو الفعل GAR أو نظيره الفعل الأكدي المشتق من المصدر šakānu
أو الفعل GINA وجميع تلك الأفعال بمعنى (يثبت ، يقيم ، ينصب ، يضع) وتدلّ على
تقديم ووضع القرابين والنذور في المعابد .

MU BARÁ GAL.GAL.LA ^dUTU ^dIM E.NE.BI.TA KÙ.GA
I.NI.ÍB.GAR.RE.EŠ

السنة (التي) أقامَ (وَضَعَ) المنصات المشرقة العظيمة للإله شمش (و) الإله ادد^(١٢٥) .
وورد كذلك وبشكل نادر الفعل ramû = RI بمعنى : (يهب ، يضع ، يدخل إلى مكان)^(١٢٦)
للدلالة أيضاً على إهداء وإدخال ما يتعلق بتزيين المعابد ، نحو:

MU sa-am-su-i-lu-na LUGAL.E ^{giš}GU.ZA NISAG_x.GÁ
É.KIŠ.NU.GÁL MI.NI.I.RI

السنة (التي) وَضَعَ الملك سمسو – ايلونا عرشا كقربان (في) معبد كيش- نوكال^(١٢٧) .
واستعمل أيضاً الفعل الأكدي المشتق من المصدر elû بمعنى : (يهدي ، يقدم ، يرفع)^(١٢٨)
في صيغ مملكة ماري وكذلك منطقة ديبالي ، ودلّ على تقديم وإهداء مقتنيات للآلهة في المعابد
تعظيماً لمقامها ، نحو :

MU zi-im-ri-li-im ^{giš}GU.ZA GAL a-na ^dUTU ša ma-nu-ni-im
ú-še-lu-ú

السنة التي أهدى (قَدَّمَ) زمري – ليم العرش العظيم للإله شمش (في مدينة) مانونيم^(١٢٩) .
أما الفعل šarāku = RU بمعنى (يكرس ، يهدي)^(١٣٠) ، فيدلّ على تقديم هدايا وتكريسها
للآلهة أو الملوك السابقين في المعابد ، نحو :

MU ^{giš}TUKUL ŠU.NIR NÌ BABBAR.RA KÙ.BABBAR KÙ.SIG¹⁷
^dAMAR.UD.RA MU.NA.RU.A

السنة التي أهدى (كَرَسَ) السلاح(و) الراية الذهبية والفضية (كشعار) للإله مردوك^(١٣١) .

ومن الاحتفالات والمناسبات التي كانت تقام في أعياد رأس السنة البابلية هي اطلاق السفن الشراعية العائدة للآلهة^(١٣٢) ، بدلالة الفعل $DU_8 = paṭāru$ بمعنى : (يطلق ، يحرر ، يزف بأحتفال) مسبوqa بالمفردة : $MA.GUR = (giš)MÁ / (giš)MÁ$ التي تعني : (سفينة ، سفينة شراعية) ^(١٣٣) ، مع العلم أن الفعل DU_8 يترجم أحياناً بمعنى : (يزقت) من مصدر الفعل ^(١٣٤) $pehû$ وهنا دلالاته تعني الانتهاء من صناعة السفينة وسدّ حوزها بتزفيتها بمادة الزفت بدليل استعاضة الفعل DU_8 بالفعل $DÍM$ بمعنى : (يصنع) .

MU MÁ ^dNIN.URTA BA.AB.DU₈

السنة (التي) أطلقَ (زفّ فيها) سفينة الإله نورتا^(١٣٥) .

ثالثاً : الأحداث العمرانية

أ - مشاريع الري :

لاقت مشاريع الري أهمية بالغة لدى ملوك العراق القديم لما لها من تأثير كبير على الزراعة بوجه خاص والحياة الاقتصادية عموماً ، فكان توفير المياه للسكان وإرواء الأراضي الزراعية من خلال حفر الأنهار والقنوات المائية وكريها من المشاريع العمرانية المهمة لما تتطلبه من موارد بشرية كبيرة وأوقات طويلة لتنفيذها فضلاً عن تكاليفها الباهظة ، فما أن يتم انجاز مثل تلك المشاريع حتى يبادر الملوك مباشرة إلى اتخاذها حدثاً مهماً تؤرخ به السنة^(١٣٦) .

وقد ميّزت الصيغ التاريخية بين حفر أنهار أو قنوات جديدة وبين كري أو إعادة حفر مجرى نهر قديم ، وعادة يسبق الفعل أسماء أنهار أو قنوات مائية لذلك استعمل بكثرة الفعل BAL ونادراً الفعل DUN ^(١٣٧) اللذان يقابلهما في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر $herû$ بمعنى (يحفر ، يستخرج) ^(١٣٨) للدلالة على عملية حفر جديد ، نحو :

MU ⁱ⁷MAH a-bi-sa-re-e MU.BA.AL

السنة (التي) حَفَر (الملك) ابي - ساري القناة العظيمة (١٣٩) .

وفي حالة ورود أسماء الأنهار الطبيعية كما هي الحال مع نهري دجلة والفرات وروافدهما قبل الفعل فالدلالة تعني الكري بتنظيف مجاري تلك الأنهار من الحصى والطيني .

أما الفعل $malû = (١٤٠) SI.IG (SI.G) / SI.(A)$ بمعنى : (يملأ) (١٤١)، فيدلّ على كرى الأنهار وملئها بالماء ، أو الفعل $kašāru = KÉŠDA / KÉŠ$ بمعنى : (يعقد ، يربط) (١٤٢) ، فتعني دلالاته ربط قناة مائية بنهر كبير أو ربط نهر بآخر ، نحو :

MU ⁱ⁷ BURANUN.NA BA.AN.KÉŠDA / BA.SI.I.GIA

السنة (التي) ربط / ملء نهر الفرات (١٤٣) .

وورد أيضا من صيغ مملكة ماري الفعل المشتق من المصدر $haṭāṭu$ بمعنى (يخطط ، يشق) (١٤٤) للدلالة على شق الأنهار وحفرها أو كريبها ، نحو :

MU 1 . KAM zi-im-ri-li-im ha-bu-ur ih-ṭu-ṭu

السنة التي حَفَرَ (كرى) زمري - ليم (نهر) الخابور (١٤٥) .

أما الفعل المشتق من المصدر $petû$ بمعنى (يفتح) (١٤٦) ، إذا سبق بأسماء القنوات والجداول المائية دون الأنهار الكبيرة فتعني دلالاته عملية حفر جديدة ، والدلالة الثانية تعني تزويد تلك القنوات والجداول بمصادر المياه إن كانت قديمة ، نحو :

MU ⁱ⁷ dEN.ZU-a-bu-šu i-pé-tu . (١٤٧) ابو شو

وللدلالة على غلق مجرى مائي أو إقامة حاجز عليه يرد الفعل المشتق من المصدر $sekēru$ بمعنى : (يغلق ، يسد) (١٤٨) .

MU ⁱ⁷ AB.GAL Û ⁱ⁷ ME.EN.LÍL.LÁ is-ki-ru

السنة التي غلق قناة ابدال وقناة مي-انليل (١٤٩) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكتابة استعملوا الفعلين المشتقين من المصدر $petû$ (يفتح) و $sekēru$ (يغلق) باللغة الأكديّة حصرا للتمييز بينما في الدلالة ، لان كلا الفعلين يقابلهما في اللغة السومرية جذر الفعل BAD .

وعن دلالة إعادة (تغيير) مجاري الأنهار استعمل الفعل المركب GI₄.....KI أو الفعل ŠU....ZI (يعيد ، يغير مكان)^(١٥٠) ، نحو :

MU GÚ^{id}IDIGNA KI.BI.ÈS BÍ.IN.GI₄.A

السنة التي أعاد ضفة (مجرى) نهر دجلة إلى مكانه^(١٥١) .

فضلاً عن ذلك قد يدلّ أحياناً الفعل المركب SI.....SÁ أو نظيره في الأكدي الفعل المشتق من المصدر ešēru بمعنى : (يعدل ، ينظم، يرتب)^(١٥٢) إن سبق بأسماء الأنهر والقنوات المائية على تنظيم مجاري الأنهار أو جرفها (كريفها) ، أما إذا كان الفعل مسبوفاً ببعض المفردات مثل eqlu = GÁN / A.ŠÀ بمعنى : (حقل)^(١٥٣) ، فتعني دلالاته تنظيم الحقول والأراضي الزراعية ، نحو :

MU^dis-me-^dDA.GAN LUGAL^dEN EN.LIL.LÁ MÁŠ.E IN.PÀD^dNIN.URTA GÁN NI.KA₉ KI.EN.GI KI.URI SI BÍ.IN.SÁ.SÁ.A

السنة التي اختار بالفأل الملك اشمي - داكان كاهنة الإله انليل ، ونظّم (رتب) الإله ننورتا حسابات حقول بلاد سومر وأكد^(١٥٤) .

كما دلّ أيضاً الفعل E₁₁ = arādu بمعنى : (يزيل ، يسترد)^(١٥٥) على استصلاح الأراضي الزراعية المغمورة بالمياه ، نحو :

MU^dUR.NIN.URTA LUGAL . E A.ŠÀ A.GÀR GAL.GAL A.TA
IM.TA.AN. E₁₁

السنة (التي) أزال الملك أور- ننورتا الماء العظيم (المستنقعات) عن الحقول والسهول / السنة (التي) استرد الملك أور- ننورتا الحقول والسهول من الماء العظيم (المستنقعات)^(١٥٦) .

ب- بناء المعابد والأسوار والبوابات وتأسيس المدن :

أخذ بناء المعابد للآلهة حيزاً كبيراً في كتابة الصيغ التاريخية بشكلٍ أظهر اهتمام الملوك بالجانب الديني - العمراني فيها على حد سواء ، ومعظم الصيغ التي تُعنى بالبناء تستعمل الفعل DÙ ،

أو الفعل المرادف له AK أو ما يقابلهما بالأكدية الفعل المشتق من المصدر epēšu بمعنى : (يبني)^(١٥٧) .

السنة (التي) بنى معبد الإله اد(١٥٨) . MU É ^dIŠKUR.RE BA.DÙ

إن الدلالة الرئيسة للفعل أعلاه هي تشييد بناء جديد^(١٥٩) ، في حين تفرعت كذلك عن هذا الفعل دلالة أخرى أفادت الترميم أو التجديد في عملية البناء تحديدا إذا وردت قبل الفعل أسماء معابد كانت مشيدة مسبقا قبل تاريخ هذا التجديد ولاسيما معابد الآلهة الرئيسة التي اشتهرت فيها كل مدينة بعبادة ذلك الإله .

أما الفعل GIBIL أو ما يقابله في الأكدية الفعل المشتق من المصدر edēšu بمعنى : (يجدد ، يرمم)^(١٦٠) ، فقد دل بوضوح على تجديد البناء و إعادة الترميم ، فضلا عن ذلك قد يرد الفعل المركب ŠU.GIBILAK^(١٦١) وتحديدا في عهد سلالة بابل الأولى ، الذي دل أيضا على عملية التجديد والترميم في البناء^(١٦٢) ، نحو :

MU É i-bí-a-nu-um MU.UN.GIBIL

السنة (التي) جدد (بناء) معبد أبي - أنوم^(١٦٣) .

وعندما يرد الفعل ÍL بمعنى (يرفع) في بناء المعابد أو الزقورات مقترنا بالمفردة SAG = rēšu (رأس ، قمة)^(١٦٤) فتعني دلالاته رمزية علو البناءات ورفعها أي ببنائها ، نحو :

MU ha-am-mu-ra-bi LUGAL .E É MES.LAM SAG.BI
HUR.SAG.GIN₇ MU.UN.ÍL.LÁ

السنة التي رفع الملك حمورابي قمة معبد ميس - لام كالجبيل^(١٦٥) .

أما تأسيس المدن والأبنية الجديدة أو حتى إعادة الترميم فقد عبّر عنه بشكل محدود الفعل GI.NA أو الفعل المركب KI.....GAR بمعنى (يؤسس ، يعيد بناء)^(١٦٦) ، للدلالة على تأسيس المدن إن كانا مسبقين بأسماء المدن ، وتقيد الدلالة الثانية ترميم الأبنية وتجديدها وتثبيت أسس البناء ، مثل :

السنة (التي) أسس المدينة الجديدة^(١٦٧) . MU URU^{ki} GIBIL KI BA.A.GAR

وعن بناء الأسوار استخدم الفعل NIGIN أو الفعل الأكدي المشتق من المصدر lamû بمعنى (يحيط) إن جاء قبله المفردة dūru = BĀD (حصن ، سور) (١٦٨) ثم تتبعه أحياناً اسم مدينة ، فتعني دلالاته تسوير وإحاطة المدينة بسور ، نحو :

MU BĀD ša-ad-la-aš^{ki} d^dEN.ZU-a-bu-šu il-wu-ú

السنة التي أحاط سين - ابوشو مدينة شادالاش بسور (١٦٩) .

ج - الصناعات الصغيرة :

من أكثر الأفعال وروداً فيما يتعلق بالصناعات الصغيرة الفعل DÍM أو ما يقابله في الأكديّة الفعل المشتق من المصدر epēšu بمعنى (يصنع) ، هو يدلّ على عمل وصنع مقتنيات الآلهة في المعابد، ولاسيما التماثيل والعروش والمسلات وغيرها من (المواد المنقولة) ، نحو :

MU ^{giš}GU.ZA KŪ.SIG₁₇ d^dNANNA dⁱ-pi-iq. d^dIM BA. DÍM

السنة (التي) صنعَ (الملك) ابيق - ادد عرشاً ذهبياً للإله ننار (١٧٠) .

ودلّ أيضاً على الصناعات الصغيرة الفعل المركب ŠU...DU₇ بمعنى (يصنع بإتقان ، يعمل ، يكمل) (١٧١) ، نحو :

[MU am]-mi-di-ta-na [LU]GAL.E [ALA]N NAM.LUGAL.LA.NI
ŠU.A BÍ.IN.DU₇.A

السنة التي صنع بإتقان (أكمل) الملك أمي - ديتانا تماثيل ملوكيته (١٧٢) .

ابرز النتائج :

١- كان الكتابة على دقة عالية في انتقائهم للأفعال ، ولاسيما المدونة منها باللغة الأكديّة للتمييز بينها في المعنى الدلالي ، أما الأفعال التي وردت في اللغة السومرية وتحديداً منها ذات العلامة الرمزية المتشابهة في الشكل و المعنى فقد أحدثت نوعاً من الالتباس في التدوين .

- ٢- دوتت الغالبية العظمى من الأفعال في الصيغ التاريخية باللغة السومرية ، أما تدوينها باللغة الأكادية فقد كان محدود جدا ويرز في عهد مملكة ماري ، وقل من ذلك في عهد سلالة بابل الأولى وفي منطقة ديالى أيضاً .
- ٣- تميزت الصيغ التاريخية أيضاً بكثرة استخدامها للأفعال السومرية البسيطة المتكونة من جذر أحادي المقطع مثل : $DÙ$, $DÍM$, GI_4 ، أما الأفعال المركبة المتكونة من جذر فعل + اسم أو صفة فقد كانت اقل استعمالاً على الرغم من تعدد معانيها الدلالية ، في حين لم ترد الأفعال الناقصة إلا نادراً .
- ٤- لوحظ استعمال أفعال رئيسة مشتهرة لكثرة ورودها إلى جانب استعمال مرادفاتها ولكن بشكل اقل ، بل إن بعض هذه الأفعال قد اشتهر استعماله في أحداث سلالة معينة دون غيرها .
- ٥- اتسمت الصيغ التاريخية بذكر الأحداث والوقائع مختصرةً دون الخوض في التفاصيل الدقيقة ، إذ جاءت أحداثها تعبيراً عن الزمن الماضي ولم يطرأ أي تغيير في أسلوب تدوينها من الناحية اللغوية والقواعدية إلا بتفاوت يسير منذ نشأتها وحتى انتهاء العمل بها بوصفها نظاماً لتأريخ السنين .
- ٦- لم تُتخذ الحوادث المهمة كالكسوف وغيرها من الظواهر الطبيعية نقطة البداية للشروع في التقويم كما فعل الرومان من اتخاذ ميلاد المسيح أو العرب المسلمين الذين اتخذوا الهجرة النبوية الشريفة بدايةً للتقويم ، بل ارجت كل مملكة الحوادث الخاصة بها وحسب حكم كل ملك .
- ٧- امتازت بعض الصيغ التاريخية وتحديدًا في عهد الملك ريم - سين الأول (١٨٢٣ - ١٧٦٣ ق.م) ، و الملك حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) وخلفائه ببيروز الأسلوب الأدبي في تدوينها وأصبحت تشبه الأناشيد الملكية ، فضلاً عن ذلك فقد كانت الأسباب الإلهية التي من أجلها دَوّن الحدث التاريخي أمراً مهماً في كتابة تلك الصيغ مثل مدن تفتح (بعون السلاح القوي للإله) و (بالقوة العليا للإله) أو (بأمر الإله انليل و انو) أو (جعل اسمه الملكي عظيماً إلى الأبد) أو (جعل اسمه مشرقاً) وغيرها من الأوصاف وعبارات التبجيل.

الهوامش :

(١) محمد ، نسرين احمد عبد الحاج ، حساب الزمن وضبط الوقت في العراق القديم ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٧-٧٩ .

(٢) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٤٢-١٤٥ .

(3) Sigrist , M . , and Damerow , P . , Mesopotamian Year Names , (MYN) , Berlin , 2001 , p.122.

(4) ZZB , PP. 27-28.

(5) YOS , 5, NO: 109 : 16-19. ; Sigrist , M . , Laras Year Names , (LYN) , Michigan , 1990, PP.27-28.

(٦) فضلا عن استعمال المصطلح MU US.SA للدلالة على (السنة التالية ، اللاحقة) فقد استعملت عدة مصطلحات مرادفة لها ، منها : MU GIBIL (السنة الجديدة) ، MU GIBIL EGIR (السنة الجديدة بعد " السنة ") ، MU GIBIL ša EGIR (السنة الجديدة التي بعد " السنة ") ، MU EGIR (السنة بعد) ، كما وردت الصيغة MU KI .NO (السنة : رقم) ، MU N.KAM (السنة : عدد ترتيبي) ، للمزيد ينظر :

Horsnell , M.J.A. , The Year –Names of The First Dynasty of Babylon, Chronological Matters : The Year –Name System and the Date –Lists , vol. 1 , McMaster , 1999, P. 139 .

(7) TCL , 10 , NO: 1 ; 27-29 .

(٨) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الأكديّة – العربية ، أبو ظبي ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص 136: a . CAD , E , P. 259: a.

(9) Yuhong , W.A., Political History of Eshnunna , Mari and Assyria , During The Early Old Babylonian Period , China , 1994 , pp. 85-92 .

(١٠) يقصد بمنطقة ديالى هي الرقعة الجغرافية الممتدة بين نهر دجلة غربا وجبال زاكروس شرقا وتشمل مدينة اشنونا (تل اسمر) ، تريببوم (اشجالي) ، توتوب (خفاجي) ، شادوبوم (حرمل) ، ميتوران (تلي السيب و حداد) وغيرها ، للمزيد ينظر :

حميد ، احمد مجيد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي (تل السيب / حوض سد حميرين) ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣-١٤ .

(١١) يبدو أن الكتابة لم يفرقوا بين DAB₅ / DÍB او بين DIB / DAB من المصدر šabātu ، إلا أن

النصوص المعجمية الثنائية اللغة فرقت بينهما ، إذ إن DAB₅ / DÍB ميّزت بالعلامة KU و DIB / DAB ميّرت بالعلامة LU ، للمزيد ينظر : CAD , Ş , PP. 5- 6

(12) CAD , K , P.578: b.

(13) Yuhong , W.A., pp.37-39.

(14) CAD , K , P. 159: a . ; . 248: b . قاموس اللغة الاكديّة – العربية ، ص

- (15) Horsnell , M.J.A. , The Year –Names of The First Dynasty of Babylon, The Year –Names Reconstructed and Critically Annotated in Light of Their Exemplars , vol.2 , McMaster , 1999, p 359 . ; YOS , 13 , NO : 332 ; 24-27 .
 (١٦) تعد طقوس الحلاقة أو الاغتسال إشارة إلى انتقال المنزلة في العديد من الديانات ولاسيما منها السماوية ، للمزيد ينظر : Horsnell , M.J.A. , vol. 1 , P. 23.
- (17) CAD , G , P.129.
- (18) CAD , R , P.111.
- (19) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P. 75. ; CT , 8 , PL : 49 : b .
- (20) ZZB , P . 180 .
- (21) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P . 325 . ; TCL , 1 , NO : 173: 8-11.
- (22) Kormholz , A . H . , and Sigrist , M . , Concordance of the Isin - Larsa Year - Names , (CILYN) , Michigan , 1986 , P . 128 .
- (٢٣) محمد ، هيفاء احمد عبد الحاج ، ألقاب حكام وملوك العراق القديم ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٥-١٠٦ .
- (24) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P .241 . ; CT , 4 , PL : 15b : 3- 4 .
- (٢٥) عن المصاهرات السياسية ، ينظر :
- الدليمي ، وصال فيصل حمادي ، المصاهرات السياسية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٩ .
- (26) CAD , A / 1 , P. 137 : a . ; . 33 : b . قاموس اللغة الأكديّة – العربية ، ص
- (27) Sigrist , M . , Isin Year Names,(IYN),Michigan, 1988, p. 24. ; CILYN , p . 58 .
- (28) CAD , N/1 , P. 41: a . ; . 380 : a . قاموس اللغة الأكديّة – العربية ، ص
- (29) MYN , P. 152 .
- (30) ZZB , P . 139 .
- (٣١) يعدّ هذا الفعل من أفعال الصنف (المكمل او المتبدل او المعاد) وهي الأفعال التي يختلف فيها جذر الفعل في صيغة خمطو ومارو ، ففي صيغة marû يرد UG₅/UG₇ وفي صيغة hamtu يرد ÚŠ ، للمزيد ينظر :
- عبد اللطيف ، سجي مؤيد ، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكش الأولى ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ١٨٦ .
- Thomsen, M-L., The Sumerian Language : An Introdtion to the History and Grammtical Structur, Copenhagen , 1984 , p. 322 .
- (32) CAD , M / 1 , P. 421:a. ; . 339: a . قاموس اللغة الأكديّة – العربية ، ص
- (33) MYN , P.149 .
- (34) CAD , D , P.35 : b .
- (35) FAOS , 2 , TELL , 1 , NO : 31 : 10 -11 .
- (36) CAD , Š / 1 , P. 116 : b . ; . 566 : a . قاموس اللغة الأكديّة – العربية ، ص
- (37) CAD , M / 2 , p. 116 : b .
- (38) CILYN , pp . 39 - 49 . ; MYN , P . 63 .

(٣٩) عن المراسيم الملكية ، ينظر :

سليمان عامر ، " المراسيم الملكية من مصادر القانون التشريعية في العراق القديم " ، مجلة المجمع العلمي ، ٤٨ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص ٣٠-٤٤ .

(٤٠) الفعل المركب : هو الفعل الأكثر ورودا في اللغة السومرية ، ويتألف من اسم أو صفة أو كليهما مع جذر فعل أصلي ، للمزيد ينظر :

رشيد ، فوزي ، قواعد اللغة السومرية ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٥ - ٨٨ ؛ عبد اللطيف ، سجي مؤيد ، ص ١٧٦

(41) Foxvog , D. A ., Elementary Sumerian Glossary , California , 2010 , p . 53 . ; Thomsen, M-L., p . 300 .

(42) BIN , 7 , NO : 207 : 18 – 21 . ; MYN , P . 93 .

(43) CAD , H , P . 216 – 218 .

(44) CAD , B , P . 229 : a.

(45) CAD , T , P . 129 : a.

(46) CAD , P , P . 286 : b .

(47) Thomsen, M-L., p . 297 . ; Foxvog , D. A ., p . 52 .

(48) IYN , p . 33 .

(49) CAD , H , P . 170 : b . ; قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص 192 : b .

(50) Yuhong , W.A., p . 86 . ; حميد ، احمد مجيد ، ص ١٦٢ .

(51) CAD , U , p . 116 : b .

(52) CAD , S , p . 46 : a .

(53) CAD , K , P . 50 : b .

(54) CAD , M / 1 , p . 71 : b .

(55) IYN , p . 16 .

(56) CAD , H , P . 151 : b .

(57) YOS , 5 , NO : 19: 21 – 23 . ; LYN , P . 31.

(58) MYN , P . 47 . ; LYN , P . 16 . ; UET , 8 , NO : 66: 6 .

(59) عن الأسرى وحالات الأسر ، ينظر :

السلامي ، محمود نامق محمود ، الأسرى في العراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١٠ .

(60) MYN , P . 158 . ; OBTI , pp . 28 -29 , NO : 52 .

(٦١) قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص 674 : a .

(62) MYN , P . 37 .

(63) CAD , A / 2 , P . 356 : a . ; قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص 65 : b .

(64) Horsnell , M.J.A ., vol.2 , P . 53 . ; MYN , P . 61 .

(65) CAD , M / 1 , P . 240 : b .

- (66) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P . 259 .
 (٦٧) قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص 505 : a .
- (68) MYN , P . 146 . ; . ١٦٣ . حميد ، احمد مجيد ، ص ١٦٣ .
- (69) Yuhong , W.A., p .18 . ; MYN , P .140 .
 (٧٠) قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص 101 : b .
- (71) MYN , P . 106 .
- (72) Thomsen, M-L., p . 306 . ; Foxvog , D. A ., p . 20 .
- (73) Yuhong , W.A., p .19 . ; . ١٥٧ . حميد ، احمد مجيد ، ص ١٥٧ .
- (74) CAD , T , PP . 306 – 307 .
- (75) MYN , P . 124.
- (76) CAD , A / 2 , P.212 : b .
- (77) IYN , pp . 19 – 20 .
 (٧٨) لم يرد إطلاقاً في الصيغ التاريخية الفعل المشتق من المصدر lapātu ، للمزيد ينظر :
- CAD , L , P. 82 : b .
- (79) MYN , P . 60 .
- (80) CAD , S , P. 158 : a . ; . 512 : a . قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص 512 : a .
- (81) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P .208 ; BE , 6 / II , NO : 51 :15 -17 .
- (82) TCL , 1 , NO : 81 : 29 -30 .
- (83) Thomsen, M-L., p .301 . ; Foxvog , D. A ., p . 45 .
- (84) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , PP . 143 – 144 . ; MYN , PP . 72 -73 .
- (85) CT , 48 , NO : 117 : 19 – 20
- (86) CAD , L , P . 69 : a . ; . 296: b . قاموس اللغة الاكديّة - العربيّة ، ص 296: b .
- (87) MYN , P . 110 .
- (88) Thomsen, M-L., p .303 .
- (89) IYN , p . 32 .
- (90) Thomsen, M-L., p . 306 . ; Foxvog , D. A ., p . 31 .
- (91) CAD , N/ 1 , 329 : a . ; . 398 : a . قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص 398 : a .
- (٩٢) مملكة ماري : : وتعرف بقاياها باسم تل الحريري، وتقع على بعد (١١) كم تقريباً شمال غربي بلدة البو كمال عند الحدود السورية العراقية، وقد ازدهرت هذه المدينة في العصر الآشوري القديم في زمن الملك شمشي أدد الأول وابنه الملك يسمخ أدد والملك زمري لم.
- George , E.M ., " Mari " , The Bibilical Archaeologist , Vol.11 , NO: 1 , 1948 , PP.1-19 .
- المصدر أعلاه متاح في المكتبة العلمية الافتراضية العراقية ، وعلى الرابط الاتي :
- <http://www.jstor.org/stable/3209252> .
- (93) MYN , P . 151 . ; OBTI , p . 34 , NO : 60 .
- (94) CAD , A / 1 , P .300 : a .
 (٩٥) قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص 660 : a .
- (96) MYN , P . 110 .

(٩٧) قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص b : 464 .

(98) MYN , P .106 .

(٩٩) برز هذا النوع من الصيغ التاريخية ابتداءً من عهد ملك لارسا ريم - سين وكذلك في عهد مملكة بابل

الأولى ولاسيما في عهد الملك حمورابي وخلفائه ، للمزيد ينظر : ZZB , P . 180 .

(100) LYN , P . 49 . ; TCL , 10 , NO: 52: 24 - 29 .

(101) Thomsen, M-L., p . 302 . ; Foxvog , D. A ., p . 43 .

(102) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P. 176 .

(103) CAD , A / 1 , P .41 : a .

(104) MYN , P . 40 . ; YOS , 14 , NO : 319 : 24 - 26 .

(١٠٥) الذهب ، أميرة عيدان ، الكاهنات في العصر البابلي القديم ، دراسة في ضوء النصوص المسماوية

المنشورة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٢٦ - ٣٠ .

(١٠٦) حسين ، ليث مجيد ، الكاهن في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ،

بغداد، ١٩٨٧ .

(107) CAD , N/ 1 , 32 : a.

(١٠٨) قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص a : 91 .

(109) UET , 1 , NO: 292:52 - 55 . ; IYN , P . 24 .

(110) CAD , N/2 , P . 80 : a.

(111) LYN , P . 22 . ; UET , 5 , NO : 750:12 - 13 .

(112) CLIYN , P. 112 .

(113) IYN , P. 21 .

(١١٤) قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص b : 82 .

(115) MYN , P . 150 .

(١١٦) النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الأعياد والاحتفالات في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير ، غير

منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ .

(117) LYN , P . 7 .

(118) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P.316 ; 335. ;

(119) VAS , 22 , NO :54: 16 - 18 .

(120) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P. 378 .

(121) VAS , 22 , NO : 24 : 26 -28 .

(122) CT , 8 , PL : 36 C ; 22 - 25 .

(123) Thomsen, M-L., p .305- 313 .

(124) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P.282 . ; YOS , 13 , NO : 402 : 20 -22 .

(125) MYN , P . 69 .

(126) CAD , R , P. 133 : a . ; قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص b : 483 .

(127) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P . 184 .

- (128) CAD , E , P. 114: b . ; . 127:a ص ، العربية - الأكديّة - قاموس اللغة الأكديّة - العربية ، ص 127:a .
- (129) MYN , P . 109 .
- (130) CAD , Š / 2 , P.40 : b . ; . 584 : b ص ، العربية - الأكديّة - قاموس اللغة الأكديّة - العربية ، ص 584 : b .
- (131) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , P . 188 .
- (١٣٢) عن مراكب الآلهة والأعياد ، ينظر:
- العكيلي ، فوزية ذاكّر عبد الرحيم ، وسائط النقل المائية في ضوء النصوص المسمارية حتى سقوط بابل ٥٣٩ ق.م ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٩-٥٥ .
- (١٣٣) قاموس اللغة الأكديّة - العربية ، ص b : 317.
- (134) CAD , P , P . 315 : b .
- (135) MYN , P . 34 . ; IYN , P.23 .
- (١٣٦) عن إسهامات الملوك في تنفيذ مشاريع الري ، ينظر :
- الخطيب ، عبد الرحمن يونس عبد الرحمن ، المياه في حضارة بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١٠ ، ص ٨١-٨٤ .
- (137) MYN , P . 101.
- (138) CAD , H , P . 175 : a .
- (139) YOS , 14 , NO : 205:9 – 11 . ; LYN , P . 13 .
- (١٤٠) إن الفعل (SI .G) SI.IG معناه غير واضح ويبدو أن فيه التباساً مع الفعل (A) .SI (ملاً) ، ينظر Thomsen, M-L., p . 314 .
- (141) CAD , M / 1 , p.174 : b .
- (142) CAD , k , p . 257 : b .
- (143) UET , 8 , NO : 66 : 16 . ; LYN , P . 20 .
- (١٤٤) قاموس اللغة الأكديّة - العربية ، ص b : 190.
- (145) MYN , P. 109 .
- (146) CAD , P , P . 338 : b .
- (147) MYN , P. 150 .
- (١٤٨) قاموس اللغة الأكديّة - العربية ، ص a : 518 .
- (149) MYN , P. 111 .
- (150) Thomsen, M-L., pp . 322 – 323 . ; Foxvog , D. A ., p . 54 .
- (151) CT , 45 , NO : 101 : LE . E 7 – 8 . ; Horsnell , M.J.A. , vol.2 , p . 84 .

- (152) Thomsen, M-L., p .313 . ; ص 142 - 143 ، قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص b : 135 .
- (154) UET , 5 , NO : 281: 15 – 19 . ; IYN , P . 26 .
- (155) CAD , A / 2 , P . 212 : b .
- (156) YOS , 14 , NO : 318: 16 – 18 . ; IYN , P . 29 .
- (157) CAD , E , P. 191 : b . ; ص a : 132 . قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ،
- (158) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , p . 51 . ; MYN , P . 60 .
- (159) تجدر الإشارة إلى عدم استعمال الفعل المشتق من المصدر DU = banû (بيني ، يشيد) في الصيغ التاريخية إلا نادراً على العكس من الفعل المشتق من المصدر epēšu .
- (160) CAD , E , P . 30 : b . ; ص a : 120 . قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ،
- (161) YOS , 13 , NO : 65 ; 12 – 14 .
- (162) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , p . 210 . ; TCL , 1 , NO : 140 : 18 – 21 .
- (163) Horsnell , M.J.A. , vol.2 , p . 70 .
- (164) قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص b : 489 .
- (165) TCL , 11 , NO : 175 : 16 – 18 .
- (166) Thomsen, M-L., p . 306 . ; Foxvog , D. A ., p . 31 .
- (167) Yuhong , W.A., p . 12 . ; حميد ، احمد مجيد ، ص 156 .
- (168) قاموس اللغة الأكديّة - العربيّة ، ص a : 116 .
- (169) MYN , P . 151 .
- (170) MYN , P . 132 .
- (171) Thomsen, M-L., p . 300 . ; Foxvog , D. A ., p . 52 .
- (172) YOS , 13 , NO : 402 : 20 -22 . ; Horsnell , M.J.A. , vol.2 , p . 282 .

الأصالة والتأثير في فن الزخرفة النباتية بين العراق ومصر القديمة

دراسة لنماذج منتخبة

م. غسان مردان حجي النجاري

كلية الآثار - جامعة الموصل

Abstract

Mesopotamia is the cradle of civilization inhabited by humans since ancient ages. People there learned all kinds of knowledge among which various works of arts. They acquired good experience in ornamentation especially those concerned with trees and plants. The geographic isolation of Egypt, on the other hand, did not prevent it from being in contact with other civilization of the ancient Near East.

The relationship with ancient Mesopotamia was much more effective. Egypt was affected at that period by ancient Iraqi civilization, and Egyptians could not find any problem to lend and use it. The one who looks at the ornamentations could find and feel the Iraqi and Egyptian artists' elements of plants and trees of which the surrounding nature is rich of. They applied the elements of their artistic works. It is well known that nature is rich of plants as there are different flowers, fruits, herbs and trees. Therefore, this environment became an inspiration for both Iraqi and Egyptian artists. The discovered artistic sights are the basic source of our information for studying the subject of plants ornaments. It shows their features and effects according to the development especially the subjects of originality and effect in the art of plant ornamentation in both ancient Mesopotamia and Egypt.

المقدمة

تعدّ بلاد الرافدين مهد الحضارة الناضجة ، سكنها الإنسان منذ أقدم العصور، وتعلم في أرجائها معارفه ومنها تنفيذ الأعمال الفنية المتنوعة، فاكتمت خبرات واضحة في مجال الزخرفة ولا سيما زخرفة الأشجار والنباتات. أما مصر فلم تمنعها عزلتها الجغرافية عن الاتصال مع غيرها من حضارات الشرق الأدنى القديم ، وكانت تلك الصلات مع العراق القديم أقوى وأكثر تأثيراً، فقد تأثرت في هذه المرحلة بكثير من المظاهر الحضارية العراقية القديمة التي لم يجد المصريون غضاضة في استعارتها واستخدامها. فإن الناظر في المشاهد الزخرفية يرى استلهاً من الفنان العراقي والمصري عناصر النباتات والأشجار التي تزخر بها الطبيعة المحيطة به وعمل على تنفيذها من خلال تطبيقها على أعماله الفنية . ومن المعروف أن بلاد الرافدين ومصر القديمة كانت مفعمة بالحياة النباتية وكذلك تتميز بتنوع أشكال الزهور والثمار والسنابل والأعشاب والأشجار بثمارها وألوانها. لذا أصبحت هذه البيئة آنذاك مجالاً رحباً لتأثر الفنان بها في كلا البلدين (مصر والعراق) . إن المشاهد الفنية المكتشفة تعدّ مصدراً رئيساً لمعلوماتنا في دراسة موضوع الزخارف النباتية وبيان خصائصها واتجاهاتها وتأثيراتها تبعاً للتطورات الحاصلة فيها ولا سيما موضوع الأصالة والتأثير في فن الزخرفة النباتية بين العراق ومصر القديمة (دراسة لنماذج منتخبة).

لقد تبلورت العناصر الزخرفية النباتية عبر العصور من حيث تنوع أشكالها وتنوع وحدات المشاهد وانسجامها وتناسقها ضمن قواعد بسيطة تتمثل بالتحويرات والتكرارات التي تعتمد على أسلوب دقيق ومنتظم وكل ذلك نفذ بخبرة متراكمة وجهود واضحة للفنانين في هذا المجال لإخراج الأعمال الفنية بإحساس مرهف ومراعاة الدقة في عملية نقلها من الطبيعة لتصبح بمرور الزمن أكثر انتظاماً وتعبيراً .

يهدف البحث إلى إبراز التأثيرات الفنية المتبادلة بين مصر والعراق، الذي يعدّ مرحلة متطورة في الفنون القديمة. ولأجل إيضاح طبيعة الزخارف النباتية وأهمها على الأعمال الفنية في العراق ومصر القديمة سنستعين ببعض المشاهد الفنية ذات العلاقة في إبراز عناصرها ومنها زهرة البابونج وزهرة اللوتس ، ومن الأشجار شجرة النخيل وشجرة العنب وشجرة الرمان وغير ذلك من النباتات وإجراء نوع من المقارنة في كلا البلدين. وقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الدراسة تقدم عرضاً لبعض النماذج المنتخبة لهذه الزخارف على المشاهد الفنية ومعرفة مدى تأثر إحداها بالأخرى فضلاً عن الاستدلال على بدايات ظهور الزخارف النباتية، وهاتين المسألتين ذات أهمية في دراسة مثل هذا الموضوع وهي بحث الأصالة والتأثير الفني المتبادل بين الحضارتين. إذ

الأصالة والتأثير في فن الزخرفة النباتية بين العراق ومصر القديمة دراسة لنماذج منتخبة م. غسان مردان حجي

شهدت منطقة (الشرق الأدنى القديمة) انتقال التأثيرات بين البلدان القديمة وتفاعل مظاهر حضارتها القديمة كالحضارة العراقية والمصرية.

زهرة اللوتس

تعدّ زهرة اللوتس من الزخارف النباتية المهمة التي صورتها مشاهد الفن المصري القديم، كما نفذ شكل هذه الزهرة على الأعمال الفنية الآشورية بكثرة، وخاصة في العصر الآشوري الحديث^(١). ولزخرفة اللوتس أهمية واضحة في تزويق مشاهد الفن وكان إعجاب المصريين بها واضحاً وسميت لديهم (بالبشتين)^(٢).

وبالمقارنة العامة بين الطرازين، المصري والآشوري يلاحظ أن الآشوريين كانوا يميلون إلى الضخامة والمبالغة في إنماء أطراف هذه الزهرة واستخدام الخط المزدوج بين أوراقها بخلاف المصريين الذين كانوا يميلون إلى البساطة في إظهار هذه الزخرفة واستخدام الخطوط البسيطة وعدم استخدام الخط المزدوج بين أوراقها^(٣).

وتبدو هذه الزخرفة المنفذة بالأسلوب المصري في بعض الأحيان على مشاهد المنحوتات الآشورية^(٤). وبشكل عام تنقسم زخرفة اللوتس إلى ثلاثة أنواع، النوع الأول يسمى باللوتس البيضاء، والنوع الثاني منها أطلق عليه باللوتس الزرقاء، وسمي الثالث باللوتس الحمراء وأطلق على الأنواع الثلاثة جميعاً عرائس النيل. أما الفرق بين هذه الأنواع الثلاثة، فيكمن في أن البيضاء والحمراء تبدوان على هيئة مستديرة الأطراف ومتفرقة ذات حجم كبير، وأما الزرقاء فتبدو ذات أوراق مدببة ويكون جذعها مائلاً^(٥). ومن الأمثلة الرائعة لأزهار اللوتس في المشاهد المصرية زهرتا اللوتس البيضاء والزرقاء الملتفتين حول عيدان البردي، وقد شاع أيضاً استخدام باقات هذه الزهور الطويلة بوصفها شعاراً زخرفياً في الفن المصري القديم^(٦) (الشكل رقم ١).

ومن المشاهد الرائعة ذات العلاقة مشهد يمثل اختلاف زهرة اللوتس أو البشتين الآشورية عن المصرية إذ تبدو زخرفة هذه الزهرة لدى المصريين بتاج صغير رائع، أما الزهرة الآشورية فتميزت بضخامة أوراقها والمبالغة في إنماء أطرافها الواسعة والخط المزدوج لأوراقها المسننة من الداخل. أما عند المصريين فتلاحظ البساطة في إنماء أطرافها، وقلة الضخامة في أوراقها إذ تكون بنسبة محددة.

كما يلاحظ في المشهد أن نهايته مزينة بزهرة صغيرة لدى المصريين، أما الآشوريون فيزين المشهد بزهرة كبيرة ضخمة. من دون أي مبالغة ترى الجمال والزينة في المشهد الآشوري، لأن الفنان عمد إلى إبراز الزخرفة والزينة دلالة على التطور الحاصل لدى الآشوريين والتحوير في الزخرفة^(٧) (الشكل ٢) كذلك تعبر مشاهد كثيرة أخرى عن هذه الزخرفة ومن هذه المشاهد زهرة بحجم صغير وهي على شكل دائرة ذات لون أسود تعرف هذه بزهرة البشتين الآشورية^(٨)

الأصالة والتأثير في فن الزخرفة النباتية بين العراق ومصر القديمة دراسة لنماذج منتخبة م. غسان مردان حجي

(الشكل ٣). كما أن هناك مشهد آخر يعبر عن زخرفة زهرة اللوتس البيضاء (البشتين) التي امتازت بصفات جميلة ومنها المفتحات الواسعة فضلاً عن فخامة أوراقها مقارنة مع أزهار اللوتس الأخرى. (٩) (الشكل ٤) وبذلك يبدو الفن الآشوري والمصري القديم متشابهين في تنفيذ عملية الزخرفة والتزيين إذ استوحى الفنان المصري القديم شكل هذه الزهرة من النيل المسماة بزهرة اللوتس ونفذها على المشاهد مما يعكس منظرًا جمالياً رائعاً يعبر من خلاله عن رونق الفن المصري القديم العريق (١٠).

كذلك تتضح براعة الآشوريين في تنفيذ فنون الزخرفة الراقية على أعمال النحت وغيرها مما يميز مهارة فنانهم وخبراتهم المتواصلة في تنفيذ الأعمال الزخرفية (١١).

زخرفة العنب

كان للعنب أهمية مميزة في حضارة العراق القديم. إذ حفلت النصوص المسمارية بإشارات كثيرة إلى شهرة البلاد الواسعة في مجال زراعته (١٢). وجاء ذكره في النصوص المسمارية بالصيغة الآتية (GIŠTIN) ترادفها في الأكديّة صيغة (karanu) ونظير هذه الصيغة في اللغة العربية تسمية (الكرم) أو (الكروم) (١٣).

ومن المؤكد أن زخرفة العنب تعود في أصولها إلى العراق وكان لها تأثيرها في الزخرفة المصرية، ولم يقتصر هذا التأثير في العصر الآشوري الحديث على مصر فحسب بل شمل التأثير على الفن الإغريقي وفنون الرومان وغير ذلك من الفنون (١٤). فقد أصبح لفن زخرفة العنب أهمية عند الفنانين الآشوريين، وأخذت مجالاً واسعاً في نتاجاتهم الفنية، وخاصة في مجال الزخرفة على المنحوتات والرسوم الجدارية (١٥). وقد اعتنى المصريون القدماء أيضاً بزخرفة العنب في أعمالهم الفنية. ومن الأمثلة الرائعة على ذلك مشهد زخرفي على سقف بيت مصري قديم أدخله الفنان في أعماله الفنية، وزخرفة سقف هذا المبنى مكوّن من وحدتي ورقة العنب أي مزخرف بأوراق العنب ذات مظهر جميل ورائع (١٦). (الشكل ٥).

وفي مشهد آخر نُحتت فيه حديقة القصر الملكي في نينوى يظهر فيه الملك آشور - بان - ايلي (آشور بانيبال ٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م) وهو جالس مع زوجته (آشور شرّات) تحت ظلال أشجار الكروم، وقد تميزت مائدتهم بشتى أصناف الطعام في جو بهيج تحت أنغام الموسيقى، وفي المشهد تلاحظ زخرفة أوراق العنب ووحداته وأغصان الشجرة المتسلقة، وقد كان الفنان الآشوري دقيقاً في عملية التنفيذ والنقل من الحديقة الملكية، فتبرز الزخرفة واضحة على مشهد المنحوتة، وبزينة أنيقة جداً (١٧). (الشكل ٦) كما تظهر في مشهد فني مصري ورقة العنب والتي تعبر عن مهارة الفنان المصري في زخرفة أوراق العنب ووحداته، وأغصان الشجرة المتسلقة، لذا

كان الفنان دقيقاً في تصوير عملية عصر العنب لتصنيع النبيذ على هذه المنحوتة، كما يعبر المشهد عن مهارة الفنان في إعطاء منظر لائق لمشهد المنحوتة من أجل القضاء على الفراغ وإبراز الزخرفة^(١٨) (الشكل ٧). أما ورقة العنب فلم تنفذ زخرفتها على المنحوتات والرسوم فحسب بل أيضاً على الأشكال المعدنية عند الآشوريين ، ومن الأمثلة الرائعة على ذلك تاج من الذهب مكون من ثلاثة أسلاك تبدو عمودية وبمسافات متساوية وهي تمثل أشكالاً هندسية جميلة ورائعة في غاية الدقة ، وقد زين التاج بكرات مفلطحة الشكل وكبيرة ومحاطة بإطار دائري بارز، ويحيط به أضلاع مثلثة تشكل وردة نجمية كما تتدلى أيضاً أشكال عنقودية سوداء اللون، ويستند مع بعضها، تتوسطها وردة كبيرة ويربط الأوراق والوردة أسلاك دقيقة تتدلى منها أشكال عنقودية سوداء ويستند إلى بدن التاج من الأعلى أشكال لأربع فتيات مجنحة كل فتاة بأربعة أجنحة وضعت على رؤوسها سلك مزين بأوراق عنب مسننة ومتشابكة مع بعضها، تتوسطها وردة كبيرة وتربط الأوراق أسلاك دقيقة تتدلى منها أشكال عنقودية سوداء تمثل ثمار الكروم (العنب) وهي تزين مظهر التاج المصنوع من الذهب^(١٩) (الشكل ٨) وهكذا يتضح أن زخرفة ورقة العنب انتقل تأثيرها إلى الممالك الأخرى ليس إلى مصر فحسب بل إلى الإغريق والرومان أيضاً^(٢٠).

زخرفة شجرة النخيل

اشتهر جنوب العراق ووسطه بأشجار النخيل ، واعتنى العراقيون القدماء بزراعته لأهميته، ويعدّ النخل من أبرز الأشجار المثمرة في العراق^(٢١) ورد اسم شجرة النخيل في النصوص السومرية بصيغة (GIŠHIMMAR) تقابلها في الأكديّة (GIŠhimmau)^(٢٢). كان لشجرة النخيل لدى المصريين القدماء أهمية واضحة ولا سيما في المعتقدات الدينية إذ كانت ترمز إلى الفردوس عند المصريين القدماء، وبهذا تتضح العناية الكبيرة لدى الفنان المصري ومدى تأثره بزخرفة النخيل إذ تمثل رمز الحضارة المصرية القديمة، كما أنها رمز لحضارة بلاد الرافدين العريقة^(٢٣). وإن شجرة النخيل وأجزاءها المتنوعة كانت دائماً تنفذ على المشاهد الفنية برفقه التعويذات ولإبطال السحر وتخليص المرضى الذين كانوا يعانون من أمراض نفسية، لذا كانت ترمز هذه الشجرة إلى الخير والبركة^(٢٤). فضلاً عن ذلك حملت النخلة المستوحاة من الطبيعة عند العراقيين القدماء مدلولات روحية بوصفها شجرة رمزية ، وإن زخرفتها تنبثق من قاعدتها أنصاف المراوح النخيلية (البالمت) وترمز إلى زيادة التماسك في وحدة عناصرها المتنوعة^(٢٥). لذا كان يعد هذا العنصر الزخرفي عنصراً مهماً في الزخرفة الآشورية الحديثة، فقد برع الفنان الآشوري في تنفيذه ، وأصبحت هذه الزخرفة إحدى مقومات الفن الآشوري^(٢٦). وهناك الكثير من المشاهد التي ترمز إلى زخرفة النخيل لدى الآشوريين والمصريين ، ويمكن الإشارة إلى نماذج

الأصالة والتأثير في فن الزخرفة النباتية بين العراق ومصر القديمة دراسة لنماذج منتخبة م. غسان مردان حجي

منتخبة منها ، فمن المشاهد الآشورية مشهد يمثل شجرة نخيل مثمرة حيث تتدلى من على جانبي الشجرة عناقيد التمر وكذلك على جانبيها غزالان إذ تزين زخرفة النخيل هذا المشهد بوضوح^(٢٧) (الشكل ٩).

أما المصريون فقد نفذوا هذه الزخرفة بكثرة، ومن المشاهد الرائعة على ذلك مشهد أغصان النخيل وهي تزين جدران المباني المصرية ، ويمثل المشهد النخل الذي كان يترك على الجدران المبنية وفيه أشكال مختلفة من أغصان النخيل ، وهي تمثل خيوطاً أو جذوعاً كانت تمثل مظهرها جمالياً رائعاً في زخرفة واجهات المباني المصرية آنذاك^(٢٨). (الشكل ١٠).

ومن الأمثلة الآشورية الأخرى التي تبدو فيها هذه الزخرفة الجميلة مشهد آشوري جميل ورائع يمثل زخرفة النخلة بأشكال متنوعة وتصاميم رائعة تعبر عن قيمة جمالية جذابة بزخرفة النخيل^(٢٩). (الشكل ١١) لذا تعدّ هذه الزخرفة في الفن العراقي من أبداع العناصر الزخرفية وأشهرها، فتميزت بجمالها ، لأنها أكسبت جميع النتاجات الفنية قيمةً جذابةً إلى جانب وظائفها المتمثلة في دلالاتها الرمزية الدينية^(٣٠).

ولا بد من الإشارة إلى أن هناك الكثير من الزخارف النباتية التي تصوّر أشجاراً وزهوراً في بيئة وادي الرافدين وبيئة وادي النيل استلهمها الفنان بوصفها نماذج زخرفية من أجل ملء الفراغ والقضاء على الرتابة إلى جانب إضفاء العنصر الجمالي على المشاهد^(٣١). ومن هذه الزخارف على سبيل المثال زخرفة البابونج وزخرفة الرمان، ومن الأشجار شجرة التين وشجرة الصنوبر وغير ذلك مما تأثر المصريون به في العمل الفني^(٣٢).

الاستنتاجات

- يتضح مما تقدم وجود بعض التأثيرات الفنية في مجال الزخرفة النباتية بين العراق ومصر القديمة ، وفيما يأتي إجمالاً لأهم ما توصلت إليه هذه الدراسة :
- ١ - نشأ فن الزخرفة منذ عصور قديمة وظل الأسلوب الزخرفي ملازماً للإنسان حتى الوقت الحاضر ، وإن اختلفت وسائل التعبير عنه.
 - ٢ - كان الدافع من وراء تنفيذ الزخرفة تنمية الانجذاب نحو كل ما هو جميل ومزين على الأعمال الفنية.
 - ٣ - أظهرت هذه الدراسة وجود التأثيرات الفنية المتبادلة في مجال الزخرفة النباتية بين العراق ومصر.
 - ٤ - هذه الزخارف كانت تهدف إلى إدخال المتعة في النفس البشرية ، واستخدمت أساساً لتزيين الأعمال الفنية في كلتا الحضارتين العريقتين.

الأصالة والتأثير في فن الزخرفة النباتية بين العراق ومصر القديمة دراسة لنماذج منتخبة م. غسان مردان حجي

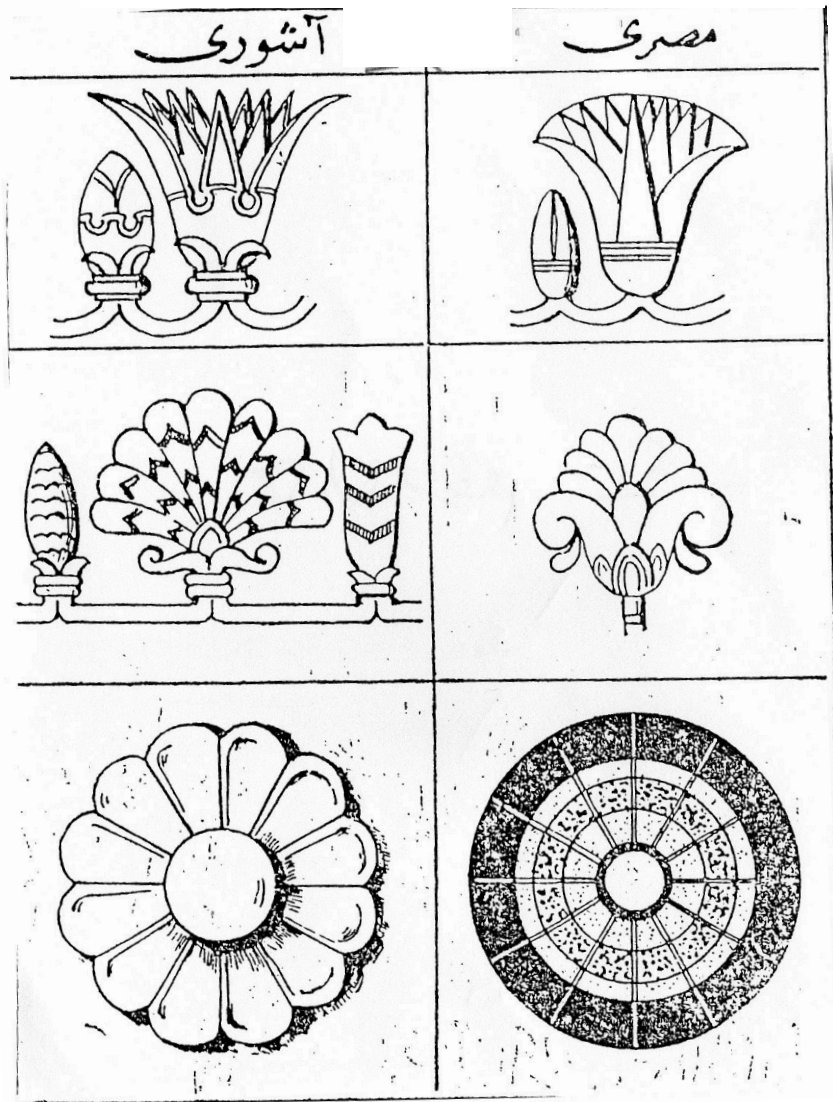
٥ - توضح المشاهد الفنية مهارة الفنان في بلاد الرافدين ووادي النيل في تنفيذ الأعمال الفنية بدقة متناهية نتيجة لتراكم الخبرة وتواصلها عبر الأجيال.

٦ - إن المتأمل في المشاهد الزخرفية يجد أن بلاد وادي النيل تأثرت بأساليب وموضوعات الزخرفة النباتية العراقية، وهذا ما يدل على عمق الروابط الحضارية بين بلاد الرافدين ومصر القديمة.



شكل (١)

مأخوذ من: المهدي عنايات، المصدر السابق، ص ٤٧.



شكل (٢)

مأخوذ من: عابد، عبد القادر، المصدر السابق، ص ١٣٨.



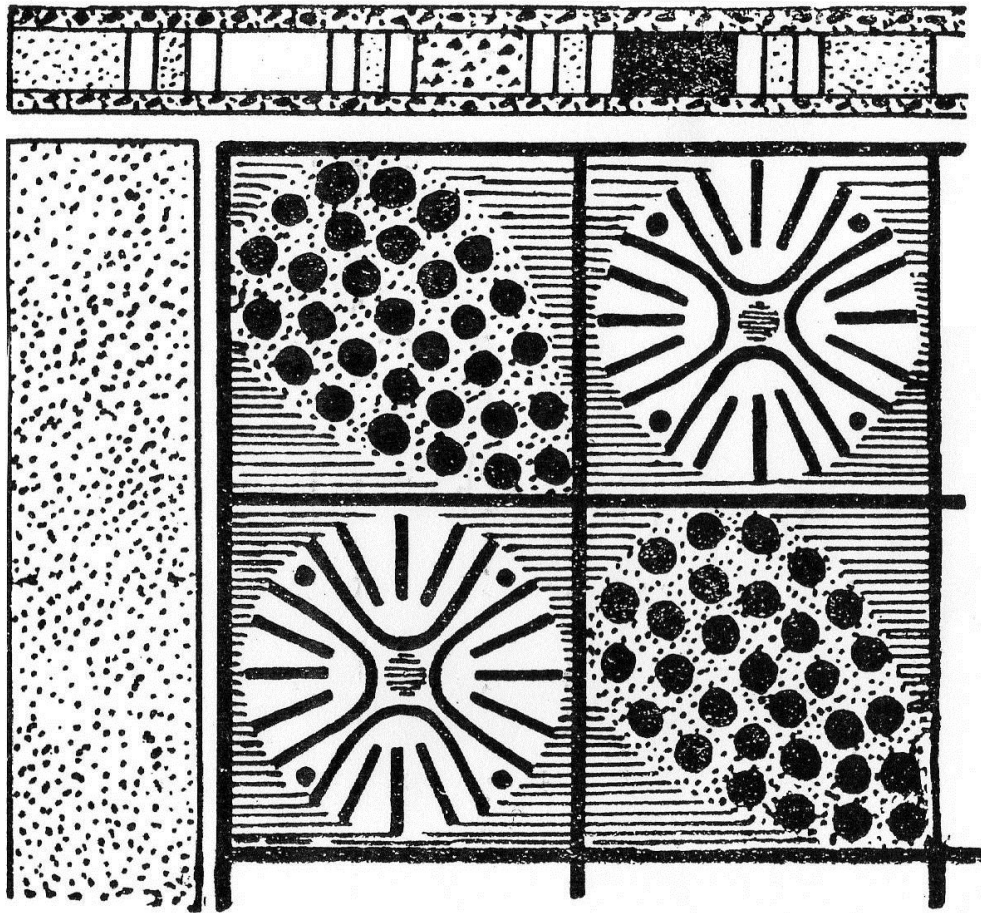
شكل (٣)

مأخوذ من: وهبة، السيد محمد، المصدر السابق، ص ١٦.



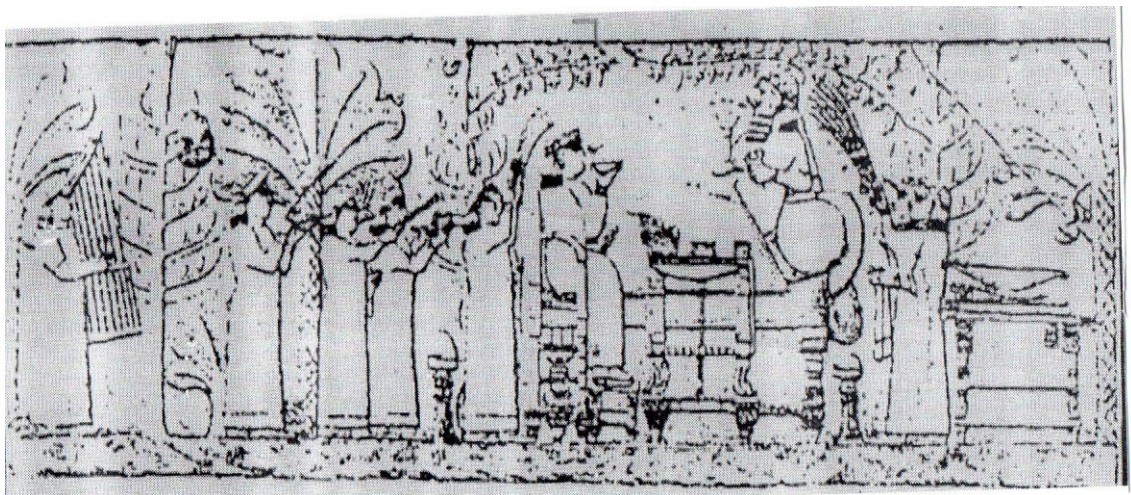
شكل (٤)

مأخوذ من: بهنسي، عفيف، المصدر السابق، ص ٤٩.



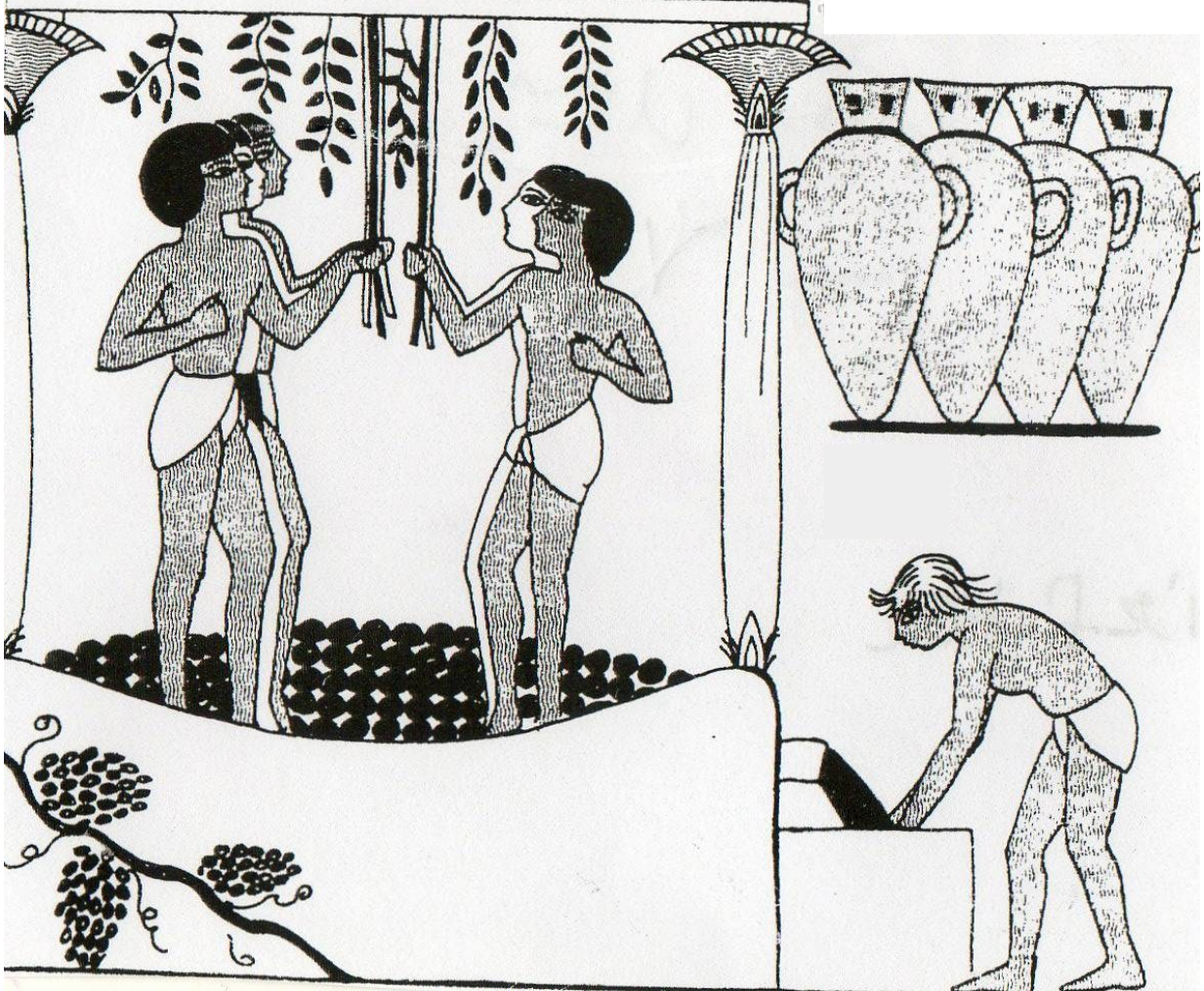
شكل (٥)

مأخوذ من: يوسف، أحمد، المصدر السابق، ص ١٧٨.



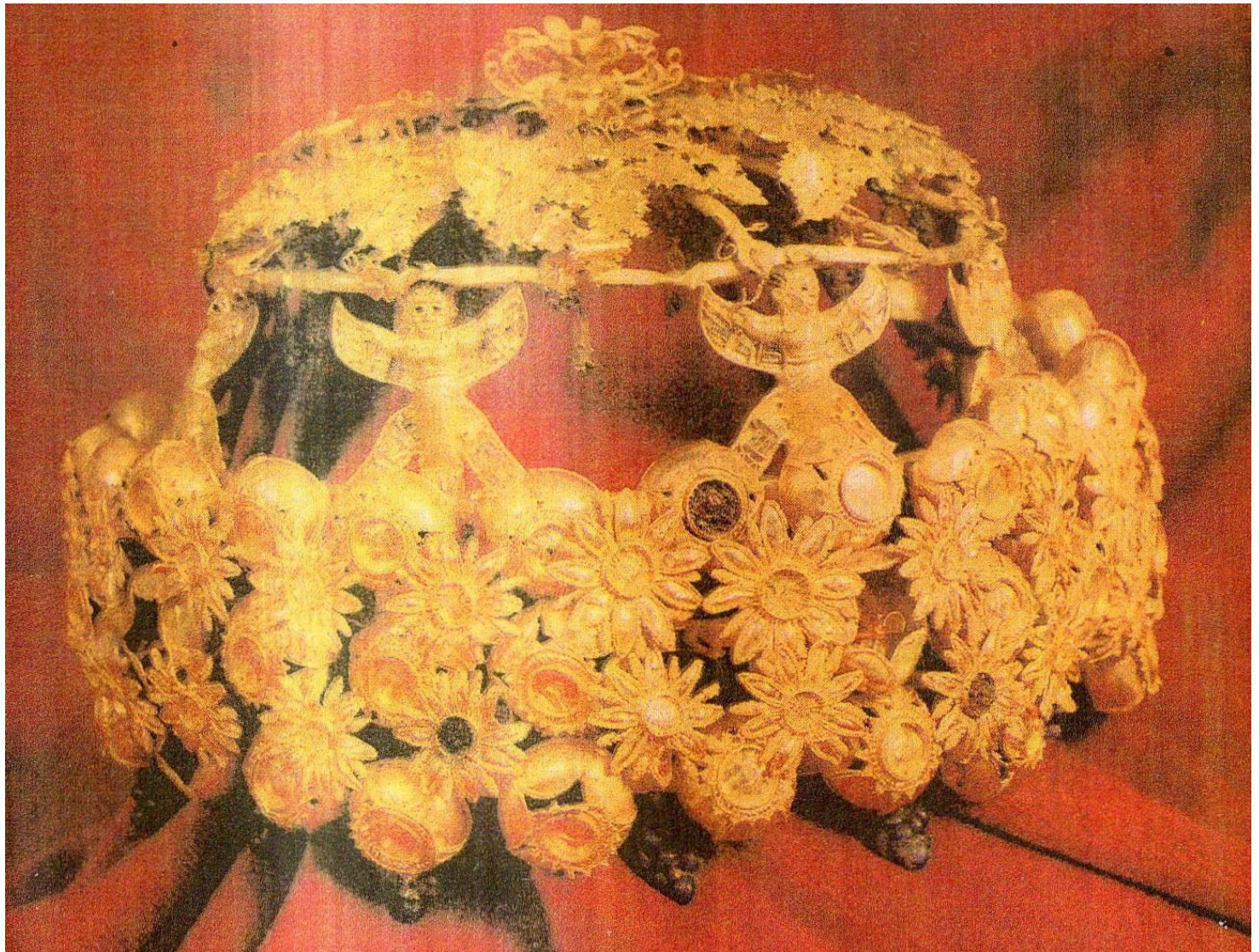
شكل (٦)

مأخوذ من: strommenger,Eva,op.cit,p.246



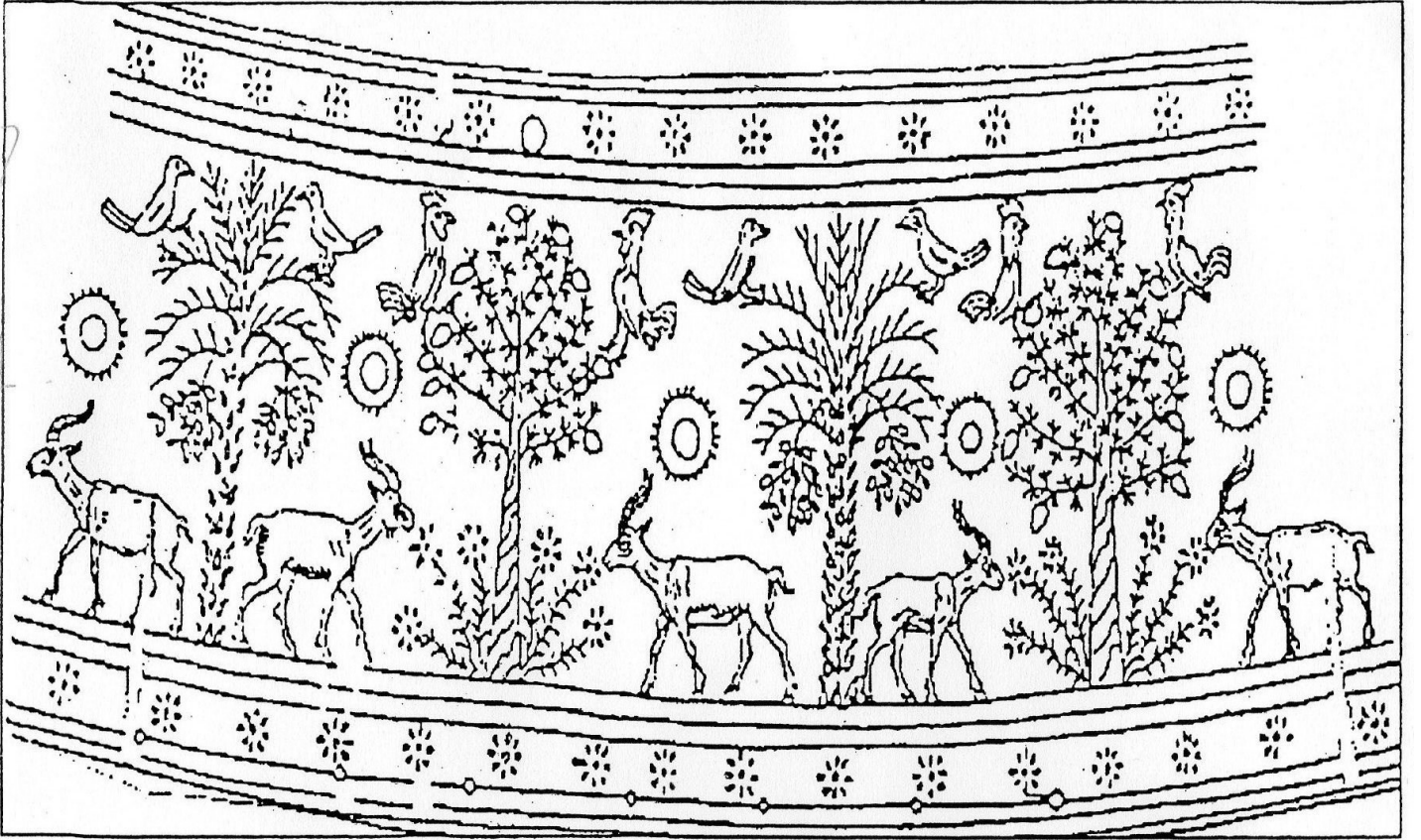
شكل (٧)

مأخوذ من: whit, Jon manchip, op.cit, p.107



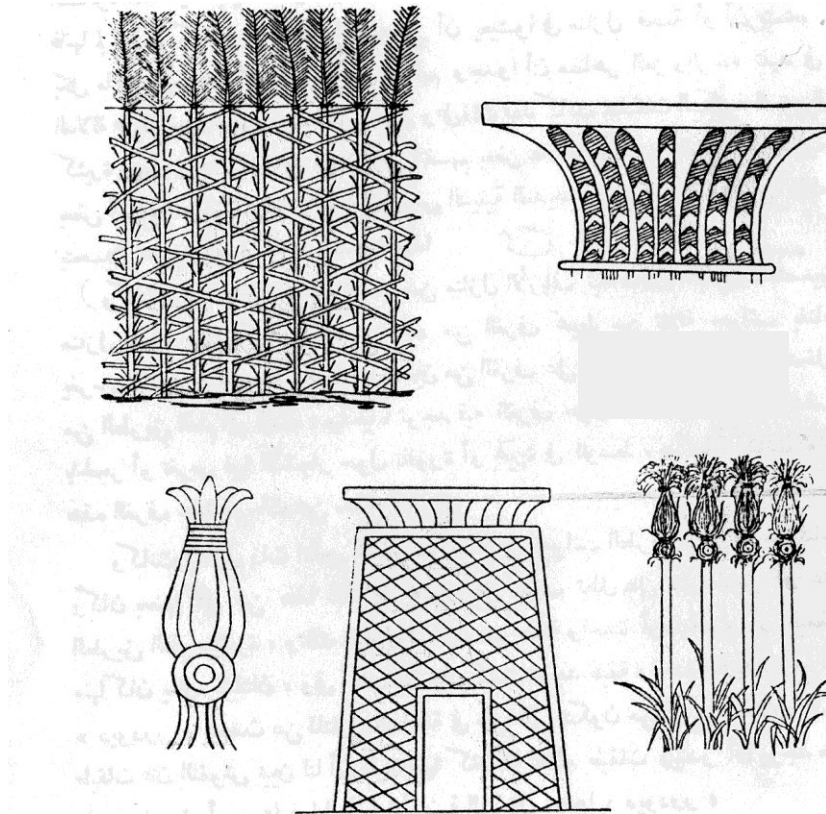
شكل (٨)

مأخوذ من: حسين، مزاحم محمود، وعامر سليمان، المصدر السابق، ص ٣٧٣.



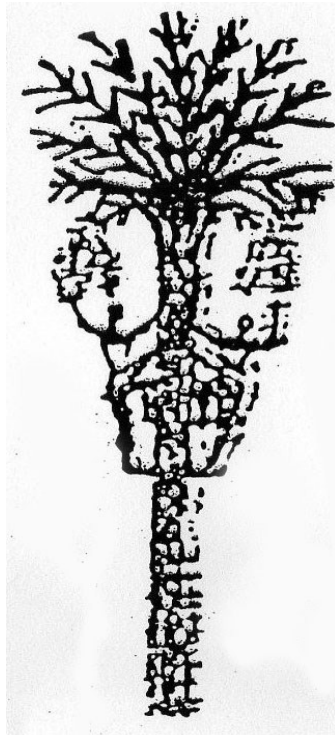
شكل (٩)

مأخوذ من: عكاشة، ثروت، المصدر السابق، ص ٥٢٥.



شكل (١٠)

مأخوذ من: كمال، محرم، المصدر السابق، ص ١٠.



شكل (١١)

مأخوذ من: frank fort,H,op.cit,p.73

الهوامش

- Ancient orient, 1 – frankfort, H, the Art and Architecture of U.S.A, 1958. P.202
2 – Sasson, Jack, M. civilizations of the Ancient Near East, London. 1995. p.37
٣ – عابد، عبد القادر، الأسس العلمية للحفر، مكتبة بيت المعرفة الكويت، ١٩٨٦، ص. ١٣٦
٤ – محمد، حامد جاد، قواعد الزخرفة، بغداد، ١٩٨٦، ص. ١٣٣
5 – Ragozon, Z.A ,Assyrian farom Rise of the Empire to the fall of Nineveh London, 1992. p.22
٦ – المهدي، عنايات، فن الزخرفة، الفرعوني- الآشوري البدائي، القاهرة، ١٩٩٢، ص. ٤٧
٧ – عابد، عبد القادر، المصدر السابق، ص. ١٣٨
٨ – وهبة، السيد محمد، الزخرفة التاريخية، القاهرة، ١٩٧١، ص. ٤٩
٩ – بهنسي، عفيف، تاريخ الفن والعمارة، مصر، ١٩٧١، ص. ٤٩
١٠ – النجاري، غسان مردان حجي، العناصر الزخرفية في الفن الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، ٢٠٠٥، ص. ٢٤
١١ – باقر، طه، الزراعة والبساتين في العراق القديم، مجلة الزراعة العراقية، مجلد ٨، ١٩٥٣، ص. ٣١١
١٢ – الدليمي، كريم عزيز، الزراعة في العراق القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص. ٧
13 – CAD:VOL.11.P.202.
14 – Dalton, o, m: Byzantin Art and Archaeolog, New work, 1911. p.702.
١٥ – الدليمي، كريم عزيز، المصدر السابق، ص. ٧
١٦ – يوسف، أحمد، ويوسف خفاجي، فن الزخرفة المصرية القديمة، القاهرة، ب، ت، ص. ١٧٧
17 – St rommenger, Eva: the Art of Mesopotamia, London, 1974. p.254.
18 – whit, Jon Manchip, Every day life in Ancient Egypt, London, 1963. p.106.
١٩ – حسين، مزاحم محمود، وعامر سليمان، نموذ مدنية المكنوز الذهبية، بغداد، ٢٠٠٠، ص. ٣٧٣
20 – Dalton, o, m, op. cit. p.72
* سورة النحل، الآية ٦٧.
٢١ – الجبوري، أسماء عبد الكريم، عباس، النخلة في حضارة العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص. ٨
٢٢ – لابات، رنيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة البير ابونا ووليد الجادر، وخالد سالم إسماعيل، ٢٠٠٤، ص. ٣٦٥، ص. ١٦٥
٢٣ – الهاشمي، نسيبة محمد، النخلة في الفنون المصرية الإسلامية، مجلة أكاديمية، العدد ٢٢، السنة السادسة، بغداد، ١٩٩٨، ص. ٨٦
24 – Frankfort, H, op. cit. p. 142
25 – Smith, wilwiams Tevenson, Inter ctloivs in the Ancient Near East, London. 1995. p.24
٢٦ – جودي، محمد حسن، تاريخ الفن العراقي القديم، بغداد، ١٩٧٤، ص. ١٣
٢٧ – عكاشة، ثروت، تاريخ الفن العراقي، سومر- وبابل- وأشور، بغداد، ١٩٦٧- ١٩٦٨، ص. ٥٢٤
٢٨ – كمال، محرم، تاريخ الفن المصري القديم، القاهرة، ١٩٩٨، ص. ١٠

الأصالة والتأثير في فن الزخرفة النباتية بين العراق ومصر القديمة دراسة لنماذج منتخبة م. غسان مردان حجي

29 – Frank fort.H,op.cit.p.73

٣٠ – جودي، محمد حسن، المصدر السابق، ص ١٨٠.

٣١ – الحياي، ياسمين ياسين صالح، المشاهد النباتية في الفن العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، ٢٠٠٦، ص ٧٩.

٣٢ – جودي، محمد حسن، المصدر السابق، ص ١٨١.

قصة (معجزة) النبي يونس (عليه السلام)

دراسة تحليلية ورؤية عصرية في أماكن وزمن ومسار أحداثها!

عبد الله أمين أغا

رئيس منقبين آثار أقدم

تمهيد:

بعد قراءتي لمسودة دراسة ماهر احمد آغا عن القصة (المعجزة) المذكورة في كتابه الموسوم: يونس عليه السلام في تاريخ الدعوات. الصادر عن مكتبة قرطبة في الموصل سنة ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٥ م. جهدت في إضفاء لمسات عصرية عليها من خلال الاحداث المتتابعة لها عسى ان تضيف شيئاً جديداً في استنباط رؤية محدثة لمسار ومكان وزمان وقائعها في منطقة (بلاد آشور) القديمة حسب.

وأجد لزاماً علينا نحن أناس وأبناء الموصل وبنينى اننا الاولى والاجر وألزم الخلق في مناقشة هذا الأمر وطرح الجديد والمفيد المعرفي والعلمي التحليلي وإسداء المعلومات والآراء في هذا الصدد حول القصة (الحدث) والتفسيرات العديدة الشائكة عنها التقليدية المفاهيم والتي لاتقدم صورة واضحة مقنعة ومفيدة لتفاصيل الحدث المبهم لدى الناس عنه وأنها تستقي من بعضها البعض كإجتزار سهل دونما إجهاد للذهن في تقديم وإيصال تصورات عقلانية للمتلقي لتحصل القناعة لديه؟. إذ تقع علينا مسؤولية بيان ملاسبات وتفاصيل الاحداث واماكن حدوثها متجاوزين ماتعارف بعض الناس عليه ماأمكن من قدسية متوارثة للقصص. ودونما جزم او رأي قطعي في ذلك من قبلنا. ومعززين البحث بخارطة إيضاحية وصورة آثارية وهي بمجملها قد تضيف قناعات جديدة عما ذكرناه لمن يهتم فيها بتروٍ وتفكير غير تقليدي أو عاطفي فيما أقدمنا على طرحه من إجتهداد أو رؤى قد نراها جديدة ومحدثة في التصور عسى أن تنال الرضا والقبول الحسن ما أمكن الى ذلك سبيلاً خصوصاً من قبل المهتمين والدارسين والقراء الكرام. ومن الله العون والتوفيق والرشاد.

وسنتطرق الى ماهدفنا إليه في عناوين ونقاط وشروح وتعليقات مختصرة منها:

هوية النبي يونس عليه السلام وجنسيته

١- يبدو من الدراسة الموقفة في هذا المنحى وجهات نظر عديدة الجوانب تتناول الحدث مما لم يتطرق إليها الباحث مباشرة أو كان حذراً من الخوض فيها كهوية أو جنسية أو عرقية النبي يونس كأن يكون آشورياً من أهل نينوى؟ وهذا احتمال وارد، أو كان آرامياً ممن تواجدوا في المنطقة بكثرة وهم من الأقوام العربية القديمة. ويظن أن النبي إبراهيم عليه السلام كان من أهل بلاد بابل ومثله قريبه لوط عليهما السلام. أو أن النبي يونس كان من بني إسرائيل كأن يكون احد افراد الجالية اليهودية التي جاء بها الآشوريون إلى بلادهم أثناء السبي الآشوري لهم. وقد أسكنوهم في أماكن عديدة متفرقة من بلاد آشور آنذاك. حيث نجد مزاراً لناحوم الالقوشي في بلدة القوش شمال الموصل ومزاراً للنبي دانيال في مدينة الموصل. إضافة الى ذلك نجد من انبياء بني إسرائيل في العراق من جراء السبي البابلي وكحدث مماثل أنبياء ولدوا وعاشوا وماتوا في العراق كذا الكفل والعزير في جنوب العراق.

٢- وكان بني إسرائيل من الموحدين على خلاف الآشوريين الذين يؤمنون بتعدد الآلهة كما أن بني إسرائيل لو لم يكن النبي يونس من بني جلدتهم لما دونوا اخباره في اسفارهم لكرههم الشديد للآشوريين كما يُظن.

٣- يذكر عبودي، هنري: ان يونان خامس أنبياء إسرائيل الصغار (القرن الثامن قبل الميلاد). أبوه امتاي من سبط زبولون. كان هذا النبي معاصراً لعزيا ملك يهوذا وبربعام ملك السامرة. وسفر يونان يتحدث عن مهمة قام بها رجل اسمه يونان لدى اهل نينوى لكي يدعوهم الى التوبة^(١).

٤- يستدل من ذلك ان عصر النبي يونس أسبق من عصر آشور أخ أدنا (اسرحدون) (٦٦٩-٦٨١) ق.م وليس من عصره أو يليه كما يرى البعض. لوجود جامع النبي يونس (عليه السلام) في ابنية تعود لأسرحدون لاحقاً؟ وليس في ذلك من ضير أو إشكال تاريخي.

٥- ان المعجزات الإلهية المعروفة في الاحداث العديدة للقصة المعجزة التي تناولها القرآن الكريم وتفسيره يسمح لنا بإيراد وإيضاح هذه النتف من الاستنباطات عن طبيعة ووصف الاحداث التي جرت في منطقة الموصل- نينوى وماجاورهما؟. وليس في أماكن بعيدة أو بحار عميقة! كما يبدو للكثير من القراء. لأن كلا من البحرين الابيض المتوسط او الخليج العربي يبعدان ما لا يقل عن الألف (١٠٠٠) كلم من منطقة الموصل ونيوى

- جغرافياً. ويتصل رأسه بشط العرب البالغ طوله ١٨٥ كم الذي تصب فيه مياه دجلة والفرات.
- ٦- ان نهر دجلة يضحى عظيماً كالبحر المتلاطم بما ينضاف إليه من مياه روافده مثل الزاب الأعلى والزاب الاسفل والعظيم وخصوصاً عند ارتفاع مناسيبه في الربيع وحدوث الفيضانات العديدة المعروفة عنه.
- ٧- ماذكرناه عن المعجزة يسمح لنا بالقول ان هذه الاحداث المتلاحقة التي مرت بالنبي يونس عليه السلام في محنته ليست بالضرورة ان تكون طويلة المدى اي ربما لاتزيد على ايام معدودات محصورة ما بين غضبه من قومه أو اهل نينوى لسفهم وعنادهم وركوبه الفلك (الكلك) للسفر والهجرة والقائه في البحر (اليم- النهر) وابتلاعه ولفظه من قبل الحوت الموكل به والمسخر إلهياً لهذه الغاية ومن ثم مرضه وشفاءه (كل هذه الاحداث جرت امام اعين الناس) وإيمان الناس به لاحقاً كنتيجة لمشاهداتهم الحسية والبصرية لهذه المعجزات أمام ناظرهم وكل منهم يحدث في ماراه او شاهده لأصحابه ومعارفه عن هذا الشخص الذي لهم به دراية سابقة معزة لما حدث.
- ٨- يرى عبودي، هنري أيضاً ان قصة ابتلاع الحوت ليونان (يونس) وحفظه في جوفه مدة ثلاثة ايام فهي من الفولكلور العالمي^(٢). قد تكون القصة - المعجزة - هذه قد دخلت الفولكلور العالمي عن طريق الاديان السماوية ولكننا كمسلمين لانواقفه الرأي على أنها قصة غريبة حسب أو شائعة الذكر. طالما وردت في القرآن الكريم على أنها حقيقة إلهية ومعجزة ربانية فيها الكثير من العبر.
- ٩- ربما لم يزد تكهن الكاتب (عبودي) الفترة عن ثلاثة ايام لبقاء النبي يونس (يونان) في جوف الحوت مع انه حدث مجهول المدة لاعتبارات فسلجية - طبية قد تكون من قبيل ان زيادة المدة عن ذلك قد تؤدي به الى التحلل والذوبان في جوفها لما فيها من احماض وعصارات كثيرة. بدليل انه عند لفظه الى الشاطئ كان جلده متهرئاً أو مسلوخاً كما يعرف.
- ١٠- إن بيئة الحوت البحري مختلفة إذ لا يدخل أو يعيش في الأنهار والمياه العذبة .
- ١١- **المسميات ومرادفاتها:** وردت تعابير واسماء لمسميات في نص القصة وتقاسيرها يبدو لنا ان لها مرادفات لجنسها معروفة في العربية وهي ليست بالضرورة ان تكون ما اعتاد الناس على تسميته بالذات منها:
- أ- البحر: النهر الكبير، أشط، أليم. ولازال المصريون يسمون النيل ببحر النيل.

ب- **المراكب**: وهي السفن النهرية والزوارق في الأنهار كما أنها تطلق على ما في البحار.

ج **الحوت**: والنون: الحوت، النونة/السمة وذو النون لقب النبي يونس (يونان) عليه السلام. الحوت: السمك وليس حوت البحار حصراً. وهو من المترادف في اللغة^(٣) وأهل المغرب يسمون السمك بالحوت

د- **الفلك**: وهو هنا: الكلك المعروف كواسطة نقل نهريّة في المنطقة الى امد قريب ومن تسميات الكلك ايضاً- الطوف جمع أطواف لانه يطوف فوق الماء. وكذلك الرمث. وكانوا يصنعونها بواسطة ربط. الاخشاب وجذوع الاشجار بعضها الى البعض الآخر بالحبال ومن تحتها القرب الجلدية المنفوخة.

هـ - **السفينة**: يُراد بها سفن دجلة النهرية وكانت أنواعاً متعددة للنقل التجاري والمسافرين بما فيهم الحجاج في العصور الإسلامية.

و- **الفلك المشحون**: الكلك النهري أو الأطواف او السفن النهرية المحملة بالناس وبالبيضاء وغيرهما.

١٢- **النقل النهري**: كان الفلك - الكلك - المذكورة صفاته سابقاً واسطة نقل للمسافرين والبيضاء في حوض نهر دجلة ابتداء من شمال جزيرة ابن عمر في تركيا اليوم وأرمينيا ومروراً ببلد ((أسكي موصل)) ثم الموصل ونيوى باتجاه وسط العراق وجنوبه منذ العصور القديمة ثم الإسلامية. وكانت الرحلة بواسطة تستغرق اسبوعاً او يزيد بين الموصل وبغداد حسب شدة جريان الماء وأرتفاع مستواه.

١٣- كانت هذه الاكلاك من وسائل النقل النهري - المائي - لدى الآشوريين وقد شحنوا وحملوا فوقها الأحجار الكبيرة والتماثيل والثيران المجنحة من اماكن مقالعها وصناعتها في مدينة بلط الآشورية الى القصور والمنشآت والمعابد الآشورية في نينوى وكلخو (النمرود) و دور شروكين (خورسباد). وكذلك استخدموها في اعمالهم وغزواتهم الحربية وفي الاعمال التجارية وغيرها.

١٤- واخيراً يلاحظ مدى التقارب والتشابه اللفظي والموضوعي والرسم الكتابي بين كلمتي: الفلك، الكلك، وكذلك مضامين استخدامهما المشترك والمتنوع من قبل الناس سابقاً، وقد تعددت وسائل وأنواع واحجام وسائل النقل النهري وأغراضه.

١٥- وهناك ذكر في المصادر والمراجع الجغرافية العربية عن مكان قذف (لفظ) الحوت لسيدنا يونس عليه السلام في مدينة بلط (بلد) او اسكي موصل الحالية الواقعة الى الشمال

الغربي من الموصل ونيوى ورؤية الحدث من قبل شخص شاهده. كما أن وجود مسجد له في المدينة المذكورة وعين ماء باسم يونس فيها (بلد-بلط) وكذلك وجود جامع في الموصل وعين ماء باسمه في نيوى (الدملماجة) كلها توحى بأن المعجزة او قصة الاحداث كانت في منطقة الموصل - نيوى ومدينة بلط المذكورة.. وأن نهر دجلة هو (البحر) الذي فيه النقم الحوت يونس عليه السلام وفيه سار صعوداً الى حيث قذفه من جوفه على اليابسة.

١٦- **الحدث في المراجع الجغرافية العربية:** أثرت ذكر بعض ماورد في المراجع الجغرافية

العربية وباقتضاب تقتضيه الضرورة والتي تطرقت او ذكرت قصة النبي يونس عليه السلام تعزيراً للفكرة او الرؤية التي سعينا الى بيانها ومنها قذف الحوت له في بلط او بلد وهي التي تسمى اليوم اسكي موصل، ومن هذه المراجع:

أ- اشار المقدسي الى وجود مسجد خارج بلد بقوله (وبظاهر بلد عين يزعمون ان يونس خرج منها يستشفى بمائها من البرص ومن ثم له مسجد وموضع شجرة اليقطين)^(٤).

ب- ويشير الهروي الى عين في ((بلد)) تسمى عين يونس بن متى^(٥).

ج- ويذكر ياقوت الحموي الى قذف الحوت للنبي يونس عليه السلام في بلط وإبصاره من قبل سرياني^(٦).

د- ذكر شيخ الربوة الدمشقي عن مدينة بلط او بلد انها تقع على غربي دجلة وفيها قذف يونس بن متى - الحوت^(٧).

١٧- **الرحيل والعودة:** ان مجريات احداث القصة تتراوى لنا بما ذكرنا من شواهد ودلائل

بالتصور الآتي: وهو ان النبي يونس عليه السلام ترك نيوى غاضباً على اهلها وركب الفلك (الكلك) بقصد السفر بتركها والهجرة متجها جنوبا مع مجرى نهر دجلة والتي ينضاف إليها بعد حين نهر الزاب الكبير والصغير ويكون فيها دجلة كبيراً. وفي المخطط أو موضع ما من هذه المنطقة جنوب نيوى - الموصل يلقى به في النهر (البحر) كما هو معروف ويلتقمه الحوت (السماك الكبير) الذي يتجه صعوداً به شمالاً عكس التيار وعكس مجرى مياه دجلة ومن ثم يلفظه (يقذفه) من جوفه عند مدينة بلط المذكورة الواقعة على دجلة شمال غربي نيوى وعلى مسافة تقرب من خمسين (٥٠) كلم تقريباً وقد آثرنا ذكر السمك الكبير عن (الحوت النهري) الذي قصدناه بدلاً عما يخيل إليه أنه (الحوت البحري) حسب وذلك لبعده البحار عن مكان الحدث بالالف الاميال بل على العكس فمجريات الحدث تثبت أنها محلية أولاً وأخراً.

- ١٨- **دلائل الايمان:** بدت لنا الصورة واضحة في هذا الشان كما كانت واضحة ومثيرة لأهل نينوى بالحالة الموصوفة هذه والتي ادت الى ايمانهم كما يفهم من الاحداث الغربية المتواترة والمتلاحقة التي حدثت للنبي يونس عليه السلام امام مجاميع متعددة من اهل المنطقة كل يحدثهم بمعجزة رآها عنه.
- أ- لقد عرفه الناس في نينوى وهو بين ظهرانيتهم يدعوهم للإيمان وعبادة الله دون الالتفات إليه.
- ب- حذرهم من أن كارثة ستحيق بهم وبدت بوادرها لهم الا أن الله أجّلها إلى حين.
- ج- رآه البعض منهم وهو يغادر نينوى ويركب في الفلك (الكلك) أو في سفينة نهرية للهجرة منها جنوباً. عندما كان في حالة الغضب المعروفة عنه.
- د- شاهده ركاب الفلك أو المركب الذين معه وما جرى له في حادث القرعة التي أدت الى القائه في اليم (النهر) وبلعه من قبل الحوت (السماك الكبير) امام اعينهم.
- هـ- لاحظته بعض الناس عند قذفه (لفظه) من قبل الحوت على جانب النهر (دجلة). عند مدينة بلط (بلد).
- و- شاهده الكثير من الناس في العراء مريضاً يعالج نفسه بشجرة اليقطين التي انبتها الله له ويغتسل بماء العين القريبة في بلد.
- ز- هذه المشاهد والغرائب والمعجزات الإلهية التي حصلت له هي التي ادت الى الايمان به. ورسالته ودعوته لهم آنذاك.

تباين قصص النبي يونس عليه السلام

- اورد الهروي (ت ٦١١هـ) ان يونس بن متى ابتلعه الحوت في مخلط الماء بين الزاب (الأعلى) ودجلة^(٨) والله اعلم بالصحيح كما اورد ياقوت الحموي في معجمه قصتين متباينتين عن مكان ابتلاع وقذف الحوت ليونس عليه السلام. وقد أخذنا بالاولى التي أوردها كل من الهروي وياقوت. تمهيداً لما سنورده عن قول أو نص ابن سعيد المغربي الهام.
- أ- حيث يذكر الهروي عن نينوى بأنها شرقي الموصل بها^(٩) عين يونس عليه السلام وفي تلك البقعة ابتلعه الحوت والله اعلم.
- واورد ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) بأن الحوت ابتلعت يونس عليه السلام في نينوى مقابل الموصل وبلطته هناك) ويقصد في بلط - بلد^(١٠).

أقول: وهذا ما قصدناه في بحثنا من ان الاحداث التي امت بالنبي يونس عليه السلام جرت في منطقة الموصل وحوض نهر دجلة وبلد حسب. وليس في بلاد الشام او بحر الشام او المحيطات المتصلة ببعضها كما سنوضح.

ب- اما القصة الثانية الشائعة وهي غير العقلانية والتي رفضها ياقوت الحموي نفسه بقوله عنها (وهذا خبر عجاب بعيد عن الصحة في العقل والله اعلم). قوله الذي يبدو أنه أخذه أو إستقاه عمّن سبقه أو كان شائعاً بأن الحوت التقم يونس بن متى عليه السلام في بحر الشام ثم اخرجته في بحر مصر ثم الى بحر افريقية ثم ادخله في بحر المجاز عند طنجة ثم الى البحر المحيط... ثم خرج به في بحر البصرة حتى ادخله دجلة ثم لفظه بمكان من الحصنين (الموصل - ونيوى) على سبعة فراسخ (بلط) فابصره سرياني فقال أفلط أي أخرج من بطن الحوت يقول أفلت فسمي ذلك المكان فلط ثم بلط ثم بلد^(١١).

أقول: وبالحقائق الجغرافية الحالية ويقصد به (التفاف الحوت)؟! بعد خروجه من البحر الابيض المتوسط حول غرب وجنوب افريقيا في المحيط الاطلسي ثم اتجه شرق افريقيا والمحيط الهندي فبحر العرب فالخليج العربي نحو (الأبلة) او البصرة ودجلة صعوداً الى نينوى وبلط!!! فهل يعقل هذا؟! وكيف يفسر وجود النبي يونس في مدن أو موانئ الشام جزافاً وهو الأمر البعيد كل البعد عن الصواب. إذ هو في حقيقة الأمر يتواجد في نينوى؟

ج- والمعروف ان النبي يونس عليه السلام خرج من نينوى مغاضباً اهلها لأنه كان قليل الصبر والتحمل ثم عاد إليها مرغماً بعد ان جرى له ماجرى من احداث جسام وبعد عودته ورؤية الناس له آمنوا بما ذكرهم به.

د- القصة عند ابن سعيد المغربي.

ذكر محمد فريد وجدي نقلاً عن ابن سعيد المغربي (ت ٦٧٣ هـ - ١٢٧٤م) قوله أن النبي يونس (عليه السلام)، (دخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت)...^(١٢)...

أقول: وفي هذا النص ألهام والواضح التفاصيل والمسميات للقصة وأحداثها ورد في جانب منه كل ما عزز وجهة نظرنا المتواضعة في تفسير وإجلاء مسار تسلسل أحداث هذا الأمر المبهم وما أردنا إيضاحه وأثباته وكالاتي:

١- وهو أن واسطة النقل للنبي يونس التي صعد إليها كانت سفينة نهريّة من سفن نهر دجلة في مدينة نينوى عندما غادرها غاضباً من أهلها.

- ٢- توقفت سفينته في نهر دجلة بعد مغادرته نينوى بمدة قصيرة كما يبدو لنا.
- ٣- رموا يونس عليه السلام في البحر الذي هو نهر دجلة بأمر من رئيس السفينة (قبطانها) بعد المساهمة (القرعة) المعروفة بهذا الشأن.
- ٤- الحوت الذي ابتلعه كان في نهر دجلة مرسلًا إليه ومنتظرًا إياه ليعيده.
- ٥- وقذف به الحوت إلى ساحل نهر دجلة كما تعرف القصة شمال نينوى.
- ٦- إن الإيمان به وبدعوته جرى بعد هذه الأحداث له ومشاهدة الناس له ولها.
- ٧- لهذا نرى أن غير ذلك من التصورات يوحي بالكثير من التناقضات في مسار الحدث الذي نراه.

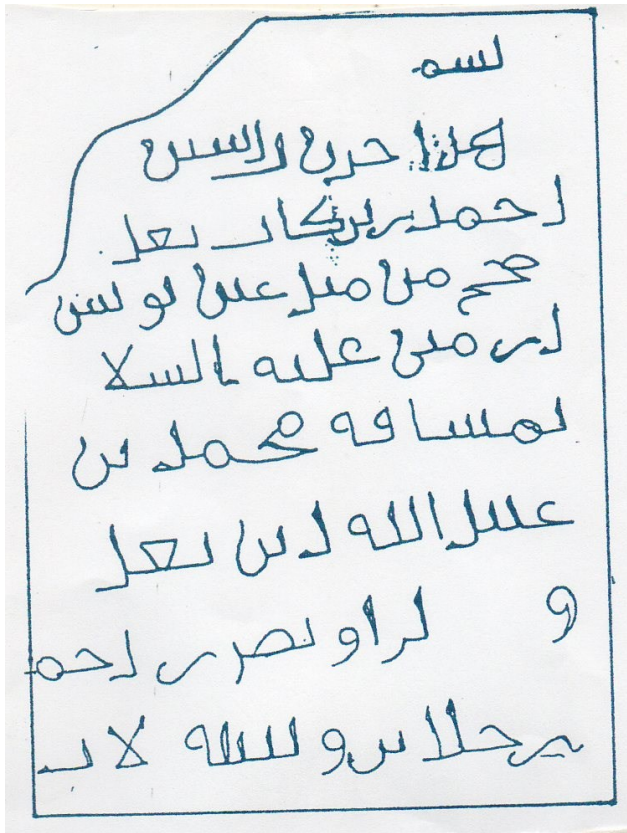
تباين التفسير للحدث لدى القدماء

مما ورد نلاحظ ان الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمون^(*) اكثر دقة ودراية وسعة افق من خيال المفسرين وشروحهم في مثل هكذا امور تتعلق بقصص الانبياء كنتيجة لتباين الاهتمامات والتفسيرات بفعل مشاهداتهم العيانية وتجوالهم في الاماكن والسفر في البلدان وقياس المسافات ومعرفة بالناس واختلاطهم بالشعوب والجماعات دون اخذ الامور على عواهنها من دون تمحيص او تدقيق. واذا ما اخرج احدهم في تفسير حالة غير منطقية او معقولة فإنه يقول (والله اعلم) منعاً للرجح في تأكيد الامر او نفيه.

وهم بذلك يمثلون منهجاً ودراسة ميدانية لكتاباتهم على نقيض ما يكتبه البعض من المفسرين عن قصص الانبياء^(**) الذين تمثل كتاباتهم رؤية تقليدية مكتبية او كما تسمى مدرسية في الاعراف الحالية او في عداد الأخبار المتواترة والتي ربما استقوا بعضها من الشروح التوراتية او التلمودية. أي ما تسمى بأعرافنا بالإسرائيليات^(*) التي تحرّف الكثير من الاحداث والتواريخ وفق منظورها الديني المتعصب لأفكار اليهود وبعضها يخالف بصراحة ظاهر القرآن الكريم^(***).

مسجد يونس وعين يونس عليه السلام في نينوى وبلد آثاريا

تعزيزاً لوجهة نظرنا من ان مسرح الاحداث المذكورة جرت في حوض نهر دجلة ومنطقة نينوى وبلط (بلد) فإن في كل منهما مسجد وعين ماء تنسب الى يونس عليه السلام^(١٣) وفي التنقيبات الاثرية التي اجرتها الهيئة العامة للأثار والتراث في مدينة بلد (اسكي موصل) في تسعينيات القرن الماضي من الموسم ١٩٩٦ فقد عثر على قطعة من الرخام (جرن) قياساتها ٤٤×٥٤ سم نقرت (نفذت) عليها كتابة بالخط الكوفي غير المنقط قوامها تسعة اسطر ورقمها في المتحف العراقي ١٤٨٧٧٢ عثر عليها في البيت الثالث وهي كما يلي:



تسعة اسطر نصها:

بسم (الله الرحمن الرحيم)

هذا جرن ل أنس

احمد بن بركات نعل

صحيح من قبل عين يونس

ابن متى عليه السلام(م)

بمسافة محمد بن

عبيد الله ابن بغا

و- لراو نصر بن احمد

بن جلا بن و(سنة) لا.....

وفي هذا الجرن الحجري ذكر لعين يونس وليونس بن متى عليه السلام كذلك^(١٤) وهذا فيه من الدلالة الاثرية والجغرافية التاريخية على ترابط الاحداث بالمنطقة مدار الدراسة ووجود صلة تاريخية ومكانية للمسميات الواردة في احداث القصة من منظور إسلامي وقناعات دينية. فالجرن. هو حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به.

تنويه واستطراد / عن النبي يونس عليه السلام والتوحيد والآلهة المتعددة:

رأينا أن نعرِّج في هذا المنحى لما لعلاقة النبي يونس عليه السلام وأهل نينوى بالموضوع، إذ يلحظ ان الكتابات والمدونات الآثرية القديمة والأدبيات الآشورية والبابلية لم تشر إلى الأنبياء من عهد سيدنا إبراهيم ومن تلاه من الأنبياء والرسل لأنهم قد يعتبرون خارجين على السلطة والقانون القائمين آنذاك، بل وشاذين بالنسبة لعقائد الملوك والرعية التي تعبد آلهة متعددة وتقدس ملوكها وكهنتها.

نقيض الكتب السماوية التي ذكرت الأنبياء كثيراً بالصورة الإيجابية التي أوردتها بالثناء عليهم وتقدير جهودهم في نشر رسالة التوحيد، وقد خلا من ذلك أحياناً بنو إسرائيل (اليهود) في تلمودهم إذ قتلوا بعض أنبيائهم ورسلمهم وإن كتاباتهم قد جرت من قبل حاخاماتهم (وهم غلاة اليهود من كبار رجال الدين) وخضعت لأمزجتهم وتحريفهم.

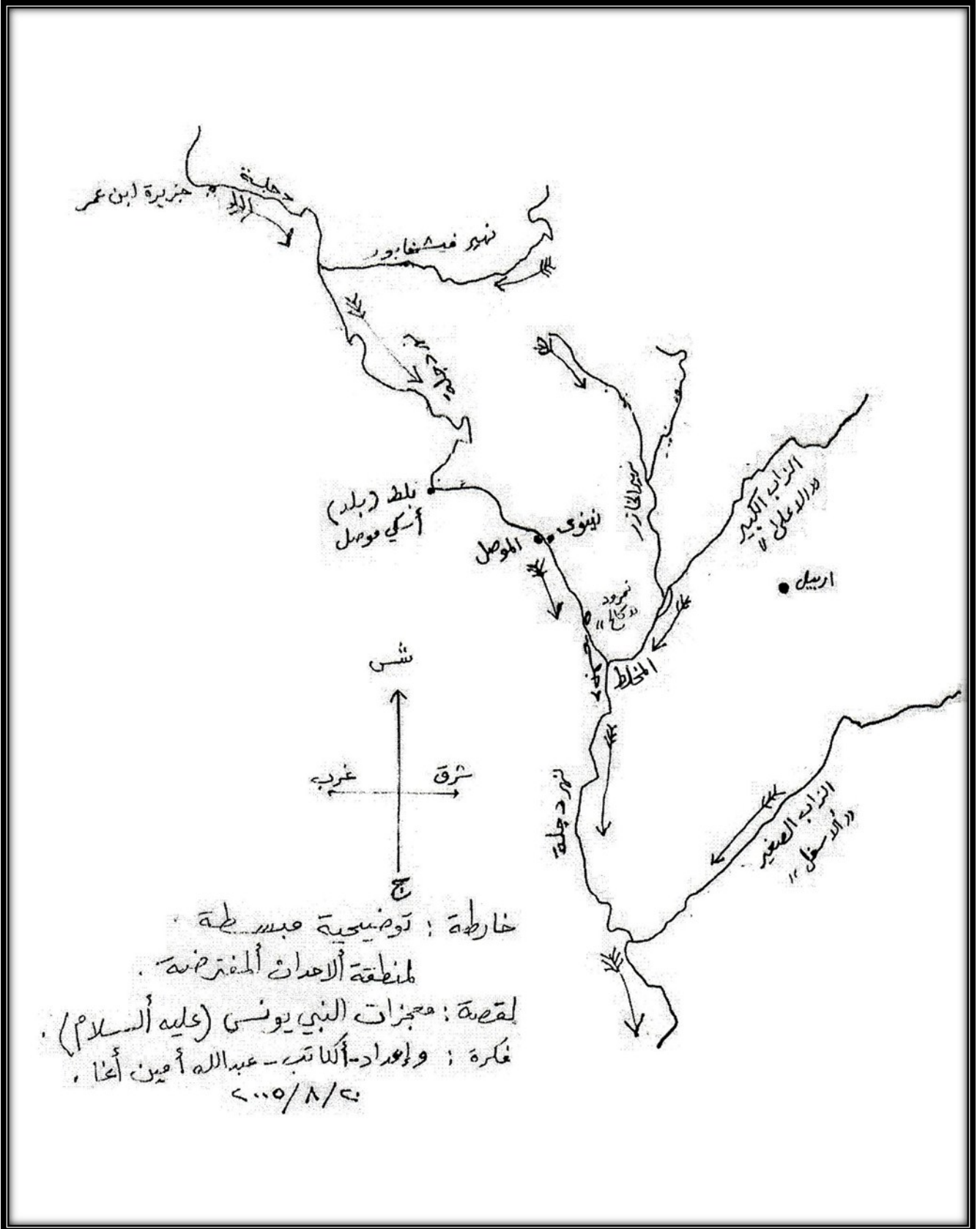
أما القرآن الكريم فقد أفاض في إعزازه وأكرامه للأنبياء والرسل كافة وثمن منزلتهم وأعمالهم وجهادهم في سبيل إعلاء كلمة الله ورسالة التوحيد.

وقد يُرى أن تكون لعقيدة النبي يونس عليه السلام التوحيدية في حينها أتباع وأنصار من العامة وربما من سراة القوم والطبقة العليا او لربما من بعض ملوكهم وأمرائهم وقادتهم بالسر . فكانت تلك التصفيات والأغتيالات العديدة فيما بينهم بدعاوى مختلفة بين مؤيد ومعارض كما يبدو ظاهراً بدعوى النزاعات الأسرية حول الحكم والسلطة وغيرها فخافوا أن تستشري هذه العقيدة بدلاً لما اعتادوه من عبادات وأعتقادات تخالف عقيدة التوحيد للنبي يونس عليه السلام.

خاتمة

هذا ما أردنا بيانه وايضاحه بما يسر الله لنا من رؤية أو اجتهاد واستنتاج من وجهة نظر قد تكون غير تقليدية المسار فيما طرحناه من آراء قد تكون مباينة أو مخالفة لما درج الناس عليه او البعض من الكُتّاب سابقاً أو لاحقاً في هذا المضمار الشائك والحساس والمبهم. ولتؤخذ بنظر الاعتبار بما يفيد في الدراسات الحديثة لمواضيع كانت تعد من المسلّمات او قد تكون من المقدسات التي لا يجوز او لا يصح المساس بها أو التعليق عليها بالنقد او المخالفة إلا بما سمع عنها او اتفق عليه حسب.

آملين ان تحظى هذه الدراسة او هذا البحث بالاهتمام والقبول من قبل المهتمين والقراء الكرام وبما سعينا له لوجه الله تعالى والسلام.



المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

- ١- الثعلبي، ابن اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٤٢٧هـ. قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس، المطبعة البهية، مصر، ١٣٠١هـ.
- ٢- شيخ الربوة، ابو عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. بطربورغ، مط الاكاديمية الامبراطورية، ١٢٨١/١٨٦٥م، يطلب من مكتبة المتنى بغداد، د. ت.
- ٣- عبودي. هنري . س. معجم الحضارات السامية، ط ٢ منقحة ومزودة، جروس برس. طرابلس. لبنان. ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ٤- محمد فريد وجدي. دائرة معارف القرن الرابع عشر / العشرين. ج ١٠، صدر في سنة ١٩١٨م.
- ٥- المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (تبع سنة ٣٧٥هـ) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم. ط ٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م.
- ٦- النجار. عبد الوهاب قصص الانبياء. دار الفكر. بيروت. د. ت.
- ٧- النعيمي، سنان عبد يونس. الزخارف والكتابات على الحجر في مدينة بلد (اسكي موصل) رسالة ماجستير. كلية الآداب، جامعة بغداد. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ٨- الهروي، ابو الحسن علي (ت ٦١١هـ) الاشارات الى معرفة الزيارات. عنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل - طومين - دمشق المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، ١٩٥٣.
- ٩- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان. لايبزك، نستقلد. ١٨٦٦م.

Athar AL- Rafedain

AL- Rafedain Archaeology

Accredited Scientific Journal

It Search's in Archaeology of Iraq and Ancient Near East

Published by College of Archaeology – University of Mosul

University of Mosul
College of Archaeology



Ministry of Higher
Education and Scientific
Research
ISSN 2304-103X

Al-Rafedain Archaeology

Accredited Scientific Journal

*It Search's in Archaeology of Iraq and Ancient Near East
Published by College of Archaeology – University of Mosul*